

الحواسيب في عصر الإلكترونيات

الجزء الأول

تأليف : الدكتور رايم كولين
معاون مدير المختبرات المركزية الأمريكية

ترجمة : سمير عبد الكريم

دار قتيبة

للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

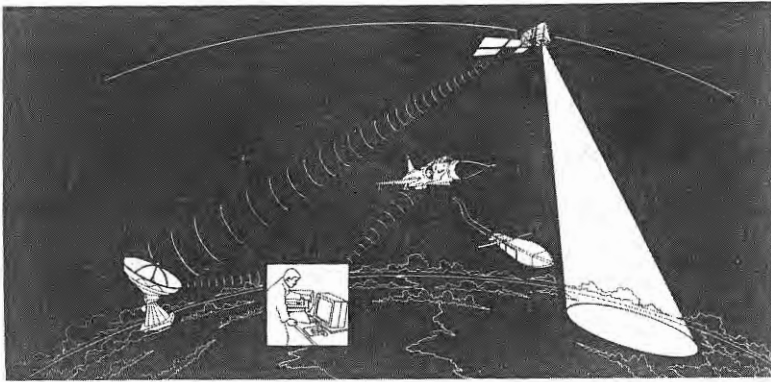
الطبعة الأولى

١٩٩١





يجب ان تكون عيوننا مفتوحة دائماً لمراقبة تحركات العدو وهذا ما تقوم به أجهزة الاستخبارات
الصديقة .



مقدمة الكتاب

إن مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور/ ر. س. كلاين/ الذي يشغل منصب كبير الزملاء في مركز الدراسات الاستراتيجية والعالمية بجامعة /جورج تاون/ والذي كان يشغل فيما مضى مدير مفوض لدائرة الإستخبارات في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية /CIA/ والذي شغل أيضاً منصب مدير مكتب الإستخبارات والأبحاث في دائرة استخبارات الولايات الأمريكية .

إن أبسط الأمور التي ربما تتبادر إلى أذهاننا في ضوء التقنيات العلمية الحديثة المتطورة جداً ووفقاً لما نسمعه عن برامج ونقلات نوعية في التسليح الفضائي أنه إذا قدر للحرب العالمية الثالثة أن تندلع فلسوف تكون الأولوية بالصواريخ السوفيتية الضاربة الموجهة نحو الأهداف الاستراتيجية في الولايات المتحدة وأوروبا هي بالتأكيد من نصيب التوابع الصناعية التجسسية الأمريكية التي تقوم من خلال مداراتها بالسهر على الخفارة في الفضاء وسيكون الغرض من هذا التوجيه هو تدمير هذه التوابع ، ولكن يبقى الأمر الحاسم في إنجاز أية ضربة موجهة نحو أهداف عسكرية كامناً في إكتشاف الأبعاد المترتبة على التهديدات العسكرية المتوقعة وإعطاء الإنذارات المبكرة عن الهجوم المتوقع ، وتحقيق ما سبق ذكره لا يتم إلا بواسطة مجسات إستشعار الكترونية ذات رؤوس حساسة وبارزة تقف عند أعلى الهدف المحدد إصابته مسبقاً في مراكز إعطاء الأوامر بموسكو .

وهكذا يتضح مما سبق ذكره بأن العصور الحديثة التي نعيشها تتصف بروح العدائية وبضخامة الأسلحة الفتاكة المتوقع إستخدامها في حال حدوث حرب عالمية وهذا يؤدي بالتالي إلى ضرورة تركيز الإهتمام الدائم وإعطاء الأرجحية والأسبقية للأمور الإستخبارية من أجل منع حدوث الحرب وفي الوقت نفسه إعداد دفاعات مسبقة ضد أي هجوم مفاجيء ، وبنظرة عبر التاريخ نجد أن أسلافنا قد أدركوا الأهمية الحقيقية للإستخبارات وقبيل أن ترتقي هذه إلى التقنية العالية التي هي عليها الآن حيث بلغت أوج تطورها. وعلى سبيل المثال فإن الصيني /شان توشو/ في مؤلفه فن الحرب الذي ظهر قبل /٢٥٠٠/ عام تقريباً يذكر فيه حول أهمية الإستخبارات ويشير إليها بقوله : إن السبب الذي يعزى إليه بروز أمير ما ولمعان نجمه وفي تغلب الحكماء بصفة عامة على أعدائهم يكمن في المعلومات المسبقة التي يتلقوها عن الأعداء ، ويذهب /شان توشو/ إلى أبعد من ذلك فيضيف شارحاً حول ماهية هذه

المعلومات وبأنها يجب أن تستمد من رجال يعرفون حالة وأوضاع العدو جيداً ، وفي النهاية فإن /شان توشو/ يختتم أقواله بالعبارات التالية : /إن جيشاً من دون عملاء سرين يشبه بالضبط رجلاً ليس له عينيْن أو أذنين/ .

ولقد أثبتت الوقائع التاريخية أيضاً أن الصراعات بين الجيوش في شتى أنحاء المعمورة كانت تتحكم بها أو يحال دون إندلاع أتونها على أحسن الأحوال بواسطة ملاحظات أنظمة الإستخبارات الإستراتيجية التي تستقي معلوماتها عن طريق توظيف كلاً من الأجهزة العالية التقنية والشديدة التعقيد والطرق التقليدية التاريخية المعتمدة على المصادر البشرية بشكل عملاء للجاسوسية ، وفي الواقع فإن الحروب والمعارك قبيل حدوثها غالباً مايسبقها حرب سرية بين وكالات الإستخبارات في معظم الأمم وذلك في سبيل البحث عن معلومات مسبقة على درجة عالية من الأهمية والحساسية والتي ربما ستكون الحكم الفصل بشكل مسبق لحصيلة الصراع على النفوذ بين القوى العالمية ، وحتى أنه في بعض الأحيان فإن إظهار الحقائق العسكرية تكون بمثابة كشف مسبق للقدرات الكامنة لدى الأطراف المتصارعة قبيل بدء القتال الحقيقي . كما أن الخطط السهلة التي تحاك في الظلمة والتي تعطي إستمرارية في الحروب السرية لجيوش الإستخبارات هي في الواقع ميدان معركة حقيقي مفهومه غير واضح تماماً لدى شعوب الأمم التي تعتمد في سبيل تحقيق أمنها على مهارات مستمدة من الخارج لكي تلعب ادواراً لمصلحتها .

إن فهم آلة الإستخبارات والدور الذي تلعبه في حماية المجتمعات الحرة لايمكن وصفه وتوضيحه لكل أولئك الناس الراغبين في الإلمام بطبيعة عالم الثمانينات والتعامل الصعب مع الصراعات الإستراتيجية المزمنة التي تتصف بها هذه الحقبة التاريخية ، وإن التعامل مع مجموعة من التقييمات للمعلومات حول القوى الأجنبية وطموحاتها وخططها تقع على كاهل ضابط الإستخبارات الذي يتبوأ المرتبة الأولى في الدفاع الوطني في سبيل منع التحركات المصممة من قبل القوى المعادية للخدمة مصالحهم الذاتية وفي سبيل توجيه الخطط للجهود الدفاعية بما يؤهلها للإستعداد ضد أية تحركات عداوية حقيقية قد تقع ، إن ضابط الإستخبارات يخدم بالواقع صانعي السياسة عن طريق تطوير صورة فعالة للاستراتيجيات المتعلقة بالمخاطر والمجازفات وذلك قبل أن يصبح من الضروري إستدعاء القوات العسكرية لمتابعة خوض نزاع عنيف مع الأعداء ، وإذا ما قدر للحرب أن تقع فإن ضابط

الإستخبارات يتبع أسلوب إتخاذ موقع بارز لنفسه خلف خطوط الحرب ليتمكن من إعطاء الحجم الحقيقي لتقدم وتراجع الجيوش المتنازعة وبشكل يتصف بالإحكام والكلية ومستمد من ميدان المعركة .

لقد أدى التعاون الإستخباري الوثيق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أعقبها من صراعات إلى فتح الطريق أمام خلق الآلة الإستخبارية التي تقوم بعمل أكبر وأكثر من الأسلحة والقوات العسكرية وذلك عن طريق حماية أسلوب الحياة ومصالح الأمة في الدول الديمقراطية ، إن هذه الشبكة الإستخبارية بما تحويه من استراتيجيات للشركاء فيها سواء في أوروبا الغربية أو آسيا هي بمثابة العين الساهرة على الدوام ، أما بالنسبة للشبكة الإستخبارية المعادية للشبكة الأنفة الذكر فهي بالواقع تضم تجمعاً محكماً للأجهزة الأمنية في كل أمة شرقية وبالتحديد كوبا وألمانيا الشرقية والإتحاد السوفيتي الذي يضع كل جهازه الأمني القوي المتمثل بخمسمائة ألف من الخلايا النشيطة تحت تصرف الأجهزة الكوبية والألمانية الشرقية التي تعتمد على هذه الخلايا بشكل كبير علماً بأن هذه الخلايا قد أوجدها /لينين/ بعيد إنتصار الثورة البلشفية في الإتحاد السوفيتي عام ١٩١٧ ، وبهذا الصدد فإننا نورد المقولة التالية للينين : /إن الثورة يحق لها أن تستحق كل تقدير عندما تعرف كيفية الدفاع عن ذاتها/ .

والجدير ذكره أنه لايجب أن يتبادر إلى أذهاننا أنه من السهل على الدوام بالنسبة لوكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية /CIA/ أن تتنبأ بثقة عن التفاعل الضمني للتحرك والتحرك المضاد في المعسكر الشرقي ، ولكن يبقى التحذير بالمخاطر والشعور بالنتائج المتوقعة في زمن السلم والحرب هدفاً هاماً بالنسبة لأي جهاز إستخباري على درجة ممتازة من المعلومات ، وهذا الهدف ليس سهلاً مناله فالثورات السياسية والتمردات والعصيانات المسلحة والمقولة السوفيتية بتحقيق ما يسمى بالحروب الهادفة إلى نيل الإستقلال الوطني وإنتشار كل ذلك في أجزاء الكرة الأرضية يعوق تحقيقه ، وبينما نجد أن الأجهزة الاستخبارية الأمريكية تستطيع أن تنقل صورة حرفية عن الأوضاع وأن تحصى كل إستعداد سوفيتي لإطلاق صواريخ بعيدة المدى فإنها بالوقت نفسه وبمناطق التنازع على النفوذ في الكرة الأرضية تحديداً فان المعلومات الدقيقة يجب أن تأتيها من المصادر البشرية على الأرض والتي غالباً مايتميز أداؤها بالبطء وتعاني من الفوضى والتخبط ، ومع أنه ليس هنالك من مجال

لشك فقد ثبت بأن التدخل الأخير في الإنقلاب الثوري بنيكاراغوا او السلفادور كان وراءه الكوبيين والسوفييت فإن الإستخبارات لم تستطع بسهولة أن تحدد وتقرر بالضبط كم من الإضطراب كان كامناً بشكل أساسي داخل تلك البلاد أو خارجها ، ويتضح من هذا أن مايمكن أن نسميه بالفجوات الإستخبارية هو في بعض الأحيان على درجة من العرض وبشكل خاص عندما تكون مصادر العملاء في حالة من إعادة التوزع والإنتشار .

وعندما طفت بشكل بارز ومثير مشكلة جزر الفولكلاند وعلى نحو مفاجئ إلى واجهة مسرح الأحداث السياسية بعدما كانت بمثابة نزاع في غياهب النسيان منذ مائة وخمسين عاماً إنتقل إهتمام الإستخبارات إلى منطقة بعيدة عن تحكم نفوذها وإلى نوع من الحروب بعيداً كل البعد عن عصر الفضاء الذي نعيشه ، وفي نفس الوقت كان من المطلوب وبشكل عاجل جمع التفاصيل الهامة عن الحملة العسكرية السوفيتية على أفغانستان بغرض جمع صفوف مقاتلي المقاومة الأفغانية التي لاتعرف الخوف والتي تتركز في أعالي تلك الجبال الأسوية ، ومن ثم بالتالي العبور الإستخباري إلى حيث يوجد الرماة القدامى البارعين في تلك المناطق والذين يسقطون الطائرات العامودية السوفيتية بقذائفهم .

أما في جنوب شرقي آسيا فكان من الضروري إدراك الترتيبات السياسية المعقدة وصعبة التصديق هناك وذلك من أجل حيك الخيوط في الخفاء لتواجهد معارضة مسلحة للإحتلال القيتنامي لكمبوديا التي عانت من هذه الصراعات وتحولت إلى ميدان معركة مفتوح بين الصين الشعبية والإتحاد السوفيتي .

أما في الجانب الآخر من العالم فقد أدى الضغط السوفيتي إلى دفع قوات الأمن والجيش البولوني للتدخل من أجل كبح جماح حركة التضامن العمالية في بولونيا ، وفي ذات الوقت فإن تقفي أثر البينات المستمدة من ساحة القديس بطرس في الفاتيكان أطلقت صرخة الإتهام باتجاه صوفيا وموسكو من حيث تورط أجهزتهما الإستخبارية في محاولة إغتيال البابا يوحنا بولس الثاني نتيجة ربط الأجهزة المذكورة بين أحداث بولونيا وكون البابا بولوني الأصل وهذا مادفع الزعيم السوفيتي السابق / اندروبوف / عندما كان مديراً لجهاز استخبارات أمن الدولة السوفيتية / KGB / إلى الأخذ بالمعلومات السابقة وانسأقت بالتالي وكالة الإستخبارات السوفيتية الى عملية محاولة الإغتيال في عام ١٩٨١ . وهكذا يتضح أن أوقاتنا هذه تأتي بالجديد

والوفير من المسائل الى أيدي آلة الإستخبارات العالمية ، وفي بداية الثمانينيات نلاحظ أن وكالات الإستخبارات قد تعاملت مع مصادر غير مناسبة للمعلومات تتصف ببساطتها وبتراكم المعلومات الكبير لديها وبتوجهها للاهتمام بمناطق معينة مثل السلفادور وكمبوديا وبولندا وبكلمة مختصرة فإن ماكان يحدث يمكن أن نطلق عليه بالنشاط الإستخباري المكثف حول العالم .

وعندما تتوفر المعلومات الدقيقة والمحددة لجهاز الإستخبارات فإنها تكون إحدى اللحظات التي تبعث على النشوة في حياة العميل السري الذي تمكن من تحقيق النجاح في تساؤلاته وتحليلاته واستفاد من أبحاثه وتحرياته ومثل هذه الفرصة للنشوة سنحت عند حدوث أزمة الصواريخ الكوبية . ففي عام ١٩٦٢ حاول الإتحاد السوفييتي أن يكسب تفوقاً استراتيجياً بواسطة نشر صواريخ متوسطة وبعيدة المدى في كوبا وذلك بهدف توجيهها بشكل طائر نحو المدن الأمريكية والأهداف الإستراتيجية العسكرية فيها ، وبعد بحث منظم ومنسق إستغرق لعدة أشهر لمعرفة ماذا يجري في كوبا إلتقط طيار يركب طائرة من طراز /يو ٢/ ومن على ارتفاع بلغ ٢١.٣٣٥ كم فوق حقل بالقرب من /سان كريستوبال/ صورة أوضحت كامل القصة علماً بأن هدفه الذي صوره قد حدد له بمساعدة اثنين من المراقبين الكوبيين على الأرض يعملان لحساب الإستخبارات المركزية الأمريكية وأحد هذين المراقبين كان جاسوساً تقليدياً يتنقل وينقل الأخبار عبر القنوات السرية . أما الآخر فكان لاجئاً كوبياً أخبر باحثي الإستخبارات المركزية الأمريكية عند وصوله إلى ولاية فلوريدا حول ما شاهده قبيل مغادرته كوبا ، وقد لاحظ الأول نشاطاً عسكرياً غير إعتيادي بالقرب من /سان كريستوبال/ بينما أجرى الآخر رسماً دقيقاً للصواريخ السوفيتية المغطاة بالقماش والمنقولة بإتجاه /سان كريستوبال/ ولقد أظهر الرسم التخطيطي عدداً من محاور العجلات والدواليب المقطورة بشكل يمكن التمييز معه وبدون مجال للخطأ بأنها كانت تحمل صواريخ سوفيتية متوسطة المدى ، ونظراً لكون الرئيس الأمريكي الراحل /جون كينيدي/ يعرف بموضوع الصواريخ والزعيم السوفييتي خورشوف لايعلم بأن /كينيدي/ قد عرف بأمر الصواريخ فقد قام الإتحاد السوفييتي نتيجة لذلك بسحب صواريخه في واحدة من أكثر الاستراتيجيات التراجعية العvisية التي تميزت بها تلك الحقبة التاريخية ، وفي النهاية فإننا نذكر بأن /فاسيلي كوزيتسوف/ المسؤول الرئيسي لجهاز الاستخبارات الخارجي السوفيتي قد قال بأن

الإتحاد السوفيتي لن يدخل مرة أخرى أبداً بمثل هذه الصراعات الاستراتيجية العديمة النفع .

إن طائرة /يو٢/ التي تطير على إرتفاع عالي قد اخترعت من قبل الإستخبارات المركزية الأمريكية كما أن الكاميرا المزودة بها قادرة على إلتقاط صور من على إرتفاع ٢٤ كم فوق سطح الأرض وقد أتاحت هذه الطائرة للمحللين الإستخباريين أن يميزوا الأجسام على الأرض في /سان كريستوبال/ من حيث أبعادها ودرجة في التصغير بلغت ٣٠٠ ملم ، وقد كان للطائرة المذكورة /يو٢/ الأسبقية في كشف التسهيلات الممنوحة للصواريخ السوفيتية من قبل مراكز التوابع الصناعية السوفيتية في /تيوراتام/ و/كابوستين يار/ و/بليستك/ ، ومنذ ذلك الوقت وبعده فإن تلك الصور التي أخذت من الأعلى لإكتشاف أزمة الصواريخ الكوبية أدت إلى تزويد نظام الإشارات الالكترونية التقليدي والمحللين الاستخباريين والحاسوسية بالشيء الجديد والحديث . وبالحقيقة فإن نسبة مثوبة ضئيلة جداً من عمليات الإستخبارات العالمية تستطيع أن تنجز مثل هذه النتائج المذهلة كما أن القلائل من الأجهزة تستطيع خوض مثل هذه المغامرات السرية والخطيرة فمعظم الأجهزة تعتمد على عمل رتيب يتمثل في الفرز والتمحيص والغربة والتقليب وتوصيف معطيات الملفات والأضابير، إن المتعة بالنسبة للمحلل الإستخباري تتمثل في الحقيقة التي يتوصل إليها بفصل حنطة من قش وإشارات من ضجيج ، وتبقى المكافأة لكل أولئك الأبطال والبطلات الذين واللاتي لايتغنى أحد بأعجائهم متمثلة في تحقيق الرضاء الذاتي الخاص بهم من خلال تقديمهم لدائرة الضوء بعض المعلومات الجزئية والتخمينات التي تنقل الى المسؤولين في قمة الأمة .

إن التقنية وجامعي الإستخبارات يساهمان في جمع المعطيات الخام أما المحللين فإنهم يخفضون تلك المعطيات إلى أفكار ذات معان لها ارتباط بالأمن الوطني ، ويشعر ضباط الإستخبارات أحياناً بأنهم قد ساعدوا قاداتهم السياسيين بإتخاذ قرار على درجة من الأهمية وبهذا فإنهم يكونوا قد ساهموا في توجيه ضربة صغيرة لصالح الحرية وفي سبيل الدفاع عن بلادهم .

لقد كانت المصادر التقليدية للإستخبارات في العقود القليلة الماضية تستمد سواء عن طريق الصحافة والتقارير الإخبارية أو الاذاعات الأجنبية أو التقارير المتعلقة بالدبلوماسيين والمحققين العسكريين وكانت تدعم بتدفق واسع للمعطيات

التقنية المتجمعة من الصور التخيلية والإشارات الالكترونية . وحالياً هنالك جبال من مواد البحث متواجدة تحت تصرف مصادر الاستخبارات السابقة الذكر ، إن مدى التغطية للمعطيات وحجمها قد غيرت بشكل ثوري مهنة ضابط الاستخبارات فلم تعد آلة الاستخبارات كما كانت عليه مع أن تلك التوابع الصناعية وأنظمة الاعتراض على درجة ضخمة من التعقيد والكلفة ولا يمكن أن يتحمل عبئها إلا دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي الذي سلك الطريق الأمريكي بإعتقاد تقنيات إستخبارية متقدمة ولكنه يتخلف ببطء لبضعة سنوات إلى الوراء في كل تطوير جديد تحققة الولايات المتحدة .

ومنذ بداية الستينيات فإن الاستكشاف الأمريكي من الفضاء قد جعل الاتحاد السوفيتي وكوبا في حيرة من أمرهما حول هذا الاستكشاف وزاد في غيظ المجتمعين المغلقين الذي تحتل فيهما السرية درجة كبيرة من الأهمية أن هذه المعجزة التقنية قد خفضت بشكل كبير من الأعباء الملقاة على كاهل العميل السري وأصبحت الحياة بالنسبة للعملاء السريين لا تتطلب المخاطرة في جمع المعلومات لأنه باستطاعتهم استقائها بسهولة بواسطة عدسة الكاميرا ، وبدلاً من أن يركز العميل السري جهوده على الأفكار والخطط والنوايا التي تدور في عقول الأشخاص والتي تكشف فقط من خلال حديثهم أو سجلاتهم المكتوبة فقد أصبحت الأمور السابقة أسهل بالنسبة له رغم أنه لم يستطع أحد إلى الآن أن يلتقط صورة لما يدور في عقول الناس . إن الجاسوسية الآن بمثابة الدليل المرشد إلى الحلقات المفقودة في المعلومات والتي لم تستطع مصادر أخرى إظهارها ، وكلمة تقال فإنها تبقى عنصر لا يمكن وصفه في ظل عمل متزايد التعقيد ، ومع أن آلة الاستخبارات قد أصبحت معقدة ومكلفة فإن محلي الاستخبارات العصريين ومتخذي القرارات الإستراتيجية لا يمكنهم أن ينساقوا على الدوام للأخذ بمساهمة الجاسوسية رغم أنه أيضاً وبالمقابل لا يمكن الإستغناء عنها لكون إتفاقات مراقبة إنتشار الأسلحة وسياسات الدفاع قد صممت دون الاعتماد على المعلومات الدقيقة لأنظمة الأسلحة الاستراتيجية مما يستدعي إشراك محترفي الاستخبارات للتزويد بمعلومات عنها .

ومع أن الإتحاد السوفيتي ينافس الولايات المتحدة وينفق أموالاً أكثر في مجال إستخدام قوة الإستخبارات الشخصية فإن الإستخبارات الأمريكية بقيت الأولى في هذا المجال حيث اشتركت الولايات المتحدة استخبارياً مع المسكة المتحدة التي

عرف عنها بأنها شريك موثوق في مجال الإستخبار السري منذ الحرب العالمية الثانية وقد نقلت على أقل تقدير بعض المعلومات الحيوية المستمدة من آلة الإستخبارات الى الحكومات الصديقة في مختلف أنحاء العالم ، وإن كل دول معاهدة حلف شمالي الأطلسي والدول الأخرى المتعاونة بشكل ثنائي مع المعاهدة في الشرق الاوسط وغربي المحيط الهادئ تدريجياً وبالترتيب بدءاً من اليابان وحتى أستراليا قد استفادوا جميعاً من الأمن الذي تحققه لهم أجهزة الإستخبارات الجيدة .

وبدورنا نقول فإنه حتى في النزاعات الإقليمية فإن التأثير على طرق الإستخبارات التقليدية وعلى أولئك الأصدقاء والحلفاء لابد وأن يستخدم المخزون الرصيدي لمصرف المعلومات الخاص بنظام الاستخبارات الأمريكي ، وبالمقابل وبنفس الحجم لا يمكننا إهمال القوة السوفيتية بالجانب الآخر من حيث قدرتها على دخول المخاطر وبشجاعة في حروب الإستخبارات ولكن ومن ناحية أخرى فإن الاختراع التقني والهيكلي البنيوية للتحليل الإستخباري في المجتمعات الحرة يعتبر بأن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والحلفاء الآخرين يمتلكون أفضل الآلات الإستخبارية في العالم .

المؤلف



الفصل الأول :

ماهي الاستخبارات ؟

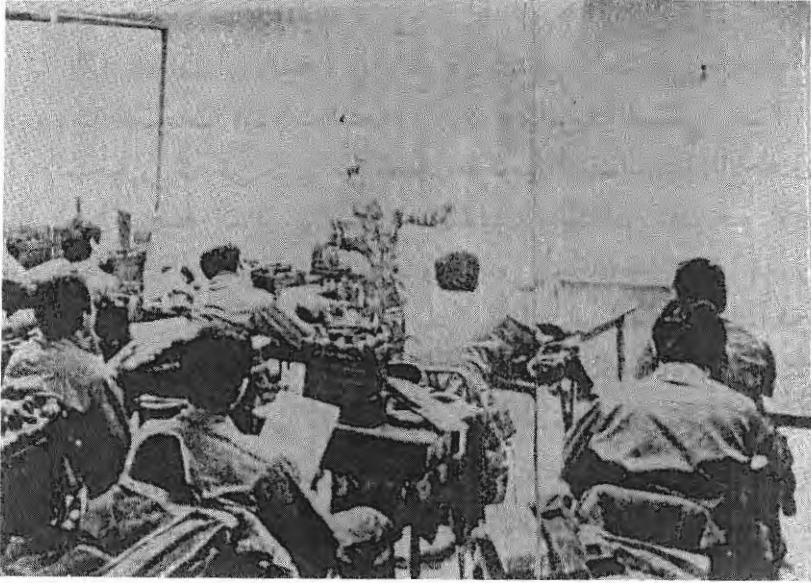
في أواخر عام ١٩٨١ وبوقت مبكر من عام ١٩٨٢ إنتقلت المدمرة الأمريكية /كارون/ إلى موقع بالقرب من ساحل نيكاراغوا والسلفادور حيث كانت تزود بمجموعة من المعدات الالكترونية المتخصصة . لقد كانت مهمة المدمرة /كارون/ ذات ثلاثة أوجه، الأول يتمثل في إعطاء إشارات تحذير حول التنقلات التي تسمح لوكالات الإستخبار الأمريكية بأن تكون على إطلاع مسبق بالتطورات الدبلوماسية في أمريكا الوسطى ، أما الثاني فيتمثل في اعطاء تحذيرات وإشارات إذاعية ولاسلكية عن التمرد في السلفادور وأي مكان إنتقال آخر عبر الحدود يؤمن الإتصال بين الثوار هناك ومساعدتهم المحتمل تواجدهم في نيكاراغوا ، أما الثالث فيتمثل في وصف الحالة والوضع بواسطة الراشدين اللاسلكية عن طريق المرور على السواحل لتقرير ما اذا كان هنالك مؤيدين للثوار يتحركون من نيكاراغوا باتجاه السلفادور ، وفي نفس الوقت تقريباً التي كانت تتحرك فيه المدمرة /كارون/ باتجاه الموقع المحدد تم تحذير أربعة خبراء نوويين يابانيين بشكل مؤقت بواسطة غاز شال للأعصاب أثناء سفرهم بين موسكو ولينينغراد ، ورغم أن الأوراق التقنية التي كانوا يحملونها لم يبدو عليها ما يشير إلى أنه قد تم العبث بها ولكن على كل حال فقد كان هناك متسع من الوقت يمكن أن يتم تصوير الأوراق خلالها أثناء ما كان الخبراء في حالة اللاوعي ، إن كل ماسبق حدث بتوافق زمني مع تحركات المدمرة /كارون/ التي رصدت حركة خفراء المتمردين في السلفادور بواسطة الكاميرات المثبتة في التوابع الفضائية الصناعية وطائرات الاستكشاف على حد سواء ، ووفقاً لباحثين ينتمون لمجلس الشيوخ الأمريكي فإن أكثر الأمور أهمية بالنسبة لكل الإستخبارات هي تلك التي تحدد منحنى المستقبل السياسي والسياسة الإقتصادية وغالباً ماكانت تأتي المعطيات التي ترسم ما سبق قبل أكثر المصادر الإستخبارية قدماً وتقليدية أي الدبلوماسيين والملحقين العسكريين الذين لهم وضعاً دبلوماسياً حصيناً وتحركهم سهل ، ولكن حسب رأي الباحثين أيضاً فإن وسائل التقنيات العصرية للاستخبارات التي تقوم بجمع المعلومات بإتقان تكلف أموالاً باهظة وهي لا تؤدي شيئاً سوى التزويد بمعلومات إضافية تفيد في جهود الدبلوماسيين الذين يعملون في المناطق



الدمرة الأمريكية /كارون/ ذات الأهمية من الدرجة الممتازة في البحرية الأمريكية والتي وصلت ساحل نيكاراغوا والسلفادور بين عام ١٩٨١ - ١٩٨٢ واستعملت الإستطلاع الإلكتروني بواسطة تجهيزات كانت فريدة من نوعها لديها .

الحيوية من الإستخبارات السياسية ، وبالواقع فإن التدفق الإستخباري كان له تأثيراً كبيراً في سياسة حكومات الولايات المتحدة وأوربا تجاه أمريكا الوسطى رغم أن هذا التدفق الإستخباري لم يكن متأثراً من مصادر حكومية أو قنوات على الإطلاق بل كان يتأتى من قساوسة القرى والمبشرين الكاثوليك والكنائس المسيحية الأخرى المستوطنة في أمريكا الوسطى والتي تقوم بدورها بين السكان على كلا الجانبين في الحروب الأهلية أي الحكومة والمتمردين عليها ، واستناداً للمعلومة السابقة فإن رجال الكنيسة المسيحيين في العالم الغربي يقومون ببحث الحكومة الأمريكية بمناشدة قوية الصدى لا يمكن تجاهلها من أجل أن توقف المساعدة العسكرية لكل الفرقاء في صراع السلفادور وتبقى التساؤلات على مايجري واستنباط شيء من سيل المعلومات الصعبة الفهم والمتدفقة من عدة إتجاهات حول الوضع في أمريكا الوسطى بمثابة الهاجس الهجيس للمسؤولين الحكوميين على حد سواء في واشنطن أو موسكو أو طوكيو أو لندن أو بون وباريس وكوبنهاغن وحتى سنغافورة ، وعلى سبيل المثال ففي بريطانيا هنالك منظمة تعمل بهدف نبيل تدعى /المراكز الحكومية الرئيسية للإتصالات / أو /GCHQ/ قامت في عام ١٩٨٢ باكتساب سمعة من خلال المعلومات المزعومة التسرب عنها على مستوى العامة حيث كانت تستقطب الموجات

والرسائل اللاسلكية في الهواء التي لها نفس التردد والمبثوثة من حكومة إلى أخرى أو للحكومات المحلية وتعيد إرسالها حيث كانت المدمرة الأمريكية /كارون/ تجوب سواحل أمريكا الوسطى وتستجمع تلك الرسائل المبثوثة ، والجدير ذكره أن الأسلاف ممن عملوا في هذه المنظمة قد أرسلوا إشارات تحذيرية حول إنتشار وتوزيع الأسطول الاستعماري الألماني في بحار الشمال العليا وذلك أثناء معركة /جوتلاند/ عام ١٩١٦ ، إن المنظمة تعمل اليوم في التقنيات التقليدية المعروفة باسم الالكترونيات السحرية والتي أتاحت توليد ماعرف بالقدرة الخيالية الفائقة في خرق عمليات الشيفرة أثناء الحرب العالمية الثانية ، وعلى الغرار من المنظمة الآنفة الذكر فهناك منظمات مشابهة في أكثر الأمم العظمى تقوم بجمع الرسائل المبثوثة سواء كانت سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو حتى شخصية وتعيد تسليمها الى دوائر حكومية متنوعة أو إلى مسؤولي دول أو دوائر إستخبارات.



2 ▲

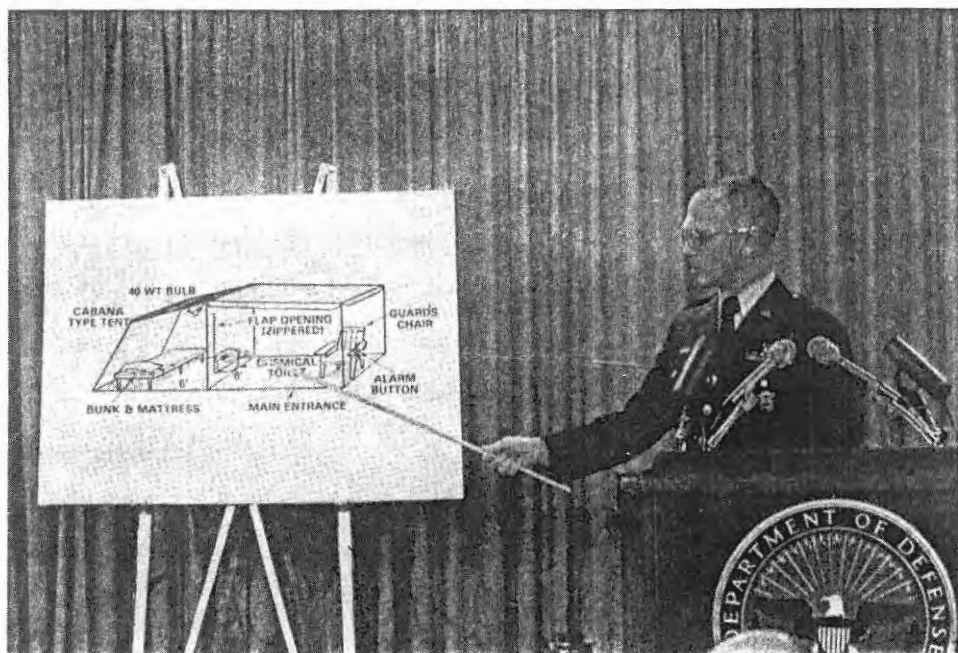
جنود السلفادور أثناء تلقيهم لمعلومات من قبل مجموعة من القوات الخاصة الأمريكية ، ويتضح لنا إن التورط الأمريكي في أمريكا اللاتينية يتزايد تدريجياً وبشكل متعذر إيقافه وربما يكون لهذا التزايد بعضاً من الأمور التي سوف يأسفون عليها .

لقد كانت أكثر المسائل التي تواجه الحكومات لبضعة سنوات خلت تتمثل في جمع المعلومات وقد كان للثورة التقنية الضخمة في وسائل جمع المعلومات الأثر الكبير في تحقيق تغيير جوهري في تلك المعضلات السائدة سابقاً وحيث تتوفر اليوم أيضاً تحليلات لمحيط كبير من المعلومات أن ترضي وتقعن المتعاملين بالإستخبارات ، وبالفعل وعند الغوص في كتلة المعطيات التي جمعت من أمريكا الوسطى في بداية عام ١٩٨٢ كانت هناك قصاصة من المعلومات تفيد إمكانية إستعمال الأرجنتينيين في ما يسمى بإختصاص الجراحات المضادة والمعالجات الداخلية وذلك بوحى من الإستخبارات المركزية الأمريكية لبث روح عدم الإستقرار بين صفوف الحكومة الساندينستينية اليسارية في نيكاراغوا ، ومن كان يظن من بين محلي الاستخبارات في العالم بأن الأرجنتينون سوف يفسرون آخر ماتوصلت اليه مغامرات المخابرات المركزية الأمريكية في تاريخها الطويل المليء بالأمور الكارثية ألا وهو ما يسمى بالتحرك السري على أنه شهادة ترخيص للإستيلاء على جزر الفولكلاند ، وبالإضافة لما سبق ذكره فإن اصطلاح / مستعملي الإستخبارات / يجب ان يتوسع بمفهومه ليشمل المجموعات الصناعية والسياسية والداخلية وما عمليات الإيطاليين والألمان الغربيين وبقية الأوروبيين ضد الثوار إلا عبارة عن ارتكاز على وسائل جمع معلومات إستخبارية تقليدية مزودة وموسعة بتقنية عصرية دخيلة ، وقد نجحت الشرطة الإيطالية بتحقيق أسلوب رائع في إختراق منظمة الألوية الحمراء الدائعة الصيت حيث أوجدت إمكانية لإطلاق سراح اللواء الأمريكي / جيمس إل دوزير / وآخرين من المختطفين الأمريكيين ، إن مثل هذا الإختراق السابق تحقق بواسطة إدخال عملاء للشرطة الإيطالية داخل المنظمة الارهابية المذكورة بواسطة كسب تعاون بعض أعضاء المنظمة الساخطين أو المتحررين من الأوهام فيها أو بواسطة الجمع بين كل من الوسائل التالية :

١ - التدخل باستراق أسلاك الإتصالات الهاتفية من أجل التجسس على المكالمات الهاتفية .

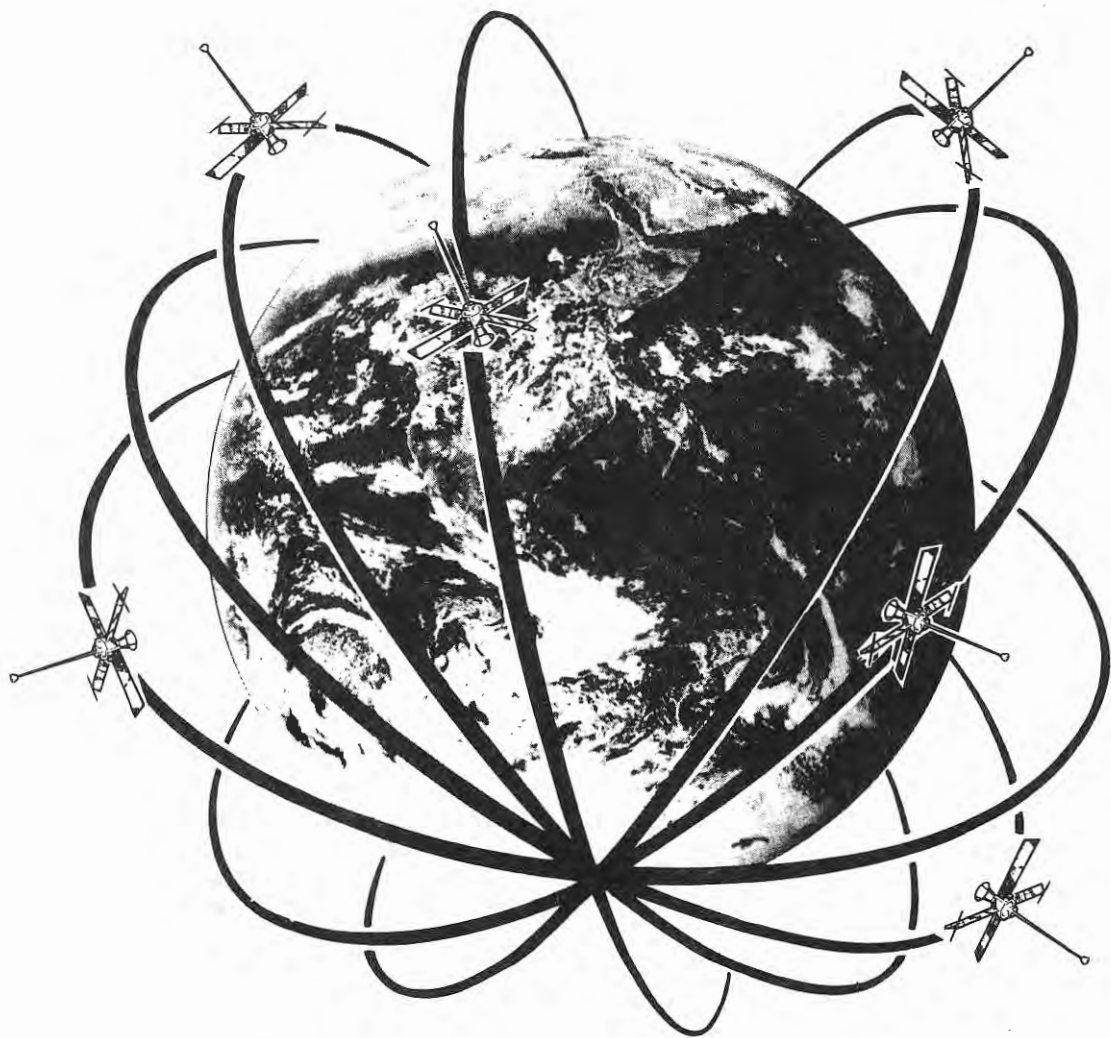
٢ - استعمال الإرشاد الالكتروني الذي بإستطاعته إختراق جدران المنازل مثلما ماتستطيع العدسات والكاميرات المعقدة أيضاً رصد التحركات .

إن التقدم في التقنية الجديدة سريع جداً ، وهذا ما يخلق صعوبات متزايدة أمام الحكومات من أجل المحافظة على الأسرار حتى درجة طفيفة معقولة تدعى بالخافة



اللواء جيمس إل دوزير المسؤول الأمريكي الرئيسي في حلف شمال الأطلسي الذي اختطفته منظمة الألوية الحمراء الإيطالية ، لقد كان إطلاق سراحه نتيجة لعملية سرية مخططة وناجحة قامت بتنفيذها الاستخبارات الإيطالية .

الرئيسية وذلك ربما يتناسب مع مقدرات عمليات التجميع للمعلومات ، ولا أدل على ذلك إلا المثال المثير للكاميرا من طراز / نيكون إف إم٢ / فبواسطة فتحة للسرعة تبلغ ١/٤٠٠٠ من الثانية يمكن للكاميرا أن تحقق تحليل تصويري عالي وسريع ، وبواسطة عملاء على الأرض يشتون حقيقة الشيء المصور يمكن إضافة بعض الأمور على صورة التابع الصناعي الهوائية ، وبينما نجد أنه فيما مضى لم يكن بالإمكان تحقيق مثل هذا التصوير على الأرض وذلك بسبب تشوه التصوير نظراً لإهتزاز الكاميرا الذي لا يمكن تجنبه نتيجة للسرعة وبطء سرعة فتحة الكاميرا وخصوصاً إذا ما كان العميل السري يركب قطاراً أو طائرة أو أية وسائل نقل أخرى ، ونظراً لأن / نيكون - إف إم٢ / قد صنعت في اليابان ومن المعروف عن هذه الدولة أنها صاحبة المعرفة الرائدة في العالم في مثل هذه التقنية فمن الأمور الأكثر احتمالاً بأن هذا التطور التجاري هو بالحقيقة طليعة بالنسبة لما هو متواجد الآن في أي من وكالات الإستخبارات العالمية وذلك بسبب حقيقة أن اليابان ليس مفروضاً عليها حدوداً



تراقب الاقمار الصناعية ما يجري على سطح الكرة الأرضية .

أمنية على صناعتها وانتقالها عبر العالم إلى حيث الأسواق التجارية حالما تكتسب الصدى الدعائي اللازم ، وإن هذه الحرية من القيود الأمنية هي بلا شك بمثابة العنصر الثابت التواجد في الصناعة اليابانية مما يؤهلها لتنافس غيرها من الصناعات عبر العالم نظراً لأن المتنافسين الصناعيين الآخرين يجب عليهم غالباً أن يقيدوا من ريادتهم التقنية من أجل بعض الأغراض المتعلقة بالأمور العسكرية .

إن عملية الإستخبار هي جمع لمجموعة من المعلومات بما فيها من مغزى ثم تحليلها ونشرها ، إن الكلمات السابقة بما فيها من بساطة تغطي عملية على درجة من التعقيد والاثارة والتكلفة المادية والإستخدام المعزز لقوة الإنسان ، إنها أيضاً بمثابة دم الحياة للالات الدبلوماسية والعسكرية .

الكاميرات في الفضاء :

إن نفس التقنية التي جعلت من إمكانية إستخدام الـ (نيكون إف إم ٢) في أكثر توابع الإستكشاف السرية الصناعية تعقيداً ممكنة قد هيأت لأكثر من ٤٠٠ نوع من العدسات لأن تكون متوفرة بدءاً من تلك التي تقوم بمزج الصور الملتقطة بواسطة (الحاسوب) وبتوحيد المعالم البصرية الضرورية من أجل التحديد الشديد للأشياء على سطح الأرض ومن على بعد آلاف الكيلومترات من التوابع الصناعية الثابتة أو التي تتخذ لنفسها مساراً ، إن الصور المأخوذة بهذه الوسائل شديدة الحدة مكنت المحللين الاستخباريين من أن يكشفوا تحركات الجنود السوفيت أثناء توليهم الكيميائي لمركباتهم ومعداتهم في أفغانستان وهذا يدل بوضوح على أن الحرب الكيميائية في تقدم مستمر .

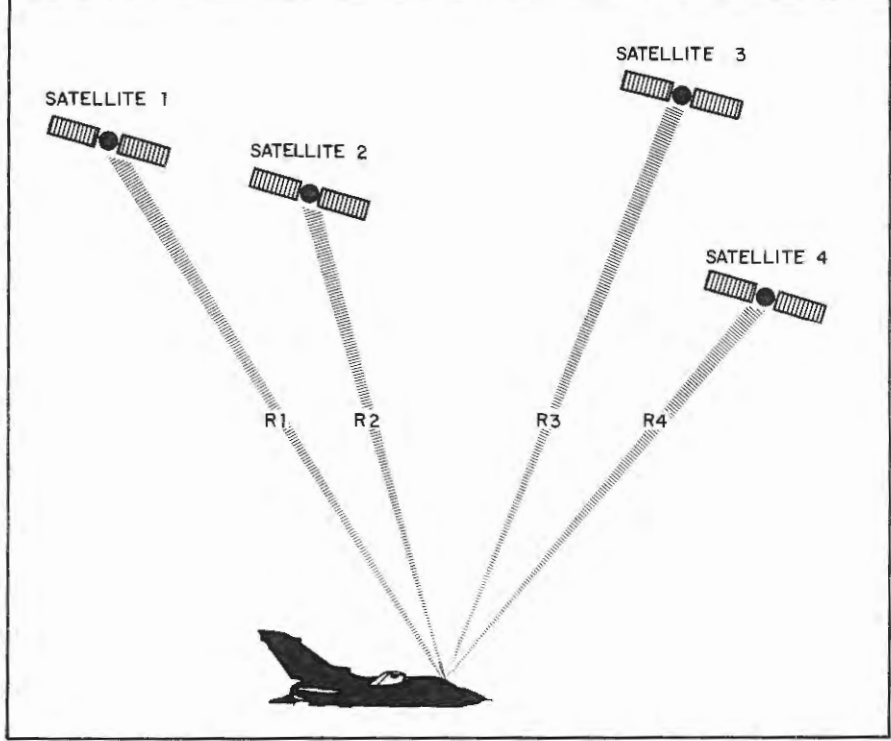
ولقد حقق التصوير بالأشعة تحت الحمراء سداً جزئياً للشغرة الناجمة عن التصوير في الليالي والأجواء المظلمة وبدقة تفصيلية تشبه العدسات البصرية اللاصقة وفي بعض الأحيان فإن هذا التصوير يذهب بالوضوح في الصورة الملتقطة أبعد من الصورة البصرية ، وعلى سبيل المثال فإنه من الممكن الآن بواسطة التصوير بالأشعة تحت الحمراء التحديد بأن طائرة ذات طراز معين متمركزة في حقل طيران معين قبيل عدة ساعات من إقلاعها بل أكثر من ذلك يمكن تحديد إلى أي مستوى

ممتلئة خزاناتها في بالوقود وهذا الإكتشاف السحري يتم إثر قياس نتاج أثر الحرارة التي تتخلف من محتويات الطائرة ومثيلاتها من الكثافة الحرارية .

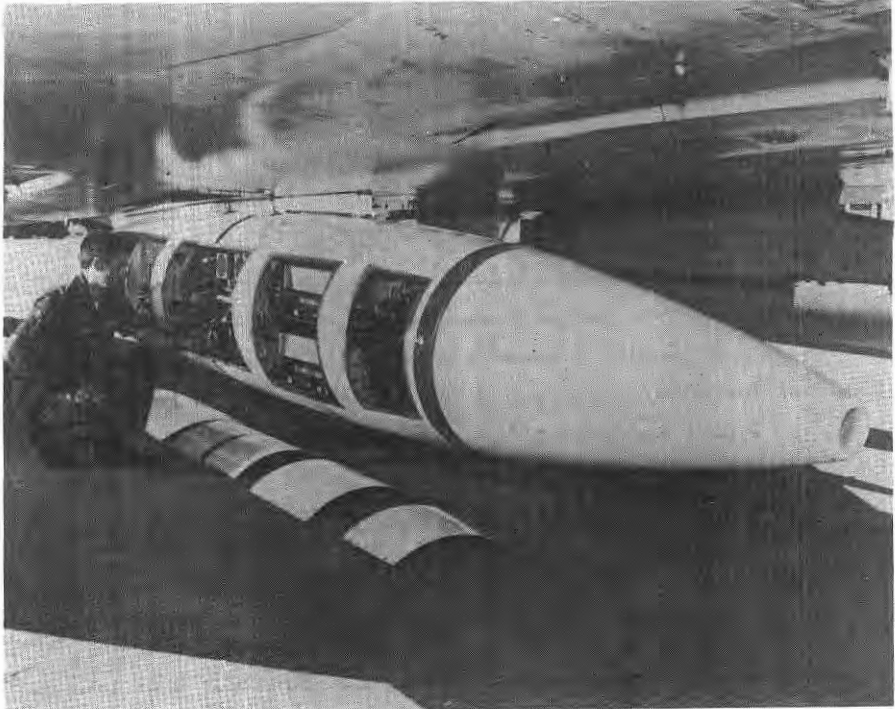


إن هذه الصورة بالنسبة لعين مجردة غير خبيرة هي فقط صورة شاحنة عسكرية ولكن هذه الصورة بالنسبة لخبير عسكري هي عربة عسكرية سوفيتية من طراز (آ- آر- إس ١٤) المزودة بأجهزة مضادة للتلوث الكيميائي وأجهزة مصافي تقع فوق عربة السائق وفتحات نوافذ محكمة لمنع تسرب مواد كيميائية ، لقد أخذت هذه الصورة في أفغانستان وهي بالنسبة لخبير إستخبارات دليل إثبات على استخدام السوفييت لسلاح المواد الكيميائية هناك فهذا بالتالي يتطلب من الاطراف الاخرى ابتداء البحث على اثبات مؤيد لهذه الصورة .

إن المشروعات التجارية تتدخل في عالم الإستخبار الدقيق الأنف الذكر بطريقتين : الأولى بواسطة تحقيق تقدم في مؤشرات التصوير الأرضي وحالياً فإن ذلك يعتبر تجارياً أكثر من الأبحاث الحكومية التي تنتج أكثر الأمور التقنية تقدماً وأهمية ، أما الثانية فتتمثل بأن المشروعات تستفيد من الطرق الإستخبارية وتقنياتها من أجل سرقة الأسرار التي بحوزة منافسيها .



توجيه الطائرات الحربية بواسطة الأقمار الصناعية .



أجهزة توجيه الطائرة بواسطة الأقمار الصناعية مثبتة تحت جناح الطائرة .



2 ▲

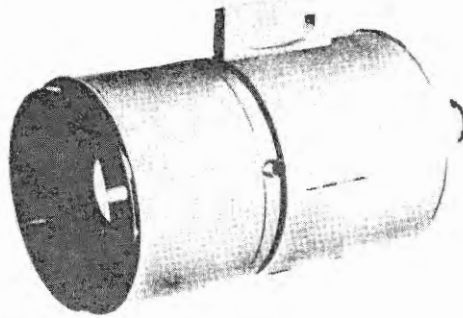
يتبين في هذه الصورة إثبات آخر على استخدام السوفييت للسلاح الكيميائي في أفغانستان حيث تظهر القوات السوفييتية وهي تستعمل أجهزة مضادة للتلوث الكيميائي ذات نوعية معينة من أجل تنظيف حاملات الحشود المسلحة من الجنود ، إن هذه الصورة ربما لم يتسنى للجيش السوفييتي أو تتاح له الفرصة أن يقوم بتقييم تجربته على أساسها وربما يكون التفسير الوحيد لذلك بأنهم كانوا يستعملون الأسلحة الكيميائية من أجل ترسيخ حقيقة معينة في أذهانهم ونظرهم وبأن ما هذه إلا مجرد تركيبة وهمية وإفتراء عليهم .

و يبقى التساؤل هل أن عملية التفاعل اللامكاني بين تحديد إحتياجات الحكومة الإستخبارية وتحديد الأبحاث التي سبق توضيحها هي أكثر إثارة مما هو عليه الحال حتى في عالم الأسرار المليء بالقلق والتوتر والمصمم على كسر الشيفرات ، وهل يجب على صانع آلات التصوير التي تلتقط الأسرار أن ينظر إلى الحكومة كمشتري محتمل لمنتجات أبحاثه ، وعلى أية حال فلقد إنفتح الآن مجال واسع أمام تحقيق الأرباح والاستثمار وذلك عن طريق حماية الحواسيب وبرامجها وارتباطها مع الحواسيب الأخرى وهذا بدوره قاد إلى قيام محاولات من قبل وكالة الأمن القومي في الولايات المتحدة وأخرى بالمقابل من قبل منظمة المراكز الرئيسية



اللبسة واقية من الأسلحة الكيميائية

للإتصالات ببريطانيا من أجل مراقبة أبحاث صناعات الكاميرات السرية التي تجري في الجامعات الأمريكية وذلك قبيل عرض منتجات الأبحاث على الحكومة أو الأسواق التجارية ، ولكن بالمقابل فإن باحثي الجامعات المعنيين قاوموا هذا التطفل وظهر نوع من الخصومة في العلاقة بين الأطراف المتطفلة والمتطفل عليها ، فالذي كان مطلوباً من الباحثين فعله هو مناقشة أبحاثهم مع وكالة الاستخبارات القومية الأمريكية عن طريق إعلام عملائها بالأبحاث لتقرير فيما إذا سوف يؤدي كشف هذه الأبحاث على العامة إلى بروز أخطار قد تتعرض لها شيفرات الحكومة أو الشيفرات التي تستعملها للدخول على شيفرات أخرى .

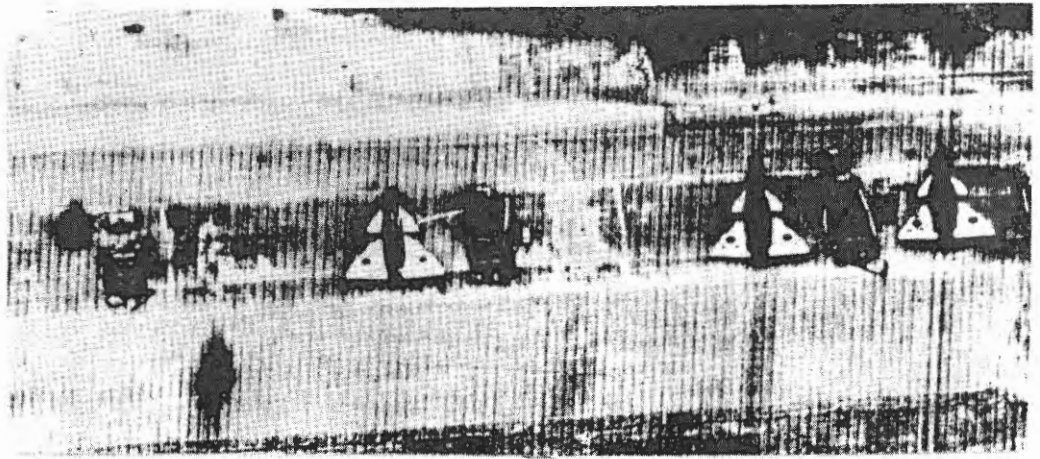


3 A

تظهر فيها كاميرا/نيكون إف إم ٢/ التي لها عدسات تركيز بعيدة الطول ملصقة بها إنها بحق كاميرا فريدة من نوعها بالنسبة لأغراض الإستخبارات حيث لها فتحة بسرعة ٤٠٠٠/١ من الثانية تتيح إلتقاط الصور محددة المعالم وذلك بدون أي قلق عن إحتمال تعرض (الكاميرا) للاهتزاز الذي يؤدي لتخريبها نتيجة السرعة .

إن/فيليب هـ . دوتري/صحفي أعمدة الإعلانات في مجلة نيويورك تايمز يذكر بأن وكالات الإعلان تنفق ملايين الدولارات كل سنة على ما يسمى بالأمور الجوهرية الضرورية لعمليات الاستخبارات التي تتضمن جمع أو تحليل المعطيات حول المستهلكين والمتنافسين والزبائن المتوقعين .

لقد كان رئيس الوزراء البريطاني السابق (إدوارد هيث) منهمك ومهتم بشكل رئيسي فيما يسمى بمجلس المشورة العالمي للشركات العالمية المختصة في مجال أنظمة الأخبار والمعلومات بحيث يكون المجلس مؤسسة حول أمور الحواسيب كمثيلاته المستخدمة من قبل الاستخبارات المركزية الأمريكية من أجل تخزين المعطيات التي يمكن أن تسترجع من قبل المحللين الذين يدرسون مناح وإتجاهات خاصة وفي هذه الحالة فإنها ستتناول مجتمع الأعمال العالمية وسوف يغذى الحاسوب بمعلومات ستة وتسعين من المؤسسات المنتشرة في العالم وسوف تُقيم تقارير هذه المؤسسات من قبل ثلاثة وثلاثين محلاً إستخبارياً وبإشراف ضابط سابق في دائرة الاستخبارات الأمريكية ، وإلى حد ما فإن التحليل العميق للمعلومات سوف يفيد في خدمة ما يسمى بسياسة الدفاع التسويقية وبالتالي سيؤمن إستخبار تسويقي يفيد متجعي الأسلحة مثلاً ، إن ما سبق ذكره يمثل في جوهره عملية إستخبارات عسكرية تقليدية بشكل قالب تجاري محض ، ولقد ساهم ضغط المنافسة التجارية أن يؤدي بالنتيجة إلى استخدام بعض المشروعات التجارية لأجهزة تصوير ذات تداخلات معقدة ودقيقة كانت في ذات يوم من الأيام ضمن نطاق واختصاص النشاط الاقليمي للحكومة وأجهزة الاستخبارات ، ويبقى التساؤل هل أن منفذي الأعمال في العالم التجاري يقيمون بشكل لائق المعلومات المناسبة إليهم من مثل هذه المصادر الاستخبارية ؟ ويأتي الجواب بالواقع يشير إلى عدم الإستطاعة بسبب الحقيقة المتمثلة في كون أنظمة الأخبار والمعلومات العالمية قد إستطاعت أن تجد لنفسها مكاناً في الأسواق وبالتالي فإن هذا يعني أن بعض المنظمات الوسيطة أي وكالات الإستخبار قد أصبحت مطلوبة لكي تقوم بغربة المعطيات والحصول على المعطيات ذات المعنى من ضمن كتلة المعلومات التي أصبحت متوفرة في أيامنا هذه ، أما بالنسبة للحكومة فإن عملية التخمين هذه أصبحت أكثر إلحاحاً وصعوبة بسبب الثورة التطورية التي أخذت دورها في وسائل الإستكشاف القومية مثل أنظمة التوابع الصناعية للإستكشاف والتي حققت موثوقية ونجاحاً في تنفيذ المعاهدات المتعلقة بمراقبة تطوير الأسلحة .

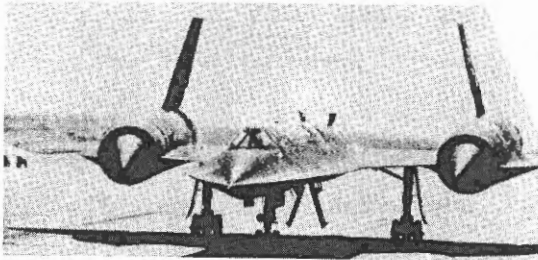


كيف كان الليل والجو السيء يحجب الرؤية بالنسبة لآلات التصوير ولكن هذا لم يعد متواجداً بسبب ظهور التصوير بالأشعة تحت الحمراء التي لا ترى فقط من خلال الظلمة ولكن تسجل أيضاً شكل الحرارة للهدف المطلوب وبإيجاز بعدما تكون قد تركت الهدف المدروس .

استراتيجية الاستكشاف الجوي :

إن وسائل الاستكشاف من أعالي الجو قد أصبحت متوفرة على نحو إستراتيجي منذ عام ١٩٥٠ وذلك عند تطور طائرة (يو ٢) ، وللمرة الأولى فقد أصبح بالإمكان تصوير قطاعات كبيرة من الأطراف القارية الكلية لبلد مثل الولايات المتحدة أو الإتحاد السوفيتي ، وعلى كل فإن وقتاً ملحوظاً كان يستغرق بين الوقت الذي تلتقط فيه الطائرة صورها وبين الوقت الذي يمكن أن تكتشف فيه بعد هبوطها ومن ثم نقلها لمراكز المعالجة والتحليل حيث تُظهر النتائج التي تحملها وتفحص بدقة ، ورغم أن التتابع الصناعية العالية الإرتفاع قد إنتشرت بشكل واسع لكنها لم تحل بشكل تام محل التغطية التي تؤمن من قبل طائرة (يو ٢) وطائرة الاستكشاف الأخيرة من طراز (إس آر ٧١) فكلتا الطرازين من الطائرات استمرتا في خدمة القوات الجوية الأمريكية وخصوصاً لإمتيازهما بإلتقاط الصور من على إرتفاع بسيط نسبياً فسقف العلو لكليهما هو ٣٨٠ ٢٤ كم وقد بقيتا لهذا السبب في المقام الراقي للمهمات التي لها ظروف معينة وضد الأهداف المعينة التي لا يمكن الحصول عليها بواسطة التتابع الصناعية الفضائية ، فحتى الإستكشاف بواسطة الأقمار الصناعية فإن الأفلام الملتقطة إستمرت في مواجهة حدود ذات أهمية في عملية الوضوح للأهداف الملتقطة ، إن الولايات المتحدة على سبيل المثال تعتمد على طائرة مجهزة من أجل إنتشال علب الأفلام التي تلقي بها التتابع الصناعية فوق سطح

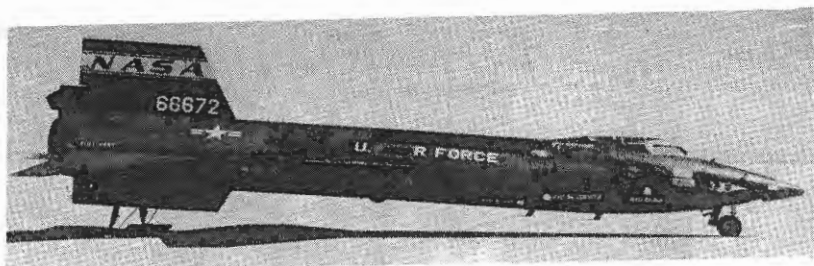
المحيط بعد إلتقاط الصور وحيث يكون قد جرت عملية تخفيض لسرعة الأفلام بواسطة المظلات أثناء هبوطها في آخر حالة لها ، ويأتي الدور الجدي الحقيقي الآن بالنسبة للتصوير بواسطة التابع الصناعي حيث تتوفر هذه الإمكانيات بواسطة قارئات معلومات اليكترونية تستطيع ان تترجم ظل الفيلم بشكل فوري من أجل قياس الأبعاد عن بعد والإعتماد على هذه المعلومات من خلال ترافقها مع الإتصالات بالأقمار الصناعية من أجل انتاج فوري للصور في المحطات الأرضية ، ونعود مرة ثانية إلى ما سميناه وعرفناه بالتطور التجاري الذي نخبرنا بالكثير عما هو متوفر بشكل مبوب في الدوائر العسكرية .



الطائرة (إس آر ١٧) عند رحلتها الجوية الأولى قبل إحدى وعشرين عاماً ، لقد بقيت هذه الطائرة منفردة في إمكانية إستطلاعها بواسطة الصور .

١٤

إن أكثر هذه الأنظمة التجارية التي نخبرنا بما هو متوفر تتمثل ببرنامج التابع الصناعي الأرضي (لاندسات دي) قيد التطوير لشركة جنرال إلكتريك والتي تقوم بصنعه لصالح وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) ، وبالرغم من أن نظام (لاندسات دي) يجمع معلوماته بواسطة تحليل سبعة موجات للراديو بواسطة الإستشعار بالمجسات الإليكترونية فإنه يبقى أفضل من التصوير البصري بمفرده ولا يقارن بالمراحل الأولى لتطور التتابع الأرضية (لاندسات) الأخرى ، وهذا يشير بوضوح إلى التطور المذهل القادم مستقبلاً على الطريق ، وفي حين أن أنظمة (لاندسات) القديمة كانت محدودة التحاليل والإظهار فقط لحدود ثمانين متراً فإن (لاندسات دي) سيؤمن تحليلاً أدق وحدود ثلاثين متراً بعيداً عن الأرض وسيؤمن أيضاً جودة تشبه بأقل مستوى لها أنظمة الإستطلاع العسكرية القديمة ، ولكن على نحو أبعد وأكثر من إمكانية تلك الأنظمة العسكرية القديمة فإن (لاندسات دي) سيكون قادراً على التزويد بصور مستجمعة من على بعد وذلك خلال ثمانية وأربعين ساعة أو أقل من البث الذي قام به التابع الصناعي ، وأكثر من ذلك فإن تعزيزاً اليكترونياً لمعطيات



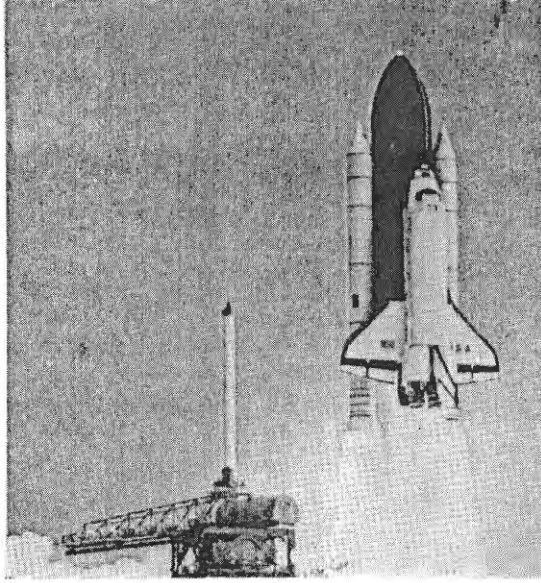
طائرة الاستطلاع الصاروخية من طراز X-15 .



The tactical high altitude Lockheed TR-1 reconnaissance aircraft serves as a platform for ASARS-2 as well as PLSS.

طائرة استطلاع تطير على ارتفاعات شاهقة .

التابع الصناعي هي قيد التطوير الآن من قبل شركة (جنرال إلكتريك) وسوف تتيح للمحللين إمكانية التدقيق الحاد على ظلال أهداف مثل الطرق وحقول الطيران والسكك الحديدية وذلك بواسطة التشديد الرياضي على موجات المعطيات في الحواسيب .

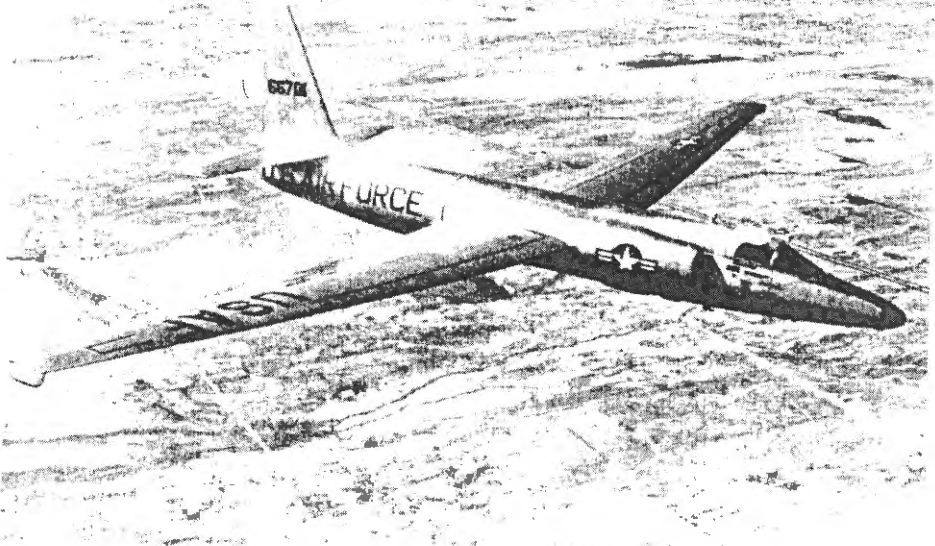


مكوك الفضاء الأمريكي بإمكانياته الإستخبارية الكامنة وبقدرته الإستخبارية المضادة واللتين لا يصرح بهما بشكل رسمي بهدف تجاوز أي شيء يمكن أن يكون بحوزة الإتحاد السوفييتي .

وفقاً لما تكون عليه الإهتمامات في الأنظمة العسكرية فإن التصوير أصبح متوفراً من خلال وقت البث الفعلي المتوقع أن يكون على الأقل أكثر دقة بعشرة مرات من تصوير التوابع الصناعية الذي كان متوفراً في السبعينات وبداية الثمانينات ، إنه أمر لاشك فيه بأن هذا الترتيب المحكم الإتقان لتقنية الإستطلاع وأجهزة التجسس قد زرع بذاره لترتيبات معقدة مضادة على نفس المستوى تقريباً مصممة لحماية الأسرار الحيوية للأمة وللمشروعات الحيوية على حد سواء ، إن هذه الإجراءات المضادة يمكن تحليلها لفتنيتين رئيسيتين الأمن والاستخبار المضاد ، أما بالنسبة للأمن فهو حماية للمعلومات والإستخبارات الجاهزة وذلك بواسطة إجراءات غير فعالة مثل إحتياطات السلامة

والشيفرات والمسح الاليكتروني للغرف لاكتشاف أجهزة التنصت الخ . . ، أما الاستخبار المضاد فهو عبارة عن الحماية من خلال إجراءات فعالة مثل إختراق صفوف المجموعات التخريبية أو ترحيل الدبلوماسيين الذين يُشك بكونهم جواسيس أو تحويل الجاسوس لكي يعمل كعميل ثنائي ضد جهازه أو الجهاز الإستخباري المشرف عليه الخ . . ، إن تعبير الجاسوسية المضادة متلائم مع الإجراءات الفعالة ضد التجسس والجاسوسية ومُتضمن في المعنى الأكثر إتساعاً ألا وهو الإستخبار المضاد ، وبالرغم من أن الدور الخفي والكامن للإستخبار المضاد لا يطابق المفهوم الرسمي المعلن للحكومة الأمريكية ، وربما يكون أكثر الأجهزة إنفراداً وأهمية والذي أصبح في حيز العمل بأيماننا هذه هو (مكوك الفضاء) ، والذي كان الرائد في سلسلة إختراعاته التي تطورت على أساسه المكوكات الأخرى هو مكوك (كولومبيا) ، ولقد أصبح مكوك الفضاء الأمريكي بفضل قدرته البارزة على إعتراض وتفحص وإلتقاط توابع صناعية تابعة لقوى أجنبية آلة مضادة للتوابع الصناعية وطائرات الإستطلاع وهو يتجاوز بتقدمه تقنية التوابع الصناعية المطورة من قبل الاتحاد السوفيتي حتى تاريخه ، إن مثل هذه السفينة المتطورة لها أهمية خاصة بسبب الحقيقة المتعلقة بالصعوبة الشديدة لإعتراض وتشويش التعليقات الالكترونية التي يستطيع بواسطتها تابع التصوير الصناعي حالياً أن يبث بشكل فوري إلى الأرض تلك الإشارات التي ترسل بشكل تفجرات من الطاقة والتي لها شدة لاسلكية ضيقة للغاية ، إن محطات التشويش والإعتراض الأرضية يجب أن تكون محكمة بدقة على موجات لاسلكية ذات عرض معين بحيث تستطيع الإعتراض والتدخل ، ومثلما حدث في النزاع الجوي في الحرب العالمية الأولى حيث كان الصراع بين طائرتي إستطلاع فستكون أيضاً الخطوط العريضة لمستقبل ما يعرف بحرب النجوم ملموسة في مضاد الإعتراض للتابع الصناعي ، ان عملية (حرب النجوم) أو مبادرة الدفاع الاستراتيجي ربما تكون غير محكمة تماماً ولكنها من الوسائل الفعالة لستر وحجب كل توابع الاستكشاف الصناعي فوق بلد معين والتي تقوم بحراسة أجهزة نووية مثلاً مما يسمح بتفجير الأجهزة النووية التي تعمل في المنطقة التي تقع تحت التوابع الصناعية ، وسوف تكون نبضة الإنفجار الاليكترومغناطيسية المنبعثة بمثابة تعمية للتوابع الصناعية لمدة أربعة وعشرين ساعة أو أكثر ولكنها ربما تكون أيضاً بمثابة إشارة تأكيد على النية العدائية ، ان التصوير

بواسطة الأشعة تحت الحمراء يمكن تعميته بواسطة جهاز بسيط يغلق دائرة الومضات التي في مجال الهدف والتي هي أساس موضوع الإستطلاع بواسطة الأشعة تحت الحمراء .

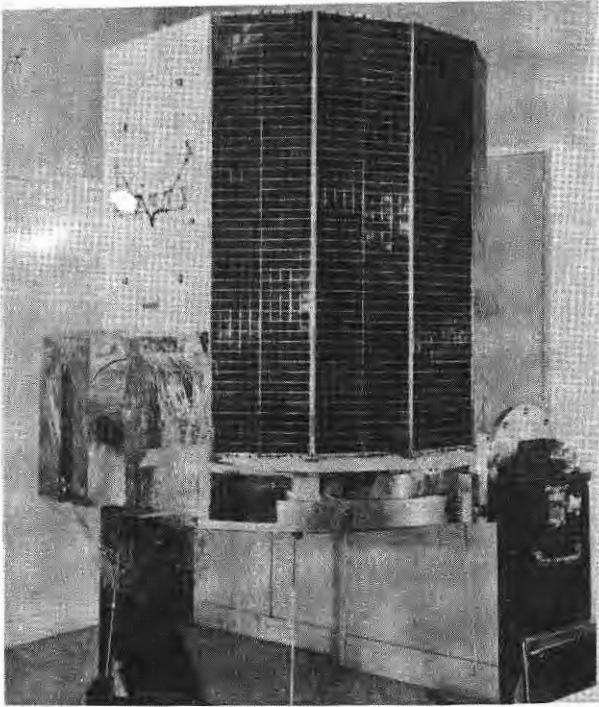


3▲

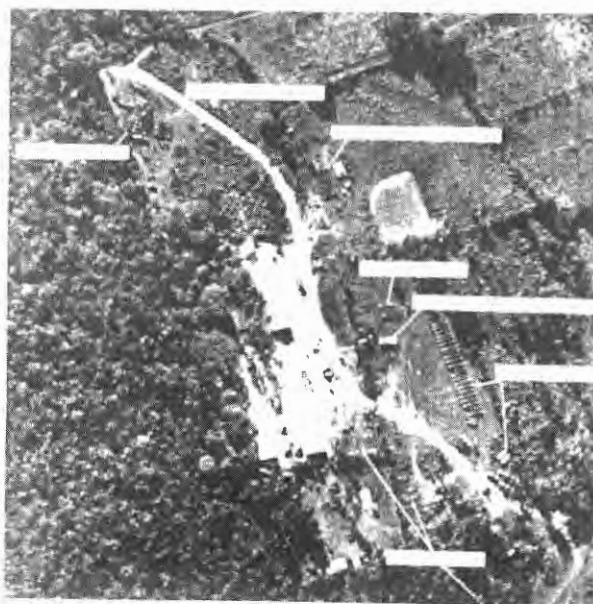
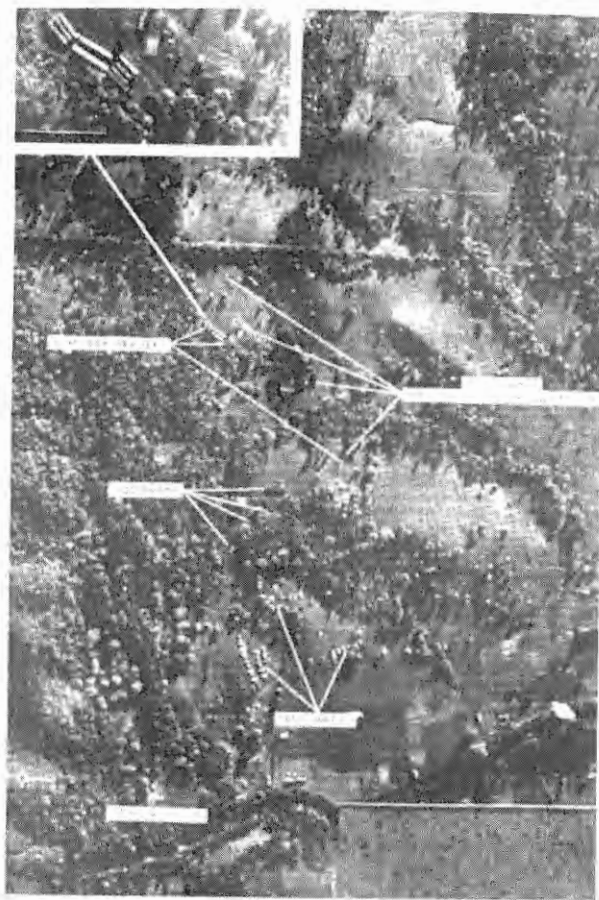
طائرة (يو ٢) التي دخلت الخدمة في عام ١٩٥٧ ، إن التطويرات على هذه الطائرة كانت متمثلة بطرازي (يو ٢ آر) و(تي آر ١) حيث أمنا تحقيق خفض للوقت مناسب وحقيقي في مجال التصوير .

التخمين التحليلي :

عندما يتلقى المحلل الإستخباري المعلومات الإستخبارية الحربية فإنه غالباً ما يتجند رأساً إلى خارج مركزه متنقلاً بخبرة أو ببعض الخبرة ليست مباشرة لها علاقة بأقطار أو بشر أو بأنظمة عسكرية هي موضوع هذه الدراسات ، وربما يكون المحلل قادراً أو غير قادر على التبصر والتخمين من خلال هذه الكتلة المملوطة من المعلومات التي غالباً ما تكون مبعثرة ومشوهة المعالم بسبب إجراءات متخذة من إستخبارات مضادة ، وحتى إذا استطاع المحلل الإستخباري أن يجري تخميناً دقيقاً



أقمار صناعية عسكرية .



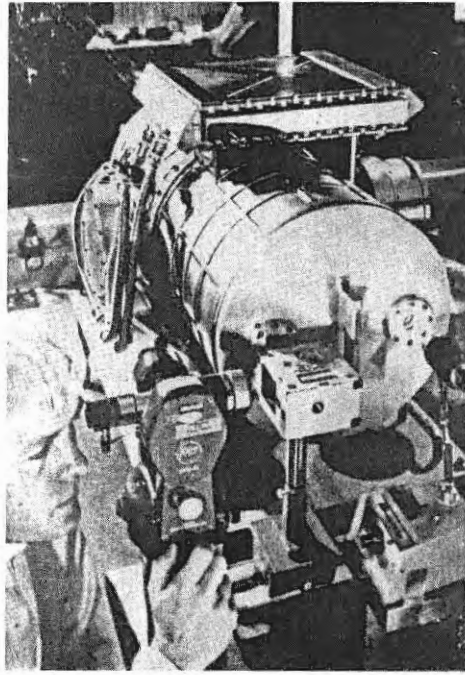
صور التقطتها طائرات التجسس الامريكي لقواعد الصواريخ الروسية في كوبا في عام ١٩٦٢ .



تحليل ودراسة الصور التي تلتقطها الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية .



صورة التقطها قمر صناعي لأحد المدن الأمريكية الساحلية .



٤٨

أنظمة آلات التصوير للتوابع الصناعية ومنها (لاندسات دي) الأمريكي الذي لديه آلات تصوير تستطيع إظهار الصور بدقة من على بعد ٣٠ متر ، إن التوابع الصناعية العسكرية لديها معدات ذات كفاءة عالية معززة إلكترونياً لإظهار أفضل التفاصيل .

ومتوافت فإن تحليله ربما يكون مرفوضاً من قبل الضباط المسؤولين الرفيعي المستوى لأنه قد يتعارض مع تصوراتهم وأهوائهم العاطفية المسبقة ، وعلى سبيل المثال فإن مجلة (نيويورك تايمز) وصفت في مقالة رئيسية لها ظهرت أخيراً كيف أن لدى الحكومة البريطانية إستخفاف دائم متراكم بقوة القومية الإيرلندية وحتى أنه بنظرها فإن أجهزة المخابرات البريطانية قادرة على خرق كل مظهر من مظاهر المجتمع الإيرلندي نظراً للإستفادة من ثمانمائة عام من الغزو والاحتلال لإيرلندا، وبالفعل فإنه ظاهر من تخمينات الجيش البريطاني التي التقطت من قبل منظمة الجيش الجمهوري الإيرلندي ونشرت بشكل كبير خارج بريطانيا بأن أجهزة المخابرات العسكرية البريطانية قد حققت تخميناً صحيحاً بهذا الخصوص ورغم هذا فإن كبار الضباط البريطانيين وجهاز مكتب المعلومات البريطاني إستمروا في وصف تخمينات معاكسة ، ويمكننا القول ببساطة بأن الحقائق التي تظهر وتطور بواسطة تحليلات

المؤسسة إستخبارية منافسة بأنها ببساطة غير مقبولة عاطفياً وسياسياً بالنسبة لأولئك الذين يرغبون في إستمرار الإحتلال البريطاني لإيرلندا ، وأكثر مما ذكرنا ومما كان في الماضي فإن حياة وثروات المواطنين الأفراد وعائلاتهم أصبحت تعتمد على فهم دقيق لكيفية عمل اجهزة العمليات الاستخبارية وللحدود الهامة جداً التي ترسمها .



صورة لتابع صناعي إلنقطها فوق منطقة واشنطن ، إن مثل هذه الصور بالنسبة لرجل عادي ربما لها قيمة ضئيلة بالنسبة له ، ولكنها بالنسبة لمحلل إستخباري بمثابة منجم لكنوز قيمة من المعلومات حيث أن امكانية التطور للتوابع الصناعية أتاحت لها في أيامنا هذه أن تظهر أجزاء من الناس من على إرتفاع شاهق .

الاهمية الاستراتيجية للاستخبارات :

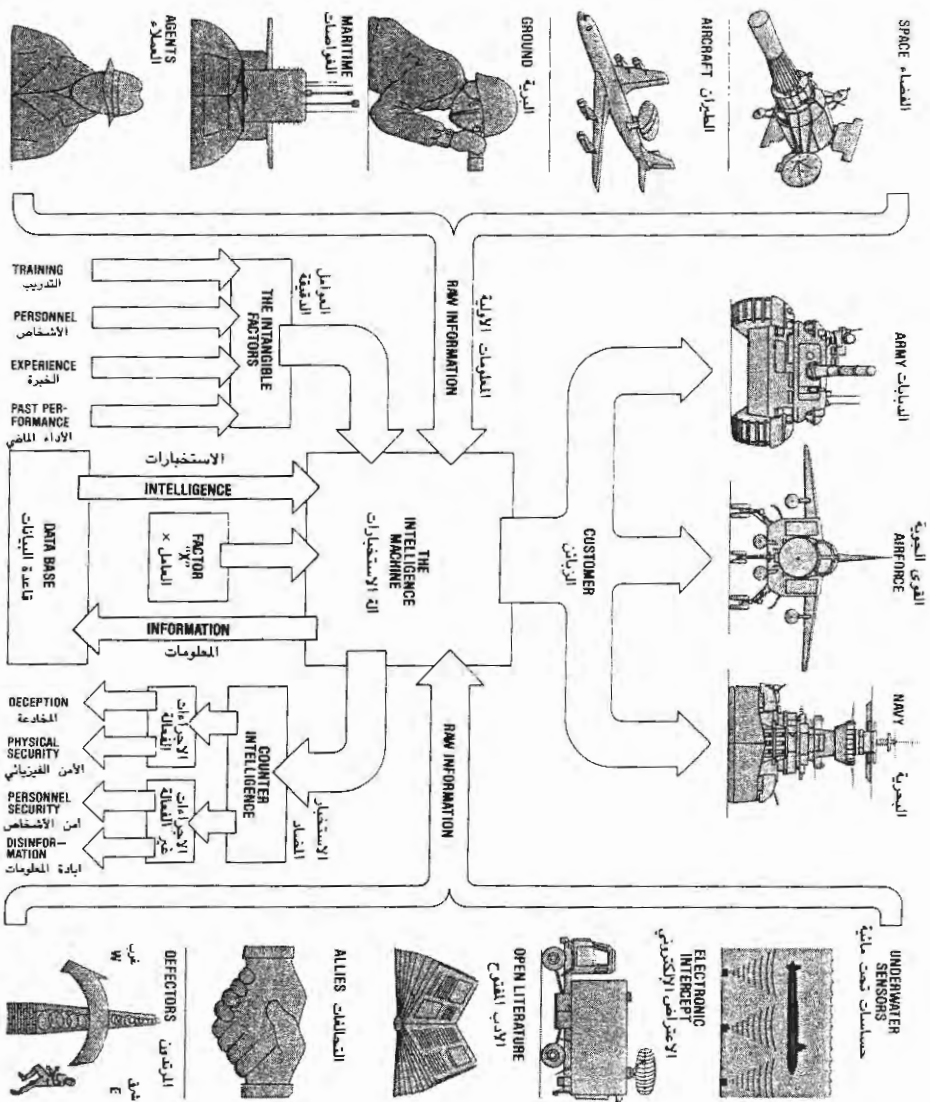
بعد كل ما ذكرنا عن الاستخبار نعود للتساؤل ماهو الاستخبار ؟ لقد

أصبحت هذه الكلمة تقريباً ملخبطة على نحو يدعو لليأس خصوصاً عند إرتباطها مع الأشياء التي لاعلاقة لها بها ، إن الاستخبار ليس مراقبة لحكومة أجنبية أو حزب سياسي كما أنه ليس خطفأ أو قتلاً لأجنبي أو شخصاً في الوطن أو للعملاء ، إن الاستخبار هو جمع للمعلومات التي تتيح للحكومة أو لرجال الاعمال أو الأفراد أن يستفيدوا من مزايا على حساب ثوار أو متمردين أو منافسين تجاريين أو على أقل تقدير النجاة من مكائد كل أولئك الأنفي الذكر ، إن الإستخبار هو عملية أو تحليلاً للمعلومات لتقرير الكم من هذه المعلومات التي سوف تكون مفيدة ويمكن الاعتماد عليها ، إن عملية فهم عمل الإستخبارات في وقتنا هذا أكثر أهمية من أي وقت آخر في تاريخ الجنس البشري فللمرة الأولى منذ الخمسينات أصبحت البشرية تدرك وتعتمد مفهوم إستراتيجية المفاجأة للهجوم النووي أو مايعرف بالضربة الأولى وهذا المفهوم يتحكم الآن بالنقاشات والمفاوضات الأمنية العالمية .

وبالرغم من أن ما أطلق عليه وزير الدفاع الأمريكي السابق /جيمس- آر- شليزنفر/ أكاديمياً بعلم اللاهوت حول الأسلحة النووية قد كان غامضاً في الستينيات والسبعينيات فإن مفهوم الضربة الأولى كان ولا يزال أمراً أساسياً للحرب الحديثة ومنذ الضربة الأمريكية الأولى الموجهة بالأسلحة النووية ضد اليابان عام ١٩٤٥ ، ونظراً لأن أحداً لايعلم ماذا سيحدث بعد أول إستخدام للأسلحة النووية في نزاع مستقبلي محتمل فإن كل زعيم دولة بحوزة بلاده أسلحة نووية سوف يسعى لأن يكون السباق وصاحب الأولوية والمبادرة في النزاع وباستخدام مثل هذه الاسلحة ضد عدو حقيقي أو مفترض . إن إتخاذ مثل هذا القرار الهاجسي باستخدام السلاح النووي سوف يتخذ فقط في ظروف يقتنع بها زعيم الدولة المسلحة نووياً بأن بقاء بلاده وأفراد شعبه وهو شخصياً بالطبع يتوقف على إستنفاد الفرصة الأخيرة للبقاء ألا وهي استعمال السلاح النووي ، إن الأوامر المحكمة الإتقان وغرف المراقبة الحصينة تحت الأرض والمحفورة في الجبال والهضاب تثبت الإعتقاد بأن هنالك من الفرص الثانوية للبقاء من قبل الزعامة التي تضرب أولاً والتي تهيمن على القوة النووية ، إن التأثير الآخر الذي يجعل من الإستخبارات تتبوأ واجهة الإهتمام العالمي هو الاندفاع القوي للإتحاد السوفييتي بإتجاه بلوغ ذروة التفوق على العالم الغربي في استراتيجية التسلح النووي .

وكما ذكر الأستاذ (وليم - آر - فان - كليف) مدير الدراسات الدفاعية في جامعة جنوب كاليفورنيا والمكلف كممثل في الوفد المفاوض لمباحثات (سالت ١) . إن مخططي الاستراتيجية الأمريكية كانوا يتجهون على الدوام للإفترض المستند على مقدرة إستخبارية ومتفوقة وبأن الولايات المتحدة لديها استراتيجية إنذار متقدمة على الهجوم النووي المحتمل للعدو ، وظل هذا سائداً حتى أواسط وأواخر السبعينيات حيث كانت إستراتيجية القوة النووية الأمريكية آمنة جداً لدرجة أنه حتى ولو افترض وجود مقدرة إستخبار على درجة من التقدم والتفوق فإنها ستخطئ بتخميناتها وستمكن الولايات المتحدة من أن تمتص أي هجوم مفاجئ نظراً لأنها ما زالت تستجيب لفكرة كونها قوة مهيمنة نووياً ، ولكننا في الواقع إرتكبنا أخطاء إستراتيجية أثرت على قوتنا النووية في مجالات الأوامر والمراقبة والإتصالات والمقدرات الإستخبارية أيضاً ، وكانت النتيجة بأننا جعلنا قواتنا أكثر فأكثر على الإفترض المتعلق بالتفوق الإستخباري وإستراتيجية التحذير الفعالة في كل وقت تكون فيه سياسة الإفترض نفسها معرضة للتساؤل أكثر فأكثر .

ونظراً لكون الوضع العسكري خطيراً جداً ولكون حصيلة إستراتيجية الحرب النووية مشكوك بأمورها فإن تأثيراً أكثر من قبل وضع إستراتيجيات حيز التنفيذ من قبل القوى المعارضة للإستراتيجيات السابقة سواء الإقتصادية أو السياسية منها بحيث صممت لتحطيم آراء الأخذين بقصر فترة الحرب ، إن نظاماً إستخبارياً فعالاً هو بالطبع أمراً جوهرياً في الدفاع ضد مثل هذه الإجراءات الجديدة .



THE INTELLIGENCE MACHINE

مخطط يظهر آلة الاستخبارات وإرتباطاتها

إن آلة الإستخبار العسكرية عمل مطلق ككثيراً وهام جداً في الدول البارزة ويحتل الوقت فيه مكاناً هاماً فكل ساعة وكل يوم من السنة لهما أهميتهما ويكون التدفق المعلوماتي فيه يشكل معلومات خام مستقاة من عدة مصادر موضحة في المخطط حـ١٤ إنكليزي .

بعض التعريفات لهذه المصادر :

١ - الفضاء : إنه بشكل مستمر تخيل رجل الاستخبارات بواسطة المستشعرات القادرة على التجوال فوق كل بلد محررة من كل العوائق والحدود فليس هناك تقييد لعدم الذهاب إلى أي منطقة بالنسبة للتوابع الصناعية وهذا ما يعرف في الدوائر السياسية بالوسائل التقنية العالمية ، فالتوابع الصناعية تتلقى وترسل المعلومات مفصلة حول رحلة الطيران الأولى لطائرة جديدة مثلاً أو حول دقة صاروخ أو حتى لعيارات الجف بالنسبة لسبطانة دبابة فيما إذا كانت ١٢٣م مثلاً أو ١٢٥م .

٢ - طائرات الإستطلاع : إنها مثل طائرات الاواكس لها رادار ومستشعرات أخرى يمكن أن تكتشف حتى عمق المناطق المعادية ويمكن أن تقوم بالتغذية بالمعلومات إلى القواعد الأرضية وبالتبادل معها حالما تتلقى المعلومات وبوقت قياسي ، ومع أنها قد تبدو بأنها عرضة للعطب وهجوم الأعداء لكنها بالواقع تستطيع كشف التهديدات التي قد تتعرض لها بوقت مبكر وتستطيع أن تنظم إجراءات هجومية مضادة لتثبت قدرتها على حماية ذاتها .

٣ - الأرض : وفيها كل مايتعلق بمدى الإستشعار للمستشعرات الأرضية كالرادارات والمستشعرات من على بعد (أرسيد) المنظار التلسكوبي بالعينين بالنسبة لجندي ، إن المشكلة الرئيسية بالنسبة لهذه الوسيلة هي حدود الرؤية المتعلقة بالتضاريس والجو والتي كان لها أثراً كبيراً في التحول نحو وسائل الإستطلاع المحمولة جواً .

٤ - الغواصات : إن الاستطلاع يشمل السطح والسفن والغواصات المزودة بعدد وافر من المستشعرات والتي بإستطاعتها أن تجوب بمدى استشعارها أفق واسع من العالم والمحيطات وليس عليها حدود سوى الحدود المتعلقة بالمياه الإقليمية لكل دولة .

٥ - العملاء : هم الوسيلة التقليدية للإمداد بأكثر المعلومات حيوية نظراً لكونهم قادرين على الخرق بشكل مباشر إلى قلب النظام المعادي ، وهذا مايتيح لهم بإستمرار أن يجمعوا ليس فقط الحقائق الفاترة فحسب كالمعلقة بعدد الدبابات مثلاً أو نوعية السفن الخ . . بل أيضاً يمكنهم أن يلتموا بالشعور والنوايا السائدة والطرق والأساليب في داخل قلب المعسكر المعادي وفي نوايا مستقبل الزعامة هناك وهكذا فإنه لعدة سنوات كان الجاسوس السوفييتي (كيم فيليبي) قادراً على إعطاء جهاز أمن الدولة السوفييتي (KGB) معلومات عن الروح المعنوية والتنظيم والشخصيات في داخل جهاز الاستخبارات السري البريطاني المعروف بالـ(SIS) ، ببساطة إن هذه المعلومات التي يوفرها هذا المصدر لاتتوفر في وسائل أخرى .

٦ - المستشعرات تحت الماء : وتغطي هذه الوسيلة الآن منطقة كبيرة من المحيطات وبشكل خاص في مايسمى بنقاط الإختناق حيث صممت هذه المستشعرات لتعطي معلومات ليس فقط عن حركة سفينة أو غواصة بل لتعطي معلومات عن المحيط نفسه أيضاً .

٧ - الأليكترونيات : تعتبر من إحدى أكثر وسائل الحرب أهمية في أيامنا هذه حيث تقوم بجمع المعلومات سواء في الحرب أو السلم ، فالتشويش الإذاعي يستطيع أن يؤمن معلومات

خام من دوائر إذاعية ليس لها جهاز أمني ومن الممكن بناء صور عن الانتشار والتوزيع والترتيبات التكتيكية والبنيات الفردية الخاصة سواء بالنسبة للقادة أو للمرؤوسين العاملين وأيضاً بالنسبة لإستخدام المعدات ، إن مثل هذه النشاطات الإعتراضية تغطي النشاطات الإذاعية والرادارية والموجات القصيرة وغيرها من وسائل الأليكتروني المغنط .

٨ - **الادب المفتوح** : إنه مصدر إستخباري له في بعض الأحيان أثر إستخباري فكل الأمم تنتج كميات واسعة من الورق على المواضيع العسكرية سواء بشكل صحف أو مجلات أو كراسات أو كتب بالإضافة إلى الأفلام وأشرطة الفيديو ، وإن كل ماسبق ذكره له قيمة ليس فقط بالنسبة للمعلومات الحقيقية التي تزود بها ولكن أيضاً بسبب الإستبصار الذي تؤمنه حول عملية التفكير والتأثير الأخلاقية على القادة والإدارات المعادية .

٩ - **الحلفاء والأحلاف** : إنه مصدر له قيمة بشكل مستمر بالنسبة للإمداد بالمعلومات والمساعدة في نشر ذلك الدفق المكلف منها والذي يتطلب تحمل ومعاناة ، ولسوء الحظ فإن ثقل المعلومات المتبادل في هذا المرور المتبادل ثنائي الطرق لايعطي على الدوام نفس الدفق الحر والمتساوي بين كلا الجهتين المتبادلتين .

١٠ - **اللاجئين والمنشقين سياسياً** : إنهم بمثابة جائزة لاتقدر بثمن بالنسبة لأجهزة الإستخبارات لأنهم مثل العملاء الجيدين يمكن أن يعطوا معلومات في العمق عن مناطقهم الخاصة التي كانوا يتواجدون فيها .

بعض التعريفات الأخرى المتعلقة بمعالجة المعلومات القادمة من المصادر :

١ - **قاعدة المعطيات** : إنها بمثابة بركة المعلومات المبنية من قبل آلة الإستخبارات عبر السنين لكي تتيح لكل جزء جديد وصغير من المعلومات أن يحل بشكل مناسب ، إنها بمثابة غرابل مثقل للألغاز حيث يستخدم كل جزء ليلائم غيره في تركيب صورة كاملة لها هيئة وجوانب بحيث أن كل جزء يمكن أن يعطي شيئاً فشيئاً الكمال للآخر بشكل محتوم .

٢ - **العوامل الدقيقة غير الملموسة** : وهي أيضاً تساهم بفعالية آلة الإستخبارات وهي تتضمن مستوى تدريبي جيد ونوعية معينة من الأشخاص في منظمة الإستخبارات لها شخصية مميزة في آلة الإستخبار ولها خبرة كافية ولها تاريخ وسجل سابق حافل بالمنجزات .

٣ - **العامل X إكس** : إنه مظهر هام تملكه بعض المنظمات الإستخبارية ويتمثل في القدرة على التواجد في المكان والوقت المحددين لمعرفة من يملك ولو معلومة جزئية معينة وفي بعض الأحيان فإن هذا العامل يرتبط بمجرد كون الشخص محظوظاً ، إن كل هذه العناصر المتفرقة يجب أن تلتحم ببعضها وتعالج بحيث تقود في النهاية إلى محصلة ونتيجة استخبارية يمكن التعامل معها بالنسبة للجهة التي ستستفيد منها سواء عسكرية أو سياسية لتقرر على ضوءها هذه ماذا عليها أن تفعل .

٤ - **الإستخبار المضاد** : إنه وسيلة الحماية لآلة الإستخبار الواسعة وهو يتضمن إجراءات فعالة مثل خداع العدو وإستخدام المعلومات المضللة له أو إجراءات غير فعالة والتي هي بشكل رئيسي عبارة عن مسألة أمنية لها صفتي الحماية الجسدية والشخصية ، إن ماسبق ذكره أصبح مكلفاً بشكل متزايد وأصبح واجب التقنية موجهاً إلى كل تهديد ليصبح أكثر وأكثر تعقيداً ، إن الأمن الشخصي هو محاولة للحماية ضد التسريبات ولكن هذه الحماية لايمكن الضمان بأنها سوف لن تخفق أو تحبط .



١٨

طاقم من القوات المذعورة بالإنذار الزائف في قاعدة /ساك بي ٥٢/ الجوية ، يجب على الإستخبارات أن تؤمن الإنذار الذي يثبت بأن القوات الأمريكية قد حازت على أقصى حد ممكن من الإنذار لهجوم متروك طيلة ٢٤ ساعة في اليوم وعلى مدار متزامن من أيام السنة البالغة ثلاثمائة وخمسة وستين يوما .



العقوبة المترتبة على الفشل في النظام الإستخباري حيث سيتمكن الجانب الآخر من التفوق في الحرب النووية ، لذا فمن الأمور الجوهرية التي تقع على عاتق الزعامات الوطنية أن يكون لديها أفضل جهاز إستخباري ممكن وأن تكون تخميناتهم حول التقارير الإستخبارية المرفوعة دقيقة وفي محلها .

عمليات الاستخبار المضادة : إنه لمن سوء الطالع في عملية الإستخبار أنه في الوقت الذي تكون فيه الحاجة أكبر من ذي قبل لإستنباط فهم واضح لما يمكن للإستخبارات أن تنفذه أولاً فإن وظيفة الإستخبارات تصبح محاطة بضباب وتلوث تحدته نشاطات ليس لها علاقة بالإستخبار مثل الأمور التالية : مخططات إغتيال لزعماء وطنيين ، إنبهار حكومات ، حملات دعائية وحرب نفسية . إن كل هذه الأمور هي بالمجموع غريبة عن عملية الإستخبار وإلى حد لا يمكن معه إصباغ الصفة الشرعية على علاقتها بالإستخبار . إن العمليات السابقة يمكن تصنيفها بشكل لبق تحت باب عمليات ترؤس الأمور السياسية والعسكرية ، إن أكثر شيء ضار في العمليات السابقة يكمن في الفشل بالمحافظة على حدود تنظيمية واضحة المعالم ، بإختصار القول إن الإستخبار هو شيء واحد فقط ألا وهو العمليات المتعلقة بشيء آخر .

FIGURE 1: INTELLIGENCE IN THE GENERAL STAFF SYSTEM

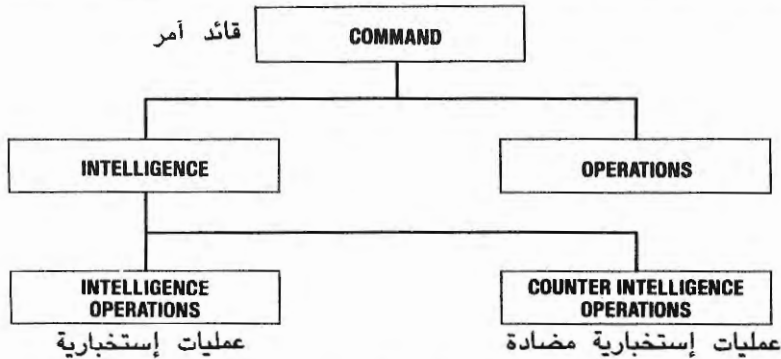


إن التوضيح الذي يظهره الشكل ١/ وضع أثناء تطوير أنظمة الهيئات العسكرية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ولهذا فإن ضابط الإستخبارات الذي يكون بمستويات ناجحة في الهيئة الإستخبارية سوف يكون مهتماً بجمع وتحليل ونشر المعلومات الصالحة للإستعمال كأوامر من الضباط الأمرين والجنود المرؤوسين تحتهم ، إن تركيز ضابط الإستخبارات يجب أن يكون على العدو أو على القوات الأجنبية عموماً وقت السلم وبشكل خاص تلك القوات التي ربما تكون قد وضعت خطط تهديدية مستقبلية أو التي ربما سوف تتحالف مع بعضها ضد بلد ضابط

الإستخبارات . إن ضابط العمليات هو عميل في الهيئة ينفذ حرفياً تعليمات القيادة حيث يستعمل التقارير الإستخبارية حول وضع العدو كما قدمت اليه من قبل ضابط الإستخبارات فيقوم بتصميم قوى ودورات تدريبية للعمل من أجل حماية القيادة وتنفيذ مهامها .

ونجد أنه في هيئة تنظيمية عسكرية نموذجية بأن ما سبق ذكره يذهب من خلال قائد الهيئة أو من قبل مفوضيه بحيث يقوم ضابط الإستخبارات بوصف وضع العدو الى قائده بينما يقوم ضابط العمليات بتقديم طرق بديلة للتحرك من أجل التعامل مع العدو ويقرر القائد العمل بإحدى الطرق أو يصمم طريقة من صناعه هو ، فالقائد حر في قبول أو رفض أو وضع تفسير مختلف على التخمينات التي أعطيت له من قبل ضابط الإستخبارات . ولعل إحدى أكثر المنافع التي تجنى من فصل العمليات هي تلك المتعلقة بمنع ضابط العمليات أو عدم تشجيعه على أقل تقدير من أن يصمم وضعاً للعدو يقدم فيه خدمة لأسلوب تحرك مبني على تصور مسبق ، فعلى الدوام وبالنسبة لهيئة قوية يجب أن يكون الضابط المتحكم بالقرار هو أقوى عنصر فيها .

FIGURE 2: DISTINCTION BETWEEN INTELLIGENCE AND OPERATIONS



الشكل ٢/ توضيح للعلاقة بين الإستخبارات والعمليات

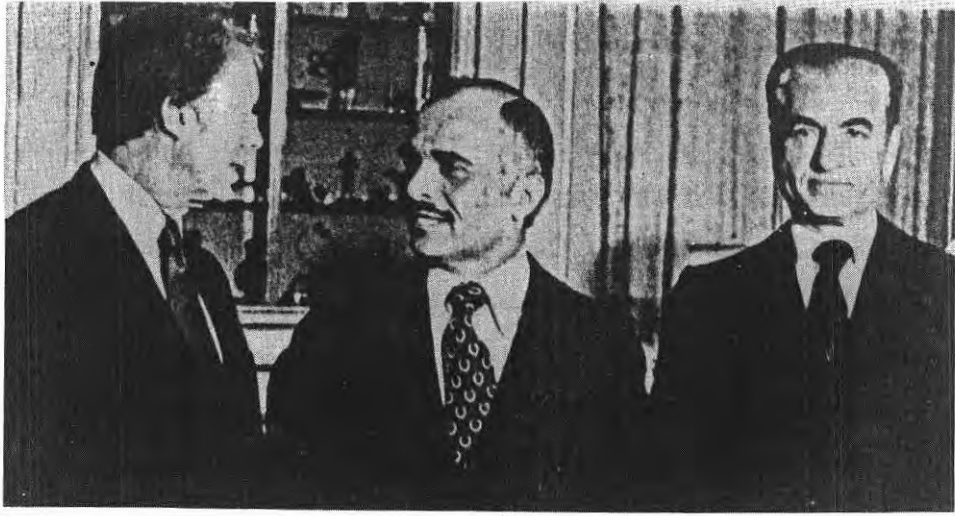
إن هذا التوضيح يمكن أن يبين نقل أخبار هجوم محتمل من حقول طيران معادية والعمليات الإستخبارية مثل الحصول على صور طائرات العدو ومطاراته .

ووفقاً لما سبق ذكره فإن التروّس الشامل للاستخبار يعني بأن مفهوم الهيئة العامة هو التمييز بين هذه الإجراءات السابقة الذكر مثل الحصول على صور جديدة لطائرة أجنبية باعتباره عملية استخبارية ، وهذا التمييز بين العمليات موضح ويمكن تمييزه في الشكل رقم (٢) السابق ذكره .

أما في الجانب السوفيتي من حرب الاستخبارات فإن عملية الإستخبار غامضة ومسيطر عليها بشكل تدريجي إلى حيث الدائرة الواحدة أي جهاز أمن الدولة السوفيتية /KGB/ الذي له عدة نشاطات خاصة بطبيعة الدولة السوفيتية وعدد كبير من هذه النشاطات لا يمت بصلة إلى المفهوم الأصلي للاستخبار ومن بين هذه النشاطات إدارة الحشود على الحدود والشرطة المحلية السرية بما لها من نظام متقن للسجون ومعسكرات العمل الإجباري . إن منطقية تعزى إلى أن مظاهر معينة من الجمع والمعالجة الاستخبارية للمعلومات تتطلب السرية والأمن وإن الناس الذين ينفذون العمليات بهذه الأجهزة الأمنية هم من النوع الذي عليه أن يفعل أي شيء له علاقة بما يسمى أمن الدولة وهذا المفهوم كان بمثابة توسيع بمفاهيم ما هو ضروري للاستخبار ولكن قد يفهم منه بأنه أمر ثانوي في نشاط الاستخبارات والاستخبارات المضادة لدرجة يمكن معها قلب العلاقة الطبيعية بينها على نحو فعلي .

الشرطي السري يتهدى مشياً في تعقب طريدته : نظراً لكونه من الأمور الجوهرية أن يكون النشاط الاستخباري المضاد نشاطاً سلبياً فإنه قليلاً ما ينتج معلومات ذات قيمة بالنسبة لنشاط جمع المعلومات المركزي لذا فإنه يحتل نفس المرتبة تحت نفس السقف الذي تحتله الأمور الإدارية الأخرى في وكالات جمع المعلومات الاستخبارية كما أنه بالنسبة لهيئة الاستخبارات أصبح من المنافسين على تبديد أموالها ، وكلما كان عدد الناس والمصادر المادية كبير الاستعمال لأجل المراقبة في الاستخبار المضاد كلما كبر احتمال أن يكسب منفذي العمل الباع الطويلة في وكالة الاستخبارات بالكامل وبهذا يخلقون وضعاً وحالة تشبه الشرطي السري الذي يتهدى مشياً في تعقب طريدته ، واستناداً لمناقشات عمومية لمختصين في الاستخبار المضاد أثناء اجتماعهم في مؤتمر عقد من قبل المركز الوطني الاستراتيجي للمعلومات بواشنطن في الفترة بين عام ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ومن خلال تحقيقات اللجان التابعة

للكونغرس الأمريكي بدا واضحاً بأن مثل الحالة السابقة الذكر قد حدث فقط في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية /CIA/ أثناء الخمسينيات والستينيات وفي النهاية كان من الضروري وجوب الإخضاع والضغط على طريقة اللامركزية لعمليات الاستخبار المضاد في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وبالتالي فقد فصلت أعداد كبيرة من العملاء لمنع هيئة الاستخبار المضاد من خنق العمل والنشاط التحليلي ، ولكن إلى أي مدى يا ترى حدث نفس النوع من التأثيرات التنافسية البيروقراطية على كفاءة النظام الأمني السوفيتي المتمثل بالـ /KGB/ ولم يكن هذا التنافس واضحاً ومعروفاً بالنسبة للغرب ، إنه من الأمور المؤكدة بأن نظام جهاز أمن الدولة السوفيتي الـ /KGB/ يحتوي عدة نشاطات عادة ما تندرج تحت ما يسمى بقيادة العمليات أو بدائرة العمليات على الأقل وهو أكثر مما يمكن تسميته بالاستخبار حسب مفهومه التقليدي ، ونظراً لطبيعة النظام الشيوعي الذي تكتسب فيه الحكومات الشيوعية والقانون الشيوعي فقط الشرعية فإن الاتحاد السوفيتي والحكومات المرتبطة به كانوا أكثر جرأة في مزج عمليات جمع المعلومات بعمليات الاستخبار المضاد حيث تضمن هذا الأخير عمليات الخطف والقتل للعملاء الأجانب واللاجئين والمنشقين عن الحكومات الشيوعية ، ورغم ذلك فإن هذه النشاطات كان ينظر إليها بعين الريبة والشك الكبير وعلى أقل تقدير في نظر العالم الغربي وبسبب النشر المضاد للاتحاد السوفيتي من قبل قتلة مرتدين عن الجهاز الأمني السوفيتي /KGB/ والمعروف منهم (بوغدان ستاشينسكي) الذي أقر بمقتل المبعدين السوفييت المعارضين وهما (ليف ريبيت) و(ستيفان بانديرا) وذلك بعام ١٩٥٠ ، ولقد ارتكبت بشكل خاص سلسلة من الممارسات الوحشية لجهاز نظام أمن الدولة السوفيتي /KGB/ تناولت السياسيين في أفغانستان في السبعينيات والتي قادت ومهدت في النهاية إلى إقلاع الحملة السوفيتية العسكرية على أفغانستان في كانون الأول عام ١٩٧٩ . وفي حالة مثل عملية أفغانستان أو غيرها من العمليات والنشاطات المشابهة يبدو واضحاً بأن جهاز أمن الدولة السوفيتي /KGB/ قد بني أصلاً لترسيخ الأمن الداخلي للدولة السوفيتية وأنه قد بدا للعيان كطريقة لنشاط سياسي عسكري قريب من المفهوم التقليدي للكلمتين بما قد تحملان من معنى بغض أكثر من كونه نشاطاً إستخبارياً .



1 ▲

الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر ومعه الملك حسين وشاه إيران السابق ، لقد أدى الفشل في تقييم الوضع بالعلاقة بين الاستخبار ومركز العمليات في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، إلى تورط الوكالة بشكل متكرر في الشؤون الإيرانية وغالباً ما يكون هذا التورط ذو نتائج مأساوية ، إن السبب بالتأكيد يعزى إلى سوء تقييم وتخمين الأحداث التي تجري في إيران .

إن هذه الرابطة في نفس الوكالة بين عملية جمع الاستخبارات وإخراجها حيز الوجود بواسطة المقدرات المتمثلة بعمليات عسكرية وأمنية بما فيها من قوة واعتقال ومحكمة في بعض الأوقات جعلت الأسلاف من الوكالات تتداخل في عمليات تهديد للدولة والنظام الذي أوجدها . لقد استفاد /ستالين/ بشكل خاص من هذا النظام الأمني وذلك لخلق سلطة مطلقة رهيبية والمحافظة عليها ، وقد استطاع خلفاء ستالين وبواسطة التحرك السريع في عام ١٩٥٣ منع مسؤول الجهاز العامل لنظام أمن الدولة السوفيتي /KGB/ آنذاك المدعو (لافرينتي بي بريا) من أن يفضح أساليب ستالين ويكشف اللثام عنها .

إن نفس هذا التمازج للعمليات والاستخبارات حصل بطرق مختلفة تاريخياً ضمن الجهاز الرئيسي المنافس لنظام أمن الدولة السوفيتي /KGB/ ألا وهو جهاز /CIA/ الأمريكي أي وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، ولكن وبدرجة أقل وضوحاً حصل هذا التمازج أيضاً في وكالات الاستخبارات الأوروبية الغربية



2 A

الزعيم السوفيتي السابق (بريجينيف) وإلى جانبه الزعيم الكوبي (كاسترو) ، لقد كان التحري الدقيق في الوقت المناسب عن الصواريخ المنصوبة في كوبا بمثابة مثال بارز جداً عن الاستخبار الجيد وكان بالمقابل ما عرف بأزمة خليج الخنازير بمثابة المثال عن الخطأ في استخدام الاستخبار . تنظيمياً . إن العلاقة الذرائعية بين وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ومنظمات المافيا تظهر فوضى كلية بالمعطيات وفي أسبقية ترتيب أهميتها وأولويتها .

وبشكل خاص في بريطانيا . إن سلف وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الحالية كان مكتب الخدمات الاستراتيجية أو ما يعرف بالـ /OSS/ إبان الحرب العالمية الثانية ، ونظراً لأنه على ما يبدو لم يكن أحد يعرف وقتها أي مكان آخر للتزويد والتزود بالمعلومات فقد كان هنالك نوعاً من التداخل في بنية مكتب الخدمات الاستراتيجية /OSS/ وبالتحديد في إدارة العمليات فيه حيث كانت العمليات الرئيسية فيه عبارة عن دعاية هدامة ونشر لإشاعات مزيفة والذي أصبح يعرف حسب المصطلح السوفيتي فيما بعد بالتضليل عن المعلومات . إن هذه العمليات يمكن وصفها بشكل مناسب بأنها مجرد عمليات أكثر من كونها إستخباراً وقد جرى امتصاص هذه العمليات وصهرها في بنية وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية إبان تأسيسها عام ١٩٤٧ ، وكلمة حق تقال في هذا الصدد فإن كل النشاطات التي

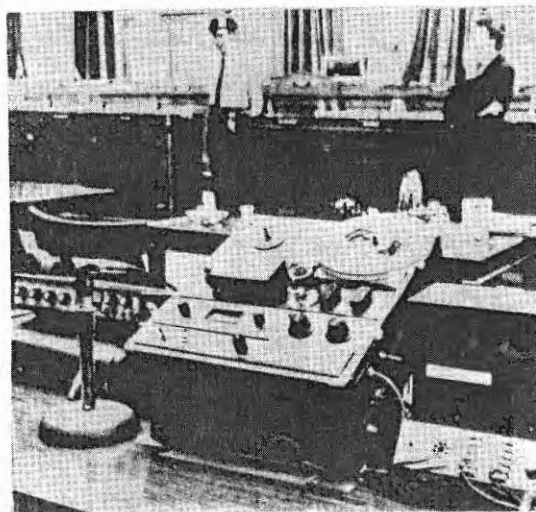


3 ▲

الكابتن (سيث إس سيرسي) الضابط الأمر لحاملة الطائرات الأمريكية (إسيكس) اثناء عملية خليج الخنازير التي اخفقت بشكل كامل ، إنها إحدى الحوادث التي جعلت من الاستخبارات كلمة قدرة ، إن تورط القوات العسكرية في الاستخبار سواء بالتخطيط أو بصنع عمليات سرية لم يثبت نجاحه أبداً وقد أحدث بعضاً من الحالات غير المحمودة العواقب .

وصفها عضو مجلس الشيوخ (دانييل بي مونييهان) بعبارات أنها جعلت من كلمة الاستخبار كلمة قذرة هي بالواقع من نتاج هذا التمازج السابق الذكر والذي يوصف بأنه مجرد عمليات ومعروف الآن بتسمية العمل السري ضمن بنية الاستخبارات ، وإن أكثر الأمثلة المعروفة حتى تاريخنا هذا عن مثل هذا التمازج هو المحاولة المأساوية لغزو كوبا عن طريق ما عرف باسم خليج الخنازير في عام ١٩٦١ والاطاحة بحكومة مصدق في إيران وإعادة الشاه إلى الحكم عام ١٩٥٣ والاطاحة

بالحكومة اليسارية في غواتيمالا عام ١٩٥٤ ، وعلى الأقل المعاني المتضمنة في الظروف التي رافقت إسقاط حكومة سلفادور ألييندي في تشيلي بالسبعينات ، وفي التحضيرات لاغتيال باتريس لومومبا بالكونغو عام ١٩٦٠ ، والمخططات لاغتيال الزعيم الكوبي فيدل كاسترو في وقت مبكر من الستينيات . إن كل ما سبق ذكره يظهر لنا أن هنالك فريقاً أمريكياً إجرامياً منظماً له مؤسسة خاصة كان وراء هذه العمليات وهو ما اصطلح على تسميته بالمافيا ، وإضافة لما سبق ذكره من عمليات مأساوية يمكننا إدراج عملية التوظيف للأرجنتينيين من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية لخدمة مصالحها في أمريكا الوسطى عن طريق تشجيع زمرة الانقلابيين العسكريين الأرجنتينيين على ذلك وحتى أنه يمكننا القول بأن أكبر الضباط في الإدارة الأمريكية يصفون عملية التوظيف وكأنها عملية استئجار لمجموعة من قطاع الطرق .



4 ▲

غرفة اللجنة التي أحدثت في واشنطن لكي تلعب دوراً مشهوراً في التدقيق بأشرطة فضيحة (ووترغيت) عام ١٩٧٤ والتي أدت إلى سقوط الرئيس الأمريكي السابق نيكسون ، لقد قام بجلب هذه الأشرطة بعض الشخصيات السرية الذين اشتركوا بعمليات سرية لمصلحة مجتمع الاستخبارات . إن هذا التمازج والخليط السابق تمازج يجب تجنبه وعدم اتباعه على الدوام .

إن العملاء السريين في مثل هذه النشاطات للعمل السري قد استفادوا بشكل بارز من تجربة فضيحة (ووترغيت) التي قادت الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون إلى تقديم استقالته في عام ١٩٧٥ ، واستفاد العملاء السريين ويستفيدون الآن من تجربة الحكومات التي تساعد في تنظيم وإمداد نشاطات الارهابيين العالميين وحتى من ضمنها نشاطات التدخل العسكري المباشر في بعض الدول وبوقت مبكر من الثمانينيات . ولقد كانت النشاطات المضادة التي نفذت من قبل هيئة الاستخبار الأمريكي المضاد التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ربما أقل حدة وشدة في مداها ولكن ليست أقل شهرة وانتشاراً للصيت ، فسليلة من التجارب الشاذة ارتكبت بحق أشخاص ليسوا مشبوهين وذلك في الخمسينيات والستينيات وفي بعض الحالات كان لها طابع مأساوي إجرامي ولها صلة وتعزى إلى عملاء وظفوا من قبل الاستخبار المضاد بالوكالة المركزية الأمريكية للاستخبارات ومن ضمن الاجراءات التي ارتكبت أيضاً استعمال المخدرات وكانت الغاية من هذه الاجراءات تطوير وسائل الاستنطاق عند القبض على عملاء أجنب أو منع العملاء التابعين لوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية من أن ينطقوا . ولقد بلغت هذه الحلقة المأساوية ذروتها عند انتحار الدكتور (فرانك أولسون) التابع للمركز البيولوجي للجيش الأمريكي الكائن في (فورت ديتريك إم دي) وذلك في عام ١٩٥٣ وعلى أثر عدة أيام من تناوله عن غير إرادة لجرعة موصوفة له من قبل المخابرات المركزية من العقار المسمى (إل إس دي) ، أما آخرين من الأشخاص فقد جرى إغوائهم إلى الوكالة المركزية الأمريكية للاستخبارات في ما يسمى بالبيوت الأمنية على قاعدة تهيئة فرصة لهم للقاء مع عملاء في أماكن تناول المشروب حيث يوصف لهم هناك أدوية مختلفة تجعل من سلوكهم مطواعاً بيد الاستخبارات المركزية ، ومهما كان من أمر صفات المواد التي أضيفت إلى تلك الأدوية فقد وجد بأنها عديمة الفائدة بالنسبة لأي غرض سوى أنها تدمر الصحة الجسدية والعقلية للضحية التي تتعرض لها وهذا شيء يعرفه ببساطة أي تحرري أو طبيب تعرض أو أدمن على المخدرات .

إن هذه النشاطات سيئة السمعة على الإجمال وليس لها أية علاقة بالعمل الاستخباري المتعلق بجمع وتحليل وغرلة المعلومات الدقيقة التي يمكن الاعتماد عليها . وكلمة حق تقال فإنها لمن الأعباء الإضافية تلك التي وقعت على كاهل وكالة

الاستخبارات وكان منشأها تحت وطأة التنافس بين الوكالات الاستخبارية وأدى هذا التنافس لدخول الأعباء في صلب البنية البيروقراطية للوكالة حيث أنه لما أنشئت المسؤوليات المكتبية الواسعة لوكالة الاستخبارات المركزية الحالية إثر الحرب العالمية الثانية ، لم يكن هناك من ثمة دليل بأن مثل هذه البنيات العالية التركيز والإتقان سوف تكون مرجعاً يعتمد عليه في تحسين نوعية الاستخبارات المتوفرة لدى رجال الدولة العالميين ، فبال تأكيد أن جمع المعلومات كان لا بد عليه أن يتسع وينظم ومع عدم وجود هيكل له خبرة يتبين كيف أن البنية ذات المركزية العالية سوف تكون السبابة في التحولات التي تؤدي للإتجاه إلى نظام اللامركزية الذي يفصل العمليات المركبة عسكرياً وإقتصادياً وسياسياً ويوئها تحت وزارات تناسبها وهيئات من الموظفين أصغر حجماً مثل مجلس الأمن القومي الأمريكي الذي يقوم بتركيب التقارير الملائمة لرئيس الدولة .

وفي واقع الأمر فإن التجربة البريطانية في ما عرف بمكتب الخدمات الاستراتيجية /OSS/ وبالتالي تجربة وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية /CIA/ كانتا على افتراض مرتكز على الإشارة الى أن نظاماً لا مركزياً مع بعض التنسيق والوجود هيئة تخمينية تحليلية في القمة كاف بل أكثر وأنجح الطرق فعالية وتقدماً .

إن الأداء الاستخباري حتى يومنا هذا والذي تلى الأزمة العسكرية للحرب العالمية الثانية يشير إلى أن الوكالات الاستخبارية المركزية الرئيسية على حيلة جيدة في توقع وتغطية الأحداث مثلما يمكن أن تغطيها أيضاً أفضل شركات الصحافة المدنية ، وهذه المقارنة لم نسقها جزافاً فالأمثلة التالية سوف توضح الأمر ، فعندما كان ملازم شاب يدعى (ليونيل برولكس) يخدم في وحدة تابعة لأمرية الجو الاستراتيجية الامريكية والذي أصبح فيما بعد ضابط استخبارات في مراكز الأمريات الاستراتيجية الجوية الرئيسية في القوة الجوية الثامنة كنت ببساطة حريصاً على قراءة أغلفة مجلة (نيويورك تايمز) المتعلقة بالأمور الخارجية والعسكرية سواء بشكل يومي أو أستدرك ما ينقصني من موضوعات عبر البريد حيث كانت المجلة تقدم فهماً وإدراكاً واضحاً لما يجري في العالم أكثر مما تفعله الوحدة الجوية عندما تتلقى المعلومات من وكالات الاستخبارات الوطنية ، ومهما يكن من أمر الوكالات الاستخبارية فمن الثابت أن المعلومات التي تتلقاها حول موضوع مطروح عادة

ما تأتي متأخرة عما تتلقاه أغلفة مجلة (نيويورك تايمز) وكل ما تفعله الوكالات الاستخبارية بأنها تضيف أكثر بقليل على الموضوع لتثبت ما كانت النيويورك تايمز قد نشرته . ولقد رفض أكثر الضباط المسؤولين الكبار في الوحدة الجوية أن يصدقوا ما كان يحدث من سبق معلوماتي حتى ولو كانت الوقائع تقدم لهم بمستندات موثقة فهم ببساطة لا يصدقون أي شيء يقدم لهم إن لم يكن يحمل عبارة سري أو سرية ، أما الملازم الشاب والذي لم يتلى بالعجز في الإدراك والتمييز لما كان من أمر فقد قال لي فيما بعد أنت تعرف بأنني أصبحت مقتنعاً بأنك كنت على حق بخصوص أغلفة النيويورك تايمز ، فكنت أنا أيضاً أقرأ تلك الأغلفة كل يوم . وعندما حصلت أزمة السويس عام ١٩٥٦ أصبحت مقتنعاً من خلال قراءتي لهذه الأغلفة بأنه يجب علينا أن نكون جاهزين لأي تحذير أو إنذار . لذا فقد تنفست الصعداء وذهبت إلى مكتب اللواء (سويني) وأخبرته بأنه من الواجب عليه أن يتخذ إجراءات أولية من أجل إصدار أمر تحذيري وبررت له السبب فيما طرحته عليه من المشورة وقد وافقني اللواء (سويني) على نصيحتي ووضع الأمر في حالة من الإنذار والاستنفار وبعد ثلاثة أيام تلقينا رسالة من المركز الرئيسي لد (سالك) أي الأمر الاستراتيجية الجوية من أجل وضع وحدتنا في حالة استنفار ، ولشد ما كانت دهشة المركز الرئيسي للأمر الاستراتيجية الجوية عندها فقد كانت استجابتنا فورية تقريباً بحيث أن الوحدة كلها كانت بحالة استنفار كامل ، وبعد هذه الحادثة أمر اللواء (سويني) بأن ينتقل مكنتي ليصبح بجانب مكتبه في الوحدة .

ونعود للتساؤل مرة أخرى لماذا وبغض النظر عن الميزات التقنية العالية لوكالات الاستخبارات الرسمية فإنه يجب عليها على الأقل أن تحاذي أو تكون على مستوى أفضل الصحافة المدنية ، ويأتي إلى حيز الضوء الجواب العلمي على هذا التساؤل أثناء سماع إفادات في مجلس الشيوخ تمت بشهري كانون الثاني وشباط عام ١٩٨١ لها علاقة بلقاء بين (وليام جي كيسي) والنائب الأدميرال (بوبي آر إيمان) بوصفهما الأول مدير والثاني مدير مفوض بالوكالة المركزية للاستخبارات الأمريكية حيث قال الأدميرال إن هذا التفاوت والتباين يمكن عزوه إلى نقص في عمق فهمنا للبلدان بمفردها كل على حدة .

إنه لمن المفيد ذكره بالنسبة لوكالات الاستخبارات بأن بعضاً مما تنشره وتتناقله الجرائد والصحف يأتي بشكل خاص من عواصم مثل واشنطن ولندن وباريس وبون وهو كله بالحقيقة يأتي من مصادر استخبارية في الأصل .



الجرائد والمجلات والكتب والتلفزيون بوصفهم مصادر متكررة للمعلومات حتى يومنا هذا وهي من المحتمل أكثر دقة مما تزود به وكالات الاستخبارات التي تتصف بجودة وصفها الآني للحظة معينة ولكنها غير قادرة على تقديم استخبار بعيد المدى ، فهي تتنبأ بشكل خاص حيث تنتج التقييمات من قبل اللجان المختصة ، ولكن صحفياً بذهن متفتح غالباً ما يكون حراً من مثل هذه التقييدات وتطبع أخباره وتحليلاته بشكل واقعي كما سجلها على أرض الواقع ، ولكن وعلى أية حال فإن بعض المعلومات التي ينقلها تكون متسربة عن مصادر استخبارية .

الاستخبار الآتي المستمر : إنه لمن الأمور الجوهرية بأن خبرة الثلاثين عاماً الماضية في الاستخبار قد أظهرت بأن مكاتب الاستخبارات الكبيرة جيدة لحد ما في وصف ما يجري في لحظة معينة وأن في استطاعة وسائلها الاستطلاعية ذات التقنية العالية أن تنقل خلال ساعات معلومات حول تحركات قوات ما والنوايا الظاهرة لها أو على أقل

تقدير وجهة تحركاتها ، إن تلك المعلومات الهامة كانت في ذات يوم من الأيام تستغرق أياماً أو أسابيع لكي تتجمع ، ومثلما يكون إهتمام رجل الدولة منصباً على ما يسمى بقرار اتخاذ الضربة الاولى يكون أيضاً إهتمام وكالات الاستخبارات منصرفاً إلى تلقي معلومات صافية دقيقة بأن هجوماً للأعداء ربما يحدث في أية لحظة ، إن هذه الفئة من الاستخبار معروف عادة بتسميته بالاستخبار الآني المستمر .

إن الضعف الرئيسي في إدارة مكاتب الاستخبارات الحديثة قد جرى عموماً التعرف عليه بشكل مسبق مؤخراً من قبل عضو مجلس الشيوخ الأمريكي (باري غولد ووتر) رئيس اللجنة المنتقاة لشؤون الاستخبارات . إن هذا الضعف يتمثل في شح الانتاج الاستخباري الطويل المدى أو بكلمة مختصرة الشكل من الاستخبار الذي يحتاجه رجال الدولة عند الطلب من أجل تفادي حالة يجدون فيها أنفسهم مندفعين وراء أوهام ما يسمى بالضربة الأولى أو الضربة السباقية .

إن ما نعرفه بشكل أساسي أنه في هذا القرن على الأقل تجري أفضل تخمينات على المدى الطويل من قبل الأفراد وأن أسوأ التخمينات تجري من قبل نوعيات من اللجان تتركز فيها بيروقراطية الاستخبارات ، كما أننا نعرف بأن قوة هذه التخمينات الطويلة المدى تعزى بنسبة رئيسة إلى حرية المقيم والمخمن للأوضاع من بيروقراطية المراقبة طبعاً مع وجود استثناءات لذلك .

بصيرة (هوميرلي) : إن أكثر الأمور شهرة بالنسبة للتخمينات الطويلة المدى في القرن العشرين والتي تختلف بتتالي حوادثها هي تلك المتعلقة بالكاتب الأمريكي العسكري (هوميرلي) الذي تمكن من خلال كتابه (بسالة الجهل) الصادر عام ١٩٠٩ وكتابه (يوم للساكسون) الصادر عام ١٩١٢ من شرح العناصر الأساسية لكل النزاعات الكبيرة التي سوف تحدث أثناء العقود التالية للقرن العشرين بل ويذهب في كتابه (بسالة الجهل) إلى أبعد من ذلك بحيث يحدد شواطئ الإنزال التي سوف يحل فيها الجيش الاستعماري البريطاني ويتمكن في النهاية من احتلال جزر الفليبين . إن (لي) هذا ولد أعرجاً وكان محدوداً بتحركاته الجسدية نظراً لضعفه الخلقي وفيما بعد بسبب بداية العمى معه قبيل موته عندما كان عمره خمسة وثلاثين عاماً ، ولقد أعيق (لي) من الحصول على الخبرة المباشرة في مؤسسة بلاده العسكرية ولكنه تمكن من التغلب على هذه الناحية وذلك بانضمامه إلى حاشية الدكتور (سان



24

(هوميرلي) الذي عاش بالفترة بين ١٨٧٧ - ١٩١٢، إنه مواطن أمريكي لعب دوراً هاماً في ثورة (سان ياتشن) بالصين ، لقد كتب (لي) كتابين شهيرين وصف فيهما العناصر الجوهرية لكل الحملات العسكرية التي حدثت في هذا القرن ، إن مثل هذا الهاوي يثبت بأنه شخصاً غير مرغوب فيه لدى قلوب محترفي الأعمال الاستخبارية .

ياتشين) اثناء الثورة الصينية ، وقد استطاع (لي) أن يتدبر أمره بجر جسمه الواهن المرتحج وبالتغلب على الناحية الخلقية فيه وأصدر كتبه بطريقة ممتازة تثبت قوة الانسان الفكرية والروحية ، وفي أواخر أعوام الثلاثينات نسيت المؤسسة العسكرية الأمريكية بعد ذلك عمل (لي) ولم يعد يذكر عنه شيئاً كمعلومة في الأكاديمية العسكرية الأمريكية وعلى أقل تقدير في أذهان الخريجين من الأكاديمية في تلك الحقبة التاريخية ، وبعد وقت طويل أنقذ كتابيه من النسيان في أذهان الناس وذلك بفضل كاتبة مسرحية متمرسة تصادف أنها أيضاً زوجة (هنري لوس) رئيس امبراطورية (تايم - لايف) للنشر ، فشكراً للثروة والنفوذ اللذين كانا لكثير بوث لوس التي أعادت لأعمال (لي) الحياة وأعيد نشرها . إن عمل (لي) لم يدرس في الأكاديمية العسكرية حتى يومنا هذا بسبب احتمال أن الكلية تظن بأن عمله مثير لجدل كبير وذلك كما يذكر المتخرجين الآخرين من الكلية ، أما الحكومة الأمريكية فكان لها

شعوراً ولفتة جيدة في تقدير المساهمة الكبيرة للسيدة (لوس) حيث عينتها في جهاز مكتب المشورة للاستخبارات الخارجية التابع للرئيس الأمريكي .
وعلى نفس المنوال ولكن ربما أضيق مدى ويتناول وقتاً قصيراً للتخمين أكثر من الذي كان لدى (لي) ولكن ليس أقل منه تبصراً كانت تخمينات الفريق (إف سي فوللر) والرائد (بي إتش ليدل هارت) من بريطانيا وفيما بعد الكولونيل (شارل ديغول) من فرنسا حيث خمن الجميع كيفية التطور مستقبلياً بالنسبة للحرب الآلية .



3A

السيدة (كليربوث لوس) زوجة صاحب المؤسسة (تايم - لايف) الذي أعاد كشف أعمال (هوميرلي) وأثبت حقيقة كتابي هذا الرجل وهما (بساللة الجهل) عام ١٩٠٩ (ويوم للساكسون) عام ١٩١٢ وأعاد طبعهما ، إن السيدة (لوس) قد عينت بالتالي لدى مجلس الشورى الرئاسي الخاص بالاستخبارات الخارجية والتابع للرئاسة الأمريكية .

لقد كان لدى الجميع على الأقل شيئاً واحداً مشتركاً بينهم ألا وأنهم قد اعتبروا مشيروا مشاكل بسبب بيروقراطيتهم العسكرية الخاصة بهم . لقد جرح (ليدل هارت) في الحرب العالمية الأولى وأعفي من الخدمة العسكرية على أثرها ، وفي وقت كان فيه (جورج إس باتون جير) و(دوايت دي إيزنهاور) صامتين عن تطوير تخمينات مماثلة في جيش الولايات المتحدة الأمريكية ، فلقد أتاحت حالة التقاعد التي لليدل

هارت من أن يستمر في إصدار كتبه ومهاجمة المؤسسة العسكرية وهذا شيء لم يكن ليرتكبه لو كان يخدم كضابط ذي مرتبة ليست بعالية أو صغيرة ولكنه أرغم على التقاعد بسبب آرائه ، وأما (فولر) و(شارل ديغول) فقد شنا معارك مستمرة كل منهما مع الزعامة العليا في جيشه ، وفقط وحده الجيش الألماني قيم وبتائج منظورة صلاحية تخمينات العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن التي أتى بها (ليدل هارت) و(فولر) و(ديغول) وليس بحسب ما قصد كل منهم بالضبط . باختصار هنالك مثال واحد معروف عموماً في هذا القرن وبموجه يتيين صلاحية التخمين طويل المدى من قبل أفراد يخدمون أعضاء حكومة ما وقد مُيز بشكل فوري ووضع حيز التنفيذ من قبل السلطات العليا نتيجة الفائدة الكبرى التي يخدم بها الأمة .

تخمينات إليس للحرب المستقبلية : في عام ١٩٢١ قام الأميرال الأول في فيلق مشاة البحرية الأمريكية ويدعى (إتش بيت إليس) بتطوير تخمينات حول الحرب المستقبلية وذلك لمراقبة غرب المحيط الهادئ والسيطرة عليه ، ولا ندري فيما إذا كانت تخميناته مصادفة أم علم مسبق ولكنها كانت بمثابة توسيع وتنقية للمفاهيم المقدمة من قبل (هوميرلي) فقد قدم (إليس) تخميناته وتوقعاته إلى آمر فيالق مشاة البحرية الفريق (جون آي ليجوين)، وكانت التخمينات بشكل ثلاثين ألفاً من الكلمات التي تمثل خطة عمليات ، وقد أقر (ليجوين) هذه الخطة في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٢١ وأصبحت أساساً ودليلاً مرشداً للنجاح الأمريكي في حملة الغزو البرمائي الذي حصل في المحيط الهادي إبان الحرب العالمية الثانية . إن (إليس) اعتبر بمثابة صانع حقيقي للمتاعب أكثر من أي من المؤلفين القدامى لتخمينات المدى الطويل الذين سبق ذكرهم ، فقد كان (إليس) بالحقيقة مصاب بعصاب ظاهر وقد أخضع نفسه لمزيج من العصابات الوظيفية والكحول وذلك أثناء محاولة لكسب الباع الأولى من المعرفة بالتحضيرات العسكرية اليابانية ، ولقد كان للفريق (ليجوين) دوراً في الاعتماد الدائم على (إليس) مما مكن (ليجوين) من أن تكون له قدرة التبصر وحاسة لتمييز الكفاءات العالية لإليس وبعد ذلك استطاع أن يتعامل مع العصاب الوظيفي الذي لدى (إليس) بكفاءة عالية بحيث استطاع (إليس) أن يتابع عمله ، وما سبق ذكره ربما كان حدوثه ممكن فقط في ظروف حركات وعلاقات متلاصقة لمشاة البحرية في فترة العشرينيات .



/إتش بيت إليس/ الاميرال من فيالق مشاة البحرية الامريكية الذي كان مصاباً بالعصاب وبإدمان الكحول ورغم هذا فإنه قدم عام ١٩٢١ تخمينات وخطة لحملة دقيقة إستعملت بفعالية وبدون تغيير لغزو أمريكي برمائي لغرب المحيط الهادي . لقد كانت تخمينات /إليس/ قريبة من تلك التي لدى /هومرلي/ ولاندري فيما إذا قد إستلهم /إليس/ منها وكل مانعرفه انه كان يتمتع بعبقرية فذة .

وكما أشرنا سابقاً فإن التخمين الدقيق والطويل المدى الذي يتميز ببعض من المتاعب لم يأخذ به (باتون) و(ايزنهاور) للعمل في الجيش حتى حلول الحرب العالمية الثانية حيث مسحت معها من أذهان الزعامة العسكرية أكثر الوسائط التقليدية للتخمين التي سادت وقت السلم ، ويبقى أمراً مشيراً للجدل والتساؤل ذلك المتعلق بإمكانية أن تظل طرق (إليس) للتخمين أكبر وقت ممكن وحتى يومنا هذا وربما يكون ذلك من الأمور غير الواردة في ظروف إدارة بيروقراطية لأفواج مشاة البحرية . إن البيروقراطية والمركزية الواسعة للاستخبارات التي حدثت في الولايات المتحدة بعيد الحرب العالمية الثانية والتي تحدث أيضاً في الاتحاد السوفيتي تذهب بعيداً ضد ميل الأفراد الفطري لتقديم قدر واف من التخمينات الطويلة المدى نظراً لأن هذه المركزية البيروقراطية بعبارات فيها شيء من الحيوية والانتقاد وذلك من قبل عضو مجلس الشيوخ الأمريكي (والتر دي هوديلستون) في شباط عام ١٩٨١ أثناء

الاستماع لافادات متعلقة بالتعيين والتوظيف في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، وقد قال هوديلستون التالي : (إن أشياء قليلة قد ساهمت في إضافة الأخطار التي تتعرض لها الولايات المتحدة التي تجد نفسها الآن في ظل أخطاء وكالة الاستخبارات المركزية المتعلقة بسوء التقديرات كما حصل قبل عقد ونصف من الآن عام ١٩٦٥ حيث كان السوفييت يبدأون في بناء أكبر استراتيجية في تاريخهم) وعندها أجابت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية على ذلك بأنه ليس من المحتمل أن يماثلنا السوفييت في عدد الصواريخ ، ولكن عندما اقترب السوفييت من أعداد صواريخنا قالت الوكالة المركزية بأن السوفييت لن يستطيعوا (من المحتمل زيادة العدد من الصواريخ ليبلغ الذي عندنا ، ولكن عندما زاد السوفييت بالتالي العدد قالت الوكالة المركزية بأن السوفييت لن يحاولوا أن يصلوا إلى مقدرة إشعال الحرب ضدنا وكسبها ولكن في وقتنا الآن وقد بلغ السوفييت هذه المقدرة فإن تقديرات الوكالة المركزية تخبرنا بأن السوفييت لن يكونوا متأكدين من عملهم إن قاموا به) .



الفريق الأمر /جي أي لويجين/ القائد الثالث عشر لفيالق المشاة البحرية الأمريكية للفترة بين الأول من تموز عام ١٩٢٠ وحتى الرابع من آذار عام ١٩٢٩ لقد كان الفريق /لويجين/ بمثابة الجزء المكمل والضروري للاميرال /إليس/ حيث أنه أصغى بسمعه إلى هذا الخبر الإستخباري وعلم بأنه كان على حق بتخميناته وعمل وفقاً لها رغم أنه غالباً ما تهمل التخمينات الصحيحة لهؤلاء الخبراء الإستخباريين أو تتجاهل أو يساء فهمها من قبل قائدو العمليات الحربية المسؤولين عنهم .



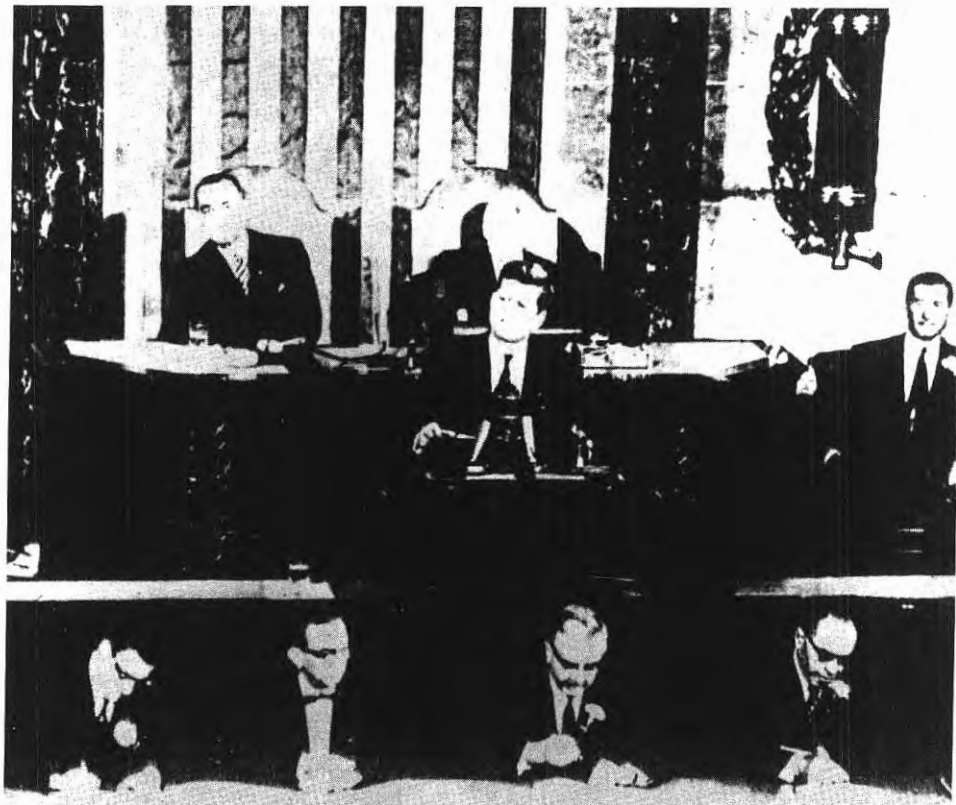
تمرين انزال جوي للجيش السوفياتي .



نيكيتاخورشوف الزعيم السوفييتي السابق أثناء خطابه في الجلسة الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الأول عام ١٩٦٠ ، ولم يمض عامين بعدها حتى كانت أزمة الصواريخ الكوبية التي لم يكن يعتقد بأنها سوف تقود العالم إلى شافة حرب نووية نتيجة سوء تحكيم من قبل الزعيم السوفييتي .

إن إحدى أكثر الأمور إزعاجاً هو تنامي الاعتقاد السائد بين المراقبين والمطلعين على مسرح الاستخبارات بأن الحكومة الامريكية قد أخطأت كلياً في الاستقراء للنوايا السوفيتية أثناء أزمة نشر الصواريخ فوق الاراضي الكوبية عام ١٩٦٢ ولم تكن تعرف بأنهم قادرين على فعل ذلك ، ولمدة عشرين سنة ساد التقدير الذاتي في الولايات المتحدة بأن إدارة الرئيس (جون كينيدي) قد بلغت حافة الحرب النووية لكي تجبر الزعيم السوفييتي (نيكيتا خورشوف) على التراجع وسحب الصواريخ من كوبا ، وبعدئذ وفي محاولة افتراضية وكطريقة للاتاحة لخورشوف

ولكاسترو وشركائهم أن يحفظوا ماء وجوههم فقد قبلت الولايات المتحدة أن تسحب بعض صواريخها من بريطانيا وتركيا وأعطت ضمانات على الأقل غير رسمية بعدم غزو كوبا .

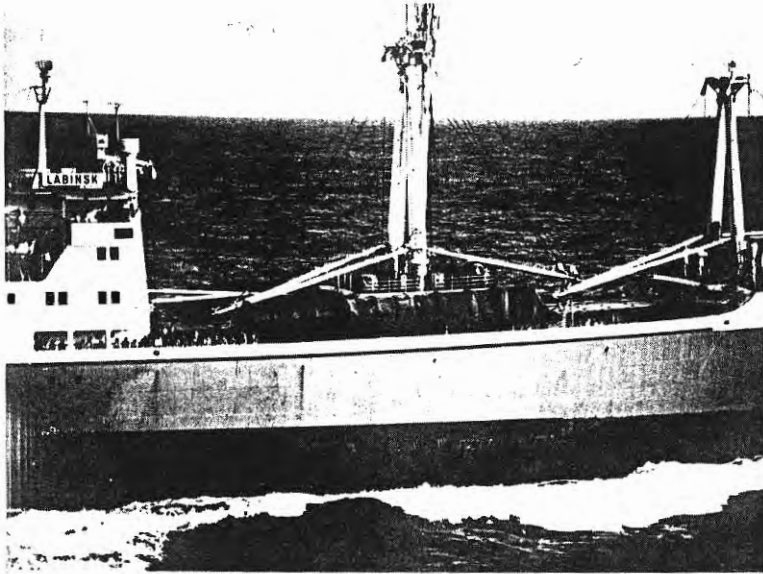


/جون كينيدي/ الرئيس الأمريكي السابق أثناء تلقيه تقارير أعضاء حكومته التي تحذره بأن هنالك إضطراب وإزعاج ينتظر الولايات المتحدة ، ربما لو أن /كينيدي/ قد أجرى عملية إعادة تقييم لازمة الصواريخ فلم يكن قد تضلل بها ولما كان خوروشوف المنتصر الأكبر فيها .

النظرية البديلة لبريتون : لقد كان يبدو دائماً بأنه أمر غريب نوعاً ما بأن يعتبر أن لدى الاتحاد السوفيتي الرغبة في المخاطرة بأراضيه الروسية مقابل أن ينقذ كاسترو

وكوبا ، ولكن كان أيضاً وعلى الدوام أمراً غريباً بأن الانسحاب السوفيتي من كوبا قد تبعه نشاط متزايد وثابت للطيران السوفيتي الجوي وللقوى البرية والبحرية في الجزيرة ومن ضمنها نشاطات لها مقدرة إطلاق صواريخ نووية من على سطح السفن السوفيتية ومن الغواصات التي تختبئ في الموانئ الكوبية .

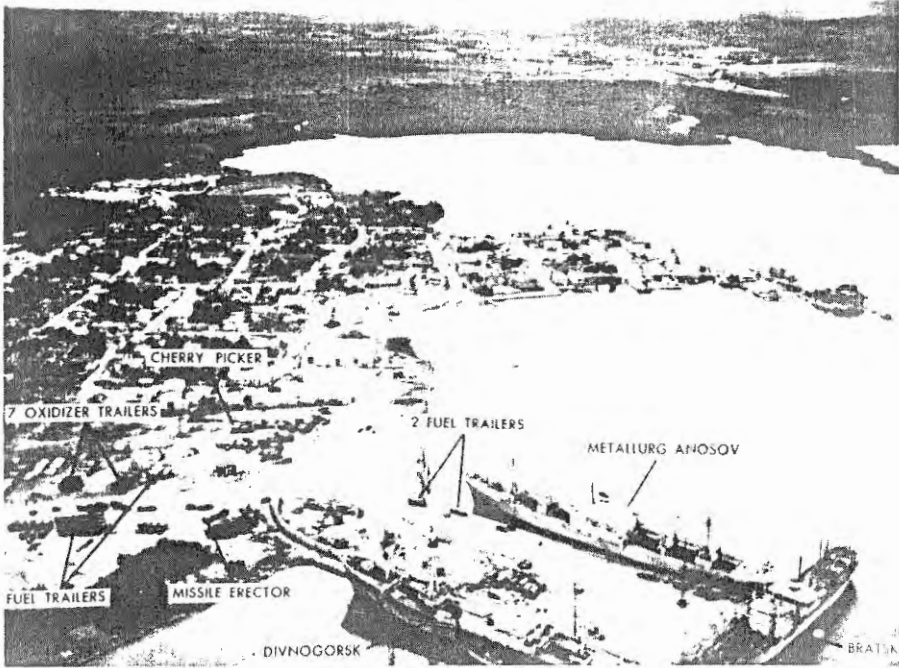
نأتي الآن إلى الصحفي البريطاني (شامان بينشر) الذي تبلور بذهنه رأياً حول الموضوع من خلال اتصالاته اللصيقة بأجهزة الاستخبارات البريطانية حيث فسر بأن النية السوفيتية ربما كانت في كسب ضمانات لأمن كوبا والتي قدمها فعلاً الرئيس كيندي في نهاية الأمر ، وقد وضع (شامان بينشر) ومصادره الاستخبارية التزويد بتخمينات مسبقة لما سيجري من أحداث فطرحوا مسبقاً احتمال أن يكون انشقاق وارتداد الكولونيل الاستخباري السوفيتي (أوليج بينكوفسكي) في عام ١٩٦١ كان بحقيقة الأمر خدعة سوفيتية وبأن المعلومات التي نقلها (بينكوفسكي) كانت مقصودة عن عمد لكي تضلل الولايات المتحدة في تقدير عملية نشر الصواريخ السوفيتية واتخاذ السوفييت لموطىء قدم لهم في كوبا .



السفينة السوفييتية /لاينسك/ تحمل صواريخاً إلى كوبا في التاسع من تشرين الثاني عام ١٩٦٢ ، إنه لانتصار بالمعنى الحربي للذي يبقى الأمر في ميدان المعركة ، لقد كان السوفييت قبيل أزمة الصواريخ في وضع لا يحسدون عليه في كوبا ولكن بعد أزمة الصواريخ أصبحوا في وضع آمن بكوبا ، فمن كان الرابع في هذه الأزمة يا ترى ؟

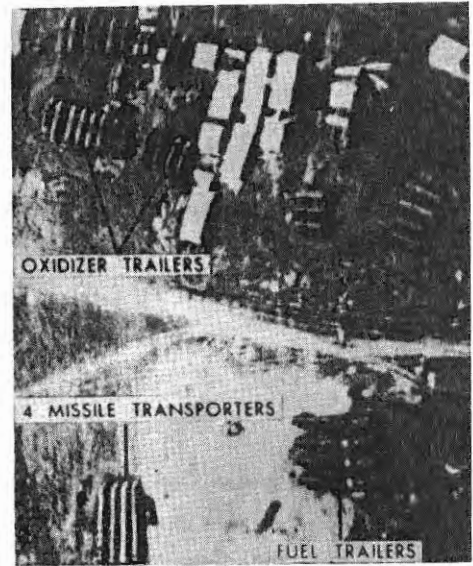
ولكنني وبوصفي الدكتور /آر- إس- كلاين/ المدير المفوض للإستخبارات في الوكالة المركزية للإستخبارات رفضت وجهة النظر التي تعتبر /بينكوفسكي/ عبارة عن خدعة سوفيتية، فبينكوفسكي قد تلقى كميات كبيرة من الأدب العقائدي ونوعاً من المعلومات كان السوفييت حريصين فيها ولكنه رغم ذلك فقد أعطى الوكالة حسبها أذكر معلومات كبيرة عن التقنية العسكرية السوفيتية أتاحت لنا أن نتثبت وجود الصواريخ في كوبا .

ولكن النتيجة الأخيرة التي إستشفها /شامبان بينشر/ من الصعوبة دحضها فبرأيه أن كاسترو والنظام الشيوعي ما زالوا في وضع قوي وأن كل المدن الأمريكية مهددة بالصواريخ السوفيتية ، ويبقى أن نظل نحن متسائلين بدورنا فيما إذا كان الأمريكيين قد أخطأوا في إستقراء الغرض الذي لدى السوفييت وإذا كانت هذه هي القضية فقط أي الخطأ ، وأنها كانت بسبب تخمينات إستخبارية خاطئة أو نتيجة لتثبت بالأفكار كان بجزء منه لدى الرئيس كينيدي ومستشاريه الرئيسيين مع



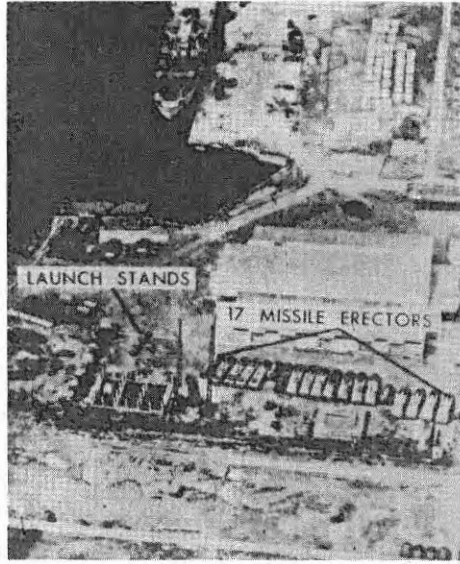
ميناء /ماريبيل/ البحري في كوبا حيث جرى تصويره من عل إرتفاع منخفض بواسطة طائرة إستطلاع بتاريخ الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٦٢ ويظهر بالميناء ثلاث سفن سوفيتية مشحونة بصواعق للصواريخ وبعبريات مقطورة مؤكسدة وحلقات إطلاق للصواريخ إن كل هذا يوحي للمشاهد أن أزمة الصواريخ قد إنتهت .

ملاحظة أننا يجب أن نستبعد أخوه روبرت من هذا التشبث فربما لم يكن أبداً على علم بوقائع الأمور وخفاياها .



تفاصيل ملتقطة من نفس الطائرة الاستطلاعية تبين العوائق والمسائر في المواقع التي جرى إعدادها لإطلاق الصواريخ وذلك قبيل أن تبحر السفن ، إن هذه الصورة والصورة الأخرى تظهران تفاصيل معقدة لعربات الوقود المقطورة وهذا يعني لأي شخص ولو كان من البساطة في وكالات الاستخبارات المجهزة تقنياً ومنها الوكالة المركزية الأمريكية بأن كل ما ذكر يخفي وراءه نشاط عسكري مبيت .

الضعف السوفييتي : إن صعوبة إمكانية تقديم تخمينات طويلة المدى يمكن الإعتماد عليها لا يقتضي بالضرورة عزوه بالكامل إلى وكالات الاستخبارات الغربية ، فعدم الإمكانية يمكن النظر إليها أيضاً بمفهوم غربي على أنها تستند بالتالي على دلالات تبين لهم على أقل تقدير بأن بعض المراكز في الحكومة السوفييتية تعتقد بإمكانية أن يحقق حلف شمال الأطلسي / الناتو/ هجوماً على دول معاهدة حلف / وارسو/ ، وبهذا الصدد فإن مختص غربي مشهور في الشؤون السوفييتية يقول : /إنهم يعتقدون بتلك الإمكانية لأنه يجب عليهم أن يعتقدوا بذلك/ ، ومهما يكن من أسباب للإعتقاد فهناك جهود مستمرة تبذل من قبل وكالات الاستخبارات السوفييتية في محاولة لتقرير كيف ومتى ربما سيقع مثل هذا الهجوم المحتمل .



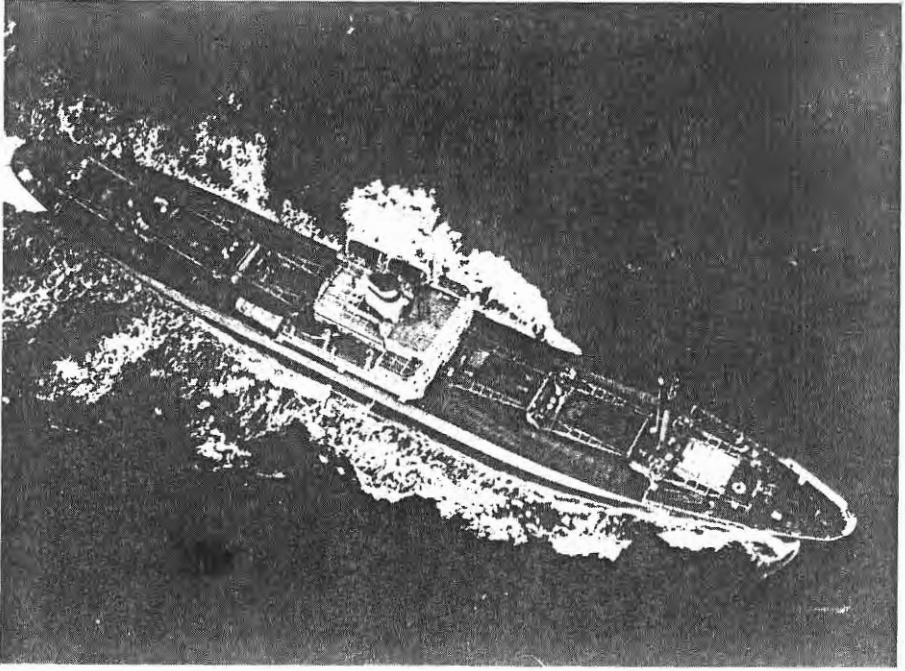
مخزناً يقع على بعد ٥,٦ كم شمالي ميناء /مارييل/ البحري حيث تتوضع عناصر أكثر من وحدات الصواريخ السوفييتية وبالخلف توجد سفينة شاحنة أخرى للصواريخ ، إن مثل هذا التصوير على إرتفاع منخفض له وضوح وتفصيل ولكن إمكانية تحقيقه تتوقف فقط على عدم وجود تهديدات طيران مضادة كما كانت عليه الحالة فوق الأراضي الكوبية .

إنه لمن الأمور الخيالية التأمل في التأثير الذي ربما يتركه في أوساط المستشارين الأطلسيين تلقيهم لإعلان وتحذير من القيادة العليا للحلف بأنها مثلاً تفكر بالزحف في صباح يوم الثلاثاء قادم على الأراضي الروسية وقبيل تناول طعام الفطور ، فهناك إنطباع لدى كل أولئك العمالقة الكبار الذين يتنافسون ضد بعضهم البعض في الخفاء بأن مثل هذه المواجهة المهلكة التي ربما تقع قد يسببها العجز في الإستخدام لعنصر الإستخبار البشري ولو كان على نطاق صغير كما أثبت التاريخ فعاليته ولكن هذا العنصر غالباً متوفر لهم لذا فربما لديهم بعض الإطمئنان بعدم وقوع مثل هذه المواجهة ، ولكن نذكر بهذا الصدد مقالاً صدر في عام ١٩٨١ بمجلة الطب في أمريكا حرره الدكتور /هربرت إل أبرامز/ الأستاذ في علم الأشعة بالكلية الطبية في هارفارد حيث ذكر فيه أن قوة مختصرة مرعبة من القوات يمكن أن تدفع رجل الدولة الأول إلى أن يتخذ قرار الضربة الأولى ، وقد ذكر أيضاً الدكتور /أبرامز/ بأن هجوماً نووياً مفاجئاً على الولايات المتحدة سوف يسبب ستة وثلاثون مليوناً من القتلى وسوف يلاقي ٤٠٪ من الضحايا حتفهم خلال دقائق بينما سوف يرسم

لللناجين علماً جهنمياً يسوده المرض والصراع الذي يأخذ شكلاً حيوانياً من أجل الحصول على الطعام والضروريات الأخرى للحياة ، وأمام هذا الواقع الأليم الذي سوف يواجهه بلد الرئيس الأمريكي فهل سيذهب هذا بعيداً في فكرة الضربة الأولى أو الضربة المهلكة ضد أمر الهجوم السوفييتي المتوقع حدوثه وضد نظام أجهزة المراقبة السوفييتية الذي بدوره لا يمكن تحقيق أي نجاح ، ولكن هل ستكون الضربة السوفييتية متناسقة ويمكن أن تنطلق ؟ إن مثل الضربة الوقائية الأولى الذي إتبعته بعض الدول ضد أعدائها كان يظن بأنه هجوماً مرتباً وهناك مثل مشهور اتبع ضد بعض المفاعلات النووية كالمفاعل النووي في العراق وذلك بحزيران من عام ١٩٨١ وهذا يشير بشكل لا يحتاج إلى نقاش بأن القرار يجب أن يكون ضربة أولى مسبقة . ويبقى التساؤل كيف يمكن لرئيس أو أي رجل دولة آخر في نفس الحالة أن يعلم بالتأكيد بأن هنالك هجوماً للعدو وشيك الوقوع ؟ .

إن الجواب يأتي بالطبع من المعلومات الآنية المتدفقة من كل المصادر الإستخبارية والتي سنأتي على شرحها في الفصول المقبلة من الكتاب ، وإن نوعية الإستخبار الذي يبدو للعيان يعتمد على نوعية الناس الذين يجمعونه ويحللونه ويقدمون الإستخبار المنسق إلى رئيس الدولة أو رئيس الحكومة ، ومن الأفضل لو أن الحكومات تستطيع أن تجد طريقة للإستفادة من التخمينات الطويلة المدى التي كانت لدى /هومبرلي/ و/بي إتش ليدل هارت/ أو كالتالي لدى /شارل ديغول/ ، وبعدها يقرر رجل الدولة فيما إذا يمكنه أن يتجنب الوقوع في فخ يجره إلى متاعب وإلى اتخاذ قرار بالضربة الأولى ، ولكن التاريخ يظهر بأن الفرص التي يمكن أن يتواجد فيها أمثال /ليوجين/ أو /غودريان/ في أمكنة مسئولية صحيحة يمكن أن يتخذوا قراراً هاماً وبالوقت المناسب وبالجانب الصحيح من خلالها هو قليل جداً جداً . ونظراً لأنه لا يوجد طريقة معروفة لتطوير واستعمال تخمينات طويلة المدى فإن الحكومات مضطرة أن تصرف إنتباهها إلى الإستخبار الآني والجاري الذي يتميز بالدقة وأن تعطيه جل إهتمامها .

إن رجل الدولة الذي يقدم على إتخاذ قرار بالضربة الأولى التي تتميز بمأسويتها ربما ليس لديه أكثر من خمسة عشر إلى عشرين دقيقة يستطيع فيها أن يقرر العمل على إتخاذ قراره ، ذلك القرار الذي هو بالمحصلة نتاج إستخبار جيد أو سيء رسمي أو غير رسمي قد تلقاها خلال فترة حياته التي يعيشها ، وفوق كل ما ذكر فإنه قد

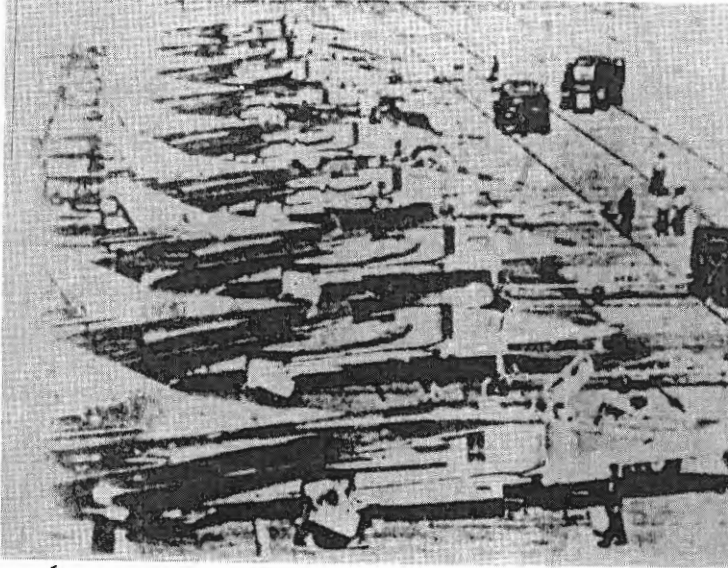


السفينة التجارية السوفيتية /أنوسوف/ لحظة مغادرتها كوبا في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٦٢ وعليها ثمانية صواريخ منقولة ومغطاة بالقماش ، إن صورة مثل هذه تظهر نصراً أمريكياً للرئيس /كيندي/ وأخوه /روبرت/ إستفاداً منه في تحقيق هبة وعظمة سياسية ميزت تلك الحقبة التاريخية التي مضت .

يكون نتاج منظمة إستخبارية من المفروض أن يتأتى عن طريقها أكثر أو كل المؤشرات الإستخبارية التي سوف تجبره على مواجهة احتمال هجوم متوقع للعدو . باختصار القول وبالحقيقة فإن حياة كل رجل أو امرأة أو طفل على سطح الأرض يعتمد على كيفية الأداء الذي تقدمه هذه المنظمات الاستخبارية سواء كان جيداً أو ضعيفاً .



الكولونيل /أوليج بينكوفسكي/ كبير الضباط ذوي المرتبة في جهاز أمن الدولة السوفييتي الـ /KGB/ والذي أعدم عام ١٩٦٢ بتهمة الخيانة حيث زعم بأنه قد نقل عدة أسرار ذات قيمة إلى الغرب خلال فترة سنتين ، ولكن كامل القصة كانت مثاراً للجدل من قبل الصحفي والمؤلف البريطاني المشهور /شابمان بينشر/ .



طائرات سوفيتية من طراز /ميغ ٢٣/ تم تزويد سلاح الجو الكوبي بها مؤخراً ، إن الحقيقة التي لا يمكن أن تغيب عن الأذهان أن النفوذ السوفييتي في كوبا قد أصبح قوياً أكبر مما كان كما أن آلاف من قواته متركزة في الجزيرة مما يتيح لها نقطة إنطلاق هامة إلى أمريكا اللاتينية بينما يبقى للولايات المتحدة الأمريكية عتبة البوابة إلى أمريكا اللاتينية .

الفصل الثاني :

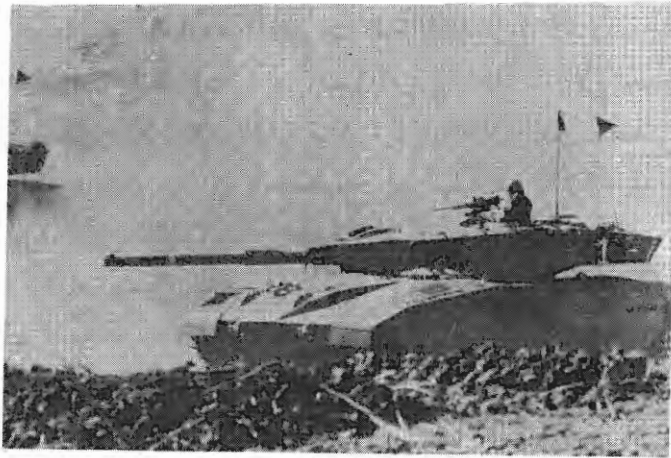
المنظمات الاستخبارية في العالم

كما تشير الدوائر السوداء في الشكل رقم ٢/ الآتي فإننا نلاحظ محاولة المؤسسات الإستخبارية في العالم لكي تستأثر بكل معلومة حول وضعها الداخلي وميزانيتها الخ . . . ، لذلك فإن كل ما يمكننا ملاحظته بشكل واضح هو أنه أصبح متوفراً منذ شباط ١٩٨٢ سجلاً موثقاً يصف بالتفصيل البنية الداخلية لجهاز الاستخبارات الاسرائيلية .

إن هذا السجل الذي نشر في آذار عام ١٩٧٩ في ظل تقييدات وتشديدات أمنية ليس أقل أهمية من التقديرات الرسمية للمخابرات المركزية الأمريكية حول أجهزة الأمن الإسرائيلية المعروفة بأجهزة الإستخبار الخارجية والأمنية لإسرائيل . أما تقييمات وتقديرات الوكالة المركزية للإستخبارات حول أجهزة الأمن الإسرائيلية فقد كانت بين الوثائق التي سرقت من السفارة الأمريكية في إيران عند الإستيلاء عليها من قبل مجموعة من المتظاهرين إبان الثورة الإيرانية في كانون الثاني عام ١٩٧٩ ، ويراودنا هنا تساؤل بهذا الصدد فما هو المبرر لوجود مثل هذه الوثائق التي على درجة من الحساسية في مثل هذا الموقع المعرض للتهديد وبالواقع فإنه أمر عسير الفهم والتفسير . كما أن عملية التقصير في جعلها عرضة للسرقه تجعل لدى العامة من الناس نوعاً من التبصر في طريقة العمل التي تتبعها منظمات الإستخبارات في العالم . إن أهمية تقديرات وتخمينات الوكالة المركزية للإستخبارات لا تتركز فقط على ما تقوله حول أجهزة الأمن الإسرائيلية ولكن تنبع من تسليط الضوء على الظلال المتعلقة بالأجهزة السرية للولايات المتحدة وبريطانيا إضافة للأجهزة الإسرائيلية التي أنشأت بشكل أساسي على نموذج أجهزة الأمن البريطانية وغط مكتب أجهزة الأمن والخدمات الإستراتيجية التي سادت في الحرب العالمية الثانية وكانت السلف لوكالة الإستخبارات المركزية الحالية ، إن المؤسسين لأجهزة الأمن الإسرائيلية قد خدموا في منظمات الإستخبارات البريطانية والأمريكية أو كانت لهم مشورات لبعض أكبر الأعضاء في هذين الجهازين الأمنيين .



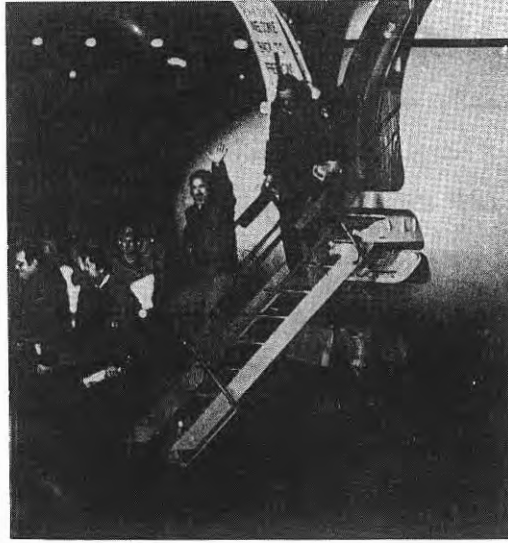
جنود اسرئيليون يقومون بتجهيز طائرة «كفير» الاسرائيلية .



دبابة ميركافا الاسرائيلية .

إن نشاطات أجهزة الاستخبارات الرئيسية في العالم تتميز باستمراريتها بلا انقطاع وبقساوتها وغالباً ما تتناقض هذه النشاطات مع الحقائق السياسية الظاهرة ، فالعمليات السرية ضد الأصدقاء أو مساعدة أولئك الذين في المعسكر المعادي الآخر كلها تحدث بانتظام تحت ظل عالم حرب الاستخبارات .

الولاء والاخلاص المثني الوجوه لليهود : إن هذا الشعور المثني للولاء في أوساط كثير من اليهود في العالم ينصرف إلى بلدهم الذي يعيشون فيه وإلى إسرائيل حيث يرون باستمرار بأن عليهم أن يزودوها بمصادر من المعلومات والمعونة والمساعدة التي تذهب أبعد مما يتوقع لبلد يمثل حجم إسرائيل أن يجنيه من المصادر الإستخبارية التي لديه ، وعلى كل حال فإن تقديرات الوكالة المركزية الأمريكية للإستخبارات تلحظ بأن كثير من اليهود غير الإسرائيليين لديهم شعور واضح بإخلاص أولي إلى بلدهم الأصلي وبأن هنالك بعض الأمثلة التي أخبر بها هؤلاء أجهزتهم الأمنية التي في بلادهم من الجهود الإسرائيلية لتجنيدهم كعملاء لحساب إسرائيل . إن ما يبدو للعيان من تقديرات الوكالة المركزية الأمريكية للإستخبارات مضافاً إليه وجهات النظر المتأنية من مسؤولين في وكالات الإستخبارات الغربية يصف عمل أجهزة الأمن الإسرائيلية مباشرة ، وإن المرء الذي يتصف بقساوة تامة وصلابة في تتبع ما يمكن إدراكه بأنه مصالح إسرائيلية فورية يمكنه لمس الأمور التي تعتبرها أجهزة الأمن الإسرائيلية خطيرة ولها أهمية في مصالحها الطويلة الأمد . وهذا واضح بشكل خاص في الهجوم الإسرائيلي على سفينة إلكترونية بسيطة للإستكشاف تابعة للبحرية الأمريكية وتدعى / الحرية / ، / لايرقي / وتعمل في شرق البحر المتوسط أثناء حرب عام ١٩٦٧ ، حيث أن مجموعة من التراكم للدلالات التي نشرت في السنوات الأخيرة من قبل الناجين من السفينة وبعض الكتاب الآخرين في معهد العمليات البحرية الأمريكي توضح لنا طول وعنف هذا الهجوم الإسرائيلي الذي امتد لعدة ساعات ونتج عنه موت وجرح الكثير من طاقم السفينة / الحرية / ، وهذا الهجوم لا يمكن تفسيره سوى بأنه كان نوعاً من ضربة للإستخبار المضاد إرتكب عمداً على أقل تقدير من قبل زعامة القوات الإسرائيلية ،

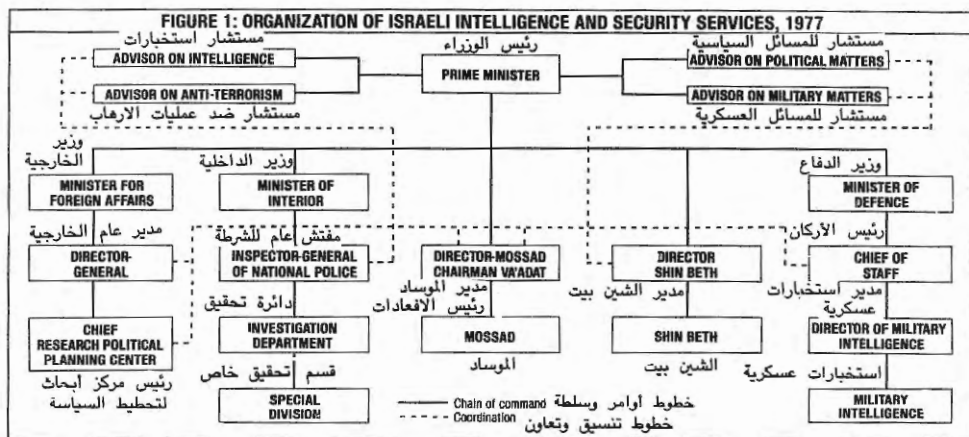


الرهائن الامريكيين أثناء رجوعهم من طهران واستقبالهم استقبال الأبطال ، ان بعض تأثيرات هذه الحادثة التي ما زالت تعتبر بمثابة طامة تتمثل في الخسارة الكبيرة بنشر الكتاب المصنف من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية والمتعلق بإسرائيل ومخابراتها الخارجية وأجهزتها الامنية ، كما ان الخسارة الاخرى كانت في فقدان الولايات المتحدة لموطئ تنصت قريب من الاتحاد السوفييتي الا وهو ايران .

إن القناعة الراسخة المتنامية بأن الهجوم على /لايبرتي/ /الحرية/ لم يكن مجرد مصادفة هي بلا شك عامل نفور بين الولايات المتحدة وإسرائيل في وقت تستمد فيه إسرائيل بشكل مطلق إستمرارية وجودها من الولايات المتحدة .

وكما هو مبين في الشكل رقم ١/ فإن أجهزة الأمن الإسرائيلية تتبع في بنيتها بشكل عام نموذجاً مألوفاً لبقية الإستخبارات العالمية وعلى أقل تقدير في الغرب ، فهناك منظمة موجهة بشكل رئيسي لجمع المعلومات الخارجية المتعلقة بالسياسة والإقتصاد والعلوم التقنية وهذه المنظمة تدعى بالموساد وهناك نظام إستخبار عسكري يدعى /أمان/ وهناك جهاز إستخبار داخلي يدعى بالشين بيت ، وبعكس بريطانيا والولايات المتحدة اللتين لديهما وكالة إستخبارات منفصلة لجمع المعلومات الالكترونية فإن الأسلوب الإسرائيلي يشبه أسلوب أجهزة الأمن الألمانية الغربية حيث أن نظامها الإستخباري العسكري موجود ضمن القوات الإسرائيلية ويهتم بشكل رئيسي بأجهزة الإستخبارات الخاصة بجمع المعلومات الاليكترونية ، أما الشين بيت/ فله حصة هامة في إستراقات السمع والتنصت فكل الإتصالات الهاتفية بإسرائيل يمكن مراقبتها اليكترونياً على لوحة موجودة في المراكز الرئيسية

للشين بيت بدون أن يحدث التدخل في الأسلاك لإعطاء إشارات إلكترونية وبدون وضع جهاز محكم بجوار الهدف المرغوب بإستطلاع والتنصت عليه .
وبعكس الحال في معظم أنظمة الإستخبارات العصرية فإن إعداد التخمينات لجهاز الإستخبار الإسرائيلي يعزى إلى القوات الإسرائيلية التي تعكس أكثر حالات الإنذار العسكرية الدائمة منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ ، ولكن هناك بحث منفصل ومراكز للتقييم للمعلومات لدى وزارة الخارجية ولدى الموساد وذلك لتزويد الحكومة بوجهات نظر مستقلة عن الوجهات العسكرية .



الشكل رقم ١ / يبين الهيكل التنظيمي لأجهزة الاستخبارات والأمن الاسرائيلية كما كانت عام ١٩٧٧

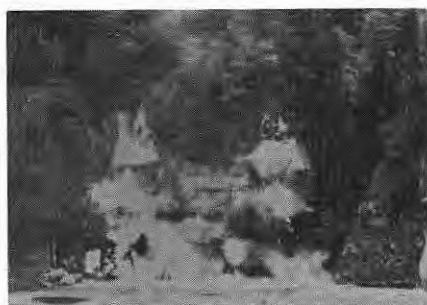
إن وكالة المخابرات المركزية الامريكية /CIA/ تسجل حدوث تغييراً هاماً في أجهزة الأمن الاسرائيلية كما كانت عليه السلالات الاولى لهذه الأجهزة خصوصاً فيما يتعلق بالضباط في هذه الأجهزة حيث بدأ الزمان يلين من عودهم أما الكادر الأصلي للاستخبارات فقد بدأ يستبدل بطلبة مجندين بشكل مباشر من المدارس الثانوية أو أثناء خدمتهم العسكرية الاجبارية في الجيش ، وحتى ان وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية تذكر بأن الأجهزة الأمنية لم تكن قادرة على أن تدفع مالا كافياً لكي تحافظ على أكثر المجندين لحسابها وأيضاً فإن المستخدمين الداخليين اللامعين في الاستخبارات بدأوا يتجهون للنفور من كونهم يعملون في الخفاء في عالم الاستخبارات وبالواقع فإنه يبدو بشكل ظاهر أن التقدم في عمل الاستخبارات



1



5



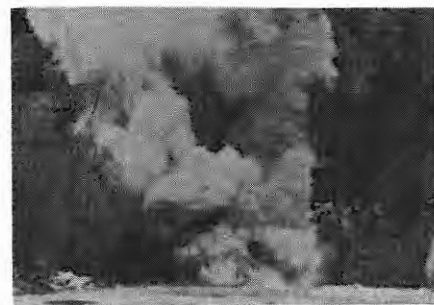
2



6



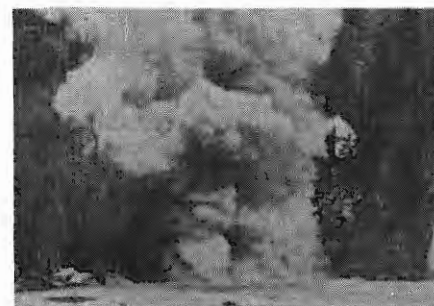
3



7



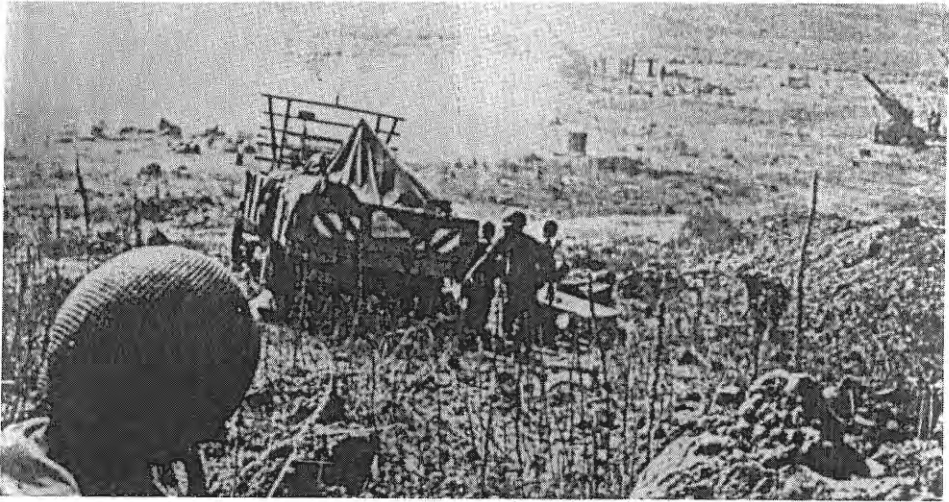
4



8

جسر بنه الاسرائيليون في جنوب لبنان قام رجال المقاومة بتدميره .

الاسرائيلية أصبح يعتمد بدرجة ملحوظة ليس على الأداء ولكن على حيازة آفاق متقدمة . باختصار يمكننا القول ان عملية البيروقراطية في الجهاز قد بدأت ولكن يمكننا القول ان تخمين وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية /CIA/ قد فشلت في رؤية ان هذا الاختناق التدريجي والتخيلية في الجهاز والتي هي نتيجة عملية بيروقراطية لا يمكن تجنبها كانتا التغيير المميز الوحيد بين النجاحات التي حققت في السابق وبين الفشل الذي حصل عام ١٩٧٣ .



معركة في احدى الحروب التي شنتها اسرائيل على العرب من أجل ان يبقى كيانها خلال الخمسة والثلاثين سنة الماضية حيث لعبت الأجهزة الامنية الاسرائيلية دوراً هاماً في الحروب وكان عاملاً حيوياً مثل أي قوة مسلحة تقاتل في الحرب .

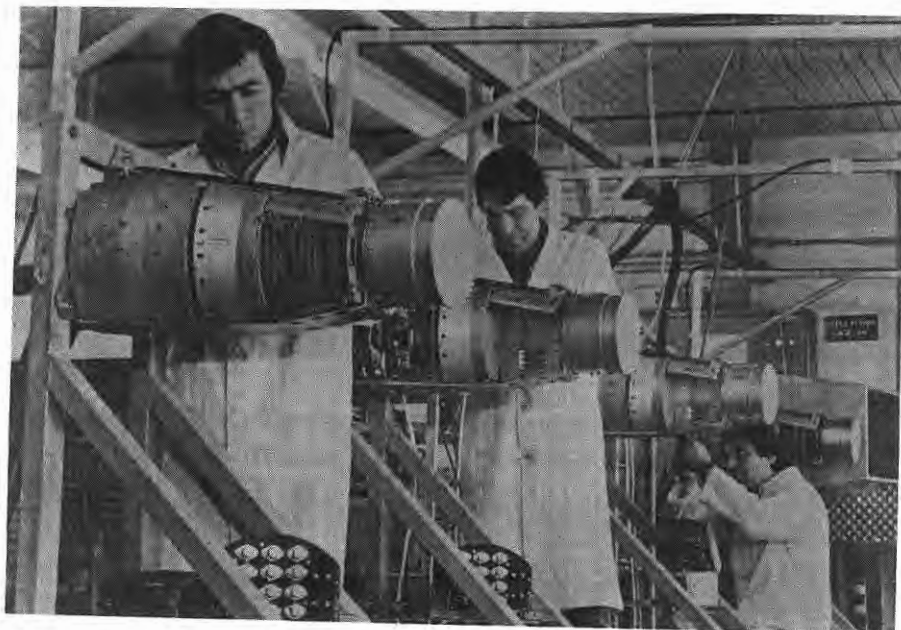
ويبقى التساؤل لماذا الفشل ؟ أيعود لسبب متعلق بأن وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية هي ذاتها أيضاً أكثر وأعلى الأمثلة للمنظمات الاستخبارية التي فيها بيروقراطية كما بينا سابقاً حسب رأي /هويلستون/ انطلاقاً من الحقيقة بأن الاستخبارات الاسرائيلية كانت لوقت طويل تستخف بأجهزة الأمن العربية وتقلل من قيمتها وبأن العرب على أية حال غير قادرين على الاستفادة من أي هجوم قد يشنوه وبغض النظر عن امكاناتهم الكبيرة .



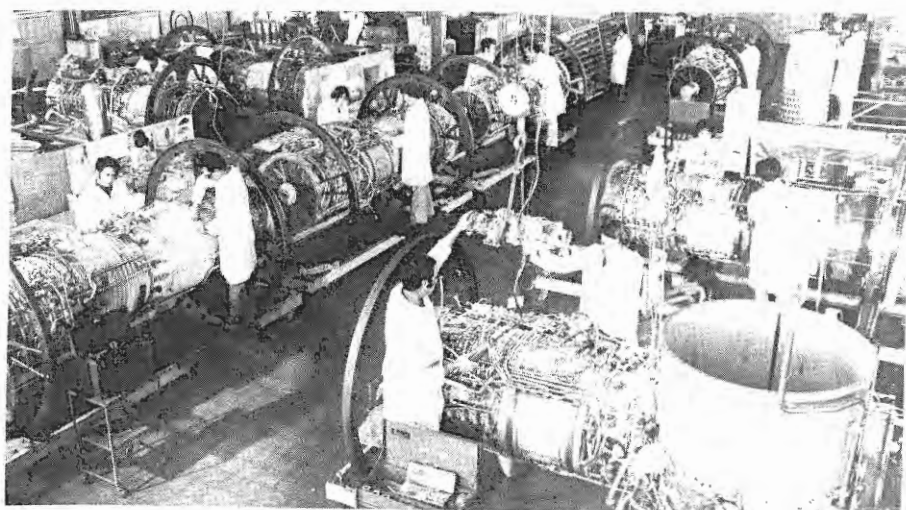
بعض الجنود الاسرائيليين الاحتياط أثناء تواجدهم في سيناء عام ١٩٧٢ . إن هذه الصورة مثالٌ صغيرٌ لعادة الجيش الاسرائيلي في حشد قوات احتياطية ، ولكن حرب عام ١٩٧٢ كانت بداية لتساقط الجنرالات الاسرائيليين ولفشل الأجهزة الأمنية الاسرائيلية وبداية لبيروقراطيتها وضيق أفقها .



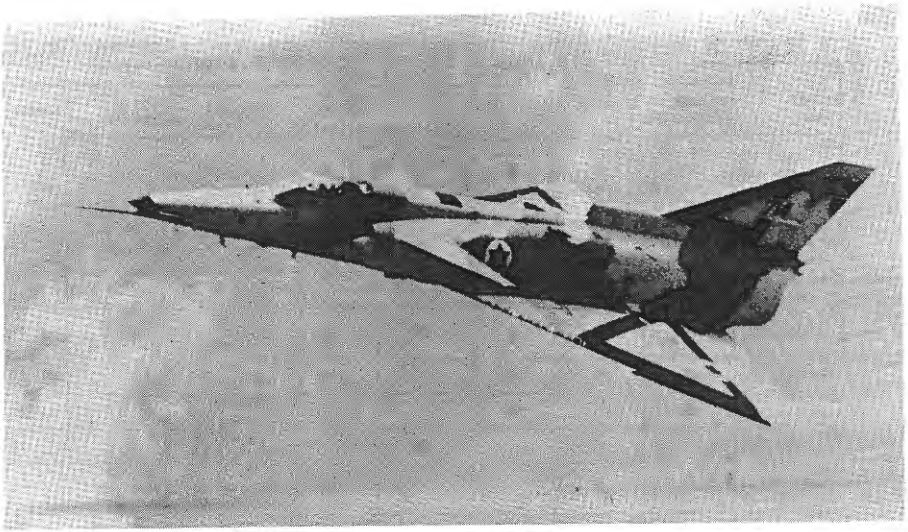
الرئيس المصري السابق أنور السادات وبجانبه رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق /بيغن/ في لحظة صداقة ودية في /كامب ديفيد/ بالثاني عشر من ايلول عام ١٩٧٩ ، لقد كانت أجهزة بلديهما الأمنية في حالة حرب لثلاثة عقود ونصف وان مثل هذا اللقاء العلني/لرفاق سياسيين/ لا يشير بالضرورة الى اي انتقاص من وجود حرب ذات طابع خاص تدور في الخفاء أي حرب استخبارات إذ لا يمكننا الانتقاص والتقليل من قدرة أجهزة الأمن المصرية أيضاً .



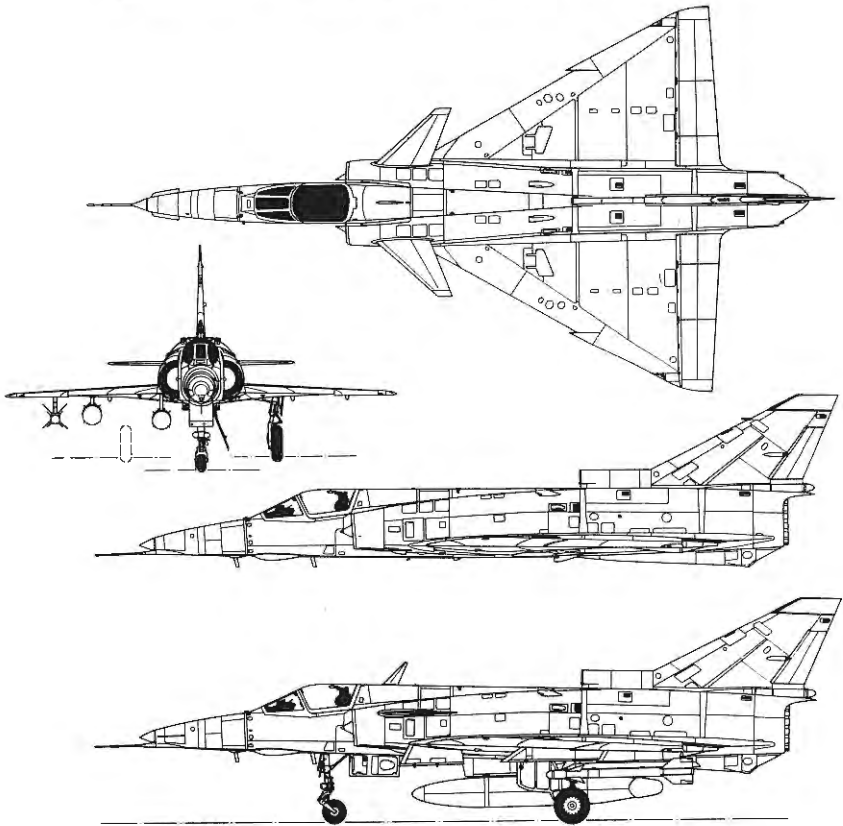
مصنع اسرائيلي لانتاج أجهزة رادار الطائرات الحربية .



صورة في مصنع اسرائيلي لانتاج محركات الطائرة الحربية .



طائرة كفير الاسرائيلية سرقت تصميماتها من المعامل الفرنسية .



مخططات طائرة كفير الاسرائيلية .

FIGURE 2: THE PRINCIPAL INTELLIGENCE AGENCIES

COUNTRY اسم الدولة	AGENCY الوكالة	FUNCTIONS المهام							SIZE OF STAFF حجم الهيئة الاستخبارية	BUDGET* الموازنة
		MILITARY INTELLIGENCE الاستخبارات العسكرية	STRATEGIC INTELLIGENCE الاستخبارات الاستراتيجية	ELECTRONIC INTERCEPT اعتراضات الالكترونية	DOMESTIC COUNTER- INTELLIGENCE مضاد استخبار محلي	FOREIGN COUNTER- INTELLIGENCE استخبار خارجي مضاد استخبار	CONTROL* المراقبة والإشراف			
France فرنسا	DGSE وكالة الاستخبارات العامة الخارجية	●	●	●		●	Prime Minister رئيس الوزراء			
	الكتب الثاني	●					Minister of Defence وزير الدفاع			
	DST مكتب الدفاع وانتشار واستطلاع الحدود				●		Minister of the Interior وزير الداخلية			
Czechoslovakia تشيكوسلوفاكيا	STB جهاز أمن الدولة السري						Minister of the Interior وزير الداخلية			
E. Germany ألمانيا الشرقية	SSD وزارة الأمن والاستخبارات	●	●	●	●	●	المكتب السياسي للحزب الشيوعي			
W. Germany ألمانيا الغربية	BND (Federal) جهاز الاستخبارات الاتحادى	●	●	●		●	المستشار الألماني	6,000	\$90,000,000	
	MAD الاستخبارات العسكرية	●		●			Minister of Defence وزير الدفاع			
	Biv جهاز مضاد تجاسوسية				●		Minister of the Interior وزير الداخلية			
Israel إسرائيل	Mossad موساد / مكتب الاستخبارات والمهمات الخاصة		●			●	Prime Minister رئيس الوزراء	1,500-2,000		
	Aman / أمان /	●	●	●			رئيس هيئة الأركان Defence Forces	7,000		
	Shin Beth / شين بيت /				●		رئيس الوزراء	1,000		
United Kingdom المملكة المتحدة	جهاز الاستخبارات السري (MI6)	●	●			●	وزير الخارجية			
	جهاز الاستخبارات الدفاعي	●					Minister of Defence وزير الدفاع			
	جهاز الأمن الداخلي (MI5)				●		Home Minister وزير الداخلية	(Publication impermissible الحجم غير مسموح عن التصريح)		
	GCHQ المراكز الرئيسية للاتصالات الحكومية			●			Foreign Minister وزير الخارجية	10,000		
United States الولايات المتحدة	وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية	●	●		●	●	الرئيس الأمريكي	15,000	\$1,500,000,000	
	مكتب التحقيقات الاتحادى	●	●				Secretary of Defense وزير الدفاع	7,000	\$9,000,000,000 (includes NSA)	
	مكتب التحقيقات الاتحادى					●	Attorney General الادعي العام		شخصهم نفقات وكالة الأمن القومي NSA	
	وكالة الأمن القومي مكتب الاستخبارات والأبحاث		●	●			Secretary of Defense وزير الدفاع			
USSR الاتحاد السوفيتي	وزارة أمن الدولة السوفيتية	●	●	●	●	●	المكتب السياسي للحزب الشيوعي	٢٥٠٠٠ من أصل ٤٠٠٠٠٠ 400,000 total	Unknown* غير معروف	
	هيئة إدارة العامة الاستخبارات العامة	●		●			Ministry of Defence وزارة الدفاع	25,000		

الشكل رقم ٢/ بعض الوكالات الاستخبارية ومجالات عملها وحجم هيئاتها وموازناتها

- (١) مسؤولية الاستخبار المضاد للتجاسوسية التي تقع ضمن أراضي الدولة نفسها .
- (٢) مسؤولية الاستخبار المضاد للتجاسوسية التي تقع خارج أراضي الدولة نفسها .
- (٣) الجهة التي يقدم رئيس جهاز الاستخبار تقاريره لها أي الجهة الحكومية الرسمية .
- (٤) لا أحد يعرف كم هي الموازنة وكم تكلف الأمة نظراً لأن استعمال المصادر الاستخبارية يشمل النظام السوفييتي بالكامل .

- (٥) الأرقام المبينة هي تخمينات مستمدة من قبل صحفيين أو مستمدة من وثائق حكومية مختلفة بينما الأرقام لأي بلد أو وكالة هي تقريبية فقط وذكرناها فقط لتوضيح الاختلاف النسبي للموازنات والانفاق بين أجهزة الاستخبارات المختلفة للدول .

في محادثة جرت معي (المؤلف) في ٣٠ تشرين الثاني من عام ١٩٨٢ ذكر لي الجنرال /موردخاي غور/ رئيس هيئة الأركان العسكرية للقوات الاسرائيلية بالفترة بين عامي ١٩٧٤ الى ١٩٧٨ بأنه يرى سببين رئيسيين للضعف المستمر في الاستخبارات العربية الأول استراتيجي والثاني تكتيكي ، أما بالنسبة للسبب الأول فهو يقول بأنه يعزى الى أن العرب لم يكونوا قادرين أبداً على وضع تصور شامل كبير للأوضاع وهذا ما يسبب فشلهم الاستراتيجي كما انهم يستمرون بالعمل كل بمفرده وعلى مبدأ اقليمي ولم يضعوا مع بعضهم الأمور التي تجعل جهودهم متكاملة مثل لوحة /الموزايك/ المتكاملة القطع ، أما في السبب التكتيكي فيعزوه الجنرال /غور/ الى عدم قدرة المصريين على السير قدماً ضمن اسلوب عمل فيه عمليات تخطيطية مسبقة وحرص الى اسلوب تتحدد فيه الأهداف على ضوء الفرص المتاحة ، وكما يقول فإن فشل المصريين في استثمار نجاحهم المبدي بعد اجتيازهم للمواقع الاسرائيلية على قناة السويس عام ١٩٧٣ يمكن اعتباره كمثال في هذا الخصوص ويرى ان لدى الاسرائيليين عدة نواح ضعيفة في ذلك الوقت ولكن الاستخبارات المصرية العسكرية لم تكن قادرة آنذاك على تحديد هذه النواح الضعيفة عندما أصبحت الحالة مرنة لذلك وإلا لما كانت هيئات عملياتهم فوتت على نفسها فرصة استثمار تلك النواح الضعيفة لو كان هنالك استخباراً جيداً قد زودها وحدد لها تلك النواح الضعيفة . إن الاستخبارات هي مفتاح هام للمحافظة على التفوق الاسرائيلي التقني في الشرق الاوسط والذي ظهر واضحاً مؤخراً بالهجوم الاسرائيلي على المفاعل النووي الذي لدى العراق والذي افترض بأنه يعد مواداً يستفاد منها في انتاج أسلحة نووية .

الاستخبارات البريطانية تُخترق : إن جهاز /SIS/ أو ما يسمى بالجهاز الاستخباري البريطاني السري يعتبر بمثابة الجدل لأكثر وكالات الاستخبارات العالمية ، وغالباً ما يرمز للجهاز بعبارة /إم ١٦/ وهو رمز يحمله منذ بعض الوقت بعيد إعادة تنظيم الاستخبارات البريطانية عام ١٩٠٥ ، ومنذ بداياته في العصر الاليزابتي وحتى الأيام المؤخرة فإن الـ /SIS/ جهاز الاستخبارات البريطاني السري وأسلافه من الأجهزة كانت تتصف حقاً بالسرية من خلال القليل الذي كان يعرف عنهم وحتى من قبل المسؤولين الكبار للحكومة البريطانية . إن القوانين البريطانية وبالطبع حتى

تأثيرات الضغوطات غير الرسمية أعاقَت أي من التغطيات الصحفية أو أكثرها عن تناول المواضيع المحيطة بجهاز الاستخبارات البريطاني السري وأخيراً وليس آخراً فإن الحرية من الرقابة الحكومية واللا رسمية في الترتيبات الداخلية أثبتت بأنها ذات أبعاد كارثية ابتداء من الثلاثينات واستمراراً حتى الستينات ومن المحتمل أبعد من ذلك فإن العملاء من مولد بريطاني وتابعين لقوى أجنبية كالاتحاد السوفيتي لم يستطيعوا فقط ان يخترقوا الـ /إم ١٦/ ولكن تمكنوا أيضاً بالواقع من أن يسيروا عملها لمصلحة سادتهم الخارجيين وقد استطاعوا أن ينجزوا ذلك من خلال افتراض بسيط صعب تصديقه وهو ان اي شخص له مولد وأصل وخلفية بريطانية معينة وتعلم في أفضل الجامعات البريطانية يجب أن يكون بحكم ذلك بعيداً عن أي تساؤل أو تشكيك في ولائه لبريطانيا ، ولكن التحقيقات وانتشار صيت الانشقاق والهروب الى المعسكر الآخر والاعترافات التي أدلى بها بعض الخونة بعثت بالطبع الى الأبد مفهوم الـ /SIS/ الجهاز الاستخباري البريطاني السري بكونه ظل يدرك فقط بالخفاء وعند ارتداد المكتب الخارجي عن العمل ، ولكن الزعامة والطبيعة العامة وواجبات الجهاز الاستخباري البريطاني السري /SIS/ تعرف اليوم بشكل واسع ضمن أوساط العامة من البريطانيين وتتبع أخبارها من قبل الصحفيين لدرجة لا يمكن التفكير معها بحدوث مثل ذلك في أعوام ماضية خلت ، إن القوة العظيمة للجهاز الاستخباري البريطاني السري لاتكمن في مصادره العالمية التي تطورت أثناء فترة الامبراطورية البريطانية وحافظت على نفسها في اطار نظام الكومنولث وفي علاقات غير رسمية بقيت فيه المستعمرات القديمة مستقلة ولكن ضمن إطاره .

إن مراكز الاتصالات الحكومية الرئيسية /GCHQ/ الكائنة في /شيلتهام/ وبما تملكه من مجموعة عالية للمقدرات الالكترونية تعزل الجهاز الأمني السري بوصفه مصدر بريطاني أولي للمعلومات الخام التي تفيد بالتحليل الاستخباري ، ومن الأمور التي لا تبعث على السعادة بالنسبة لمدراء هذه المراكز أن كمية معتبرة من المعلومات أصبحت متوفرة حولها وذلك عندما قام أحد مستخدميها السابقين ويدعى /جيفري آرثر برايم/ بإفشاء أسرارها واعتقل فيما بعد بنيسان عام ١٩٨٢ وأدين بتهمة كونه جاسوس سوفيتي منذ زمن بعيد .

وفي بداية حديثنا عن مراكز الاتصالات الحكومية الرئيسية /GCHQ/ فإننا نذكر بأن حجم هذه المنظمة قد تحول ليصبح أكبر مما كان متوقفاً ومع أنه لا يمكن

تحديد الأعداد الاجمالية للعاملين في المنظمة ولكنه على ما يبدو فإن هذا العدد الاجمالي يتراوح بين ستة آلاف الى عشرة آلاف شخص ، وهذا بوضوح يمثل زيادة عن الاحتياجات البريطانية التي انخفضت عبر أنحاء العالم بعد انتهاء المستعمرات البريطانية ، وان هذه الزيادة أصبح من ضمنها أعداداً محسوبة من الامريكيين والكنديين والاسرائيليين نظراً لمساهمة هؤلاء بأعداد كبيرة في أعمال مراكز الاتصالات الحكومية الرئيسية وأكثر مما كان معروفاً في السابق ، وقد ذكرت رئيسة الحكومة البريطانية /مارغريت تاتشر/ عندما كانت في البرلمان بالعاشر من تشرين الثاني عام ١٩٨٢ تناقش حالة التسرب التي أحدثها /برايم/ بأن هذا الاشتراك المتعدد الجنسيات يبدو أنه ربما أدخل في حسابه الضرر الشديد الذي يحدث للحلفاء فيه مثلما يحدث للمصالح البريطانية ، إن قضية /برايم/ جلبت مزيداً من الطلبات لوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية /CIA/ لكي تقدم مساهمة أكبر في عمليات المراكز الحكومية الرئيسية للاتصالات /GCHQ/ وفي أمنها الداخلي ولكن وعلى افتراض ذلك فكيف من السهل نسياننا الحقيقة المتعلقة بأن اثنين من الخونة قد انشقوا وانتقلوا من وكالة الأمن القومي الامريكية /NSA/ شريك مراكز الاتصالات الحكومية الرئيسية /GCHQ/ الى الاتحاد السوفييتي حيث قدموا معلومات على درجة من السرية والأهمية كالتى قدمها /برايم/ أيضاً .

وبالواقع وبغض النظر عن التقارير الشحيحة بالمعلومات التي كان يتلقاها حلف شمال الاطلسي الذي كان بحالة يرثى لها نتيجة لافتضاح قضية /برايم/ وانكشافها فإن حقيقة القضية على ما يبدو كانت قريبة من التخمينات التي قدمها المدير المفوض السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية وهو /بوبي اينمان/ الذي يقول : (إن تخميني الشخصي بالقضية انها ليست قضية /كيم فيليبي برايم/ بالدرجة الاولى هي التي سببت الضرر الأكبر للفترة التي تلت الحرب . . إن المزاعم والادعاءات عن صنف من المعلومات التي سرها /برايم/ لا أستطيع الاعتقاد بأن مترجم لغوي يستطيع الاقتراب منها وفهمها) ، وقد دعم تخمين /اينمان/ هذا بآراء وزير الدفاع الامريكي السابق /غاسبر واينبرغر/ حول القضية ومن خلال ملاحظات الاثنين عنها وكتيبة طبيعية لملاحظات عضو لجنة الاستخبارات لمجلس الشيوخ الامريكي /دانييل مونيهان/ فإنه يبدو كما لو ان قضية /برايم/ تتضمن ضرراً جوهرياً أقل مما سببته الخيانة المزدوجة السابقة الذكر للشاينين الامريكيين اللذين أفشيا أسرار متعلقة بالتوابع الفضائية الصناعية .



/دونالد ماكليين/ المتوفى وحيداً في آذار عام
١٩٦٣ بشقيقه في موسكو حيث كان يعاني
من عذاب الحنين الى انكلترا بعد أكثر من
احدى وثلاثين سنة من الانتقال الى معسكر
الأعداء في الاتحاد السوفييتي الذي اعتبره
بمثابة البطل .



/كيم فيليبي برايم/ اكثر الخونة البريطانيين
القاسيين والباردي الأعصاب حيث كاد
تقريباً أن يصبح رئيساً للجهاز
الاستخباري البريطاني السري الـ /SIS/
ومن ثم خان شعبه طيلة حياته حتى أنه
أغوى قلب زوجة دونالد ماكليين التي
تقيم في موسكو .



ضباط من قوات الشرطة البريطانية في قضية الخائن /جيفري برايم/ ، ويبدو أمامهم بعض الأشياء التي زود بها /برايم/ من قبل سادته السوفييت من أجل أن يقوم بعملية الاتصال معهم ، ان قضية /برايم/ سببت ضرراً كبيراً للعلاقات البريطانية الامريكية في مجال الاستخبارات .

إن الاسلوب في كلتا القضيتين يبدو بأنه من نفس النوعية أي الانشقاق والانتقال للمعسكر الآخر عند الأعداء انطلاقاً من المركز الذي يشغله المنشق ، وفي قضية وكالة الأمن القومي الامريكية /NSA/ فإن الانشقاق يمكن اعتباره ناجماً عن تحطم وفساد الشخصية لدى الشابين وذلك بعد ما كانت وكالة الأمن القومي الامريكية /NSA/ قد اتخذت اجراءات تفحص أمنية رئيسية فيها . ان هذا النوع من الانحطاط والافساد للشخصية يترافق على الأغلب بتطور متمثل بالمقدرة على الكذب بشكل يقنع الغير بحيث انه لا يمكن تمييز صحة الموضوع المطروح من كذبه وزيفه ، وهذا ما فعله العالمين الشابين واستطاعا به ان يتجاوزا فحوص آلة كشف الكذب وأصبح دورها غير ذي قيمة ، إن ال /إم ١٥/ أو جهاز الأمن الداخلي قد أعيد تنظيمه في بريطانيا وجرت تقويته بشكل ملحوظ بواسطة اجراءات وأساليب جديدة تشمل بشكل رئيسي تحقيقات حول خلفية العناصر فيه تليها اظهارات وكشف للعقدين الماضيين اللذين تمكن فيهما خونة بريطانيون من استعمال علاقاتهم

الاجتماعية والثقافية بنجاح من أجل خرق ال /إم /١٥ / جهاز الأمن الداخلي وجهاز الاستخبارات البريطانية السري ال SIS .

أما القوات المسلحة البريطانية فإنها تستمر بالعمل بأنظمة الاستخبار التي تعتمد بشكل رئيسي على جمع وغرلة المعلومات أي ما يسمى بالعمليات وهي الاسلوب التكتيكي للاستخبارات ، وهذه الاجراءات ترتبط بالمستوى الوزاري تحت ما يسمى بمدير الاستخبارات العسكرية الذي تقوم إدارته أيضاً بتقديم استخبارات اقتصادية وعلمية وتقنية .



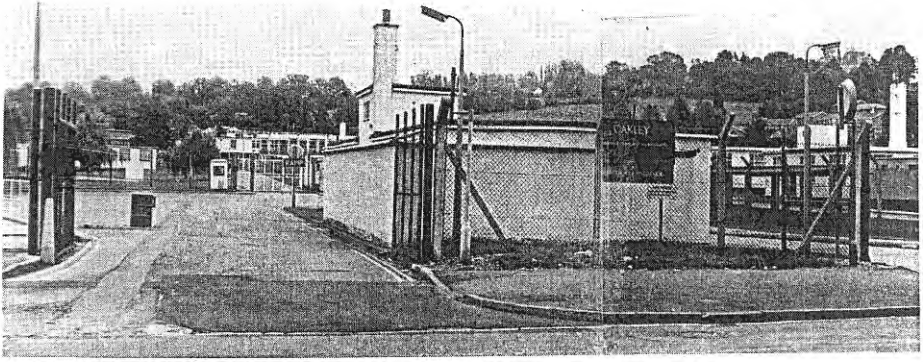
/مارغريت تاتشر/ رئيسة وزراء بريطانيا والى جانبها وزير الدفاع الامريكي السابق /غاسبر واينبرغر/ ، هل يا ترى يمكننا اعتبار /تاتشر/ بوصفها رئيسة الوزراء المسؤولة وبحكم منصبها عن وكالات الاستخبارات البريطانية والتي احدى أكبرها (المراكز الحكومية الرئيسية للاتصالات) مسؤولة عما حدث من قضية /برايم/ .



انزال الجنود الانكليز في جزر فوكلاند مجهزون بأجهزة «الترمجان» .



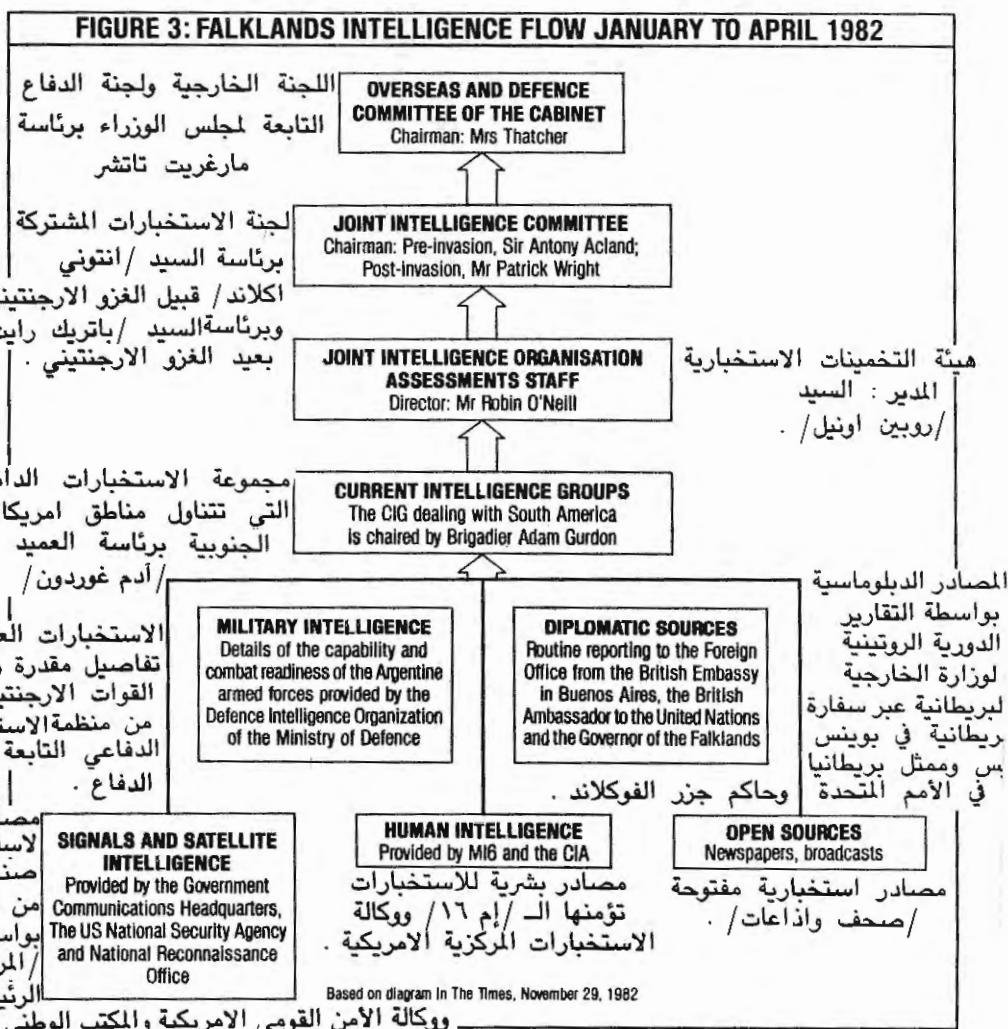
صاروخ «ستينغر» مضاد للطائرات يطلق من على الكتف .



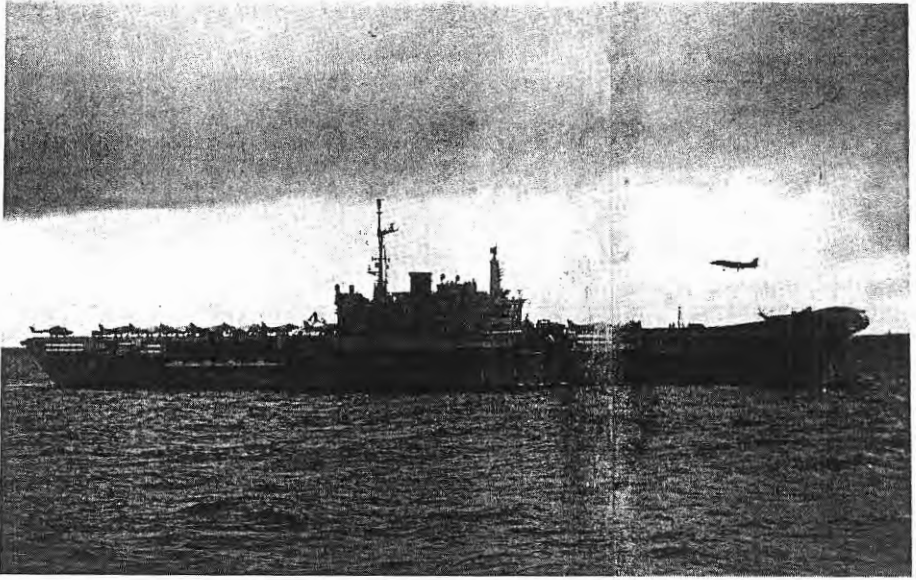
إن قضية برايم سببت ازعاجاً لجهاز المراكز الحكومية الرئيسية للاتصالات والسيدة تانتشر معاً مع انه يجب ألا ننسى بأن الولايات المتحدة قد عانت أيضاً من بعض الكوارث المتعلقة بفضائح للجواسيس ومن ضمنها قضية الشابين في وكالة الأمن القومي شريكة جهاز المراكز الحكومية الرئيسية للاتصالات، ويبقى التساؤل الذي يراودنا هو المتعلق بـ /برايم/ فإذا كان هذا قد استطاع ان يستتر في أجهزة الأمن البريطانية لفترة طويلة فكم غيره يا ترى من كثيرين موجودين ومستترين !

اللجنة الاستخبارية المشتركة : إن عمل وكالات الاستخبارات البريطانية سواء الد/إم ١٥ / وال/إم ١٦ / والمراكز الرئيسية الحكومية للاتصالات والاستخبار العسكري هو عمل منسق بواسطة لجنة استخبارية مشتركة تسمى الد/ JIC/ وتتألف من الرؤساء لكل الأجهزة الأمنية وممثل عن وزارة الخارجية ووكالات استخبارات مدنية أخرى تعمل تحت الاشراف العام لرئاسة الوزراء ويكون تولي الخدمة فيها بالنسبة للمستخدم المدني من ستة الى ثمانية سنوات بحيث يعد فيها المستخدم لتخفيف التأثير السياسي لأعضاء الأحزاب . إن أكثر معالم نظام الاستخبارات البريطاني أهمية كما يراه ضباط الاستخبارات المتحالفين في اللجنة المشتركة ممن كسبوا نوعاً من التبصر عن عمل هذا النظام الاستخباري يتعلق بطريقة التخمين في هذا النظام ، فالتخمين الدقيق ذو الاختصاص العالي بالمواضيع الهامة يمكن اجراؤه بالكامل ضمن وكالة استخبار واحدة مثل (المراكز الحكومية الرئيسية للاتصالات) /GCHQ/ في حالة توارد شيفرة خارجية جديدة الى حوزة هذه الاستخبارات ، ويجب ان يخضع هذا التخمين لعملية تفحص دقيق بالكامل من قبل اللجنة المشتركة للاستخبارات /JIC/ وذلك قبل نقله الى مسؤولين رسميين كبار

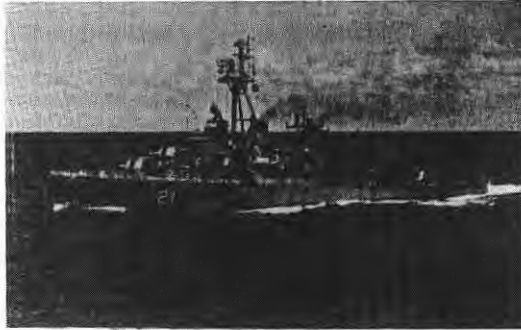
في الحكومة بحيث ينقل اليهم بمثابة استخبار موثوق شريطة ان يكون التفحص الدقيق منطلقاً من الحقيقة المتعلقة بأن سمعة رئيس وكالة الاستخبارات المعني عن هذا التفحص خاضعة بشكل مباشر للرهان من قبل أئداده وهذا الاسلوب يعتبر بالتالي مراقبة ذات نوعية ممتازة على التخمينات والتقييمات المقدمة من وكالات الاستخبارات .



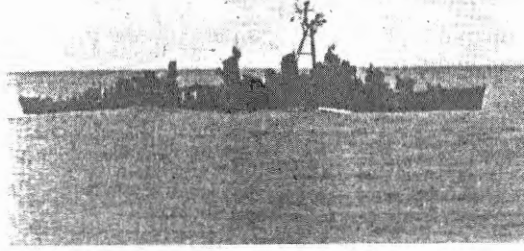
الشكل رقم ٣ / يبين التدفق الاستخباري حول جزر الفوكلاند للفترة بين ٢٠ و٢١ نيسان عام ١٩٨٢ استناداً لمخطط نشرته مجلة التايمز في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٨٢



حاملة الطائرات البريطانية /إتش إم إس/ هيرميس لدى عودتها من جنوب المحيط الاطلسي وهي سليمة وتعموم فوق سطح البحر يعكس الكثير من الإدعاءات الأرجنتينية بأنها قد غرقت أثناء الحرب ، لقد كان الفشل الكبير بالنسبة للإستخبارات الأرجنتينية هو بسبب الخطأ في تقدير ردة الفعل البريطانية على الغزو الأرجنتيني حيث أرسلت القوات البريطانية على الفور وكان ذلك بمثابة مفاجأة للأرجنتين لم يعهدوا مثلها من قبل .



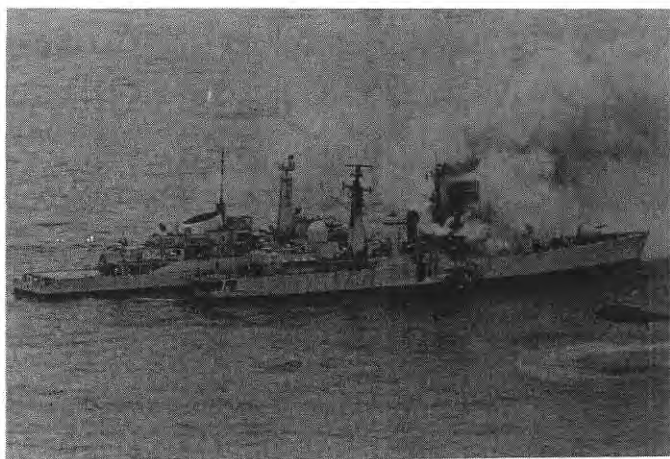
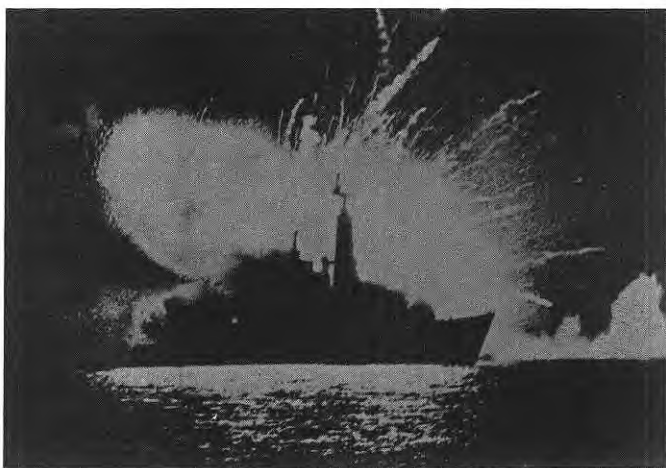
الدمرة الأرجنتينية /روزاليس/ أثناء تمرين مشترك لها مع البحرية الامريكية ، لقد أخبر الملحق البريطاني البحري في بوينس آيريس عن هذه التمرينات بمثابة إستعداد للغزو الأرجنتيني وكان مستند للأخبار والمعلومات التي وردت في الصحافة الأرجنتينية .



المدمة الأرجنتينية /إسبورا/ أثناء الحرب، لقد كانت البحرية الأرجنتينية محجوزة نوهاً ما في الموانئ خوفاً من الغرق وذلك تحسباً من الغواصات البريطانية بعد ما أغرقت هذه الغواصات المدمة الأرجنتينية /بيلفرانو/ .

إن موضوعاً معقداً بارزاً مثل أزمة الشرق الاوسط يحتاج الى أفضل المساهمات التي يمكن ان تقدمها كل وكالات الاستخبارات وان الأمر الحاسم في توحيد كل المعلومات بشكل مختصر وواضح ودقيق وفوق هذا ان يقدم بالوقت المناسب للتحليل يمكن ان يعهد به الى فريق عمل صغير ربما لا يكون اكثر من اربعة أو خمسة أشخاص مطلعين بشكل تفصيلي ولفترة من الزمن ومن خلال الوكالات / الآباء / السلف على عملية التخمين والتقييم حيث يقوم أحد أعضاء فريق العمل هذا بتحمل مسؤولية التحليل المرتكز على خلفيات وخبرات سابقة وبعد ذلك يكون لهذا المحلل السلطة في استدعاء أية معلومة مطلوبة من أي جهاز حكومي وبعد الانتهاء من عمله يقوم بتقديم تخميناته الى اللجنة المشتركة الـ JIC/ لتتم مراجعتها النهائية . ان المراقبين المتحالفين في اللجنة الذين استنبطنا منهم الوصف السابق عبروا عن وجهة نظرهم في أن الاندماج المثالي للاستخبارات ربما يكون بين نظام امريكي فضائي واليكتروني استخباري معقد لجمع المعلومات وبين نظام تخميني بريطاني عالي الكفاءة .

إن تخمينات اللجنة الاستخبارية المشتركة تركز على التقييمات والتخمينات الاستخبارية الطويلة المدى وتخمينات المدى القصير التي تنفذ يوماً بيوم والتي تجربها جماعات استخبارية آنية تنقل استخباراتها الى مكتب مجلس الوزراء الخاص بلجنة العالم الخارجي والدفاع حيث يبقى وجود اللجنة وارتباطها مع هذه الجماعات سرياً رغم أن رئيس الوزراء معروف عنه بأنه مسؤول عنها وعن أعضائها الآخرين ومن



سفينة حربية أثناء وبعد إصابتها بصاروخ .

ضمنهم أعضاء مكتب مجلس الوزراء البارزين والوزراء الرسميين في اللجنة .
إن عملية التخمينات المنفذة من قبل اللجنة الاستخبارية المشتركة /JIC/ خضعت للتمحيص الدقيق في عام ١٩٨٢ في أعقاب النزاع على جزر فوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين وقد نشر تعليق نقدي في أوساط رسمية سمي بمراجعة الحساب في جزر الفوكلاند . وقد أعد هذا النقد من قبل اللورد /فرانكس/ وخمسة من المستشارين لرئاسة الحكومة وعرف التقرير باسم تقرير /فرانكس/ أيضاً حيث صدر في عام ١٩٨٣ ، وقد قسمت عملية المراجعة فيه الى تساؤلين رئيسيين فهل استطاعت الحكومة البريطانية /حكومة تاتشر/ ان تتوقع الهجوم الأرجنتيني على جزر الفوكلاند في ٢ نيسان ١٩٨٢ وهل استطاعت الحكومة ان تمنع هذا الغزو؟ إن الجواب على ذلك يبعث على الدهشة حتى في صفوف سكان جزر الفوكلاند أنفسهم فقد بين التقرير استجابة سلبية للحكومة تجاه كلا التساؤلين السابقين ، فوفقاً لدلالة ذكرت في التقرير فإنه بين تموز عام ١٩٨١ وآذار عام ١٩٨٢ اجتمعت اللجنة المشتركة الخاصة بمجموعة الاستخبار المستمر لأمريكا اللاتينية ثمانية عشر مرة دون ان تناقش ولو لمرة واحدة مشكلة جزر الفوكلاند رغم ان المشكلة قد نوقشت مرتين أثناء الاجتماعات الاسبوعية للجنة المشتركة الاستخبارية التي عقدت في ذلك الوقت برئاسة رئيس هيئة التخمينات في اللجنة وفي عدة مناسبات اخرى فقد وضع اعتبار الحاجة الى ضرورة وجود تخمينات متوافقة ومعاصرة حيث أجري مثل هذا في تموز عام ١٩٨١ وفي كل مناسبة حتى آذار عام ١٩٨٢ فقد تقرر بأنه لا حاجة لأن تعدل وتنقح التخمينات الموضوعة ، ولم تظهر أية تخمينات جديدة إلا قبل يومين فقط من الغزو الأرجنتيني الذي تم في صباح ٣١ آذار عام ١٩٨٢ ، وكما يذكر تقرير /فرانكس/ فإنه يستشف من استنتاجاته التي عبر عنها بأنه أثناء ما كانت الامكانية قائمة لأن يقوم الأرجنتينيون بتصعيد الوضع في الجزر بواسطة انزال القوات العسكرية على شاطئ مقابل للجزر أو على الجزر نفسها بحيث لا يمكن السيطرة عليها فإن الحكومة الأرجنتينية لم تكن ترغب أن تكون الاولى في اللجوء الى مثل هذه الاجراءات العنيفة .

الموقف الامريكي من قضية جزر الفوكلاند وعدم تقديم المساعدة من قبل الاستخبارات الامريكية :

يضيف تقرير /فرانكس/ المزيد من الأضواء على قضية جزر الفوكلاند ففي

تعليقه على عملية التخمين التي أجرتها لجنة الاستخبارات المشتركة /JIC/ يذكر بأنه لم تكن هنالك تغطية اعلامية للتحركات العسكرية الارجنتينية ضمن الارجتين نفسها لذا فلم تكن هنالك أية معلومة متقدمة متوفرة حول تركيبة وتجمع القوات البحرية الارجنتينية التي استطاعت في النهاية ان تغزو الجزر ، أما بالنسبة للولايات المتحدة فلم يتأمن منها معلومات استخبارية ولا من مصدر ولا حتى أي كشف مصور لتابع صناعي مثلاً يبين القوات الارجنتينية التي في البحر قبيل ان تقوم بالغزو فلم يكن متوفراً من المعلومات أكثر من أن هنالك بعض التمرينات البحرية الاعتيادية ، وقد أخبر الملحق البريطاني البحري في /بوينس ايريس/ عن تلك التمرينات البحرية الارجنتينية عندما أصبح متنبهاً لها بشكل أساسي استناداً لتقارير الصحافة الارجنتينية ، وكما يضيف تقرير /فرانكس/ أيضاً التالي : (إننا لم نكن متأكدين بأنه في كل الأوقات الهامة كانت هيئة التخمينات مدركة لوزن الحملة الصحفية الارجنتينية حول الاستعدادات في عام ١٩٨٢ ، وكنتييجة لذلك فقد كان يبدو لنا بأنهم قد ألقوا أهمية كبيرة على الاستخبار السري الذي يبعث على الطمأنينة في ذلك الوقت حول المظاهر الاستعدادية الابتدائية للتحرك نحو المواجهة ، وقد كان للتغيرات في وضع الارجتين دلالة كبيرة على الواجهة الدبلوماسية وفي الحملة الصحفية المترافقة مع التغيرات أكثر مما زودت به التقارير الاستخبارية) .

لقد أوضح التقرير عدة استنتاجات تتطلب ضرورة وأهمية أن تجرى مراجعة لكل الاجراءات التي تقدم للفت الانتباه الاستخباري لدى لجنة الاستخبارات المشتركة أكثر من أهمية التقارير الاستخبارية نفسها وأيضاً ضرورة إعادة النظر في تركيب اللجنة المشتركة نفسها ، وفي كانون الثاني عام ١٩٨٣ وبالحامس والعشرين منه أعلنت /مارغريت تاتشر/ رئيسة وزراء بريطانيا بأنها قررت ان تتحرك وفقاً لتقرير /فرانكس/ حيث عين مسؤول رسمي تابع لمجلس الوزراء كرئيس للجنة الاستخبارات المشتركة وبحيث يكون وقته مكرساً بالكامل للمسائل الاستخبارية وله حرية الاتصال المباشر مع رئيسة الوزراء مثل نفس الاسلوب المتبع لدى رؤساء وكالات وأجهزة الأمن والاستخبارات .

١ . الاستخبارات الفرنسية :

إن أكثر أجهزة الإستخبارات الغربية الرئيسية التي يصعب وصفها وتخمين

مقدرتها هي الأجهزة الفرنسية ، فلقد أفرزت الحرب العالمية الثانية إستخبارات فرنسية هي عبارة عن مزيج لأمر تنظيمية يعود تاريخها لنابليون الأول إضافة لنظام متوازن نظمه الجنرال /ديغول/ أثناء الحرب العالمية الثانية بوصفه زعيماً لفرنسا الحرة آنذاك وكانت بدايته في لندن وفيما بعد في الجزائر ، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٨١ فإن الإستخبارات الفرنسية كانت تعرف بأجهزة التوثيق المستندي الخارجي ضد الجاسوسية أو كما اصطلح على تسميتها بالبركة لكونها بمثابة بركة تجمع أساليب ماقبل الحرب العالمية الثانية للإستخبارات والأشخاص المدنيين والأجهزة العسكرية التي هيكلها الوظيفي يتألف من أعضاء أجهزة ومدنيين .

وعند تولي /فرانسوا ميتران/ رئاسة الجمهورية الفرنسية عام ١٩٨١ كان هناك مجال قوي لتغيير البنية الديقولية للأجهزة الإستخبارية وأصبحت أجهزة التوثيق المستندي الخارجي ضد الجاسوسية تعرف باسم الجهاز المباشر العام للأمن الخارجي ولكن عملياته بقيت في جوهرها تشبه عمليات الجهاز السابق التي تستند في تنفيذها على ثلاثة مدرء أحدهم مسؤول عن الجمع والتحليل للإستخبارات الخارجية والآخر يتناول مهام الإستخبارات المضادة للجاسوسية خارج فرنسا أما الثالث فهو مدير للتحرك والعمل ويدير العمليات السياسية والعسكرية في الخارج وأكثر الأمور إهتماماً بالنسبة لهذا الأخير هي المتعلقة بالإبقاء على النفوذ والتأثير الفرنسي على المستعمرات الفرنسية القديمة في أفريقيا ، ولكي يحقق هذا المدير غرضه فإن مديرية التحرك والعمل قد خصصت لنفسها قسم الطائرات التي تنقل أشياء وأشخاص بالجو والكائن في /تولوز/ وحيث استعمل هذا القسم لنقل المظليين إلى تشاد والزاير في السنوات القليلة الماضية كوسيلة لمساعدة الحكومات الصديقة لفرنسا أو على الأقل لحماية المصالح الفرنسية من الإنهيار .

لقد كانت إدارات أجهزة التوثيق المستندي الخارجي ضد الجاسوسية /SDECE/ هي وخليفتها الجهاز المباشر العام للأمن الخارجي /DGSE/ تقوم بنقل تقاريرها إلى وزير الدفاع وإلى وزير الداخلية أو بشكل مباشر إلى رئيس الجمهورية ، أما عملية الأمن الداخلي فهي مسؤولية دائرة الإستكشاف والإستطلاع للحدود /DST/ التي تعمل بالإتصال مع الـ /سورتييه/ أو ما يسمى بنظام جهاز الشرطة العام ، وتقوم كلاً من دائرة الإستكشاف والإستطلاع للحدود /DST/ والشرطة بتقديم تقاريرها إلى وزير الداخلية ، وبعبارة عامة فإن دور كلا

الجهازين هو مناظر لدور الـ /إم ١٥/ والسكوتلاند يارد في بريطانيا ، ولقد برز دور ونشاط دائرة الإستكشاف والإستطلاع للحدود /DST/ من خلال نشاطها المضاد للجاسوسية حينما أبعد في نيسان عام ١٩٨٣ سبعة وأربعين من الدبلوماسيين والرسميين السوفييت الذين يعملون في فرنسا بتهمة قيامهم بالجاسوسية وحيث كانت أهدافهم التجسسية الرئيسية صواريخ الـ /هيدز/ والـ /إيكوسيت/ الفرنسية وتطويرات القنبلة النيوترونية الفرنسية . لقد كان هذا الإبعاد وغيره كالذي جرى في السنوات الأخيرة في إيطاليا وإسبانيا وبلجيكا وهولندا مؤشراً إلى الفائدة المحققة من المعلومات الملتقطة والمجموعة عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٣ من عميل سوفييتي انشق وانتقل إلى صفوف عملاء أمريكيين يعملون في أوروبا .

إن الإستخبارات الفرنسية العسكرية تعرف عادة بالمكتب الثاني وهذا التعريف يعبر عن عمل هذه الهيئة وهو ما يقابل تعبير /ج ٢/ في لغة التعبير الأمريكية ، وهذا المكتب الثاني لا يمكن اعتباره بمثابة منظمة إستخبارية مستقلة ، فعلى سبيل المثال هناك مكتب ثاني على مستوى كتيبة عسكرية يتألف من ضابط ويرتبط بالتتابع مع مكتب ثاني أعلى حتى مستوى هيئة أركان الجيش ، أما البحرية والقوات الجوية فلها أجهزتها الإستخبارية الخاصة بها ، وعلى الإجمال عموماً فإن الإستخبارات العسكرية الفرنسية تعرف باسم المكتب الثاني ، وهي تؤدي كثيراً من نفس المعلومات التي تؤديها /البركة/ أجهزة التوثيق المستندي الخارجي المضاد للجاسوسية وهي تقع بين مجموعتين من العمليات والمهام المتشابكة والمهمة التي تحدث والتي يجدها الضباط غير الفرنسيين في حلف شمال الأطلسي بأنها محيرة جداً بالنسبة لهم .

وفي مراجعة لمراقبين مطلعين على أجهزة الإستخبارات الفرنسية فإن قصة /فلاديمير فولكوف/ المسماة بالإرتداد تقدم صورة دقيقة عن الإزدواجية والتنافس الموجودين في النظام الإستخباري الفرنسي ، إن هذه المشكلة السابقة قد تراكبت تحت ظل إدارات متعددة للأجهزة والمنظمات الإستخبارية والأمنية الفرنسية حيث صممت هذه الأجهزة والمنظمات لخدمة غايات خاصة بوزارة معينة أو لرئيس الدولة نفسه . ولحين ما تحققت عملية التغيير في البنية لمؤسسات الإستخبار الفرنسية عند تولي /فرانسوا ميتران/ الحكم كانت لدى فرنسا ما يسمى بمحكمة أمن الدولة مهمتها الإشراف على العمليات الإستخبارية ومن ضمنها عمليات دائرة التحرك

والتخطيط ، ولكن الشعور السائد لدى إدارة الرئيس /ميتران/ كان بأن هذه المحكمة قد استخدمت من قبل أجهزة الأمن للحصول على أحكام ضد الأشخاص غير المتهمين أو المدانين بجرائم في النظام القضائي الفرنسي .

وكما كانت الأمور بالنسبة لجهاز الاستخبارات البريطاني السري الـ /SIS/ فإن جهاز التوثيق المستندي الخارجي ضد الجاسوسية /SDECE/ قد استفاد من الاتصالات المبنية على أسس جيدة بين فرنسا ومستعمراتها السابقة ، وأيضاً وكما هو الحال بالنسبة للأجهزة البريطانية فإن المراقبين المطلعين في حلف شمال الأطلسي يعتقدون بأنه كان هنالك إختراق حاد لأجهزة الاستخبارات الفرنسية وهو نتيجة للهيجان الإيديولوجي السائد في أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، ومهما يكن من أمر الضرر الذي حدث نتيجة لهذا الإختراق فإن الأجهزة الإستخبارية الفرنسية تبقى أجهزة مؤهلة ويمكن الإعتماد عليها ، وكمثال على ذلك فإن كاتب المقالات الأمريكي /جاك اندرسون/ وآخرين مثله أولوا ثقتهم للأجهزة الإستخبارية الفرنسية وعزوا إليها صنعة القيام بتخمينات مبكرة ودقيقة عن الثورة الإيرانية في أواخر السبعينات وأيضاً عزوا إليها نقل هذه المعلومات إلى الولايات المتحدة ولكن لم يكن من جدوى في هذا النقل لدى الأمريكيين .

إن وحدة إستخبار عسكري مضاد تأسست عام ١٩٦١ وكانت على ما يبدو وراء إثارة نشاط الحزب الإشتراكي الذي تسلم السلطة عام ١٩٨١ بفرنسا والذي يثبت ذلك هو الخطط التي أعلنت من قبل وزير الدفاع الإشتراكي الجديد لإعادة تنظيم هذه الوحدة وتغيير مجالات نشاطها من الإهتمام المزعوم بوجهات النظر السياسية لأعضاء القوات المسلحة إلى المحافظة على أمن التجهيزات العسكرية والوثائق ، والجدير بالذكر أن قليل من وحدات الاستخبارات المضاد للجاسوسية في أي بلد قادرة على أن تتجنب لمدة طويلة مثل هذه الأشرار أي أشرار تغيير هدف أعمالها ، وأيضاً في أثناء عام ١٩٨١ فإن مسؤولي وحدة الشرطة الملكية الكندية العالي المستوى خضعوا للتحقيق والنقد من قبل الحكومة الكندية نظراً لأنهم وسعوا سلطات تعاملهم مع حركة الانفصاليين في مقاطعة الكويك الكندية ، وحسب رأي لجنة حكومية فإن وحدة الشرطة هذه لم تميز بوضوح بين الإستقلال الشرعي والقانوني وبين التهديدات الضخمة المترتبة على مثل هذه الحركة الانفصالية في كويك . إن مثل هذا التهديد المبين في تحقيقات اللجنة الحكومية هو عامل تهديدي

وارد الوقوع حتى في دول كبريطانيا وإسرائيل والولايات المتحدة نتيجة لأن مثل هذه الوحدات تسعى لأن تطور روح تعاون وعصبية لديها بحيث يمكنها بسهولة أن تفسد الإعتقاد بها بأنها رمز للقانون حتى بالنسبة لنفسها هي . إن تخمينات الوكالة المركزية الأمريكية للاستخبارات حول أجهزة الأمن الإسرائيلية يستنتج منه بأنه إذا ما رغبت الحكومة بالطلب إلى الأجهزة أن تنفذ مهمة معينة سواء قانونية أم لا فإنها سوف تنفذها بالتأكيد . إن الخطر المتمثل بأنه يمكن للحكومة أن تستخدم مثل هذا الإخلاص المضلل لتدمير العملية الديمقراطية يجعل من أجهزة الاستخبارات وخصوصاً تلك المرتبطة بعمليات إستخبار مضاد سلاح وسيف ذو حدين ، وهذا الواقع ببساطة هو الذي أقلق الحكومة الكندية عندما سعت إلى تأسيس وكالة إستخبارات جديدة تدمج بين الإستخبار الخارجي والأمن الداخلي حيث أن هذه الوكالة الجديدة يجب أن تعمل بشكل مباشر تحت سلطة وإشراف مجلس الوزراء وسوف يكون رئيسها بالتالي موظف مدني عالي المرتبة .

أجهزة الاستخبارات الألمانية : في الأسابيع الأخيرة قبيل إنهيار الرايخ النازي الثالث بقيادة هتلر في شهري نيسان وأيار عام ١٩٤٥ أخذ الفريق الأول /رينهارد غيهلين/ رئيس الدائرة الاستخبارية في الجيش الألماني بالجهة الشرقية يتدبر أمره بالتحرك بدائرته الاستخبارية وبما لديها من أضاير هامة بإتجاه المناطق الغربية من الاحتلال الألماني النازي وتحت ظل رعاية إستخبارية للجيش الأمريكي في بادئ الأمر ومن ثم بوصفه هو ودائرته الجديدة النواة الأولى للاستخبارات في جمهورية ألمانيا الإتحادية الجديدة وأصبحت دائرته تعرف باسم جهاز الإستخبارات الألمانية الفيدرالية /BND/ والتي يبدو عليها بحق أنها أكثر أجهزة الإستخبارات مركزية بين أجهزة إستخبارات حلف شمال الأطلسي فهي تتضمن العمليات الاستخبارية العسكرية الأساسية مثل جمع المعلومات المتعلقة بإتخاذ قرار المعركة بواسطة إستخدام أعضاء عسكريين مخصصين لإنجاز هذه العملية إن جهاز الإستخبارات الألماني الإتحادي مسؤول أيضاً بشكل رئيسي عن الإستخبارات الإستراتيجية الالكترونية وحتى أن عملية إستجواب المعتقلين زمن الحرب يمكن أن تنفذ من قبل الإستخبارات الألمانية الإتحادية ، أما بالنسبة للتخمينات والتقييمات فإنها متروكة بالكامل للقيادة السياسية . أما جهاز الإستخبارات العسكري الألماني



مدمرة المانية .



سفينة اسرائيلية في خليج العقبة .



تتضح في الصورة الإبتسامات المرتسمة على وجوه الجميع سواء بسواء. المستشار الألماني السابق /هيلموت شميدت/ الذي يتحادث مع الرئيس السوفييتي السابق /بريجنيف/ عام ١٩٨٠ إن خلف هذه اللباقة الدبلوماسية تختفي معركة الإستخبارات التي لها الطابع السري بما تحمله من حركات قاسية عنيفة . ان شميدت يعلم بأن سلفه ويلي براندت كان لديه في مكتبه الخاص جاسوسا ألمانيا شرقيا ومع ذلك فان /شميدت/ يضحك !

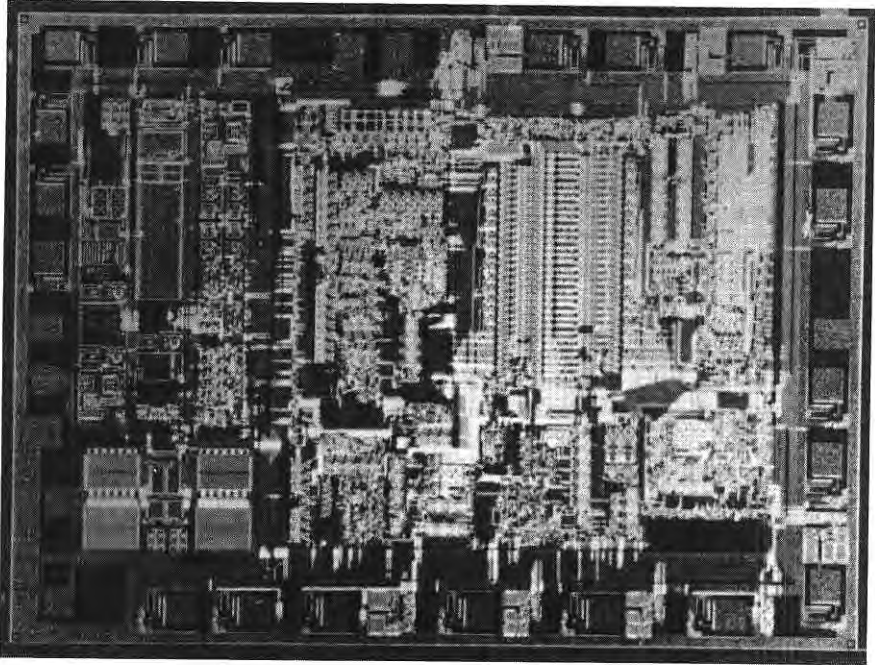
الإتحادي /MAD/ فيحصر وظيفته في الإستخبارات التكتيكية فقط وهي نوع من الاستخبارات يمكن تواردها من خلال الإتصالات المباشرة مع العدو وبعيداً عن عملية المفتاح الإستخباري المتعلق بإستجواب معتقل ، إن كل هذا يعكس بشكل واضح جهود الفريق أول /غيهلين/ لتجنب الأخطاء التي إرتكبت إبان الحرب العالمية الثانية من قبل الإستخبارات الألمانية التي أساءت التخمينات بشكل جوهري بسبب التنافس البيروقراطي بين أعضائها ، إن جهاز الأمن الداخلي الألماني الإتحادي /BFV/ يعكس بتنظيمه أيضاً الدروس القاسية المتعلقة بالثلاثينيات وبالحرب العالمية الثانية ، فبدلاً من تذكر المركزية العالية التي كانت لدى جهاز /الجستابو/ الإرهابي النازي فإن عمليات جهاز الأمن الداخلي الألماني الإتحادي /BFV/ تتمثل بنظام

لامركزي يمكن خلاله أن تحافظ المقاطعات الألمانية العديدة على مسؤولية حفظ الأمن الداخلي لديها .

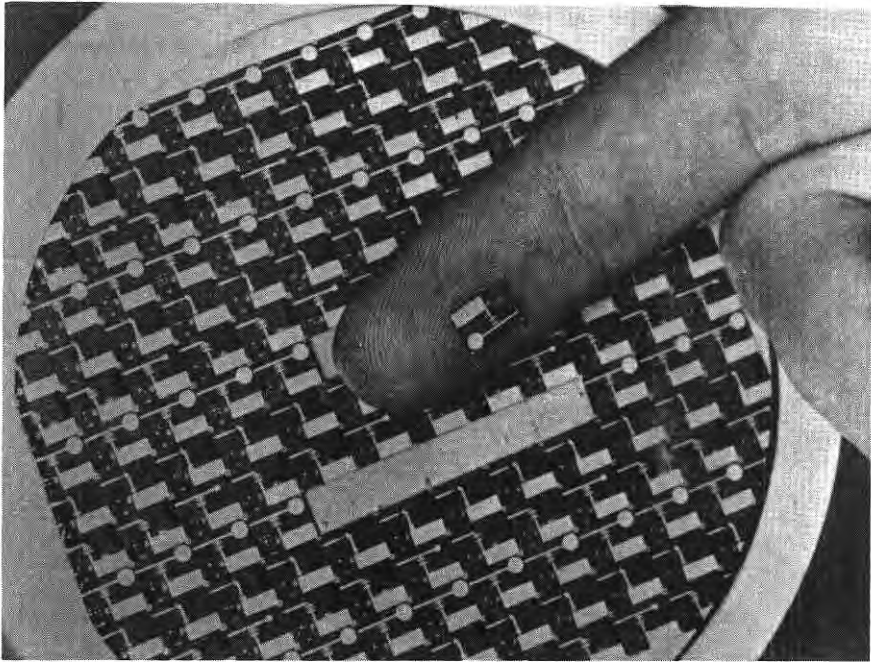


ان هدف الإستخبارات له قيمته والصورة تبين رقاقة اليكترونية من إنتاج شركة / اي بي إم / الأمريكية وهذه الرقاقة لها نفس القوة المتبعة في نظام / أي بي إم ١٤٠١ / من حيث إظهار خلفيات معينة للأشياء .

وفي نفس الوقت التي كانت فيه ألمانيا الاتحادية تبني الهيكل الإستخباري الجديد لديها كان السوفيت منهمكين في تنظيم جهاز إستخباري تحت ظل ما يسمى بجمهورية ألمانيا الديمقراطية التي أسست من قبل كوادر شيوعية ألمانية عادت من منفاها في روسيا أو ظهرت على الساحة السياسية بعد هزيمة ألمانيا النازية . ولغاية عام ١٩٦١ فإن جهاز الإستخبار الألماني الإتحادي وجهاز الإستخبارات العسكرية الألمانية الاتحادية وجهاز الأمن الداخلي الألماني الإتحادي كانوا يعززون بثلاثمائة عميل من الأجهزة الاستخبارية الألمانية الشرقية عن إنشقاقا وهربوا لألمانيا الاتحادية عبر الحدود المفتوحة نسبياً لغاية ذلك الوقت ، وحتى بعد بناء جدار برلين الشهير وإقامة منطقة حدودية سميت بمنطقة الموت لمن يعبرها باتجاه ألمانيا الاتحادية فقد تمكن ثلاثين عميلاً إضافياً من العملاء الألمان الشرقيين من تدبر أمرهم في العبور الى حيث ينضمون الى ما هو بنظرهم الجهاز الإستخباري الحقيقي في ألمانيا الغربية .



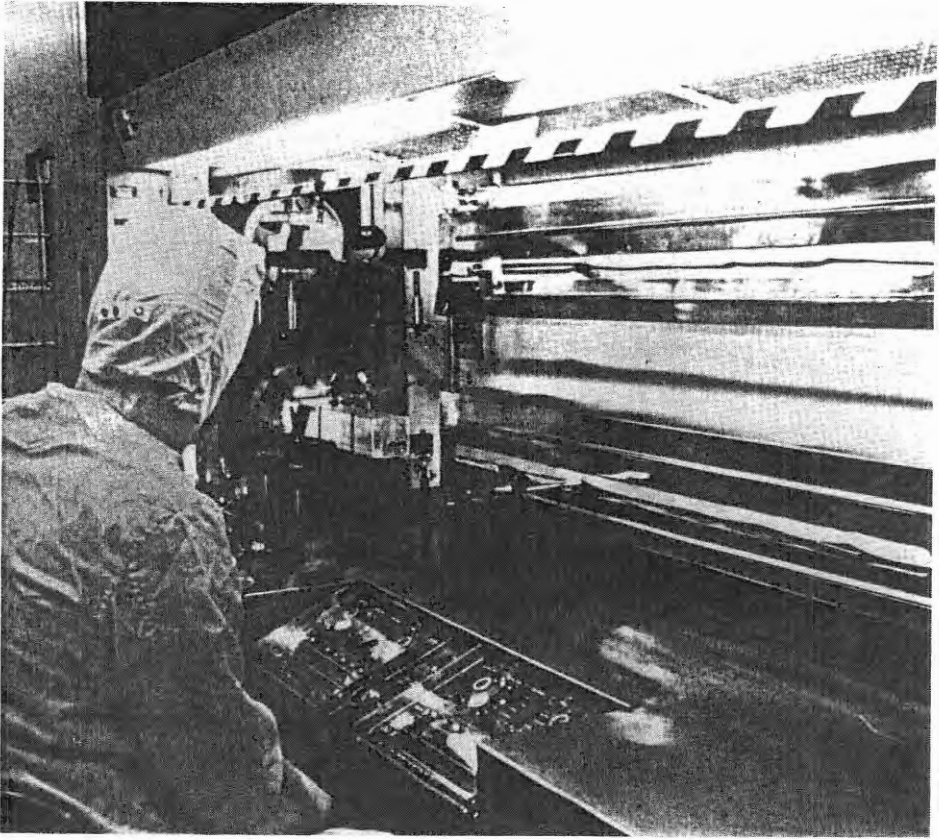
تحتوي هذه الشريحة الإلكترونية أكثر من عشرة آلاف ترانزستور ومساحتها لا تتجاوز ١٥ ملم^٢.



شريحة إلكترونية تحتوي جهاز استقبال كامل .

ومنذ أكثر من ثلاثين عاما مضت فإن أثر النشاط التنافسي بين الأجهزة الألمانية كان مركزاً لدى كلا الألمانيين ، وبينما أخذ الإقتصاد بألمانيا الغربية يتعافى ويحقق نجاحات ملحوظة فإن التقدم كان بطيئاً بألمانيا الشرقية وخصوصاً بعد الحصار الكلي المفروض على سكان ألمانيا الشرقية منذ عام ١٩٦١ ، وأخذ تركز دور وكالات الإستخبارات ينتقل ليأخذ شكلاً عريضاً حيث شمرت الأجهزة الإستخبارية في كلا الألمانيين عن ساعديها لتنشر مراكز إستخبارية عبر الحدود الى الخارج ، ويبدو أن الإستخبار الإقتصادي كان الهدف الأهم بالنسبة لجهاز الإستخبار الألماني الإتحادي نظراً لأن ألمانيا الإتحادية تسعى لأن تحافظ على وضعها الإقتصادي وإن تتوسع فيه لتبلغ مرتبة عالية جداً ضمن الدول الأكثر تصنيعاً في العالم أما الإستخبار الألماني الشرقي فإنه يسعى أيضاً للإستخبار الإقتصادي ولكن تركيزه بشكل أساسي ينصب على الأمور السياسية والعسكرية وبشكل خاص في شعوب العالم الثالث بأفريقيا وأمريكا اللاتينية حيث أن الإستخبار الألماني الشرقي قد أثبت فعاليته . إن المظهر المتزايد لتطور الأجهزة الإستخبارية لدى ألمانيا الإتحادية أشير له في تحقيقات صحفية نشرت بمجلة /كونكريت/ بأذار عام ١٩٨٢ التي أفادت بأن محاولة قد جرت عام ١٩٧٠ لتجنيد عميل له نفوذ في حاشية الرئيس الأمريكي السابق /ريتشارد نيكسون/ بغرض الوصول للرئيس نفسه ببعض الآراء ووجهات النظر الألمانية ، وقد ذكرت إدعاءات فيما بعد بنفس التحقيق الصحفي بأن /هانز لانغمان/ ذلك العميل المقصود بالتحقيق كان يعمل لحساب جهاز الإستخبار الألماني الإتحادي أو لحساب جهاز الأمن الداخلي وقد نجح في كسب تعاون وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية معه لمنع إنتشار وثائق تتضمن تورط المستشار الألماني السابق /كورت كيسنغر/ في علاقات مع الألمان النازيين .

الاستخبارات الإيطالية : إن النجاح الملحوظ للإستخبارات الإيطالية يتمثل في نجاح جهاز الأمن الداخلي الإيطالي في تحرير العميد الأمريكي /جيمس إل دوزير/ من قبضة إرهابيي الألوية الحمراء وقد جاء هذا النجاح في وقت كان فيه تنسيق مكتب الإستخبارات الإيطالي يعاني من الفوضى التي تعود إلى إعتقال عدد من الرسميين المدنيين والضباط العسكريين لعلاقتهم بنشاطات محفل ماسوني يعتقد بأنه كان يؤسس جناحاً يمينياً هدفه خلق دولة ضمن دولة ، ولهذا تمكنت الأجهزة الإستخبارية الإيطالية من العمل بفعالية عندما تحررت من مثل هذه المآزق التي



إن الجاسوسية على الأمور التقنية قد إنتشرت بشكل واسع وهذا ما يتبين لنا مما فعله ثمانية عشر رجل أعمال ياباني في حزيران عام ١٩٨٢ حيث قبض عليهم أثناء محاولتهم سرقة أسرار تقنية من شركة /أي.بي.إم./ .

مرت بها وكان مظهر التحرر ليس فقط في التخلص من السلطة الماسونية المتعلقة بخطط /دوزير/ ولكن أيضاً بالتحري الناجح عن مايدو بأنه غواصة سوفيتية نووية كانت تحاول الدخول في مناورات للبحرية الإيطالية بتورنتو وذلك بأذار عام ١٩٨٢ حيث تم كشف أمرها وتمت ملاحقتها حتى نهاية الحدود الإقليمية البحرية الإيطالية .

إن الأمم الأوروبية الغربية الصغيرة الأخرى تعتمد وبشكل كبير على الأجهزة الإستخبارية الدبلوماسية ومن ضمنها الملحقة العسكرية لبلادهم المتعلقة بإرتباطهم مع منظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي إضافة للترتيبات الثنائية مع البلاد الكبيرة في مجال الإستخبارات .

الاستخبارات اليابانية : لقد طورت اليابان نظاماً إستخبارياً يعتمد على

الطراز البريطاني وذلك بعد عودة الميكادو الأخير للقرن التاسع عشر حيث شهد تحول اليابان من العصور الوسطى إلى دولة حديثة ، لقد كانت الأجهزة الإستخبارية اليابانية في حالة تدهور كغيرها من الأشياء الأخرى في اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية وفي أثناء الفترة الطويلة للإحتلال العسكري الأمريكي ولقوى الحلفاء لليابان حيث أن هذا الإحتلال أخذ على عاتقه مسؤولية الأمن للأراضي اليابانية ، ولكن أثناء هذه الفترة تمكن اليابانيون على كل من جمع كمية معلومات سياسية ضخمة عن طريق الدبلوماسيين ومصادر الأعمال والعلوم حيث انتقلت هذه المعلومات الى دوائر إستخبار عالية النوعية بواسطة وزارة الخارجية ووزارة التجارة العالمية ووزارة الصناعة والتكتلات الصناعية الكبرى إن مثل هذا النظام الإستخباري بالرغم من عدم تصميمه الرسمي أتاح لليابانيين أن يميزوا الأسواق التي لها مقدرات كامنة لإستيعاب المنتجات اليابانية ، وبالتالي حللت حالة هذه الأسواق بكثير من التفصيل وأخذت تصمم وتنتج منتجات عالية الجودة على ضوءها وحققت بالتالي هذه الإستخبارات نجاحاً منقطع النظير لم يسبق له مثيل في أية دولة صناعية من الدول الكبرى حيث أظهرت هذه الإستخبارات مقدرة فائقة لدى اليابان لاعتماد العمل الإستخباري بشكل فعال في خدمة المتطلبات الإقتصادية .

إن الدلائل التي تشير إلى أن اليابان قد بدأت بإعادة بناء جهاز إستخبار سري برزت إلى دائرة الضوء في حزيران عام ١٩٨٢ عندما إتهمت الحكومة الأمريكية ثمانية عشر رجل أعمال ياباني بمحاولة القيام بسرقة معلومات حاسوب/كومبيوتر/ لها موثوقية عالية من المؤسسة العالمية لآلات الأعمال أي ال/اي بي إم/ وقد تلت عملية الإتهامات هذه عملية واخذه نفذها عميل سري تابع لوكالة الإستخبارات الاتحادية الأمريكية حيث قام بعرض وثائق شركة /اي بي إم/ والأشرطة التي دفع مقابلها ستائة وإثنين وعشرين ألف دولار إنه بالواقع مبلغ محترم في عرف الجاسوسية العالمية إن هذه القضية التي زعم بتورط شركات الكترونية يابانية فيها مثل هيتاشي وميتسوبيشي حركت الحفيظة لدى أجهزة الإستخبارات الأمريكية المختلفة المتعاملة مع زبائنها من الشركات بطرق مختلفة مباشرة أو بريدية لإنشاء قوة إستخبارية هامة مهمتها التخصيص في التقنية التي تستعمل مصرف المعلومات المتعلقة بالحواسب من أجل تحديد أي من أجهزة الحواسيب أو برامج الحاسب ربما تكون هدفا لجاسوسية

صناعية أجنبية ، ومن خلال وكالتي الإستخبارات المركزية والاستخبار الدفاعي الأمريكيان يجري التأكد من المنتجات المطلوبة من قبل الشركات الأجنبية ومدى كون هذه المنتجات المطلوبة تدخل في نشاطات مشروعة فعلاً أم أنها سوف تستعمل لأغراض عسكرية .



تظهر اليابانيين كيف يتعلمون الكثير حول الأمور الدفاعية من الغرب وبالأخص الولايات المتحدة وفي الصورة تظهر بعض المعدات الحساسة لنظام الإنذار المبكر أواكس .

الاستخبارات العسكرية اليابانية : لقد تطورت الإستخبارات اليابانية ببطء

بعيد الحرب العالمية الثانية نتيجة لوجود روح العدائية لدى الشعب الياباني لأي ومضة مهما كان نوعها لبعث الأمور العسكرية الحربية خصوصاً بعد معاناة اليابان من أثار الحرب العالمية الثانية ومن الهزيمة العسكرية التي تعرض لها الجيش الياباني . إن هذا الخوف من إحياء الأمور العسكرية ماتزال آثاره منعكسة ليومنا هذا بشكل رفض من مجلس البرلمان الياباني لإعتماد وثائق تتعلق بالنظام الأمني . إن النظام الإستخباري العسكري الياباني يتألف بوقتنا الحالي من مكاتب مدنية متوزعة في مناطق جغرافية معينة تحت ما يسمى بمكتب وكالة الدفاع المدني وبشكل أقسام

صغيرة بموظفيها لها إهتمامات برية وجوية وبحرية فيما يتعلق بما يسمى بقوات الدفاع الذاتي اليابانية وذلك بسبب النقد الذي تتعرض له عملية إحياء القوات العسكرية سواء البرية أو البحرية أو الجوية ونتيجة مباشرة للدستور الياباني الذي يفرض قيود على الأمور العسكرية وقد جرى تطوير بعض ضباط الكتائب المدربة إستخبارياً والذين لهم عدة لغات ينطقون بها وذلك ضمن المنظمات الصغيرة الأنفة الذكر إن الميل الرائع لدى اليابانيين للإهتمام بالالكترونيات أدى لإنتاج جهاز خبرة إعتراضية اليكترونية هام وقد تمكن هذا الجهاز من بث معلومات حول القتال الذي دار على الحدود الصينية السوفيتية عام ١٩٦٩ وقدم أشرطة تناول التكتيكات الروسية في مجال النقل اللاسلكي للمعلومات والذي من خلاله أصبحت الإمكانية واردة لتحديد النقطة المطلوبة بدقة التي تتطلب إمداداً عسكرياً مدفعياً من قبل الحكومة بموسكو لحسم نتيجة قتال معين .



غاسبار واينبرغر وزير الدفاع الامريكي السابق وبجانبه وزير الدفاع الياباني السابق نومبر إيتو أثناء توجهما لإتمام مباحثات المسائل الدفاعية المشتركة في عام ١٩٨٢

بإختصار يمكننا القول أن الإستخبارات اليابانية والمقدرة العسكرية اليابانية قد تطورا لنقطة يمكن لليابان معها أن تحافظ على مراقبة دقيقة لمسارات عمليات

القوى الجوية والبحرية السوفيتية في المجال المجاور للأرخبيل الياباني وخصوصاً أهمية الرقابة على تنقل البحرية السوفيتية في المضائق اليابانية الثلاث وهي الـ/سويا/ والـ/تشوغارو/ الذين يقعان بين /هونشو/ و/هيكادو/ ، و/تشوشيا/ الذي يقع بين اليابان وكوريا حيث يجب على الاساطيل السوفيتية أن تمر عبر هذه المضائق لكي تكسب مكاناً فسيحاً بالمحيط الهادي إن النشاط الإستخباري الياباني المذكور في الكتاب الأبيض الياباني الدفاعي الذي يصدر سنوياً .



اجتماع فرقاء الحرب الإستخبارية السرية على إختلاف إنتمائهم ومنهم يظهر بالصورة رئيس الوفد السوفييتي الى الأمم المتحدة /اركادي شيفشنيكو/ وذلك أثناء حضوره لجلسات الأمم المتحدة عام ١٩٨١ .

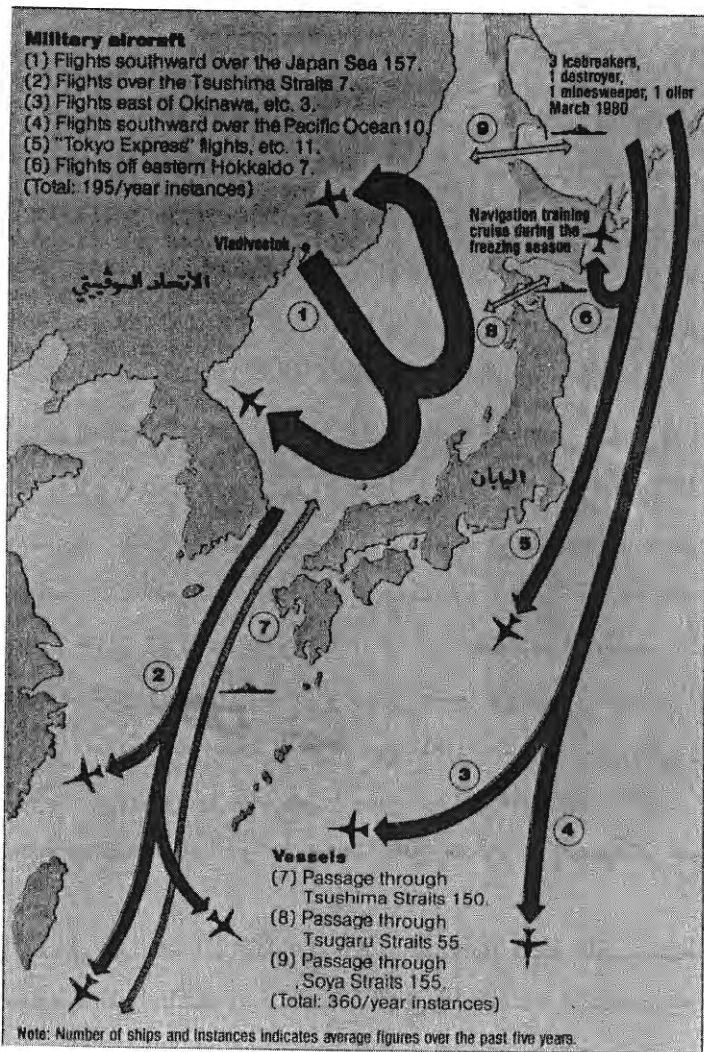
الاستخبارات الصينية : إن جمهورية الصين الشعبية تعتبر الوريث لإحدى أقدم الأنظمة الإستخبارية في العالم ، ولكن من الأمور غير المعروفة عن النظام الإستخباري في الصين الشعبية هو الكم من المعلومات أو الأشخاص الذين إنتزعهم من الوطنيين الصينيين قبل رحيلهم إلى الصين الوطنية /تاويان/ ، وأيضاً من الأمور غير المعروفة هو كيفية الأداء الفعال لهذا النظام الإستخباري في يومنا هذا ،

وكل ما هو معروف عنه بأن جهاز الإستخبار الصيني قد نظم كواحد من ثلاثة عشر دائرة سرية بين مجموع ثلاثين دائرة تدار من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، وهذا يظهر ربما بأن الإستخبار قد وضع في مرتبة دنيا نسبياً عما هو الحال في الإتحاد السوفييتي والحكومات الموالية الأخرى ، فلا يمكننا أن نلمس خطوط السلطة التنظيمية التي لدى الإتحاد السوفييتي حيث لا يظهر تأثير حقيقي لرؤساء الإستخبارات الذين يعملون تحت سلطة عناصر أعلى في قمة الهرم الحكومي .

الاستخبارات في الدول غير المنتظمة بأحلاف /غير المنحازة/ : من خلال

إتساع بروز عائلة الدول غير المنحازة فإننا نلمس الحالة الإنذارية المتزايدة للأمم مستقلة وصغيرة يكون هدفها الدفاعي الرئيسي هو استحواذ المعلومات . وبالواقع فإن أكثر هذه البلدان غير المنحازة الناشئة بإستطاعتها أن ترصد الأحداث التي تجري في دول مجاورة لها ، كما أن عضويتها في منظمة الأمم المتحدة توفر لها وعلى مستوى واسع الإشباع الرخيص نسبياً لرغباتها ولقدراتها الإستخبارية الوليدة ، فعن طريق بيع بعض أجزاء من المعلومات من قبل ممثلي إستخبارات مضادة للدول التي بحوزتها كمّاً من المعلومات الى ممثلي هذه الدول الصغيرة في الامم المتحدة تستطيع هذه الدول أن تحصل على معلومات إقليمية أو تطورات دولية معينة .

إن الدول العديدة المستقلة التي كانت لسنوات قليلة ماضية متخلفة تتحرك الآن الى صفوف الدول المتطورة صناعياً وبالتالي فان المقدرة الإستخبارية لهذه الدول التي كانت متخلفة أخذت تتطور بسرعة مترافقة مع التطور الاقتصادي والسياسي إن عملية التطور هذه تأخذ دورها بشكل رئيس في إطار دول في المحيط الهادي من ضمنها كوريا الجنوبية وتايوان /الصين الوطنية/ وسنغافورة وماليزيا ، أما بالنسبة لأستراليا ونيوزلندا فتمتلكان بالطبع منظمات إستخبارية لها علاقات عالمية من خلال عضويتها في الكومنولث البريطاني ومن خلال المعاهدات التي تربطها بالولايات المتحدة ان الأجهزة الأسترالية تتألف من منظمة الإستخبارات والامن الأسترالي والمكتب الوطني للتخمينات والتقييمات ، وعلى غرار ماحدث في الولايات المتحدة بعيد الحرب العالمية الثانية فإن مفتاح المسؤولية للتقييمات الإستخبارية العالمية قد نقل أيضاً في أستراليا من الجهاز الأمني العسكري الى منظمات مدنية منفصلة عنه مثل المكتب الوطني للتخمينات والتقييمات .

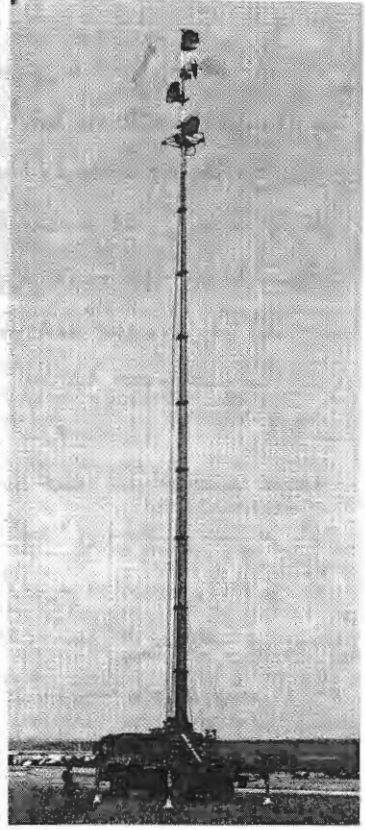


لقد كانت العلاقة بين روسيا واليابان ليست طبيعية الاواصر لعدة قرون تلت ضم الحدود الصينية ما بين ١٨٥٨ - ١٨٦٠ حيث جلبت روسيا الى بحر اليابان. لقد وضعت أسس مراقبة مشتركة في عام ١٨٦٧ وقادت هذه المراقبة بالتالي الى أخذ اليابان لمراقبة كاملة لجزر كوريل ، وبعد الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٤ - ١٩٠٥ ضمت اليابان نصف سخالين وفي عام ١٩٤٥ أخذ الروس بثأرهم ولم يستردوا سخالين فحسب بل جزر كوريل ، وبغض النظر عن هذا الاجراء الروسي المضاد فما تزال اليابان تسيطر على الطرق البحرية التي يحتاجها السوفيت لأغراض جوية وبحرية للخروج من بحر اليابان الى المياه المفتوحة في المحيط الهادي ان هذه الممرات هي من خلال مضائق تشوشيميا في الجنوب و تشوغاروا الواقع بين هوكايدو و هونشو و سويو بين هوطايدو و سخالين . لقد أصدرت اليابان هذه الخريطة بمثابة تحذير للغرب بالمخاطر حيث بينت بأنه في عام ١٩٨٠ كانت هناك ٣٦٠ سفينة تتحرك خلال هذه المضائق بينما كان هناك ١٩٥ رحلة طيران جوي اضافة لأن الاسطول السوفييتي يستعمل بحر أوهوستك كسماء آمنة فوقه لأغراض عسكرية .

أما بالنسبة لأفريقيا فإن أكثر المنظمات الإستخبارية قوة وتقدماً فيها هي المتواجدة في مصر وجنوب أفريقيا حيث أن كلا الدولتين لم تركزا إهتمامها فقط على الدول المجاورة لها وإنما على سياسات القوى الكبرى أيضاً ، وبالنسبة لجنوب أفريقيا فإن كل الجهود التي بذلت من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها من الدول الغربية باءت بالفشل في سبيل أن تنبذ هذه الدولة سياسة التمييز العنصري التي تتبعها وكان السبب في فشل الجهود هو إتباع الأجهزة الأمنية فيها تحديدا لكميات المعلومات المرتشحة عن هذه السياسة ، وكتيجة لهذا فإن جنوب أفريقيا إندرجت كدولة ضمن الدول التي تسبب إزعاجا عالمياً بأعمالها الطائشة هذه وخصوصاً عندما حاولت تسريب ضابط كبير من قبلها يدعى /بي أوفاندرفستهورزن/ يشغل منصب رئيس الإستخبارات العسكرية الى الولايات المتحدة تحت ستار شخصية مزيفة ، وعندما جرى التعرف عليه طرد فوراً من الولايات المتحدة في الخامس عشر من اذار عام ١٩٨١ مع عميلين آخرين هما الأميرال المدعو /فيليم دوبليسيس/ الذي كان يشغل منصب ملحق عسكري سابق في واشنطن والذي سبق طرده أيضاً في نيسان عام ١٩٧٩ ، أما الثالث فكان العميد/نيلز فان توندر/ وذلك بعيد زيارتهم لوكالة الاستخبار الدفاعي في البتاغون ومسؤول رسمي يعمل بمجلس الأمن القومي الامريكي ولدائرة إستخبارات واشنطن .

النشاطات الاستخبارية للقوى العظمى : يمكننا الإستشفاف من خلال حديثنا عن وكالات الإستخبارات العالمية بأنه لدرجة ما يمكننا الاعتبار بأن من ضمن كل اولئك المشاركين في صراع عمالقة المعلومات أن هذا الصراع ينتهي وينحصر في آخر الأمر بين قوتين إستخباريتين رئيسيتين في العالم هما منظمات إستخبارية متطورة ولها تنظيم جيد وعصري ومقدرات فائقة على جمع المعلومات وتحليلها وبالطبع فإن هاتين القوتين تكمنان في الولايات المتحدة بما لديها من منظمات إستخبارية تنظوي في النهاية تحت رئاسة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والقوة الأخرى تكمن في منظمات الإستخبارات السوفييتية .

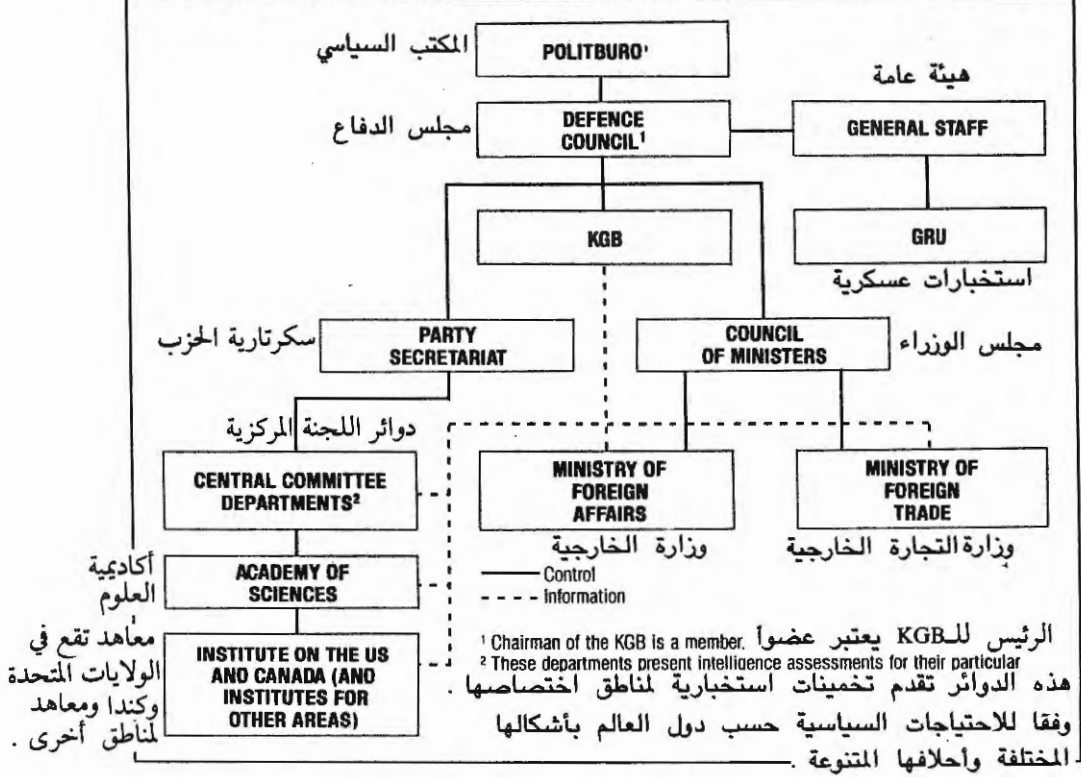
ولقد كانت المبادرة في القوة السياسية بعيد الحرب العالمية الثانية بيد الإتحاد السوفييتي ولذا فإن كل مايمكن إدراكه من معلومات وإعتبارات ترتبط بما يسمى حرب الإستخبارات خلال الثلاثة عقود الماضية يجب إستهلاله بالحديث عن عمل وكالات الإستخبارات السوفييتية نظراً لأن المبادرات السوفييتية تركز على المعلومات



تلعب الاتصالات الالكترونية دوراً هاماً في المعارك الحديثة .

المستمدة من وكالات الإستخبارات هذه أو تتأثر بها ، وطبعا هنالك نوعين من منظمات الإستخبارات هذه وهي الـ /KGB/ أو مايسمى بلجنة أمن الدولة السوفيتية والأخرى جهاز إستخبار عسكري يدعى بالـ /GRU/ أو مايسمى بالدائرة الرئيسية للهيئة الاستخبارية العامة .

FIGURE 4: THE PLACE OF THE KGB AND THE GRU IN THE SOVIET SYSTEM



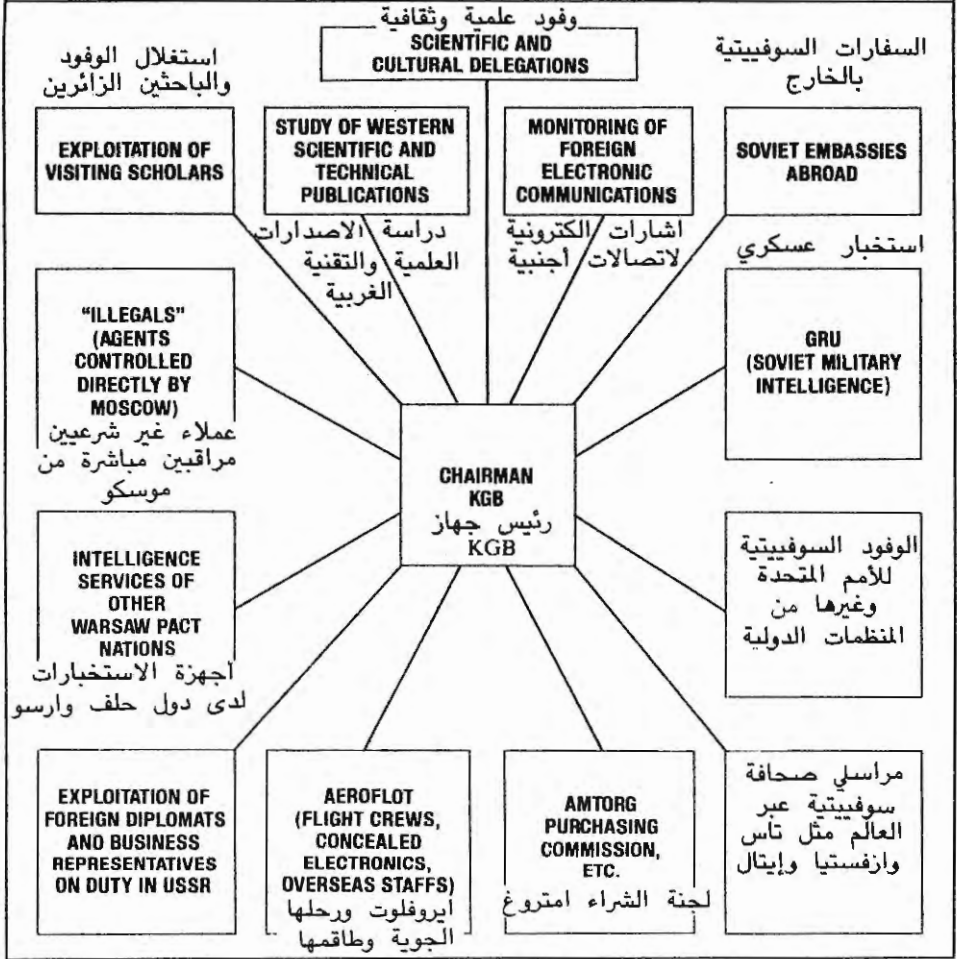
الشكل رقم /٤/

موقع جهاز أمن الدولة السوفيتية /KGB/ وجهاز الاستخبار العسكري /GRU/ داخل النظام السوفيتي

منظمة لجنة أمن الدولة السوفيتية /KGB/ : إن كيفية الإرتباط المنطقي للهيكل التنظيمي لأجهزة الإستخبارات السوفيتية بما يماثلها من أجهزة الإستخبارات الرئيسية الأخرى في العالم موضح في الشكل رقم /٢/ أما الشكل رقم /٤/ فيصور لنا موقع وكالات الإستخبارات في الهيكل الحكومي السوفيتي .

إن العضوية في مجلس الدفاع أو الـ/بوليتورو/ نفسه أي المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيكل الحكم في الاتحاد السوفييتي يعطيان رئيس لجنة أمن الدولة الـ/KGB/ نفوذاً كبيراً أكثر من الذي يمارسه آخرون أمثاله في وكالات الاستخبارات الرئيسية الأخرى في العالم ، فلهذا الرئيس سلطة قوية بمراقبة قوى الأمن الداخلي وفوق هذا فبإمكانه من خلال المعلومات المستقاة من العملاء المنتشرين في الاتحاد السوفييتي ان يشارك في إنتخاب زعيم الدولة السوفييتي وأحياناً ربما يذهب أبعد من ذلك ولا أدل على ذلك سوى ما جرى في عام ١٩٥٣ حين قام /لافرينتي بيريا/ آخر رؤساء جهاز الأمن الداخلي في عهد ستالين بمحاولة لسلب السلطة وقد قتل على أثر إثارته لهذه الاضطرابات ، وفي حين فشل بيريا في ما سعى له نجح /يوري اندروبووف/ زعيم لجنة أمن الدولة السوفيتية الـ/KGB/ الخمسة عشر عاماً في ما سعى له حيث قام بترك جهاز أمن الدولة ببراعة وفي الوقت المناسب من أجل أن يعد نفسه نظيفاً من أمور الاستخبارات وذلك قبيل ستة أشهر من موت الزعيم السوفييتي السابق /ليونيد بريجنيف/ في عام ١٩٨٢ ، ووفقاً لكل الحسابات فإن جهاز أمن الدولة السوفييتي الـ/KGB/ والجيش كانتا القوتين اللتين جلبتا /اندروبووف/ الى قمة هيكل النظام السوفييتي ، وكمثال نورد على كيفية حدوث ذلك هو تقارير صحفيين غربيين بهذا الخصوص حيث يذكرون أن /اندروبووف/ كان قادراً على إستخدام إتصالات جهاز أمن الدولة السوفيتية الـ/KGB/ من أجل إستدعاء مرؤوسيه ومسانديه الى موسكو وفي الوقت المناسب الذي مات فيه /بريجنيف/ وبذلك يستطيع أن يربك قنوات الإتصالات للحزب الشيوعي والتي بحوزة منافسيه على الزعامة . ان حادثة /فاريا/ وماتلاها جعلت رؤساء الحزب يسعون لأن يبقوا جهاز أمن الدولة السوفيتية الـ/KGB/ تحت مراقبتهم وذلك بواسطة الإنتخاب التمثيلي والترقية لأعضاء الجهاز الى إحدى الدوائر الحكومية التي تخدم كهيئة تابعة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ولكن كيف يمكن لهذا النظام أن يعطي جدواه الآن بعد أن أصبح لجهاز أمن الدولة السوفيتية الـ/KGB/ تأثيراً ملحوظاً على الحزب. كما يظهر في الشكل رقم/٤/ فإن جهاز أمن الدولة السوفيتية الـ/KGB/ يتمتع بميزة بيروقراطية هامة على حساب جهاز الاستخبارات العسكري السوفييتي أي (GRU) حيث يعمل رئيس الـ KGB في أعلى المستويات في الحكومة بينما رئيس الـ GRU يمثل بشكل غير مباشر في المجالس العليا بواسطة وزير الدفاع .

FIGURE 5: KGB FOREIGN INTELLIGENCE



الشكل رقم ٥ / الاستخبار الخارجي للـ KGB / جهاز أمن الدولة السوفيتية

وباستثناء الأعمال والاتصالات الشخصية المحدودة بشكل جزئي في النظام السوفيتي فإن الـ KGB يراقب ليس فقط الإستخبارات الأجنبية ولكن المعلومات المحلية التي تصل الى الجزء الكبير من الحكومة السوفيتية وفقط فان للهيئة العامة ومن خلال الـ GRU لها مصدر مستقل حول النشاطات الأجنبية ، أما سكرتارية الحزب الشيوعي فلها مصدر مستقل للإستخبارات السياسية من خلال إتصالات الحزب الخارجية ولكن تفتقر السكرتارية الى المصادر الواسعة الإطلاع التي لدى



يظهر المسؤول السابق من وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية /CIA/ «كوردماير» الذي أعطى تحذيرات حول الجهود السوفيتية التي أجراها عملاء الاستخبارات السوفيتية للاستفادة من سذاجة وبساطة بعض الاكاديميين الغربيين او بعض المعاهد الاكاديمية .

المعاهد الحكومية للاستخبارات : لقد أعطي اهتمام خاص في السنوات الأخيرة لنشوء معاهد الأبحاث الحكومية وشبه الحكومية التي تقوم بجمع الاستخبارات حول الدول في العالم ، ولقد كان الطراز البدائي لهذه المعاهد مؤسساً من قبل القوات الجوية الامريكية في وقت مبكر من الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، ويعرف الآن بمؤسسة الـ /RAND/ وبالرغم من أن هذه المعاهد يستنتج من تسميتها بأنها معاهد أكاديمية خاصة فإنه لم يفلت أحداً منها من دون أن تفرض عليه رقابة أو اخضاعات حكومية مباشرة أو غير مباشرة ولو كانت هذه الرقابة حتى في شكل الاقتصار على منح اعفاءات ضريبية للمعاهد ، وكما نرى في القسم الأسفل من الشكل رقم ٤/ فإن السوفييت قد تبنوا فكرة المعاهد في السنوات الأخيرة ، وإن معاهدهم الواقعة في الولايات المتحدة وكندا هي فقط واحدة من سلسلة منظمات مشابهة تتناول عمليات البحث حول مناطق جغرافية هامة ، وبالحقيقة فإن هذه المعاهد هي وكالات استخبارات بالنسبة لعملية الجمع والتحليل للمعلومات

على حد سواء . ان مكتب التحقيقات الاتحادي الامريكي /FBI/ قد حدد مؤخراً السيد جيورجي مينيدوف كممثل عن المعهد السوفييتي الخاص بشؤون الولايات المتحدة وكندا وبحيث يكون مكان إقامة هذا السيد المذكور في واشنطن ، ونظراً لكونه عميل لجهاز أمن الدولة السوفييتية /KGB/ فإن نشاطه الرئيسي ينصب على عملية مراقبة الحد من انتشار الأسلحة النووية وازدياد عددها والتي اتفق عليها بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ضمن ما يسمى بمعاهدات /سالت/ .



شارع / اديث / بلندن أو ٤ وهو مكان عرف عنه بأنه يخص الاستخبارات السوفييتية سواء الـ /KGB/ أو الـ /GRU/ ان الاستخبارات السوفييتية قد هاجمت بريطانيا منذ كانت نيران الحرب العالمية الثانية مستعرة وهذا يشير الى أنهم ضمنوا بأن هذا البلد سوف يكون هدفاً له أسبقية في عملياتهم .

يذكر (روبرت موس) الصحفي محرر الاخبار التي لها علاقة بالاستخبارات نقلاً عن منشقة سابقة من المعهد السوفييتي تدعى /غالينا اوزيونوفا/ بأنها ذكرت بأن كثير من أعضاء هذه المعاهد هم عملاء لجهاز أمن الدولة السوفييتية /KGB/ ، ووفقاً لما ذكره مراسل سابق لمجلة (نيويورك تايمز) في موسكو يدعى هاريسون إي سالزبري فإن السيد جيورجي ارباتوف مؤسس ومدير المعهد كانت له علاقة وثيقة بالشخص الذي أصبح مدير جهاز أمن الدولة السوفييتية السيد اندروبوف والذي أصبح فيما بعد زعيماً سوفييتياً وهذه العلاقة كانت من الأيام الاولى للمعهد . إن المعهد الواقع في الولايات المتحدة وكندا وغيره من المعاهد التي تهتم بشؤون مناطق

اخرى في العالم أيضاً تقدم قنوات فعالة للدعاية السوفييتية تجاه المعاهد الأكاديمية للدول غير الشيوعية وحتى في بعض الأحيان تجاه الحكومات غير الشيوعية ، وهذا العمل يتم تنفيذه بالمقابل في الدول الاخرى بواسطة الاستغلال الحاذق للمعاهد الاكاديمية وللمتنافسين فيما بينهم فيها لتحقيق الدعاية المطلوبة .



مكتب الايروفلوت بلندن ، ان الايروفلوت جزء من شبكة الخطوط الجوية للاتحاد السوفييتي وكل مؤسسة الايروفلوت وهيئتها التجارية تعتبر مصدراً هاماً للمعلومات بالنسبة للـ /KGB/ سواء أكانت المؤسسة وهيئتها تدري ما تفعل أم لا تدري ، لقد وجد العديد من دول اوروبا الغربية انه من الضروري ترحيل هيئة الايروفلوت من بلادهم نظراً لنشاطها التجسسي وكان آخرها ما حدث من ترحيل في ايطاليا حيث اعتقل أعضائها هناك بتهمة ملاحظتهم بوضع مخططات لقتل البابا يوحنا الثاني ، إنها فضيحة عالمية وتفاصيلها الكاملة لم تظهر بعد ، ان الايروفلوت تكتسب بسرعة سمعة مشكوك بأمرها نظراً لعلاقتها ببعض النشاطات المشبوهة

لقد كان الوصول الى مصادر معلوماتية لها علاقة بالحكومة السوفييتية خلال السنوات العشر والخمسة عشر الماضية بشكل خاص يعتبر بمثابة ميزة وجائزة لأعضاء مجتمع الأكاديميات الغربية داخل وخارج الحكومات الغربية والذين يسعون لكسب مكانة اجتماعية كتلك التي يتبوأها العلماء السوفييت ، وقبيل وجود المعاهد بوقت طويل تحقق لعلماء الغرب وللباحثين اليابانيين بعضاً من السبل للوصول الى مثل هذه المكانة نتيجة للخبرة العلمية العميقة وللجهود الدائمة التي يبذلونها ، ولقد استثمرت فكرة المعاهد بشكل فعال نتيجة لحماس أولئك الذين سعوا لتجاهل المعاناة

الشاقة وحياة البحث الطويلة لأولئك العلماء والخبراء الحقيقيين أو لنقل الباحثين كمفهوم أدق للتعبير ، فلا وجود لمفهوم خبراء خارج نطاق المكتب السياسي السوفييتي . إن الخبرات الأخيرة أظهرت أن مديري المعهد السوفييتي الواقع في الولايات المتحدة وكندا أصبحوا ماهرين في عملية اجبار الزوار الأكاديميين الغربيين ان يتنافسوا فيما بينهم لمعرفة الزمن الذي أنشأ فيه المعهد وأن يلفت انتباههم الى دقة تنظيم هيكله البيوي وحيث أصبح صرح هذا المعهد بالنسبة للزائر يستغرق وقتاً منه للاطلاع عليه ، وأصبحت عملية الوقت المستغرق من قبل الزائر نوعاً من الطقوس الأكاديمية الغربية في زيارة المعهد ، إن عملية الكم من الوقت والكيفية التي أنشأ فيها المعهد قد تحددتا على أساس كم من المعلومات يمكن ان يتلقاها الزائر وكيف سينقل الزائر او الزائرة الرسالة السوفييتية الحضارية المتمثلة في المعهد الى وسائل الاعلام في بلده أو غيرها من قنوات الدعاية الاخرى ، أنها بحق وسيلة مدهشة وبسيطة ولكنها فعالة على أية حال وهي خطوة قصيرة في الطريق لتحقيق عملية الدعم المالي للبحث الاكاديمي وهذا ما يحدث فعلاً الآن ، ولقد اتبعت حكومة كوريا الشمالية نفس النموذج السابق حيث أوجدت في جامعة / اريزونا ستات / في شباط عام ١٩٧٦ مشارك لها في العمليات التجسسية وعن غير قصد وهذا المشارك هو استاذ زميل في جامعة / فيلانوف الكاثوليكية / شرقي الولايات المتحدة حيث قدم لها هذا الاستاذ بأمانة وحماسة شديدتين نظرة شاملة لشؤون العالم اكثر مما يمكن ان يقدمه أي دبلوماسي كوري شمالي لبلده ، ولقد كانت مسألة بسيطة تلك المتعلقة بإعادة دعوة هذا الاستاذ الى ندوة علمية في / بيونغ يانغ / عاصمة كوريا الشمالية حيث تم الحصول منه هناك على تقرير مفصل عن المشاركين في عملية تجميع المعلومات العلمية بجامعة / اريزونا ستات / ومدى مساهماتهم العلمية الجديدة التي يقدمونها .

وهكذا فقد افتتحت صفحة جديدة وهامة من قنوات عملية جمع المعلومات الاستخبارية ولكنها لن تقتصر على هذه المعاهد الأكاديمية بالطبع ، فهناك قنوات اخرى . ففي تقرير يغبر عن مدى استضافة المعهد السوفييتي في الولايات المتحدة وكندا منح الباحثين السوفييت والاوروبيين الشرقيين سمات دخول الى المعاهد الحكومية الامريكية ومنها وبشكل خاص معهد الدراسات الاستراتيجية الامريكي التابع للكلية الحربية الامريكية حيث توجد به الوثائق المصنفة مرثية في أروقتها

وحيث تناقش أيضاً معلومات هذه الوثائق ولا بد أن السوفييت كانوا أحراراً في الاستمتاع بحسن ضيافة مضيفيهم ! .

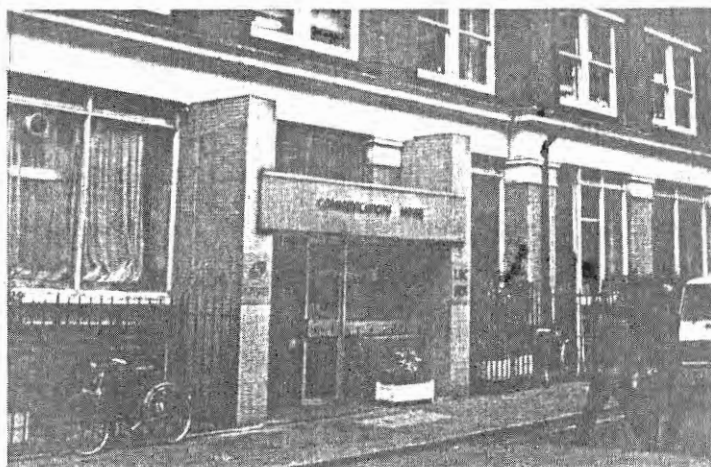


طائرة من طراز اليوشن ٨٦ تابعة لخطوط ايروفلوت ، ان الرحلات المدنية الاعتيادية لهذه الطائرات الى الغرب تعطيها فرص ممتازة للجاسوسية والمثال الاخير يتمثل في الطيران فوق شركة الغواصات والسفن الامريكية الكائنة في /غروتون/ حيث تصنع الغواصات النووية الامريكية هناك .

والجدير ذكره ان /سكانت واندر/ الذي سبق /كورد ماير/ في تولي إدارة وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية وغيره من المسؤولين عن الوكالات الاستخبارية الغربية اعتبروا هذا العمل السوفييتي المتمثل بانشاء مثل هذه المعاهد الاكاديمية يندرج ضمن اكثر شبكات الاستخبارات السوفييتية نجاعة على الاطلاق ، ولكن لا يمكن اعتبار الزوار الغربيين الذين يتحيفون مثل هذه الفرصة للتجسس بمثابة الحونة ولكن يمكن اعتبارهم بمثابة أشخاص سذج وبسيطين للغاية .

المصادر الاستخبارية لجهاز أمن الدولة السوفييتية /KGB/ : إضافة لما سبق ذكره عن قناة الاستخبار الجديدة التي أوجدها الاتحاد السوفييتي فإن المصادر الاستخبارية الخارجية المتوفرة لجهاز أمن الدولة السوفييتية /KGB/ واسعة ويوضح ذلك الشكل

رقم ٥/ ، ويعتبر أهم مصدر للمعلومات لجهاز أمن الدولة السوفييتية /KGB/ ولأي منظمة استخبارية أخرى هو المتمثل باستغلال التفجر المعلوماتي الآتي عبر العالم . إن التقدم السريع للتقنية يجعل من غير الممكن لأي حكومة أن تقيده أو تحدده بصنوف معينة مثل قنوات سرية معينة ، وبالمواقع فإن أية حكومة تحاول أن تفعل ذلك سوف تعاني من بعض الشلل في تقدمها بسبب انكار علمائها ومهندسيها لوسائل التعامل مع الأفكار والاكتشافات الجديدة التي يعتمدونها زملاؤهم في أنحاء العالم ، ولهذا فإن المؤسسات الصحفية غير الحكومية والتي لها تنظيم جيد وهيئة إدارية جيدة يمكن أن تقوم بما تفعله وكالات الاستخبارات الحكومية في بلادها وربما أكثر في بعض الأحيان وذلك من خلال تحديدها لاتجاهات مستقبلية معينة أو تطورات محتملة في كثير من المناطق .



اسلوب آخر تجسسي لكسب المعلومات متاح للسوفييت ألا وهو وكالة الأنباء السوفييتية (تاس) وهنا يظهر مكتبها في لندن ، ان الـ /KGB/ تراقب الأجهزة الاستخبارية للأعضاء الآخرين في حلف وارسو لكي تجعل نشاطهم مكشوف بشكل واسع ، ان جهود الـ /KGB/ في هذا المجال طموحة جداً .

ان الوسائل الرئيسية والمتوفرة لجهاز أمن الدولة السوفييتية /KGB/ لاستغلال هذا التفجر المعلوماتي هي المعاهد العلمية الأكاديمية التي سبق شرحها حيث تقوم هذه المعاهد باستجراح المعلومات من خلال الباحثين الأجانب الذين يزورونها

وعملها الرئيسي هو التغلغل من خلال صفوف الآلاف من وسائل الاعلام والاعلان المتوفرة بعدة لغات لكي تشرح عمل الباحثين والعلماء والمهندسين عبر أنحاء العالم .

إن الوفود العلمية والثقافية السوفيتية التي تزور الأقطار الأجنبية تقدم وسائل مثالية في عملية جمع المعلومات بشكل مفتوح ضمن التطورات الجديدة في عالم الدول غير الشيوعية ، ونظراً لكون هذه الوفود مراقبة بشكل تام من قبل الحكومة فإنه من المسائل السهلة ان يكون بداخلها عملاء لجهاز أمن الدولة السوفيتية مدربين لاستخلاص المعلومات بالتفصيل من أعضائها لدى عودتهم الى الاتحاد السوفيتي ورغم ان جهاز الاستخبارات العسكري /GRU/ ينافس جهاز أمن الدولة السوفيتية /KGB/ ببعض الأوجه الاستخبارية إلا أن الـ /GRU/ تحتل مركزاً متديناً في الهيكل الحكومي وهذا ما يجعلها بمثابة جهاز جوهري إضافي يرفد الـ /KGB/ ، ونظراً لأن عملاء الـ /KGB/ متمركزين خلال البنية الأمرية الفوقية للقوات المسلحة وهذا جزء من الوظيفة الأمنية الداخلية للـ /KGB/ فإنه يبدو من الصعوبة بمكان بالنسبة للقوات المسلحة ان تعيق أي معلومة يرغبها جهاز أمن الدولة السوفيتية /KGB/ .

إن مؤسسة الطيران الحكومية السوفيتية (ايروفلوت) تقدم أيضاً عدة وسائل لجمع المعلومات سواء بشكل مفتوح علني أو بشكل سري ، فمن خلال رحلات الطيران الاعتيادية لايروفلوت يستطيع طاقم طائراتها ان يجمعوا كميات كبيرة من المعلومات حول المطارات الأجنبية وأنظمة الملاحة الجوية ، ونظراً لأن لهذا الطاقم وسيلة التوصل السهلة الشديدة الى الدول غير الشيوعية ولما لها من تسهيلات في الطيران أكثر من الخطوط الجوية الأخرى فإن ذلك يعتبر بمثابة نقطة ايجابية بالنسبة للاستخبارات السوفيتية ولأغراضها السرية في جمع المعلومات . إن (ايروفلوت) تقدم طرق مختلفة لاحتواء عملاء جهاز أمن الدولة السوفيتية /KGB/ ضمن طاقمها العامل على الخطوط الخارجية وفي إدارتها بالذات ، ومن الأمور السهلة والأكثر احتمالاً هو اخفاء آلات تصوير أو أجهزة اليكترونية على متن طائرات الايروفلوت ، وإن الرحلات الجوية الاعتيادية تسمح بجمع معلومات شديدة الدقة من خلال التصوير والاستخبار الالكتروني ، أما الرحلات الاضطرابية فوق مناطق محظور الطيران فوقها كما حدث في الولايات المتحدة بتشرين أول عام ١٩٨١ سمح لإثارة ضجة وتدخل في شؤون تجهيزات دفاعية نظراً لأنه لم يكن من المحتمل ان تقوم دول

غير شيوعية باسقاط طائرة معروف عنها بأنها تنقل ركاب مسافرين ، وربما حدثت بعض العقوبات للطاقم بعد الحادث ولكن يبقى الأهم بالنسبة للدوائر الاستخبارية السوفييتية هو الهدف الذي أرسلت من أجله الطائرة وربما يكون الثمن لقاءه كبيراً ولكنه لن يساوي قيمة المعلومات التي استمدتها الاستخبارات السوفييتية .

إن عملية المراقبة للعملاء غير المنتظمين شرعياً ممن يفترض بأن لهم شخصية أجنبية مزيفة وعلى عمليات حلقات الجواسيس التي تقوم بها السفارات السوفييتية بالخارج هي إحدى مظاهر نظام التجسس السوفييتي عبر العالم وهو مشروح بالتفصيل في الفصل الرابع القادم ، وبالرغم من أن مثل هذا النوع من التجسس يغلب عليه الطابع الدرامي للنشاطات الاستخبارية فما يزال أحياناً يقدم نتائج ملحوظة وإن أكثر عمليات التجسس السرية الهامة التي يجرها الاتحاد السوفييتي أو غيره من الدول تعتمد على عملية الاعتراض الإلكتروني للاتصالات . إن جهاز أمن الدولة السوفييتية /KGB/ يمتلك رقابة كاملة على أجهزة الاستخبارات لدول معاهدة (وارسو) مع استثناء محتمل واحد وهو رومانيا التي تتبع نوعاً ما خطأً مستقلاً حرجاً عن الخط السوفييتي ، إن هذا النوع من المراقبة على الأجهزة الاستخبارية غير السوفييتية أثبت فائدته بشكل خاص بالنسبة لجهاز أمن الدولة السوفييتية /KGB/ عندما تطلب الأمر من عمليات وحضور الاتحاد السوفييتي ببلد معين أن يجري تخفيضها كما حدث في بريطانيا ومصر بالسنوات الأخيرة حيث أمرت كلاً منها عدداً من أوكل الدبلوماسيين السوفييت بمغادرة أراضيها ، وفي هذين المثالين فإن الأجهزة الاستخبارية لتشيكوسلوفاكيا وبولندا أثبتتا براعة في تنفيذ المهام السوفييتية ، ففي بريطانيا بشكل خاص حصلت عدة اختراقات او محاولات اختراق سوفييتية لمناطق أمنية بريطانية حساسة وكانت هذه المحاولات تحت توجيه تشيكي أو بولوني ، أما جهاز الاستخبارات الألماني الشرقي فيعتبر مصدر قوة هام بالنسبة لجهاز الأمن السوفييتي /KGB/ نظراً للجدارية العلمية والتقنية لألمانيا الشرقية وقد مكن هذا من منح الألمان الشرقيين سمات دخول الى الأماكن التي يمكن ألا يلقي فيها العملاء السوفييت حرارة ترحيب وبشكل خاص في دول العالم الثالث .

وهناك معونة استخبارية مشابهة تأتي بشكل خاص من دول معاهدة حلف وارسو وأصدقاء السوفييت مثل افغانستان وكوبا التي خاضت مغامرات في افريقيا وامريكا الوسطى بتنظيم وتمويل كبيرين من قبل زعماء الكرملين ، وهناك ايضاً

فيتنام ولكن بدرجة اقل من سابقاتها نظراً لأنه لا يوجد أشياء هامة تحدث في دول جنوب شرقي آسيا التي يسيطر عليها الاتحاد السوفييتي كما ان جيران هذه الدول لم يعانون من عمليات سرية للـ /KGB/ التي لا يد لها عندهم .

أما بالنسبة للأمم المتحدة وغيرها من المنظمات العالمية فإنها تزود البلدان بوسائل اطلاق سهلة ولا محدودة سواء مفتوحة أو سرية تتناول هدفاً معيناً ، وهنا في هذه الحالة نجد ان السوفييت يستغلون هذه الفائدة الهامة نظراً لأن الحكومة السوفييتية تشرف بشكل كامل على مواطنيها الذين ينضمون لهذا السلك الحكومي من حيث انه في حالات عديدة لا تقوم الحكومات غير الشيوعية باجراء أية محاولة لتقرير ايدولوجية مواطنيها الذين يخدمون في مثل هذه الهيئات ولا تبني بالتالي أية تخمينات او اجراءات تقييمية وتقارير لجمع المعلومات .

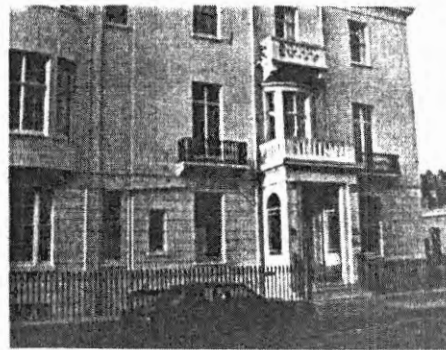
الخلفية التاريخية لجهاز أمن الدولة السوفييتية الـ /KGB/ :

إن طبيعة الحرب الاستخبارية بين الـ /KGB/ ومنافسه الرئيسي الـ /CIA/ الامريكية تشكلت عبر خلفية تاريخية قومية طويلة ، فقد نشأت الـ /KGB/ من خلال الثورة البلشفية وكانت تعرف بالـ /شيكا/ أو شرطة لينين السرية وبالرغم من أن اسمها وتنظيمها تعرضا لعدة تغييرات مثل الـ /MGB- NKVD- GPU- DGPU/ فإنه ما يزال يشار لعملاء الـ /KGB/ في الاتحاد السوفييتي ليومنا هذا باعتبارهم مثل منظماتهم الجد أي الـ /شيكا/ ، ومنذ أيام إيفان الرهيب ومروراً بالـ /شيكا/ التي أسسها لينين وحتى وقتنا الحاضر فإن الحكومة السوفييتية يتتابها على الدوام هاجس الأمن الداخلي ، وكما أشرنا سابقاً ان هذا ينعكس بشكل مصادر ضخمة للمعلومات يعزى وجودها لحاجة الـ /KGB/ لها في تحقيق الأمن الداخلي عن طريق جمع وتحليل المعلومات وهذه المصادر لا يمكن مقارنة حجمها وعددها بما لدى وكالات الاستخبارات الأجنبية فهي لدى الـ /KGB/ تبلغ ٣٧٥٠٠٠ دائرة أمن داخلي بينما تبلغ لدى الوكالات الأجنبية الأخرى ٢٥٠٠٠ دائرة فقط . وبالرغم من أن نشاط توجه الـ /KGB/ كان أصلاً موجهاً لداخل المجتمع السوفييتي أكثر من توجيهه نحو البلدان الأجنبية فإن التاريخ زود الـ /KGB/ بفوائد جمة من خلال منافسيها الذين كانوا يظهرون عبر التاريخ ولهذا السبب كانت الـ /KGB/ في حالة وجود دائم بشكل أو بآخر منذ عام ١٩١٧ بينما نلاحظ ان الـ /CIA/ لم تبرز الى حيز

الوجود إلا عند حلول عام ١٩٤٧ . والأكثر والأهم من ذلك هو الميزة الذي كسبها الاستخبار السوفييتي الخارجي من موضوع الأهمية تلك الفكرة الايديولوجية الأصلية للفلسفة الشيوعية ، فآلاف من المنظرين عبر العالم ومن غير الروس قبض عليهم لاعتناقهم نظريات وأهداف الثورة السوفييتية ، وإن صورة الحركة الحمراء على الصعيد العام تصف بحيوية هذا الاتجاه الأهمي لاعتناق هذه النظريات والكل استمر بحمل هذه النظريات حتى بعد أن هدمت الايديولوجيات البلشفية طموحات اولئك الأولين من الشعوب وأسست نظاماً يتصف بأنه مريع حيث عهد لد / شيكا / الأصلية أن تأمر فرق الاعداد فيها بتعذيب الأفراد والمعارضين للايديولوجية عبر ما أصبح يعرف باسم ارخبيل غولاغ في سيبيريا حيث توجد معسكرات العمل الإجبارية .

إن نظام الأحزاب الشيوعية قد تشكل بنواته من حاملي النظريات الشيوعية الأوائل حيث تزود بعد ذلك بشبكة استخبارات عالمية جاهزة عبر العالم ، ولتأمين التعاطف العالمي مع النظريات التي اعتبرها منظروا الثورة الأوائل بأنها ثورة عالمية ولتشبيتها داخلياً فإن هؤلاء المنظرين الأوائل وجدوا أنفسهم مرتبطين بواجب أن يحذروا الاتحاد السوفييتي بما يعتبرونه تهديدات لسلامته وأنه على الشعب السوفييتي ان يطيع أوامر ما يسمى بالـ / كومينترن / التي تأسست في موسكو وتسمى بالشيوعية العالمية أيضاً .

إن كل ما ذكر سابقاً لم يكن متواجداً لدى الأمم الأساسية غير الشيوعية ولم يبرز مثل ذلك إلا عندما بدأت عملية التحرر من الأوهام لدى هذه الأمم مما كانت تحيط به الثورة الشيوعية نفسها وخصوصاً عند بروز الزعيم السوفييتي / تروتسكي ستالين / حيث بدأ عملية تشتيت اوروبية وأخذت طروحاته تأخذ طابعاً سيئاً من خلال معاهدته التي أبرمها مع هتلر في عام ١٩٣٩ ومن ثم بعد ذلك حين صدور شبح الرعب الستاليني مجدداً متمثلاً بالزعيم السوفييتي السابق خورشوف حيث بدأت شبكة المنظرين السوفييت القدامى بالانهيار ، ولكن عملية الانشقاق التي بلغت مستويات عالية في الأمم الشيوعية بدأت تعيد التوازن لمصلحة المعادين للأمم الشيوعية بعدما كانت الاستخبارات السوفييتية قد استمتعت بميزات مكتسباتها خلال أكثر من ثلاثين عاماً .



السفارتين البولونية والتشيكية في لندن حيث تولى ملحقهما العسكريين مهمة الملحقين العسكريين السوفييت في حضور مناورات عسكرية نتيجة الحظر على هؤلاء بالتنقل اكثر من بعد ٤٠ كم عن لندن ، ان هذه الإنابة في الحضور تثبت بوضوح ان حلف وارسو يعمل تحت ظل رقابة جهاز أمن الدولة السوفييتية الـ /KGB/ .

حلفاء معاهدة وارسو: إن الأحزاب الشيوعية بدول اوروبا الشرقية التي نصبها جيش الاتحاد السوفييتي في سدة السلطة ببلدانها عقب الحرب العالمية الثانية تؤمن للـ /KGB/ وسيلة تنبه وانذار ذاتي نظراً لأن كلاً منها تتحكم بأمم قادرة على المحافظة على سفاراتها في الخارج وهذا يترك تأثيراً هاماً يتمثل بوجود مركز اتصالات متعددة للسوفييت بالخارج وبالتالي يحقق عملية مراقبة جاسوسية فعالة ، فعندما كانت تتعرض السفارات السوفييتية لقيود معينة فإن عملياتها المشبوهة غالباً ما تنتقل للتمركز في سفارة أحد حلفائها ، وعلى سبيل المثال فعندما فرضت تقييدات مشددة من قبل الحكومة البريطانية على تنقل الملحقين العسكريين السوفييت حول لندن بعيد التدخل السوفييتي بافغانستان الذي حصل في كانون الأول عام ١٩٧٩ فإن السوفييت قاموا ببساطة بارسال ملحقين عسكريين تشيكيين وبولونيين لحضور مناورات عسكرية مفتوحة كانوا هم بشكل اعتيادي يحضرونها بأنفسهم ، وهكذا نجد ان هنالك نقصاً في عملية مراقبة نشاط حلفاء الاتحاد السوفييتي في مثل هذا المثال ولم تعط عملية التقييد المفروضة على السوفييت جدواها نظراً لاستقبال الملحقين التشيكيين والبولونيين مكان السوفييت ، وبعدئذ وفجأة بدأت عملية الزيارة للروس مرة اخرى وبسبب أمور تعود لتقدير الادارة البريطانية فإنه حدث تغيير في مكان الملحقية العسكرية السوفييتية لتكون قرب لندن مرة اخرى .



الرئيس الامريكي السابق هاري ترومان اثناء توقيع ميثاق الامن الوطني عام ١٩٤٧ واضعاً بذلك الاساس لنشوء وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية التي تعتبر الخليف للمكتب الاستراتيجي الامريكي الذي أنشأ زمن الحرب العالمية الثانية ، ان الوكالة المركزية غالباً ما تنفذ عمليات وواجبات صعبة وبشكل يبعث على الاعجاب ولكن لها ببعض الاحيان اخطاء تلطخ صورتها الجيدة .

وكالات الاستخبارات للولايات المتحدة : ان الولايات المتحدة كانت نادراً ما تعرف كيف تتعامل مع ظاهرة ما يسمى بستالين وكانت تراودها في بعض الاحيان تساؤلات حول ما إذا كان ستالين نفسه يعتبر منشقاً في حقبة الثلاثينات تلك التي لم يكن لدى الولايات المتحدة فيها أي جهاز استخباري أكثر مما هو متوفر لدى الجيش الامريكي او البحرية الامريكية وكانت التخمينات والتقييمات بنظر كلا الجهازين عبارة عن قرع ناقوس الخطر والموت فقط ضمن نشاطهما الحربي ، أما بالنسبة لجهاز كسر الشيفرة الامريكي الصغير الذي تأسس ضمن الادارة الامريكية إبان الحرب

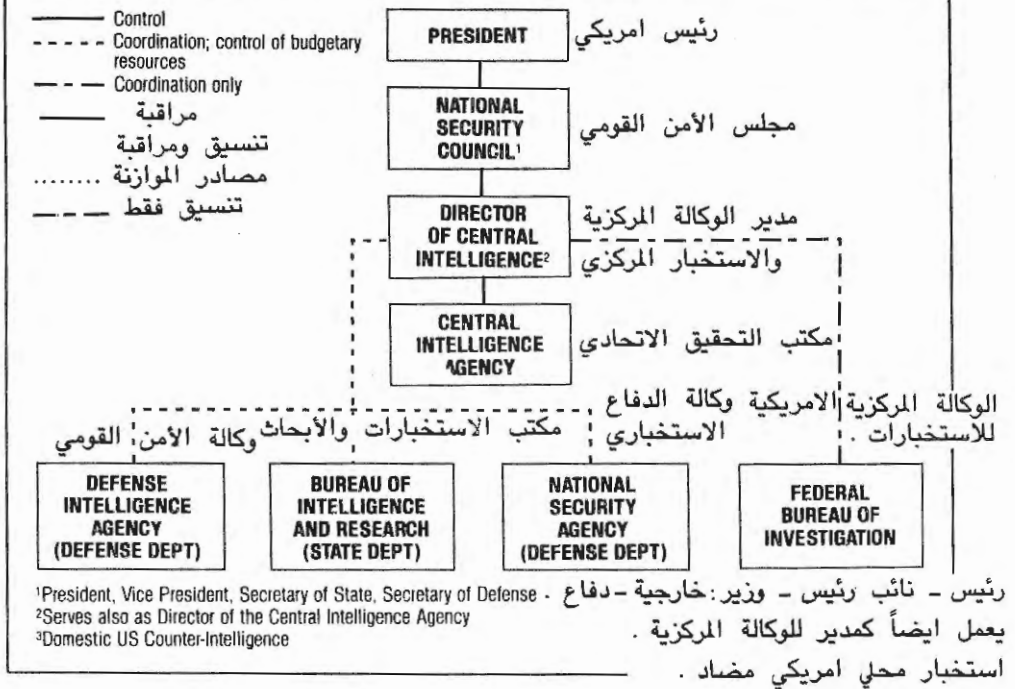
العالمية الاولى فقد جرى تجريدته عام ١٩٢٩ من محتوياته بطريقة عشوائية تنقصها اللباقة .

ونظراً للنقص في الوسائل التي تؤمن الاستفادة من الاستراتيجية الاستخبارية الطويلة المدى كالتى جاء بها كتاب فذين من أمثال (هوميرلي) وحتى لعمل (بيت إليس) على نطاق أضيق نسبياً فإنه لم تكن هنالك استجابة فعلية فورية لمثل هذه الأعمال بل كان كل ما يتخذ هو اجراءات تكتيكية استخبارية بوقتها حتى تجاه غارة قادمة آنياً ، وقد صعقت الولايات المتحدة نتيجة هذه السياسة الاستخبارية بالهجوم الياباني الذي حصل بكانون الثاني عام ١٩٤١ على ميناء بيرل هاربر الكائن في جزر هاواي ، ويعقب أحد المخططين لهذه الغارة على بيرل هاربر وبكثير من الدهشة حول تفاجيء الامريكيين بها ويتساءل كيف يمكن للامريكيين ان يكونوا لم يسمعوا أبداً بنجاح المفاجأة الهجومية لليابانيين لدى هجومهم على الاسطول الروسي في ميناء آرثر عام ١٩٠٤ ، ونحن بدورنا نجيبه على تساؤله هذا بأن الامريكيين كانوا يعلمون بأمر هجوم اليابانيين عام ١٩٠٤ على الاسطول الروسي ولكن ليست لديهم طريقة لوضع هذه المعلومة والمعرفة في حيز الاستعمال والاستفادة منها .

ان جهاز المكتب الاستراتيجي الامريكي الذي أنشأ خلال الحرب العالمية الثانية كان بمثابة محاولة وجهد فوري وسريع في سبيل بناء نظام استخباري مركزي ، وكما كان الحال بالنسبة لنظام أجهزة الأمن البريطانية فإن تنظيم جهاز المكتب الاستراتيجي اعتمد على النظام البريطاني حيث كانت معاملته الرئيسية عبارة عن استخدام متفرق وفعال للقوة البشرية بحيث يكون لها المقدرة على التخفي والتستر بعيداً عن الأنباء والأضواء وذلك لكي تنفذ مهامها .

وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية : لقد نظر البريطانيون بدهشة الى الانجاز الامريكي المتمثل في انشاء جهاز مكتب الاستخبار الاستراتيجي ومن ثم في انشاء وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية وبحيث أصبح بالتالي العمالة البيروقراطيين القدامى في مجال الاستخبارات الذين كانوا دائماً في صدر الأنباء العالمية على الهامش تقريباً في السنوات الأخيرة . ان رئيساً سابقاً لاحدى أجهزة الاستخبارات البريطانية علق على حدث انشاء الوكالة المركزية بأنهم لم يعهدوا أو يتوقعوا مثل هذا الحدث أبداً ، ان ازدهار بيروقراطية الوكالة المركزية للاستخبارات الامريكية /CIA/ كان من

FIGURE 6: THE CIA'S PLACE IN US GOVERNMENT



الشكل رقم (٦) موقع الوكالة المركزية الامريكية للاستخبارات في الهيكل الحكومي الامريكي

الممكن ان لا يتحقق لولا اندلاع ما يسمى بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعد وقت قصير من انشاء الوكالة المركزية في عام ١٩٤٧ حيث كانت مهمتها الأصلية تصحيح وتقديم عمليات استخبارية صحيحة فقط ، حيث كانت الحرب النفسية والتحركات السياسية السرية من ضمن بنية جهاز المكتب الاستراتيجي الامريكي ايام الحرب لذا فلم يكن هناك من مسوغ قانوني لدمج هذه النشاطات والعملية ضمن بنية الوكالة المركزية للاستخبارات الناشئة حديثاً ، ولكن أدخلت هذه النشاطات الى الـ /CIA/ الفتية من قبل عملاء تحرك سري سابقين في جهاز المكتب الاستراتيجي الامريكي حيث كان لهذا الادخال في زمن الحرب الباردة نوعاً من الروح المتجددة لنشاطات هؤلاء العملاء السريين الذين عاصروا الحرب العالمية الثانية .

إن موقع وكالة الاستخبارات المركزية /CIA/ في الحكومة الامريكية كما هو

مبين في الشكل (٦) يبين ان موقعها التكويني لا يحل محل وكالات الاستخبارات والاستخبارات المضادة الاخرى التابعة للدوائر الامريكية ، ان المركزية في عملية المراقبة تحدث على كل الأحوال فيما يسبق مدير الاستخبارات المركزية الامريكية ولكن رئيس الاستخبارات المركزية يعتبر المستشار الاستخباري الذي يمكنه الوصول مباشرة الى الرئيس الامريكي والى مجلس الأمن القومي الامريكي وأيضاً يمكنه على أقل تقدير ونظراً لتسميته ان يخصص أموال الموازنة الامريكية الحكومية المتعلقة بالاستخبارات الخارجية .

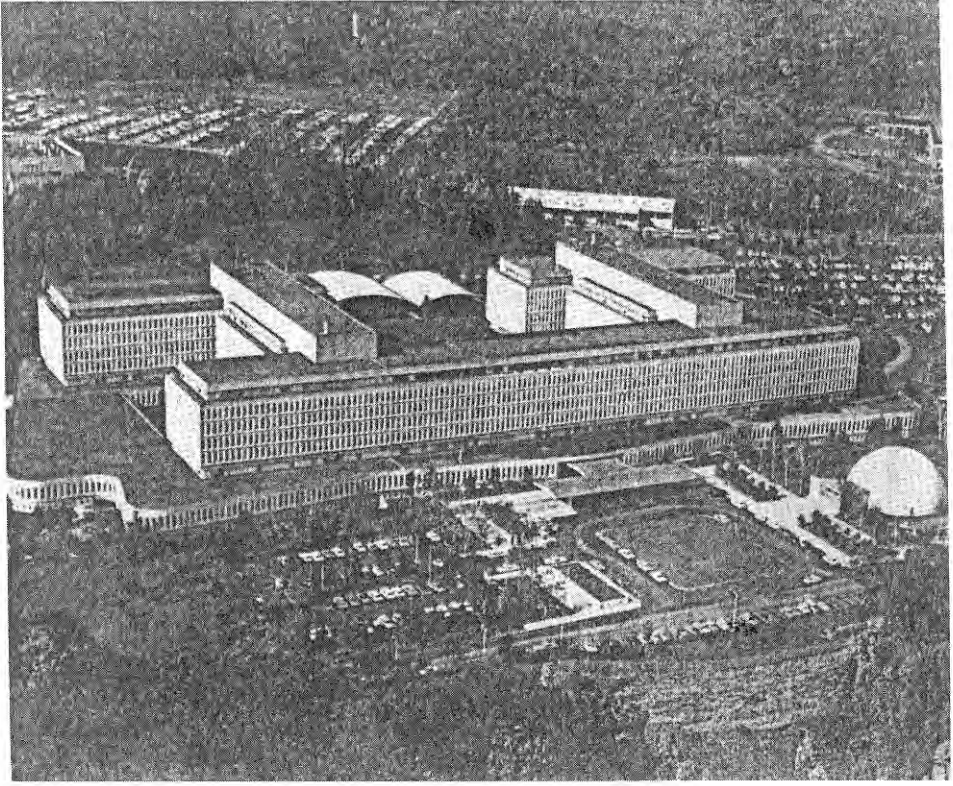


الشعار التأسيسي لوكالة الاستخبار الدفاعي
الامريكية عام ١٩٦١ حيث ان مهمتها
الرئيسية هي جمع وتقديم المعلومات
الاستخبارية لوزير الدفاع ورؤساء الدوائر
الاستخبارية والمشاركة .



شعار وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية
التي مهمتها الاصلية تنحصر في تصحيح
عمليات الاستخبار ولكن ظهور ما يسمى
بالحرب الباردة بين العملاقين جعل الوكالة
تتولى العمليات والامور السرية أيضاً .

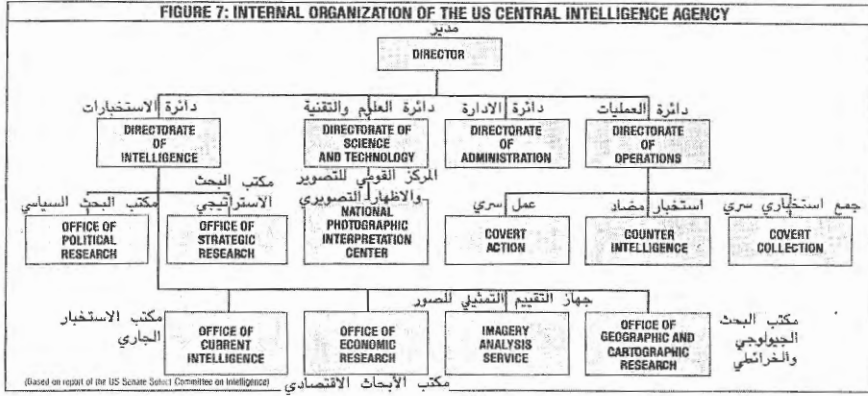
وكالة الاستخبارات الدفاعية الامريكية ودائرة أمن الولاية : إن الجيش
الامريكي والبحرية والقوات الجوية وفياتق مشاة البحرية حافظوا على هيئات
استخبار ترتبط مباشرة بالعمليات الحربية ولكنهم يتخلون عن بعض وظائفهم
الاستخبارية لصالح وكالة الاستخبارات الدفاعية الامريكية التي أنشأت عام ١٩٦١
وهي تتبع نظاماً عسكرياً ملحفاً بالجيش حيث تنسخ الكثير من التحاليل
العسكرية المنقولة عن وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية ، ورغم ان وكالة



مبنى وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية /CIA/ تلك الوكالة التي تعتبر بحق الاولى في الولايات المتحدة كما ان مديرها يعتبر بمثابة المستشار الذي يصل بسهولة مباشرة الى الرئيس الامريكي .

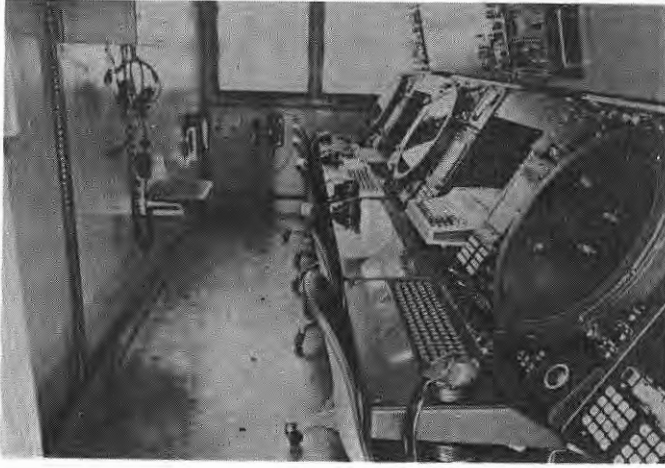
الاستخبارات الدفاعية الامريكية لا تستطيع ان تقدم تحليلاتها مباشرة الى مجلس الأمن القومي فإن وزير الدفاع يستطيع ذلك إذا ما تبين له بأن تخمينات وكالة الاستخبارات الدفاعية الامريكية تختلف عن تلك المقدمة من وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية . ان التنافس الشديد بين الوكالتين يمكن استنتاجه من خلال اكثر من عشرين عاماً على مرور حادثة ازمة الصواريخ الكوبية حيث ان كلا الوكالتين ما تزالان تزودان رجال الصحافة بادعاءات مختلفة حول من كانت صورته الفوتوغرافية أصبح في كشف عملية نصب الصواريخ السوفيتية بكوبا والتي خلقت منها ازمة الصواريخ الكوبية ، اما بالنسبة لدائرة امن الولاية أو ما يسمى بمكتب الاستخبارات والأبحاث فاهتمامه الرئيسي ينصب على المسائل السياسية والاقتصادية

اضافة لأنه يؤمن تدفقاً استخبارياً مختصاً من المعلومات لصالح الـ /CIA/ من خلال دائرة الموازنة والخزينة الامريكية التي تشرف على مكتب التحقيقات الخاص بأمور انتشار المخدرات عبر أنحاء العالم ، ومن خلال دائرة التجارة التي تنقل له دراسات عن أوضاع العالم الاقتصادية .



الشكل رقم ٧/ البنية الداخلية للوكالة المركزية للاستخبارات الامريكية مستمداً من تقرير لجنة مجلس الشيوخ الخاصة بالاستخبارات

البنية الداخلية لوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية /CIA/ : إن البنية الداخلية لها موضحة في الشكل رقم ٧/ ، إن كل ما سمعه الناس تقريباً عن الـ /CIA/ مستمد من نشاطات ما يسمى بدائرة العمليات فيها والتي كانت تعرف سابقاً باسم دائرة الخطط حيث انها تضع الخطط وتنقل كيفية التحرك السري كما فعلت عندما أطاحت بحكومة (مصدق) عام ١٩٥٣ في ايران وكما فعلت لدى غزو كوبا عام ١٩٦١ من المنطقة المعروفة بخليج الخنازير فيها وكما فعلت عندما حاولت اغتيال (باتريش لومومبا) في الكونغو عام ١٩٦٠ ، وكما فعلت بتعاونها مع منظمات الجريمة في الولايات المتحدة ببداية الستينات عندما خططت لاغتيال الزعيم الكوبي فيدل كاسترو وقد عادت هذه الدائرة الى واجهة الأنباء مرة اخرى في بداية الثمانينات عندما طرد مديرها السابق (ماكس سي هاغل) لممارساته الوظيفية التي تدعو للشك وعندما اتهم وزير الخارجية الامريكي الأسبق (الكسندر هيج) الاتحاد السوفيتي



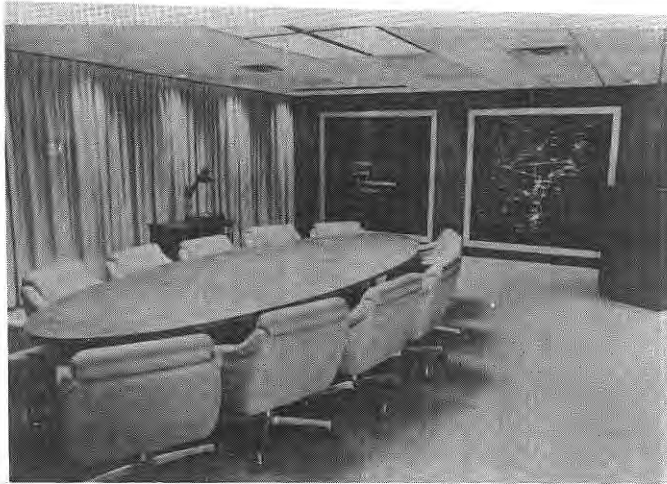
مركز قيادة متنقل .



هوائي مركز القيادة والتحكم .



مركز قيادة العمليات الحربية .

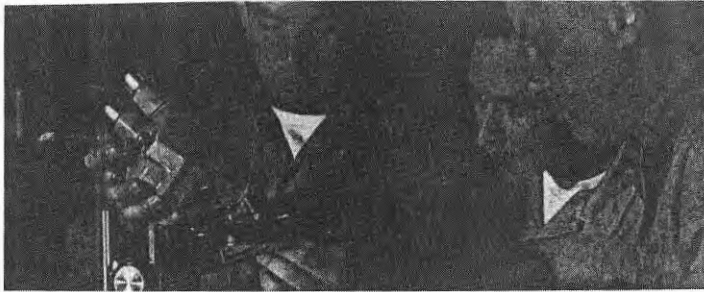


مركز قيادة الدفاع الجوي .

بتنظيم نشاطات الحركات الثورية في ليبيا فقط بغرض إيجاد موطىء قدم له يرضي بها ازعاجاته الكبيرة التي يحملها تجاه الولايات المتحدة ، وهذه الاتهامات لم يسوقها فقط وزير الخارجية الامريكى السابق بل ساقها مدير دائرة العمليات بالوكالة المركزية للاستخبارات حيث انه كان متفقاً مع الرسميين الذين ما زالوا بخدمون بالوكالة ومع العملاء السابقين لها بأن السوفييت كانوا يدربون الليبيين ويمدونهم بأفضل الأجهزة التفجيرية تقدماً وتعقيداً اضافة لتقنيات اخرى ايضا . إن كل هذه الاستخبارات التي سبق ذكرها دفعت لتوريط الجيش الامريكى واختلاط الأمور عليه حيث اندفع الجيش وراء تزويد ضابط قوات خاصة في سبيل تحقيق مهمة فعالة تساعد على عملية ضد الحركات الثورية في ليبيا . ان هذه الحلقة من تاريخ دائرة العمليات في الوكالة المركزية لا يستطيع احد ما في الحكومة الامريكية ان يعطي لها تفسيراً ليومنا الحاضر ، ولقد منحت شهادة العودة لدائرة العمليات من اجل العمل ضمن حروب الوكالة المركزية عندما بدا بأن إدارة الرئيس ريغان سوف تضمن فوزها بالانتخابات في عام ١٩٨٠ وهكذا بدأت سلسلة جديدة من الأعمال العنيفة للوكالة المركزية والتي تلت تلك الاستعراضات الكارثية المتتالية التي تبعث على الريبة والتي حدثت في أواسط السبعينات ، فقد استدعي المحاربين القدماء من عملاء التحرك السري من تقاعدهم ليؤكدوا وعلى الفور وبكفاية بأنهم جديرين بأن يفتعلوا مرة اخرى كوارث وأزمات دبلوماسية وشعبية ولكن هذه المرة بواسطة تنظيم واستثمار حكام الارجننتين العسكريين غير الشرعيين وسفاحي قوات الحرس الوطني النيكاراغوي السابق وذلك من اجل زعزعة الاستقرار لحد ما للحكومة الساندينستينية الماركسية في نيكاراغوا ، وهنا برز دور امريكيين مهتمين بتفاصيل الأمور في امريكا الوسطى حيث انقاد هؤلاء المهتمين وراء رجال الكنيسة الكاثوليك والبروتستانت ووراء الصحف والمجلات بحيث أصبحوا قادرين على التدخل في الوقت المناسب لمنع مأساة اخفاق تام اخرى كالتى حصلت في خليج الخنازير . ونعود مرة اخرى للحديث عن البنية الداخلية للوكالة المركزية فنذكر من هذه البنية ما يسمى بدائرة الاستخبارات ودائرة العلوم والتقنية حيث تؤدي كلاهما عمليات الاستخبارات الصحيحة للوكالة المركزية ، أما ما يسمى بدائرة الادارة فإنها تتعامل في الواجبات الاعتيادية الداخلية للادارة ، أما دائرتي الاستخبارات والعلوم والتقنية فإنهما تؤديان عملاً مرهقاً يذهب الى أبعد ما يمكن في عملية التغلغل

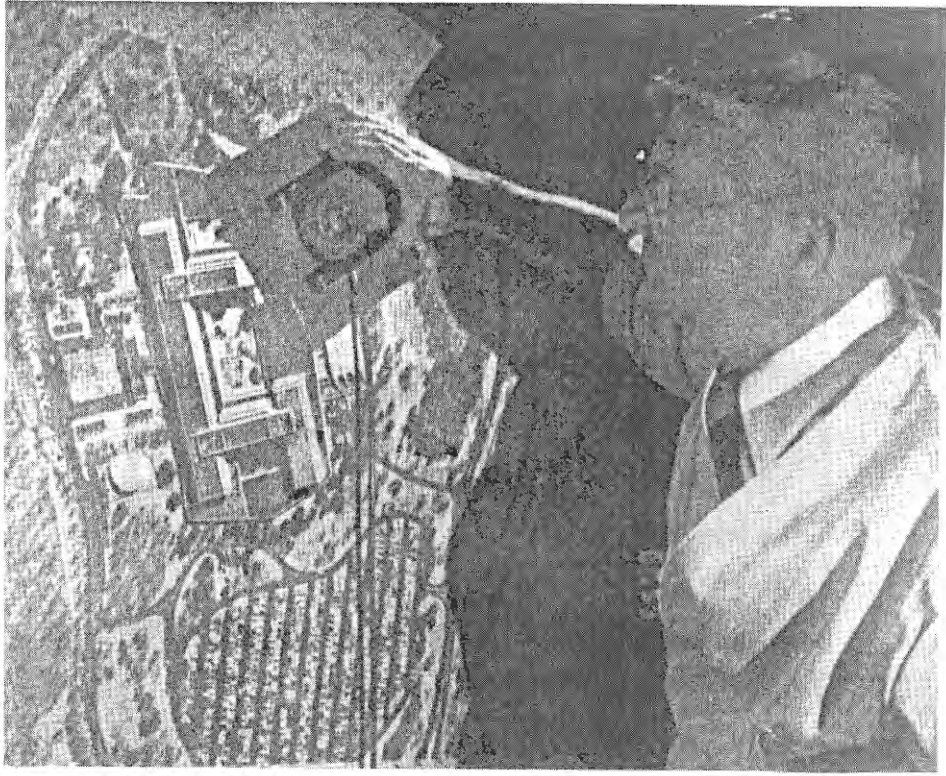
بالكمية الواسعة من المعلومات التي يتفتق بها عالمنا كل يوم بشكل عبارات ورموز يجب ان يجري تحديد معانيها بسرعة وأن تخمن أبعادها وأن تنقل الى الزعامة الحكومية لكي تحدد وترشد الى السياسة الواجب اتخاذها أو لكي تزود بانذارات مبكرة عن خطر محتمل الوقوع ، وكما تجري عملية جمع المعلومات لدى جهاز أمن الدولة السوفييتية /KGB/ فإن أكثر معطيات المعلومات التي تتلقاها الوكالة المركزية تأتي من مصادر متنوعة غير حكومية ، وبالواقع وإذا أخذنا بعين الاعتبار مصادر المعلومات المفتوحة فإن كلا الوكالتين السوفييتية والامريكية تنطلقان من نفس الأساس والجوهر لعملية جمع المعلومات ، فكما أن الاهتمام ينصب على جمع المعلومات عن طريق المصادر السرية فإننا نلاحظ ان الـ /KGB/ تميل الى الاعتماد الأكثر على المصادر الاستخبارية البشرية بينما نلاحظ ان الوكالات الاخرى تعتمد أكثر على عملية جمع المعلومات تقنياً ، وان الاختلاف بين ما تنتجه الوكالتين من معلومات تتقرر جودته من خلال نوعيته وسرعة التخمين المتخذة والغربة للمعلومات المتأتية . إن التحرك السري لدائرة العمليات في الوكالة المركزية ترفده هيئة الاستخبار المضاد في الوكالة وبعض الجواسيس الحقيقيين للوكالة ممن عرف عنهم بأنهم أصحاب تقليدين للعمليات والنشاطات السرية المعنية وهم يستطيعون بالتالي أن يؤكدوا ويوضحوا صحة المعلومات المتأتية من آلات التصوير وأجهزة التصنت الالكترونية . وبالرغم من ان للوكالة المركزية عدة عمليات ناجحة في مجال التحرك السري المضاد يمكن اضافتها لسجلها الحافل فإنه لا يقارن بالتحرك الخطير الذي بدأ منذ عام ١٩٥١ واستمر للسبعينات من قبل العملاء السريين السوفييت حيث استطاعوا ان يتغلغلوا في صفوف أجهزة الأمن البريطانية . إن هيئة الاستخبار المضاد لدى الوكالة المركزية جلبت لنفسها بعضاً من الصيت غير المشجع حيث بدا وكأن هيئة عمليات التحرك السري تقدم بانتظام وعلى الأغلب معلومات يمكن التنبؤ بها ، ولقد كانت هيئة الاستخبار المضاد وراء الحوادث غير القانونية والمأساوية المريعة لتجارب العقاقير التي أجريت في الخمسينات والستينات ، ولم يكد الرأي العام يتخلص من هذا البرنامج البغيض حتى عادت هيئة الاستخبار المضاد لمواجهة الأنباء لتطرح مرة اخرى حملاتها الدورية على مسؤوليات المكتب الاتحادي للتحقيق في مجالات الاستخبار المحلي المضاد للجاسوسية ، وقد تسبب هذا التنافس على الأقل بين هيئة الاستخبار المضاد والمكتب الاتحادي للتحقيق في الخمسينات

بحدوث حلقة اوبرا مسرحية هزلية مسرحها مطعم بواشنطن حيث أخطأ عملاء
الوكالة المركزية وعمالء مكتب الاستخبارات الاتحادي التعرف على بعضهم البعض
واعتقدوا بأنهم قد أوقعوا في قبضتهم بعد قتال بينهم عملاء جهاز أمن الدولة
السوفيتية /KGB/ وبالتالي أرسلوا بعضهم البعض الى السجن على هذا الأساس
وتصدر هذا النبأ فيما بعد صدر الصفحات في صحف واشنطن .



يبدو في الصورة كيف أن العمل الاستخباري هو عمل موجه لانتاج ولاختراع معدات تعمل بها
أصابع الرجال والنساء حيث تكونها وتجهز تفاصيلها المعقدة مثل هذا المجهر المقدم للبحارة
الامريكيين بما له من مقدرة عالية للاطلاع على التفاصيل حيث سيقوم البحارة بتقديم تقاريرهم
عن الموضوع المعالج لرؤسائهم ، والجدير ذكره ان التقارير والتخمينات المفيدة التي تأتي
بوقتها ما تزال تعتمد على نوعية الأشخاص الذين يقدمونها .

إن كل مذكرناه عن هيئة الإستخبار المضاد في الوكالة المركزية لا يحول دون
أن تكون هذه الهيئة ربما كانت تسعى لأن تحصل على إشارة من إدارة ريغان الجديدة
لكي تستأنف وتجدد حروبها الضروس ورغم أنها لم تتلق من هذه الادارة كل
ما ترغبه فإن توجيهات وتعليمات صدرت من قبل الرئيس ريغان في ٤ كانون الأول
عام ١٩٨١ تركت الباب مفتوحاً على مصراعيه لصولات وجولات لتحليل الوكالة
المركزية على حساب عشب مكتب الاستخبارات الإتحادي في نفس الوقت الذي
كانت تسعى فيه الهيئات الإستخبارية الأصلية للوكالة المركزية لبذل جهودها الكبيرة
في سبيل تنفيذ عملها وسط ما يبدو بأنه حملات إعلانية كبيرة لانتهمي وحروب صغيرة
وبناء إمبراطوريات لهيئات للتحرك السري والإستخبارات المضادة ، ووفقاً لما ذكره
(وليام كيسي) المدير السابق للوكالة المركزية إلى مجلة نيويورك تايمز في كانون الثاني



منفذ عمليات تابع للوكالة المركزية الامريكية للاستخبارات اثناء دراسته لصورة جوية ذات مقياس كبير ، ان العمل الاستخباري مسألة روتينية بشكل رئيسي ولا تنتهي وتتميز بالعمل الشاق المضني مع وجود فرصة وحيدة غير متوقعة للتعرف على الحقيقة . ان التصوير الجوي المستخدم يبقى من أحد أهم وسائل دائرتي الاستخبارات المركزية والاستخبارات الدفاعية في مجال الاستطلاع من حيث الدقة واعطاء التفاصيل .

عام ١٩٨٣ فإن عمليات جمع المعلومات والعمليات السرية كانت مقلصة بشدة اثناء العقد السابق لإنتخاب رونالد ريغان للرئاسة في عام ١٩٨٠ ، ففي حين أن ٤٠٪ من الإقطاعات بالموازنة كانت تذهب لتمويل وكالات الاستخبارات الامريكية في عقد السبعينيات وجرى تخفيض ٥٠٪ من موظفي هيئاتها فإن الزيادة في موازنة الوكالة المركزية للسنة المالية عام ١٩٨٣ سجلت ٢٥٪ بالمقارنة مع ١٨٪ المخصصة لكل دوائر الدفاع . وقد علق مراسل للنيويورك تايمز يدعى فيليب تومبان على ذلك بأن السيد كيسي كان يتفحص أكثر الأوقات الذي تواجد فيه السلم بمجتمع الإستخبارات الأمريكي منذ بداية الخمسينات لكي يحقق مثل هذه الزيادات في

الموازنة لصالحه وفي وقت كانت فيه إدارة ريغان تجبر الدوائر الحكومية على تخفيض نفقاتها فإن الوكالة المركزية ومنظماتها الرفيعة لها كانت تستمتع بأوقات مالية مزدهرة .



احدى العاملات بالوكالة المركزية أثناء وضعها للمسات الأخيرة على نموذج مخصص ربما لعملية معينة ، ان مثل هذه الأعمال تعتبر عادة جزء من عملية الاستخبار .



ان الاشارات القادمة من الجو على الدوام عبارة عن نشاط معتمد من قبل كل وكالة استخبار في سبيل صالح صراعها الأبدى للحصول على المعلومات .

إن كل ما ذكره تومبان يقدم مظاهر لسيرة حياة الوكالة المركزية من جانب واحد يتعلق بالأمور التي تلتطخ سمعتها ومن خلال تسليط الضوء أيضاً مجدداً على خريجي الجامعات في السبعينيات الذين ربما تُخلص منهم بواسطة المعاملات التعسفية للوكالة وإساءة إستخدامها للسلطة سواء داخل البلاد أو خارجها ، ويرى تومبان أنه كما كانت عليه الحال في أواسط السبعينيات فإن المحققين التابعين لمجلس الشيوخ وجدوا أن / كيسي / مشغول ومنهمك بمقدرة التحرك للعمل السري النشط أكثر من إنشغاله بالمظاهر الإستخبارية الحقيقية والصادقة للوكالة المركزية الأمريكية للاستخبارات .

Part 1

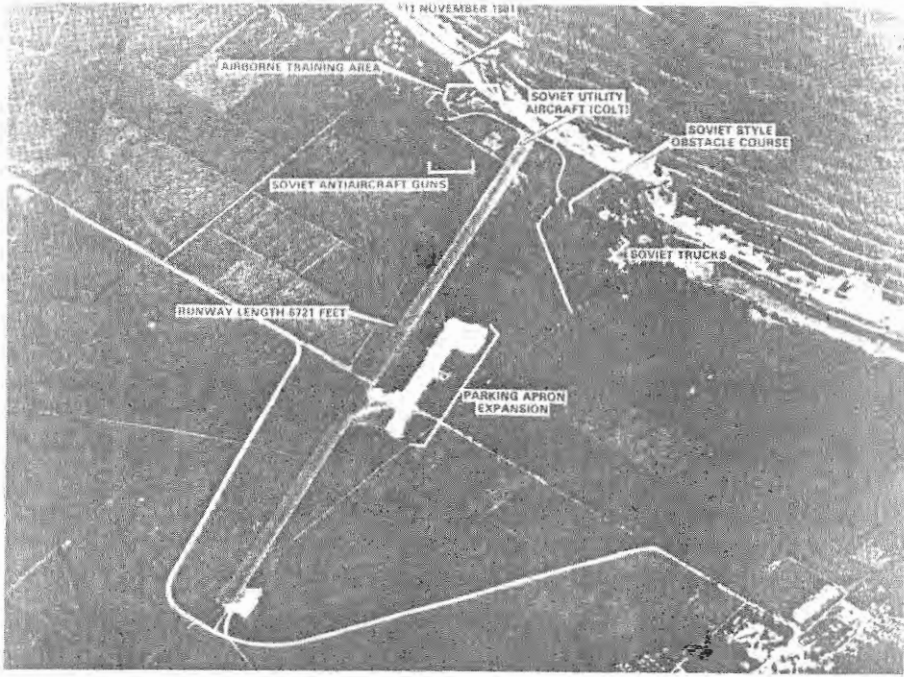


صاروخ روسي أرض - أرض على منصة الإطلاق .



الطائرة القاذفة الروسية من طراز «باك فاير» يمكنها الوصول الى جميع الأهداف في أوروبا وأمريكا .

تقدير أن تولي إهتمامات آنية دقيقة وفي وقتها للمتوجات المعلوماتية للإستخبارات
الخارجية ؟



تبين لنا كيف أن الصحافة الأمريكية رفضت الإعتقاد الحكومي السائد بأن هناك تدخل شيوعي في نيكاراغوا . وفي النهاية كان على الحكومة أن تنشر صوراً لطائرة /يو ٢/ إلتقطتها لمطار مونتيليمار لتثبت مثل هذا التدخل ، إن سجل الوكالة المركزية جيد في مثل هذا الاستخبار الدائم والجاري وبالفعل فإن إعتبار مثل هذه المصادر الإستخبارية في محله تكتيكياً ولكن الوكالة المركزية أظهرت بعض الضعف الإستراتيجي الطويل المدى حيث كان للصحافة في هذا المجال الإستراتيجي الطويل المدى بأعاً طويلة أكثر من الوكالة المركزية .

عندما زار الزعيم السوفييتي السابق ليونيد بريجنيف نظيره المستشار الألماني السابق هيلموت شميدت في العاصمة الألمانية الاتحادية /بون/ في تشرين الثاني عام ١٩٨١ ، تحدث بريجنيف بخبرة معرفية عن الأمور التي شغلت الأوروبيين وجعلتهم يتظاهرون لعدة أشهر فيما مضى ضد الأسلحة النووية ، ونورد فيما يلي ماذكره بعض الدارسين لشؤون الإتحاد السوفييتي ومنهم هذه الآراء المقتطفة للأستاذ

المعتبر في جامعة أدنبره وهو جون أريكسون حيث ذكر بأن حديث بريجنيف قد جاء بشكل أقل مما يمكن اعتباره جمعاً وتحليلاً إستخبارياً جيداً وهو على أكبر تقدير عبارة عن ترديد للنغمات عن المظاهرات التي أوردتها من قبل دائرة المعلومات الدولية التابعة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، وبالنتيجة فإننا قد ندرك ظاهرياً بأن المعلومات المسبقة قد مكنت بريجنيف من إستغلال الموقف الذي كان فيه لدى الزيارة وبشكل سريع وهذا مادفع أكثر الدارسين المهتمين بالإستخبارات السوفيتية للإعتقاد بأن هناك نوعاً من الإستقلالية الشديدة في النظام الإستخباري السوفييتي مع وجود قليل من التنسيق بين صناديق المعلومات ضمن إطار الخريطة الهيكلية للتنظيمات الإستخبارية السوفيتية ، وهذا بالطبع يتوافق بشكل جيد مع ماهو معروف عن السلوك البيروقراطي والبيروقراطيين في كل مكان ويمكن توضيحه بالتالي وبتجربة شخصية لمؤلف الكتاب توضح مسألة مزمنة وصعبة الحل وهي المرتبطة بالتجزئة والإستقلالية في الأجهزة الإستخبارية الأمريكية وهذا يتطلب حلها الأخذ بجدية هذا العيب الذي ربما هو أكثر إستفحالة مما في الأجهزة السوفيتية حيث التنافس الإستخباري يتناول الأمن الشخصي إضافة للميزة البيروقراطية .

ففي بداية الثمانينات أوكل الضباط العسكريين بعض الأمور الاستخبارية العسكرية إلى وكالة دراسة وتحليل الألعاب التي تتبع للرؤساء المشتركين للهيئات الإستخبارية الأمريكية وحيث تجري فيها إمدادات تمثيلية لحروب سياسية وعسكرية وحيث يشارك فيها بعض الرسميين الكبار من الحكومة الأمريكية في نشاط الوكالة ، لقد كان المكان المفترض لإجراء تجربة اللعبة هو شمالي شرق آسيا تلك المنطقة التي يملك مخططوا لعبة الحرب القليل من المعلومات الجيدة عنها ، وبعد إتمام ثلاثة رحلات شاملة لتلك المنطقة خلال عدة سنوات وبعد أكثر من عشرة سنوات من الدراسة اللصيقة للتطورات التي تجري في تلك المنطقة أصبح المؤلف الذي أدى حلاً لمثل هذه المسألة المطروحة أيضاً عليه في كلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي قادراً على أن يطرح خلفية لعبة الحرب المفترضة التي ببال مخططيها ، وحالما سمع مدير الشؤون الأكاديمية لدى الكلية حول جهود الحل أمر بإيقافها على أرضية أنها دراسة لحل ليست منتهية وليست مثبتة بشكل كامل ، ونظراً لكون هذه الدراسة تعتبر دراسة سرية أنيقة فإن المعلومات عنها لم تكن متوفرة حتى مضي شهور من الحاجة إليها من قبل مخططي لعبة الحرب ، وهكذا فإن المعلومة التي تتطلب بشكل

كبير والتي كلفت الشعب الأمريكي ألوف الدولارات لكي تجمع تحتفي في صندوق
قائمة لأكاديمية معينة ! .

إن هذا الفصل والتجزئة للمعلومات يفترض على المجتمعات الديمقراطية
إنجازه لكي تحقق عملية الإستخبار الدقيق وفي الوقت المناسب ولكن يمكن إعتباره
بمثابة تحمة للسياسات البيروقراطية الضيقة الأفق أو بتعبير أبسط تحمة في أذهان
الإدارات اليائسة والواقعة في شرك ما يسمى بالشعار الأحمر .

أما في المجتمعات الإستبدادية فالمعلومات هي فقط تعني القوة في ذهن
الإدارات ولكنها ربما تعني أيضاً وسائل الخلاص الفردية في ظل مفاهيم مرعبة .
إن الاستاذ جون أريكسون واحد من القلائل من الدارسين والمهتمين بالنظام
السوفييتي ممن لديهم كفاءات ويعتقدون بأن المعلومات ليست مجزئة فقط بشكل كبير
في الحكومة السوفييتية ولكنها أيضاً تنتشر بشكل ضعيف حالما ترتشح بشكل نقى
على هيئة إستخبار ، وهذا يقودنا إلى تفسير تلك الخطوات المتطرفة التي إتخذتها دول
معاهدة وارسو حليفة الإتحاد السوفييتي بأوروبا الشرقية حيث إندفعت مجبرة على
دعوة الباحثين والدارسين الغربيين لكي يلخصوا ويوضحوا ويوجزوا لهم ماهية
الأوامر السوفييتية أثناء المعركة ! .

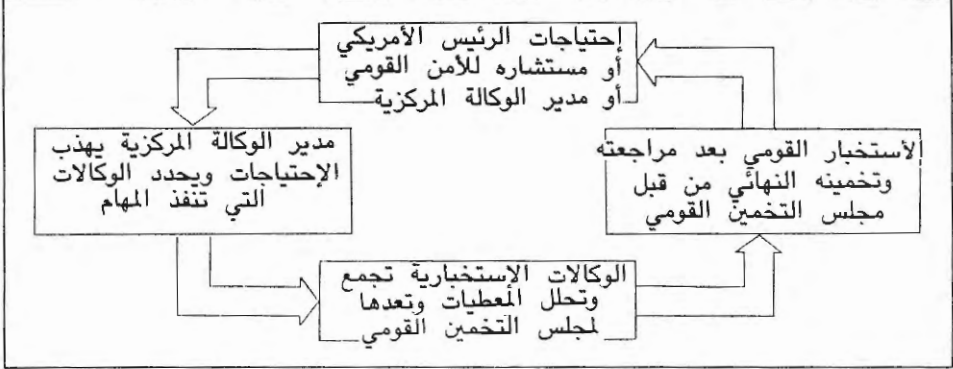


الرئيس الأمريكي السابق ريغان ومعه مستشار الأمن القومي السابق وليام كلارك إلى اليسار
وجورج شولتز وزير الخارجية إلى اليمين أثناء تناولهم طعام الغداء. إن ثلاثتهم في النهاية
مسؤولين عن الشؤون الإستخبارية رغم أن تفاصيل المراقبة والإستخبارات تكون بمستويات
أدنى ، إن الوكالة المركزية الأمريكية للاستخبارات لها قدرة الوصول السهلة إلى الرئيس
الأمريكي .

التنافس بين جهاز أمن الدولة السوفييتية KGB وجهاز الاستخبارات العسكرية السوفييتية GRU :

إن الانفصال بين المعلومات وبين الاستخبارات الجاهزة المنتهية في النظام السوفييتي يمكن عزوه إلى التنافس الشديد بين جهاز أمن الدولة السوفييتية KGB ، وبين جهاز الاستخبارات العسكرية السوفييتي GRU ، فهناك مؤشرات على سبيل المثال بأن للـ KGB حلفاء ضمن مايسمى بمعهد شرقي آسيا التابع لأكاديمية العلوم السوفييتية بينما يوجد للـ GRU حاشية قوية من الحلفاء ضمن المعهد الأفريقي ، إن هذا التنافس يمتد إلى المصادر الأكاديمية السوفييتية الواقعة في الدول غير الشيوعية وإن هذا الشقاق ضمن وكالات الاستخبارات المتنافسة والقطاعات الأخرى من الحكومة السوفييتية التي تنشأ حيزاً من المصادر الإخبارية المتمثلة في الأكاديميات الواقعة في الغرب والتي ستمدها بوجهات نظر إستخبارية معينة لا بد وسوف تستفيد منها وكالات الاستخبارات المتنافسة لكي تستعملها في تثبيت وضعها في موسكو ، ومهما كبرت أو صغرت هذه التنافسات فإنه يبدو أن السوفييت جادين تماماً في عملية جمع كميات كبيرة من المعلومات وفي عملية الإستعمال البارع للاستخبارات الجاهزة ضمن إطار حملات الدعم المخططة والموقفة لهذه الاستخبارات مثل الحملة المضادة للأسلحة النووية التي سادت أوروبا عام ١٩٨١ . لقد كان يبدو على السوفييت بأنهم يظهرون قليلاً من الضعف في عملية التخمينات للحالات المتغيرة بسرعة وهذا ربما سببه التنافس والإستقلالية الشديدة والغيرة السائدة للإستئثار بمعلومات أو إستخبارات هامة ويمكن التصور بأن عامل الضعف هذا ربما يسبب تواجد بعض الرعب في قلوب القادة السوفييت خصوصاً أنه حدث مثله مصادفة وبعده حوادث مثل الإنتفاضات بأوروبا الشرقية التي ترافقت مع التوترات والصدامات على الحدود الصينية الروسية وهذا ما سبب خلافاً متزايداً ضمن الاتحاد السوفييتي وقادهم للإعتقاد بأن خيانة واسعة تتحرك ضدهم وهذه هي الحالة التي يكيّفونها على هواهم لكي يتم قبولها وتصديقها من وسائل إعلامهم ولكي تتوافق مع أيديولوجيتهم . إن الاستاذ اريكسون وبعض المراقبين المطلعين في الإدارة الأمريكية يعتقدون بأن نوعاً من هذا التسارع العنيف للأحداث في الإتحاد السوفييتي قد حدث عقب الغزو السوفييتي لأفغانستان في كانون الأول عام ١٩٧٩ .

FIGURE 8: PRODUCTION CYCLE OF THE US NATIONAL INTELLIGENCE ESTIMATE (NIE)



الشكل رقم ٨ يظهر كيفية ظهور التخمين الإستخباري في النظام الأمريكي

أداء وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية :

يرادونا التساؤل بعدما ذكرناه عن الإتحاد السوفيتي هو المتعلق بكيفية عمل وأداء الوكالة المركزية الأمريكية بالمقارنة مع السوفييت ؟ إن النتيجة النهائية لعملية الإستخبارات بأكملها هو التمثيل بالتقييم والتخمين القومي لها ، وإن كيفية تطور هذا التخمين لدى النظام الإستخباري الأمريكي موضح بالشكل رقم ٨ / . إن تحديد الإحتياجات المطلوبة هو جزء حاسم من أية عملية إستخبارية في أي نظام استخباري ولكن المعلومات والمصادر المتوفرة والواسعة جداً بالنسبة لوكالاتي ال KGB وال CIA محدودة بالحرص الكبير الذي يجب أن يولى لعملية التحديد وإعطاء الأولوية بالنسبة للإستخبارات والمعلومات الواردة التي يجب الأخذ بها وحفظها .

بالنسبة للنظام السوفيتي إن حق تحديد الإحتياجات الإستخبارية ينحصر بعدد صغير من الناس يقعون في أعلى قمة هيكل السلطة السوفيتية أما بالنسبة للنظام الأمريكي فإن من إحدى مزاياه ومزايا صفات الأمم الديمقراطية الأخرى أيضاً يتمثل في أنه بإستطاعة المسؤولين المدنيين والعسكريين في أدنى هيكل النظام أن يحددوا الإحتياجات الإستخبارية وأن يحصلوا على دعم من الوكالات التي تقع فوقهم بالمراتب العليا حالما تصبح المصادر المطلوبة متوفرة لديها . نظرياً يمكننا القول أن عملية الإستخبار في الولايات المتحدة تبدأ عندما يقوم الرئيس الأمريكي أو أحد



وزير الخارجية الأمريكي السابق شولتز مع السفير راب الذي وجد اسمه ضمن قائمة الإرهابيين وذلك وفقاً لتحليل عملاء الوكالة المركزية السريين ، فلقد إفترض بأن بعض العملاء السابقين للوكالة يعملون بشكل مزدوج ، إنها ربما وظيفة محفوفة بالمخاطر أن يكون التعامل مع طرفين بأن واحد !.

مستشاريه ومعاونيه الرئيسيين بتحديد الإحتياجات وبالواقع فإنه هناك بعض من الطلبات المباشرة تأتي من الرئيس بالذات أما أكثر الإحتياجات فتأتي من مسؤولين أدنى مرتبة يستبقون الأحداث لجلب إنتباه وإهتمام الرئيس ، وهكذا نرى بأن هناك إستطلاع مستمر في عملية الإستخبار وفي مناطق مختلفة لديها مفاتيح هذا الإستطلاع ، وعندما تنشأ الإحتياجات الخاصة وتظهر فإن مدير الإستخبارات المركزية والذي هو مدير الوكالة المركزية أيضاً يعهد بالواجبات والمهام الخاصة لتنفيذ

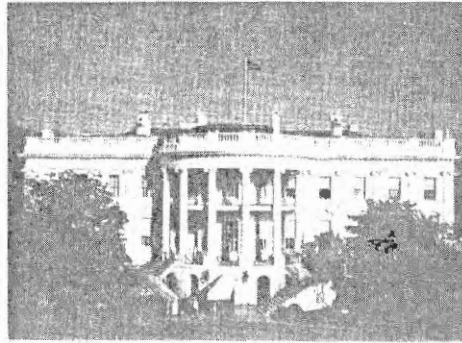


جنود يتلقون تعليمات من القيادة العامة .



قائد الوحدة يرسل تعليماته عبر جهاز التلكس .

هذه الإحتياجات إلى وكالة الإستخبار الملائمة لتنفيذ المهمة الموكولة وهذه الوكالة بدورها تعد تخميناً إستخبارياً قومياً يسمى بـ /NIE/ تتم مراجعته بعد ذلك من قبل مجلس التنسيق الاستخباري القومي الذي إذا ما أقر هذا التخمين فإنه يرسله إلى الرئيس الأمريكي حيث يوزع إلى رسميين آخرين لديهم رغبة في أن يعرفوا التخمين ، إن هذه العملية يمكن أن تنفذ خلال ساعات قليلة إذا ما كانت الحاجة للتخمين مستعجلة ، أما بالنسبة لحالات الطوارئ فقد شكلت لجنة مراقبة من مسؤولي وضباط الوكالة المركزية ووكالة الإستخبار الدفاعي لكي تقف على الوضع ليلاً ونهاراً وعندما تظهر مؤشرات معينة هامة فإن هؤلاء الضباط يستطيعون أن يعدوا في مسألة ساعات أو دقائق كميات من التخمينات بغرض تقديمها لمجلس التخمين الإستخباري القومي وهذه التخمينات تتعلق بإحتمالات عدائية بارزة وترسل التخمينات إلى مسؤولي الإستخبار الكبار في البيت الأبيض ، إن هذه اللجنة للمراقبة بما لها من التخمين الحاسم حول إحتمال حدوث هجوم عدو وما لها من تجميع سريع للمعلومات والمعطيات التي ربما ستواجه فيها الرئيس من المحتمل ان تستيقظ من نومها العميق في ساعات مبكرة من الفجر وتحتاج لأن تقرر مصير العالم خلال خمسة عشر إلى عشرين دقيقة من هذا الإستيقاظ .



لقد كان للرئيس الأمريكي السابق ترومان عبارة شهيرة في مكتبه هي /الفرس تقف هنا/ ، وبالفعل فإن البيت الأبيض الذي يظهر في الصورة له السلطة الأخيرة والمسؤولية الأخيرة في إقرار التخمينات المرفوعة إليه من أجهزة الإستخبارات الأمريكية .

الاتصالات غير المناسبة :

عندما يكون الوقت متوفراً فإن مجلس التخمين الاستخباري القومي يبرز بوصفه مستند رسمي تصدر عنه وتوزع التخمينات لمسؤولي الحكومة والحلفاء الذين يرغبون بمعرفة مايجري ، ولكن ماهو الحال إذا كانت حالة الرغبة في المعرفة قد حددت بشكل ضيق ، عندها لابد وأنه سيتم إستبعاد وكالات الاستخبارات العاملة والأفراد الضروريين لنجاح العملية الاستخبارية ، وقد حدث شيء من هذا القبيل عند إجراء المحاولة لتحرير الرهائن الأمريكيين المحتجزين في إيران .

إن أفضل الاستخبارات في العالم يمكن أن تستسلم إلى حالة من عدم الفعالية والفائدة وذلك بسبب تخطيط غير ملائم وغير واف بالغرض أو بسبب فوضى وتأخير نشأ عن ضعف آلية وبنية الأوامر ، إن عناصر الفشل هذه كانت واضحة في عام ١٩٦٨ عندما تمكنت قوارب حربية كورية شمالية من النجاح في حجز السفينة البحرية الأمريكية /بويلو/ رغم أنف مايعرف بأنه أقوى بحرية وقوى جوية في العالم ، إن أكثر اللوم والفشل الاستخباري يلقي على عاتق الوكالة المركزية وغيرها من الوكالات الأخرى في السنوات الأخيرة لذا فمن المفروض أن يكون قد حصل لدى هذه الوكالات نوعاً من التوجيه والتنبيه لهذا الضعف المستمر في التخطيط العسكري الأمريكي وفي نظام إعطاء الأوامر ، وكما ناقشنا في الفصل الأول فإن السجل الشامل للوكالة المركزية ولنظام الاستخبارات الأمريكي بشكل عام خلال ثلاثين عاماً يشير إلى أنه لم يكن جيداً وذلك في مصطلح مايسمى بالاستخبارات الإستراتيجية طويلة المدى كما أنه لايرق إلى أفضل الوكالات الصحفية والهيئات التدريسية في العالم الحر ، بإختصار إن السجل يشير إلى أن هنالك معلومات كافية لدى سجل العامة من الناس في أي وقت معين وهذا يمكن المراقب والمهتم المدرب أن يتخذ حكمه حول الإهتمامات القومية الطويلة المدى وحول الأهداف والسياسات التي تعتبر على الأقل مثل الأحكام التي تعطيها وكالات الاستخبارات .

إن سجل الوكالة المركزية من منظور الإستخبار الدائم يعتبر أفضل من الإستخبارات طويلة المدى وبالواقع فإنه يجب الأخذ بعين الاعتبار مصادر التقنيات المتوفرة ، فمثلاً إن الولايات المتحدة على ما يبدو كانت قادرة على إنذار إسرائيل عام ١٩٧٣ عن هجوم مصري وشيك ولكن الإنذار جرى تجاهله ، كما أن الممارسات المزعجة لجهاز الإستخبار السري في الوكالة المركزية على ما يبدو أيضاً كانت قادرة

على تحذير الدبلوماسيين الأمريكيين عام ١٩٨١ من إحتمال وقوع هجمات عليهم ، وهذا ما يقود المرء أن يتعجب من إحتمال كون العملاء السابقين للوكالة المركزية يعملون على كلا جانبي الخط الإستخباري . وبالرغم من أن كلية الحرب الأمريكية قد تعاملت مع المعلومات العملية أو مايسمى بالمعلومات التي ليس لها طابع إستخباري على قوات العدو فإن معلوماتها كانت مطلوبة إلى حد رهيب من قبل رؤساء الهيئات الإستخبارية المشتركة الأمريكية وهذا ما يشير إلى وجود نوع من الانفصالية والجزئية للعملية المعلوماتية تحدث ضمن النظام الإستخباري الأمريكي كما هو الحال أيضاً في الإتحاد السوفيتي ، وبالحقيقة فإن ضابط إستخبارات أوروبي عالي المرتبة يشعر من خلال لقائه بمسؤولين إستخباريين عاليي المستوى في الولايات المتحدة بأن جزءاً من عمله يبدو بأنه متمثل في إعطاء معلومات من جهاز إستخبارات أمريكي إلى آخر نظراً لأن المعلومات ربما لا تتفق بسرعة كافية من خلال جهاز واحد ، أو من المفترض أن خلافات في إظهارات مجلس التخمين الإستخباري القومي الأمريكي يمكن لحظها عند السماح لوكالات منفصلة عن بعضها بتدوين ملاحظتها الهامشية ، إن خبرة أولئك الذين تفحصوا التخمينات الأمريكية عبر عدة سنين تفيدنا بأنهم يرون أنفسهم قد تأطروا بنموذج بارع ولطيف يشمل كل ما تتميز به بيروقراطية عمل اللجان والأسوأ من ذلك هو مانشر ذات مرة من إعتقاد ضباط الإستخبارات الامريكيين ضمن النظام الإستخباري الأمريكي بأن هذا النظام يتجه لإعتبار تخمينات مجلس التخمين الأمريكي القومي بمثابة شيء منزل ، وبالواقع فإن مجادلة هؤلاء هو تحدي للأحكام الصادرة عن المسؤولين الكبار في الاستخبارات الذين كتبوا التخمينات وهم نفس الناس الذين روجوا لهذه التخمينات أو أنزلوا من مرتبتها فلسنوات عديدة مثلاً فإن أولئك الأشخاص في الوكالة المركزية من الذين تحدوا إنتشار أحكام حول النزاع الصيني السوفيتي وبأنه لن يقوم تهديداً جدياً بإندلاع حرب على المدى الطويل كانوا ببساطة ناكرين لمثل هذا الترويج .

وبالرغم من كل هذه الأفكار البيروقراطية الخائقة فإن رئيساً إستخبارياً سابقاً في حلف شمال الأطلسي ينعت عمل ضباط الإستخبارات الأمريكيين بأنه أداء لامع وهو متأمل بأن النظام الاستخباري الأمريكي سوف يتعدل بيوم من الأيام بحيث يصبح نظاماً مساعداً أكثر من أن يكون نظاماً يحاول إعاقه الأداء اللامع .

الحواسيب في عصر الإلكترونيات

المجلد الثاني

تأليف : الدكتور رامي كلاين
معاون مدير المخابرات المركزية الأمريكية

ترجمة : سمير عبد الكريم

دار قتيبة

للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٩١



الفصل الثالث :

تبادل المعلومات الاستخبارية

تقوم أجهزة المخابرات العالمية بتجميع آلاف بل ملايين المعلومات من مصادر مختلفة . بعد ذلك يتم دراسة هذه المعلومات بشكل دقيق بغرض الحصول على صورة واضحة عن أمر معين .

إن ما يجعل هذه العملية صعبة هو أنه لا يوجد سوى دولتين في العالم - الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي - تملكان إمكانيات حديثة ومتطورة من تشكيلات تجميع المعلومات ، إضافة الى أنه حتى وفي هاتين الدولتين بالذات لا توجد وكالة وحيدة تملك كافة الوسائل الضرورية لجمع ودراسة الكم الهائل المتوفر من المعلومات . لذا وبشكل أو بآخر سيكون هناك مشاركة في المعلومات بين الدول من جهة وبين الوكالات المختلفة داخل هذه الدول .

يمكن بشكل عام تقسيم المشاركة السابق ذكرها الى فئتين رئيسيتين وحسب ما تكون المشاركة رسمية أو غير رسمية . ان المشاركة الرسمية تعبر عن مدى التنسيق بين مختلف الوكالات أو ادارات القوات المسلحة . أما على الصعيد العالمي فالمشاركة الاستخباراتية تحكمها الأحلاف القائمة والتكتلات بين الدول والأمم . أما المشاركة غير الرسمية فتنتج عن الصداقات بين الدبلوماسيين والملحقين العسكريين أو من العلاقات الخاصة بين أجهزة الاستخبارات .

لقد بينت الوثائق السرية التي وجدها الطلاب عند اقتحام السفارة الأمريكية في ايران ، مدى العلاقة الخاصة بين الاستخبارات الإيرانية في عهد الشاه والاستخبارات الاسرائيلية . كما أظهرت مدى ارتباط الموساد (وكالة الاستخبارات الاسرائيلية الخارجية) والشين بيت (وكالة الأمن الداخلي في فلسطين المحتلة) بعلاقات عمل وثيقة مع كل من وكالات الاستخبارات في الدول الآتية : تركيا ، غانا ، اليابان ، اسبانيا ، البرتغال ، النمسا ، جنوب افريقيا ، سنغافورة ، اندونيسيا ، تاوان ، تايلاند ، كوريا الجنوبية ، كينيا ، زائير ، ليبيريا .

نضيف هنا أن اسرائيل هي عضو في جماعة [كيلووات] وهي منظمة تهتم بنشاط المجموعات العربية التي تعمل ضد اسرائيل . وتضم كل من ألمانيا الغربية ،



الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل تعاون شامل على تفتيت وإضعاف الامة العربية لمنع قيام الدولة العربية الواحدة .

بلجيكا ، إيطاليا ، بريطانيا ، اللوكسمبورغ ، هولندا ، سويسرا ، الدانمرك ، فرنسا ، كندا ، ايرلندا ، السويد ، النرويج . وكما نعلم فهناك علاقة رسمية خاصة بين أمريكا واسرائيل . ولولا الدعم الأمريكي والأوروبي لاسرائيل في مختلف المجالات لما استمرت اسرائيل حتى الوقت الحاضر . وهذه الدول الاستعمارية تخشى من المارد العربي لهذا فهي تحيك المؤامرات حتى يبقى العرب متفرقين وغير أقوياء برغم ما تظهر من العطف على القضايا العربية .

كذلك هناك علاقة خاصة بين اسرائيل وجنوب افريقيا وتايوان بسبب أنها منبوذة عالمياً على مستوى العالم الثالث .

أما العلاقات الاستخبارية بين اسرائيل وفرنسا فتحكمها التغيرات في الحكومات الفرنسية وسياسة هذه الحكومات تجاه كل من العرب واسرائيل . كما أن اليهود الفرنسيين يقومون بدور هام بتزويد اسرائيل بما يتوفر لديهم من معلومات عن

الدول العربية . وكان لهم الدور الفاعل بتزويد اسرائيل بمعلومات شاملة عن المفاعل النووي العراقي مما أتاح للطيران الاسرائيلي تدميره بسهولة في عام ١٩٨١ ولهذا يجب أن ينظر العرب الى جميع اليهود في العالم وبدون استثناء على أنهم عيون اسرائيل في بلاد العالم ، وأنهم يصبحون مواطنين اسرائيليين عند ساعة الجد كما تجلّى ذلك من خلال هجرة اليهود السوفيت الى فلسطين المحتلة . وبالتالي يجب اعتبار جميع اليهود في العالم على أنهم أعداء للأمة العربية .



يجتمع ضباط الاستخبارات في حلف وارسو بشكل دوري لتبادل المعلومات الاستخبارية .

تتبع المخابرات الاسرائيلية وسائل وطرق لا أخلاقية للتغلغل في وكالات الأمن والهيئات السياسية الخارجية الأمريكية كما ظهر من خلال وثائق السفارة الأمريكية في طهران . وذلك رغم جميع اتفاقيات التعاون الاستراتيجي بين اسرائيل والولايات المتحدة .

إن الصهاينة يستغلون علاقتهم الخاصة مع أمريكا ليحققوا معظم خططهم ضد الأمة العربية .

لقد قام (ريتشارد بيستون) مراسل جريدة (الدائلي تلغراف) البريطانية بجمع بعض المعلومات من مصادر دبلوماسية مختلفة وتبين له أن منظمة (الكيلاوات) والتي تتبع أسلوب المشاركة الاستخباراتية قد تأسست لتبادل ونشر المعلومات عن جميع



وزير الدفاع الامريكي السابق (كاسبار واينبرغر) يتحدث الى الصحفيين في أواخر عام ١٩٨٢ لدى نزول قوات المارينز في بيروت . لقد حاولت اسرائيل توريث الولايات المتحدة في احتلال لبنان ومن ثم تقوم بتسليمه تدريجيا الى الصهاينة تماما كما قامت بريطانيا باحتلال فلسطين وتسليمها الى اليهود الا ان الضربات الموجعة التي نفذها أبطال المقاومة اللبنانية غيرت جميع الحسابات . وانسحبت القوات الامريكية من لبنان بعد فترة قصيرة من نزولها .



رجال البحرية ينطلقون بسرعة نحو هدف معادي .



طائرة مقاتلة في لحظة انطلاقها من على سطح حاملة الطائرات .

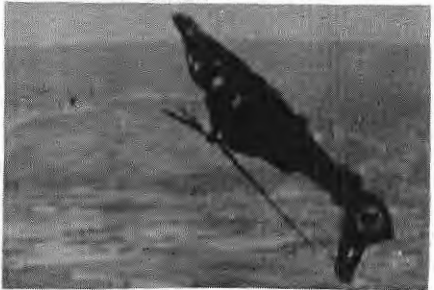
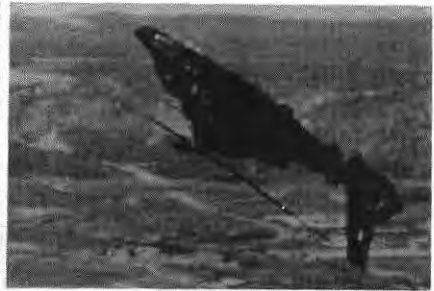
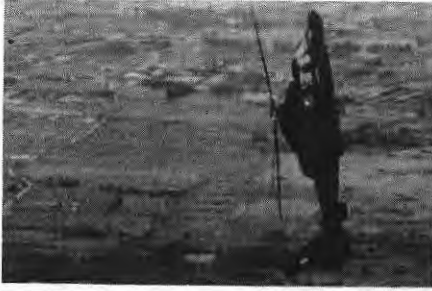
الجماعات العربية وغير العربية التي تعمل ضد مصالح اسرائيل ، وبنفس الطريقة التي يعمل بها البوليس الدولي (الانتربول) . ورغم ذلك فقد قام الأبطال العرب بتوجيه ضربات موجعة ضد المصالح الاسرائيلية حول العالم .



طائرة امريكية من طراز F-14 تتابع طائرة استطلاع سوفياتية لدى اقترابها من السواحل الامريكية .

من ناحية أخرى قدمت الأمم المتحدة وسائل كثيرة لأساليب التبادل والمشاركة الاستخباراتية وبحيث استفاد من ذلك بعض الدول الصغيرة والفقيرة التي لا يوجد لديها أجهزة استخبارات خاصة بها . من ناحية أخرى قامت بعض هذه الدول الصغيرة ببيع معلومات هامة عن جيرانها الى أجهزة المخابرات العالمية ، ويمكن أن نقول ان كل الدول لها علاقة مامع كل من أجهزة الاستخبارات الأمريكية والسوفياتية وذلك من خلال الأحلاف واتفاقيات التعاون المشترك .

في اليابان مثلاً هناك جريان معلومات مع الدول الغربية بما يسمح به الهيكل الحكومي لهذه البلاد . ومع أن معظم المعلومات المطلوبة تخضع لمبدأ (الحاجة الى المعرفة) فتعطى لطالبيها إن كان في حاجة اليها الا ان هناك بعض المعلومات

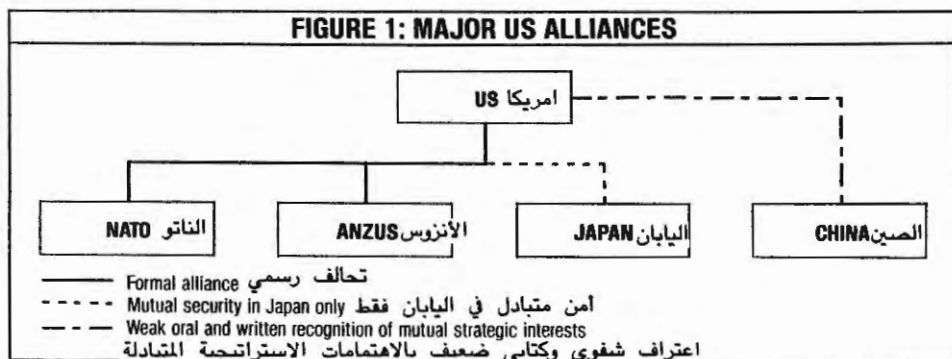


حركات بهلوانية تقوم بها طائرة عمودية هجومية .



طائرات عمودية حديثة .

المحظورة والتي تفرض بعض القيود عليها وهي تحض القيادات في البلدين المعترين من البلاد المذكورة ، في هذه الدول يتم العمل على مبدأ أن الهيكل كله سيعمل بنجاح اذا كانت عناصره وأجزاؤه تعمل بنجاح وهذه ستحتاج الى معلومات كافية بل حتى زائدة لأداء أعمالها . أي أن حجب المعلومات يعتبر مضرًا من وجهة النظر هذه .

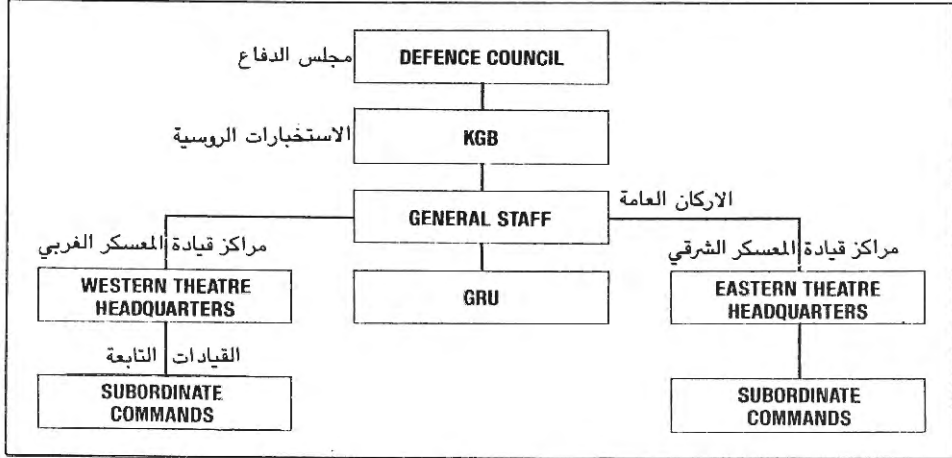


الشكل رقم (١) : أهم الأحلاف الأمريكية .



الشكل رقم (٢) : القوات السوفيتية المشتركة في وقت السلم .
الروابط الادارية والاستخباراتية .

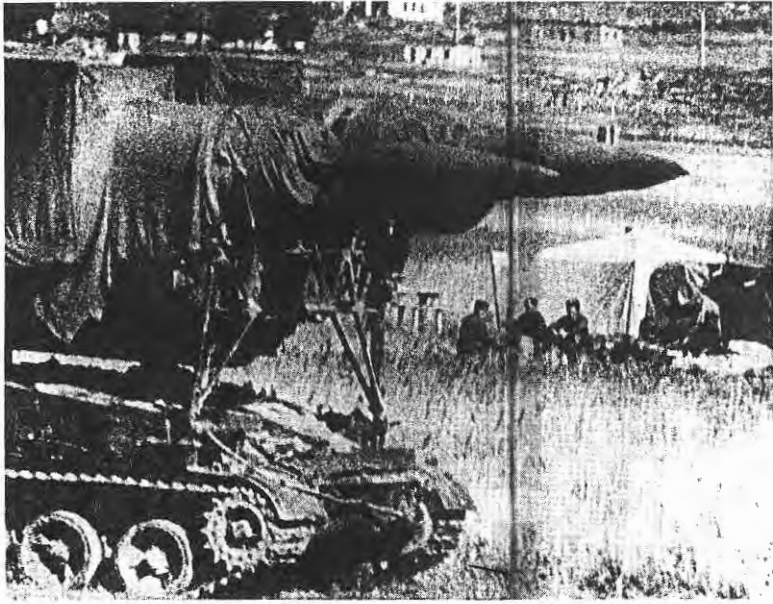
FIGURE 3: THE SOVIET JOINT COMMAND SYSTEM



الشكل رقم (٣) : نظام القيادة السوفياتية المشترك .

وكما أشير اليه سابقاً هناك وكالتان رئيسيتان لتجميع المعلومات في الاتحاد السوفياتي هما KGB و GRU أما الـ GRU فهي إحدى وحدات إدارة استخبارات الأركان العامة لذا فهي تتلقى معلومات من شبكة تجسس واسعة عالمياً يقوم بتوجيهها الملحق العسكري السوفياتي المختص في كل سفارة ، إضافة الى هيئة استخبارات الجيش والبحرية والقوات الجوية السوفياتية (انظر الشكل ٣) . كما أن طائرات التجسس السوفياتية التي تحلق فوق الولايات المتحدة تقوم بإرسال المعلومات عبر وحدات البحرية السوفياتية المنتشرة عالمياً مباشرة الى القيادة العامة في موسكو . حيث يطلع عليها بعض كبار القادة فقط في القيادة العليا بهدف تكوين صورة واضحة عن النشاطات الأمريكية . ولا يسمح للقادة الآخرين بالإطلاع على هذه المعلومات .

ففي خلال إحدى محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية (معاهدة سالت) طلب أحد أعضاء الوفد السوفياتي من أحد أعضاء الوفد الأمريكي أن يخفض صوته ولا يتحدث بشكل مكشوف عن الأسلحة الاستراتيجية السوفياتية لأن بعض أعضاء الوفد السوفياتي لا يسمح لهم بمعرفة مثل هذه التفاصيل . إن هذا النوع من الإحكام في ابقاء المعلومات الاستخباراتية محصورة في أشخاص محددين في القيادة العليا له مزاياه ومساوئه في كل حالة .



منصة إطلاق صاروخ أرض - جو (4- GANEF SA) السوفياتي وطاقم الاطلاق بجانب المدرج الرئيسي في مطار كابول - أفغانستان . لقد التقطت هذه الصورة من نافذة إحدى الطائرات المدنية .



الزعيم السوفياتي السابق
(يوري أندروبوف) كان سابقاً رئيس
جهاز الاستخبارات السوفياتي
. KGB

لقد أثبتت الوثائق الاستخباراتية أن أجهزة الاستخبارات العالمية تتدخل في التحركات السياسية للبلدان الأخرى لمنع قيام نظام حكم مزعج لها . وهناك أمثلة كثيرة لا مجال لذكرها هنا .

يتجلى التعاون الاستخباراتي أكثر من خلال الاحلاف العسكرية - حلف الناتو وحلف وارسو - حيث يتم تبادل المعلومات التي تهم دول كل حلف فيما بينها بحيث تحصل على صورة واضحة لنشاطات دول الحلف الآخر . مثلاً هناك تبادل معلومات بين الاتحاد السوفياتي ودول المعسكر الشرقي . وهناك تبادل معلومات بين الولايات المتحدة ودول المعسكر الغربي . كذلك هناك تبادل ثنائي للمعلومات بين دولتين تربطهما معاهدات تعاون أمني .

مثلاً هناك نقل معلومات بين كندا والولايات المتحدة ، لمنع تسلل الطائرات والصواريخ السوفياتية عبر كندا والقطب الشمالي إلى الولايات المتحدة حيث يوجد رادار إنذار مبكر في شمال كندا يرتبط مباشرة مع قيادة القوات الأمريكية . كذلك هناك علاقة تعاون خاصة بين الولايات المتحدة وبريطانيا في مختلف فروع أجهزة المخابرات والامن .



برغم الامكانات الكبيرة للمخابرات البريطانية هناك حالات فشل كثيرة لها . في الصورة عناصر من الجيش الجمهوري الايرلندي تكمن للقوات البريطانية .

الاستخبارات الفرنسية وحلف الناتو:

كما هي عاداتها دائماً تلعب فرنسا دوراً مزدوجاً داخل حلف الناتو . فبرغم أنها

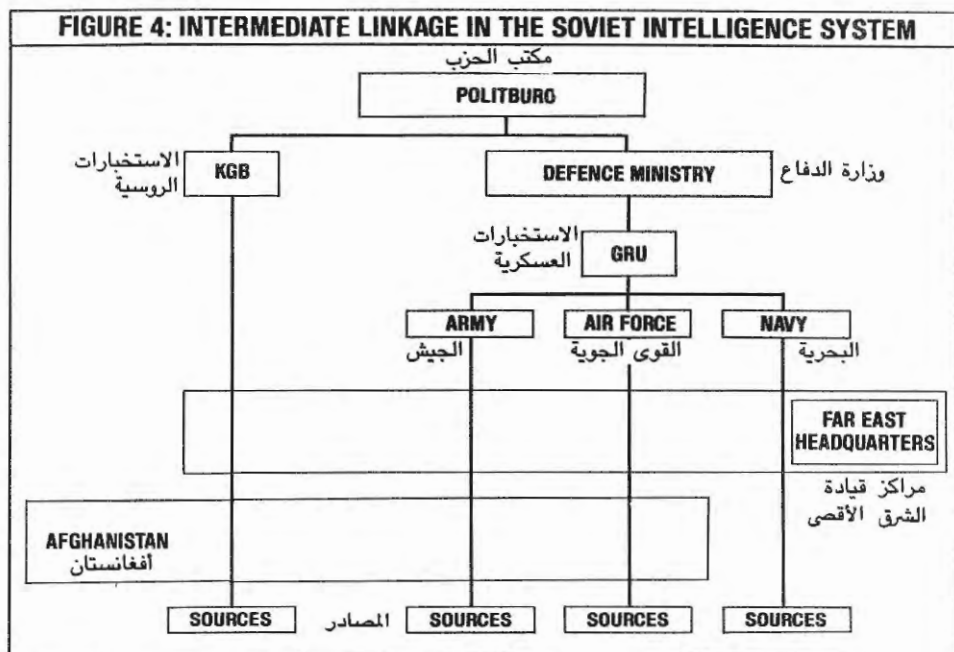


العيون الساهرة التي تحمي حدود الوطن .



على أهبة الاستعداد دائماً .

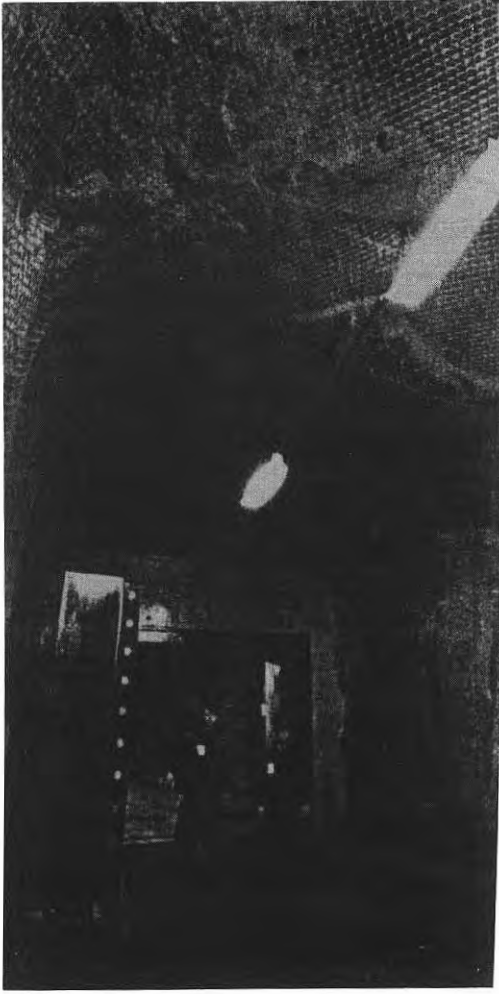
أعلنت انسحابها من الجناح العسكري لحلف الناتو إرضاء للأوساط الشعبية الفرنسية ، إلا أنها تتعاون استخباراتياً بشكل فعال ومتعاون وتساهم في كافة نشاطات الناتو الاستخباراتية .



الشكل رقم (٤) : الروابط بين أجهزة الاستخبارات السوفياتية .

حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية من غير الناتو:

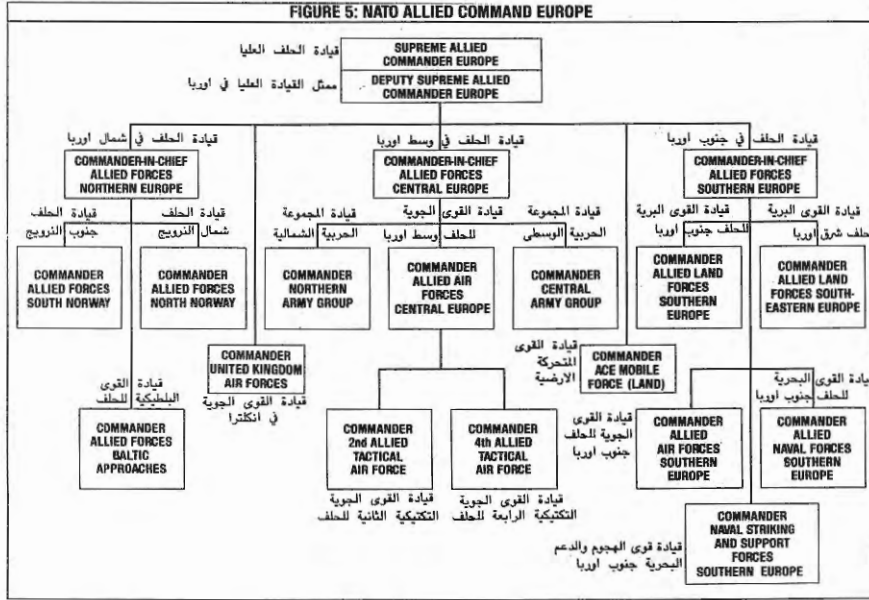
هناك علاقات استخباراتية هامة ومكثفة تربط الولايات المتحدة مع استراليا ونيوزيلندا التي يوجد بينها تحالف عسكري يرمز له اختصاراً ANZUS . وهذه الدول تتبادل المعلومات فيما بينها بما يخص منطقة المحيط الهادي . في العادة يتم تداول النشرات الاستخباراتية بشكل دائم بين هذه الدول الثلاثة . لكن بالطبع تحتفظ كل دولة لنفسها ببعض المعلومات ولا ترسلها إلى الدول الأخرى . ويشار بعلامة خاصة إلى هذه النشرات أو الوثائق . وفي الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ تلك العلامة شكل الكلمة NOFORN وهي اختصار لكلمات ثلاث هي No Foreign Distribution ويقصد بها لا توزع خارج الولايات المتحدة .



مدخل غرفة العمليات الخاصة بحلف
الناتو في قلب جبل بأمريكا . حيث
تصل جميع المعلومات إلى هنا في
أوقات الطوارئ .

توجد علاقات أخرى للولايات المتحدة مع دول مختلفة. هذه العلاقة تأخذ أشكالاً مختلفة تعتمد على الدولة صاحبة العلاقة وتعكس العلاقة الدبلوماسية مع أمريكا . فمع أن الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية عضوان في قيادة عسكرية مشتركة ، إلا أن العلاقات بين الدولتين تشوبها بعض التوترات بسبب الأحداث الداخلية في كوريا الجنوبية . ولكن وبغض النظر عن ذلك هناك تعاون كامل للاستخبارات العسكرية بين الدولتين خاصة بالأمور المتعلقة بأمن كوريا الجنوبية . وبالنسبة للعلاقات مع المملكة العربية السعودية فالأمر مختلف . إذ وافقت الولايات المتحدة على بيع السعودية بعض طائرات الأواكس للإنذار المبكر رغم أن

السعودية أبلغت أمريكا أنها لن تزودها بالمعلومات الاستخبارية التي ستحصل عليها هذه الطائرات . وذلك لأن هذه الطائرات ستحصل على بعض المعلومات التي تخص أمن الدول العربية المجاورة ومن غير المعقول أن تقوم السعودية بنقل هذه المعلومات إلى أمريكا التي تساند دولة إسرائيل عدوة العرب الأولى .



الشكل رقم (٥) : قيادة حلف الناتو في أوروبا .

أظهرت الوثائق التي وجدت في السفارة الأمريكية في إيران أن هناك علاقات استخباراتية متزايدة بين الدول العربية المحيطة بإسرائيل فهناك إجراءات أمن واتصالات متطورة وتعاون مشترك ووثيق بهدف حماية أمن الأمة العربية .

بعد انتصار الثورة الاسلامية وسقوط شاه إيران فقدت الولايات المتحدة محطات مراقبة الكترونية متطورة كانت تراقب النشاطات المختلفة داخل الاتحاد السوفياتي . وتعويضاً عن ذلك أقامت الولايات المتحدة علاقات أمنية خاصة مع الصين الشعبية وأنشأت محطات مراقبة على الحدود الصينية السوفياتية ، رغم حالات عدم الثقة بين الطرفين بسبب قيام تقارب بين الصين والاتحاد السوفياتي وبسبب أن الصينيين يقولون صراحة أن الولايات المتحدة تعتبر العدو الثاني لهم وبأنهم سيجبرونها على التخلي عن تاوان كي تنضم إلى الصين الشعبية .

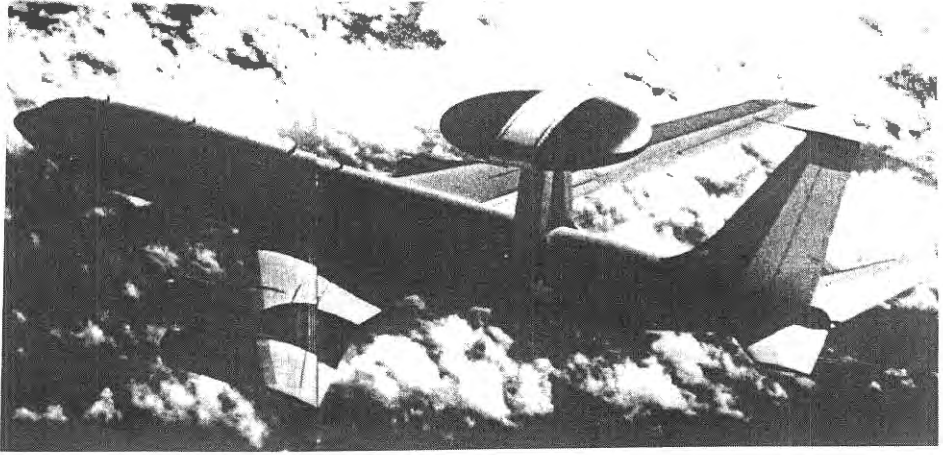


قادة حلف الناتو خلال إحدى اجتماعاتهم لتبادل المعلومات الاستخباراتية المتوفرة .

تبادل المعلومات الهامة بين ضباط حلف
الناتو خلال الاستراحة بين الاجتماعات
الرسمية حيث يتم نقل المعلومات الهامة
عبر الاتصالات الشخصية .



(اللورد كارينغتون) وزير الخارجية
البريطاني السابق يهمس في أذن
أحد وزراء الناتو . إن أغلب المعلومات
الاستخباراتية السياسية منها والعسكرية
يتم تبادلها بهذه الطريقة التي هي أوثق
طريقة للنقل .



تحصل الولايات المتحدة على معلومات تجسسية هامة من طائرات الاواكس وسفن التجسس ومكوك الفضاء .

كان من الممكن أن يكون هناك تبادل استخباراتي كامل بين الولايات المتحدة واليابان وعلى غرار الحال مع الناتو والأنزوس لولا أنه لا يوجد قانون في اليابان يمنع حفظ المعلومات والوثائق المحظورة لأغراض السلامة الوطنية والأمن القومي (Classified) ، لذا يمكن التبادل لكن مع تحديدات واضحة لما قد يتم تبادله . لقد أثبتت الصين أنها ماهرة في الحصول على معلومات استخباراتية وعسكرية مجاناً من الدول الصناعية وذلك عن طريق فتحها حوار الشراء المستقبلي الضخم لمنتجات هذه الدول من المعدات العسكرية مثلاً تمت دعوة مصمم الدبابة اليابانية الرائعة طراز (٧٤) إلى بيكين وجرت عدة لقاءات ومباحثات مكثفة معه من قبل القادة الصينيين ، كما أن الوفود الصينية قد ذهبت في جولات تسوق إلى أوروبا والولايات المتحدة . أخيراً ربما تحقق هدفهم عن طريق تبادل الطلاب في محاولة لاختراق المعاهد الفنية الغربية واليابانية . وبنفس الوقت قبول الطلاب من الغرب واليابان في الدراسات الإنسانية في الصين لاغير . وكتيجة لاستعمال هذه السياسة حصل الصينيون وكما قيل سابقاً مجاناً على أطنان من المعطيات الفنية التي كانت لتكلف الفريق الآخر غربياً أو يابانياً الكثير لو لم يتبع هذه الطريقة .

من المهم هنا ذكر المشاركة الاستخباراتية الهامة التي بزغت وصارت تنمو بشكل ثابت لمقابلة كاتب هذا المقال لمسؤولين عسكريين ومسؤولي دفاع مدني هامين في كل من البلدان الثلاثة السابق ذكرها في عام ١٩٧٨ أنهم أي المسؤولين كانوا

معروفين جيداً بعضهم مع البعض الآخر كما أنهم يشتركون في قاعدة للمعلومات فيما بينهم .

هذا وإذا لم تقع حروب أو كوارث سياسية ما مثل التدمير الناجح لتايوان من قبل بكين فمن الواضح أن التبادل الاستخباراتي القليل سينمو بحيث يصبح سبيلاً إلى ضمان الأمن المحلي للدول .

هناك نظام آخر مشابه موجود في جنوب شرق آسيا حيث يوجد تجمع دولي اقتصادي بين اندونيسيا ، الفلبين ، ماليزيا ، تايلاند وسنغافورة تحت اسم (Asean) ، هذا التجمع أخذ ينمو بحيث يأخذ أهمية عسكرية مع تبادل في المعلومات الخاصة بالاستخبارات العسكرية إضافة إلى النواحي الاقتصادية والسياسية .

من الخطأ أن نستنتج أن طبيعة التبادل الاستخباراتي تحكمه كلياً أو جزئياً طبيعة الترتيبات الدبلوماسية أو التنظيمية إذ يلعب العامل الشخصي دوراً بارزاً فيه ويؤثر في الترتيبات السابق ذكرها ويتعدها حتى لو كان هناك موضوع عدم تسريب المعلومات لدولة أجنبية والحادثة الآتية تدعم قولنا .

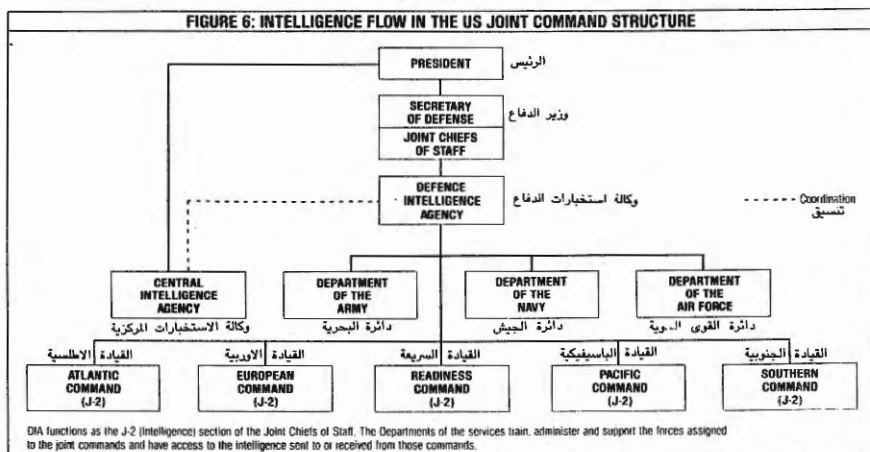
قبل سنوات لاحظ ضابط إستخبارات أمريكي تابع لقيادة سلاح الجو الاستراتيجي فرع القاذفات الثقيلة تقريراً من البحرية الأمريكية يقول أنه لوحظت سفن صيد سوفيتية في أماكن تقع تحت مسارات القاذفات الموجهة إلى أهداف في الاتحاد السوفيتي ومن خلال صور في هذا التقرير تمكن الضابط أن يقرر أن هذه السفن كانت تحمل رادارات انذار مبكر . أي من الواضح أن طائرات الاعتراض السوفيتية المقاتلة ستأخذ علماً بمسار القاذفات الأمريكية وقبل ساعة من وصولها أو حتى التقاطها من قبل وحدات رادارات السواحل السوفيتية وكانت تلك أول إشارة لإستخدام السوفيت لمبدأ الانذار المبكر في ذلك الحين . ونتيجة لذلك أرسلت رسالة عن طريق قيادة سلاح الجو إلى قيادة سلاح الجو الاستراتيجي لطلب تكثيف المراقبة وجمع معلومات أكثر من البحرية .

لكن الجواب كان قاسياً إذ كان : أنت تابع للقوات الجوية ، اترك البحرية وشأنها واهتم بشؤونك .

لكن ومع ذلك ظهرت السفن على الخرائط الاستخباراتية والعملياتية لوحداث سلاح الجو وبعد مضي بضعة أشهر كان الجنرال جون مونتغمري آمر

سلاح الجو يستعمل إحدى هذه الخرائط فلاحظ وجود السفن وسأل ما هذه القوارب الصغيرة هناك ؟ ولما سمع بأهمية عملها قال لضابط استخباراته أتعرف شيئاً عن ذلك ياروكي ؟ وهنا أسقط في يد روكي المسكين وأخرج موقفه إذ أنه كان يعلم الكثير عنها فالرسائل التي أرسلها الضابط المذكور مرت من تحت يديه وقدر عدم أهميتها حتى أنه لم يخبر الجنرال بشأنها . وهنا عرف الجميع الخطر الذي يتهدد القاذفات الأمريكية من جراء الانذار المبكر السري ذاك .

وهنا نقول أن المعلومات التي طرحها الضابط مفيدة وهامة للغاية لكنها لم تكن كذلك بالنسبة لروكي وأمثاله بل فقط لمن يهتم بها ولمن يجب أن يعلم بها لكن بعد تأخير دام أشهراً .



الشكل رقم (٦) : القيادة العليا المشتركة الأمريكية .

الصلف الخطر :

ليس الصلف مقصوراً تواجده لدى وحدات الجيش في بلد ما ، بل إن ذاك الشعور متواجد أيضاً لدى أجهزة الاستخبارات الخارجية منها أو المدنية أو الخاصة بأجهزة الأمن الداخلي وكمثال على ذلك نذكر ما أورده الصحافي البريطاني (شامبان بينشر) في كتبه التي تتحدث عن تسلل الجواسيس السوفيت إلى صفوف الأمن البريطاني إذ أن الغرور والصلف اللذين تتمتع بهما تلك الوحدات السرية منع من

استجواب المشتبه بهم مما أدى إلى خسائر جسيمة بعضها في الأرواح من جراء إفشاء سر بعض العملاء البريطانيين من قبل مسؤولين بارزين في إدارة الأمن البريطاني يعملون بشكل مزدوج أي يعملون حقيقة لصالح السوفييت ، وقد كان من الممكن تلافي أخطاء كثيرة لو تمت مواجهة هؤلاء والتحقيق معهم ومحاكمتهم .

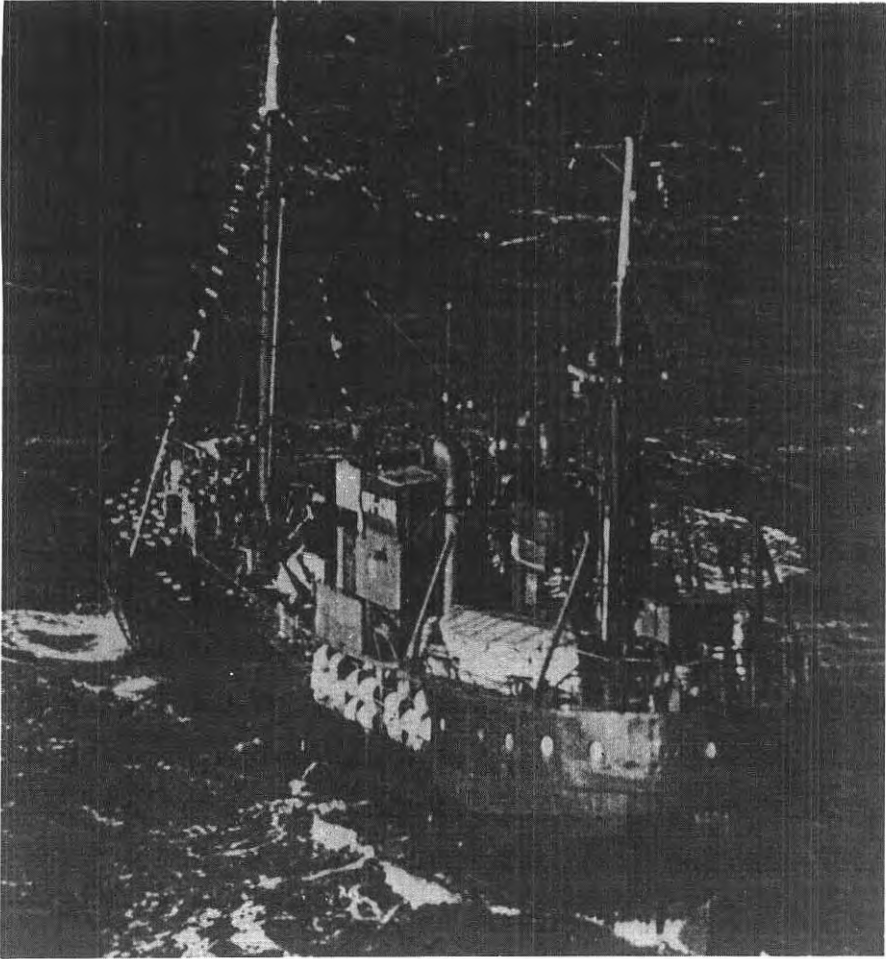
يظن البعض أن تجميع الإدارات في إدارة واحدة كما في الشكل (٣) قد يحل هذه المشكلة (كما هي عليه الحال في النظام السوفييتي) لكن ذلك الظن خاطيء ، إذ أن ذلك لن يضمن أو يقلل توجه الناس عامة إلى التركيز على الشجرة وليس على الغابة أي على القاعدة وليس على القمة .

يلاحظ في الهيكل التنظيمي القيادي المشترك في الولايات المتحدة والذي يجمع الجيش والبحرية والقوات الجوية ووحدات البحرية الموزعة في مناطق جغرافية ما (الشكل ٦) أنه ركب بهذا الشكل لتأمين وتحسين جريان المعلومات بشكل أفضل . ولو ناقشنا الأمر من وجهة نظر الغرب لوجدنا أن ضم أو تجميع الخدمات الاستخباراتية لم يثبت أنه الدواء الناجع لجميع الأمراض المتفشية في كل أو بعض هذه الأنظمة والخدمات إذ أن الفشل الاستخباراتي قد أثر على عدة عمليات هامة ، مثلاً الغارة الأمريكية في عام ١٩٧٠ على (سون تاي) في شمال فيتنام ، لإنقاذ أسرى حرب كان يعتقد بأنهم موجودون هناك كذلك في عام ١٩٧٩ لدى محاولة تحرير الرهائن الأمريكيين في إيران وأخيراً الحرب في عام ١٩٨٢ بين بريطانيا والأرجنتين بسبب جزر الفولكلاند .

هناك عوامل كثيرة تساهم في نجاح أو إفشال العمليات المعقدة مثل غارتي سون تاي أو إيران منها مثلاً مدى استعداد دولتين ما لإعلان حرب معلنة أو سرية بينهما ، لذا يجب أخذ الحذر لمعرفة كيف حدث هذا الفشل الاستخباراتي . الآن لو افترضنا أنه يوجد فشل استخباراتي في موضوع ما فهل ياترى كان الفشل في عملية تجميع المعلومات أو تحليلها أو نشرها ؟ أم أن ذاك كان في عدة من العناصر المذكورة أو حتى كلها . كذلك نسأل هل كان الفشل في مناحٍ استخباراتية أخرى مثل اتخاذ القرارات والتخطيط للذين يضخان الفشل بحيث يصبح القصور الاستخباراتي لا يغفر .

وبفضل (بنيامين شومر) الذي كتب مؤلفه (الغارة) ففيه تمكناً من الحصول على صورة واضحة ومعقولة للغارة على (سون تاي) وبشكل كامل غطى تفاصيلها.

وبغض النظر عن مفهوم الفشل الاستخباراتي كانت الصورة لنجاح مذهل إذ أن الأسرى الأمريكيين كانوا قادرين على البث عبر نظم الاستطلاع الأمريكي عن طريق ترتيب الملابس على حبال تجفيف الغسيل ووضع الهوائيك على نتوءات المباني ومن هنا تم أخذ العلم بوجود ٥٥ أسيراً أمريكياً في (سون تاي) وهو مخيم صغير يبعد ٣٧ كيلومتراً إلى الغرب من هانوي والأغرب أنه تم أخذ العلم أن ستة من هؤلاء كانوا بحاجة إلى رعاية طبية فورية .



تبدو هذه السفينة وكأنها سفينة صيد عادية إلا أنها بالواقع سفينة تجسس تحمل أجهزة انذار مبكر الكترونية متطورة .

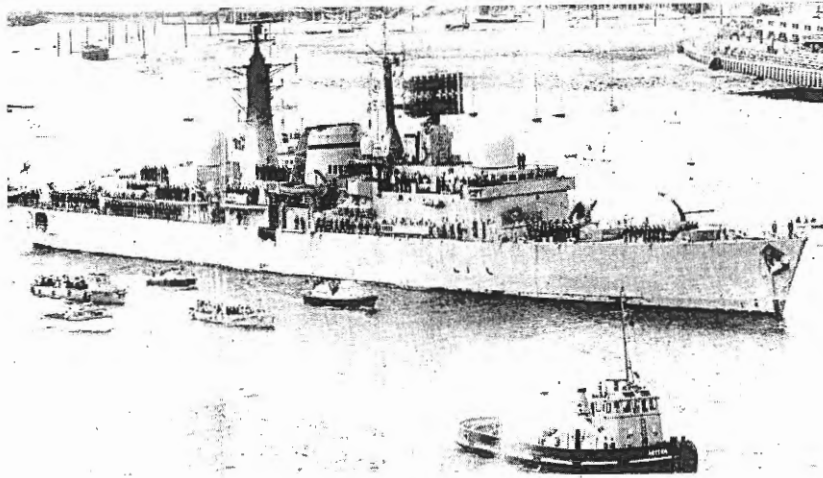
القرارات الفورية المطلوبة :

لقد استقبلت تلك المعلومات من قبل السلطات الأمريكية في أيار ١٩٧٠ ، ولكن مخيم (سون تاي) أُخلي في ١٤ تموز ١٩٧٠ لتجنب مياه الفيضانات ، أما عند بدء الغارة في تشرين الثاني ١٩٧٠ فقد كانت السلطات الأمريكية عالمة بأن المخيم قد أُخلي كما سبق وأن ذكرنا وأعيد استيطانه لاحقاً لكن عند ذاك لم يكن هناك دليل يشير إلى أنه قد استعمل من جديد كمعسكر اعتقال .

ليست المعلومات الاستخباراتية مثل تلك التي نقلها السجناء الأسرى من المعتقل شيئاً يمكن وضعه على الرف ثم استخدامه حينما يجد من سيستخدمه أن الفرصة جاهزة للقيام بعملية ما بعد أشهر من استقبال المعلومات فلا يجب اعتبارها بعد انقضاء تلك المدة طازجة بل يجب التفكير بها من جديد فقد كانت فعالة في وقتها وحينذاك كان من الواجب إتخاذ قرار فوري هل يجب التحرك لإنقاذ الأسرى أم لا يجب وليس انتظار أشهر ثم اتخاذ قرار حاسم لكنه متأخر بالتحرك . الآن إذا كان القرار إيجابياً فيجب أن يكون التنفيذ بعد إتخاذ القرار بساعات أو على الأكثر بأيام وليس بأشهر ، وهنا لتأمين هذا النوع من القرار الفوري والتنفيذ السريع يجب أن يكون هناك تلاحم كامل وعلم بالإمكانيات بين من يتخذون القرار ومن سينفذوه .

ففي حالة (سون تاي) تأخر إتخاذ القرار من قبل السلطات في واشنطن إذ أن أسبوعين انقضيا في إعلام وكالات قيادة البنتاغون (وزارة الدفاع الأمريكية) تلا ذلك عشرة أيام في جولة لاحتفالات تقاعد وخطب وترحيب ، . . . الخ ومع وجود نصف مليون من القوات الأمريكية في جنوب شرق آسيا إلا أن القادة في أمريكا بدؤوا بالبحث في تشكيل فريق غزو من الوحدات المتناثرة في أمريكا بالذات وأخيراً كان موضوع أخذ موافقة لشخص معين وقع الاختيار عليه لقيادة الحملة أن يذهب إلى هناك ويقود الحملة مع أنه ليس خريجاً من أكاديمية حرب عسكرية وكانت القوانين القيادية تقضي بأن يكون من سيعمل أو يخدم كقيادي في فيتنام يجب عليه أن يكون كولونياً وخريج أكاديمية حرب عسكرية .

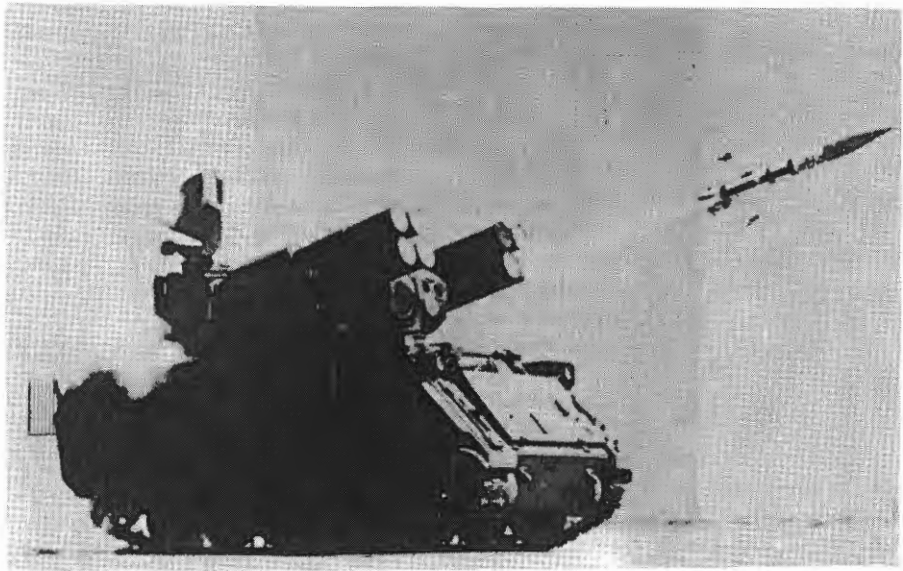
وكما ظهر فإن غير الخريجين قادرون وقاموا بإدارة غارة رائعة لكن أهدافها لم تتحقق فكما فهم القاريء ان الهدف من الغارة كان تحرير السجناء ، لكنها أي الغارة حرّضت بعض السجناء لتحسين وضعهم مما أدهش سلطات الصين وروسيا وفيتنام .



الدمرة البريطانية (كارديف) تعود من حرب الفولكلاند .

أما في حالة إيران فلم تكن الاستخبارات هي المشكلة . لقد كان وضع السجناء معروفاً خاصة من زيارات رجال الدين أو غرباء آخرين أو ربما من الأقنية السرية بحيث كان موضع كل رهينة معروفاً بدقة . لقد أورد الرئيس الأمريكي السابق (جيمي كارتر) في مذكراته أن عملاء للمخابرات الأمريكية متنكرين في زي فريق وثائقي صحفي حاولوا دخول طهران في نوع من التغطية للعملية ومن خلال السنين الطويلة من التعاون بين أمريكا وإيران كانت أمريكا على دراية بكل شبر في إيران خاصة مواقع الهبوط ، كما كانت السلطات الأمريكية تعلم بالعواصف الرملية التي كانت تهب داخل إيران من جراء الأرصاد الجوية الأمريكية وتقاريرها الدقيقة لكن المشكلة كانت أن المشاركين في العملية لم يحال إليهم تقرير الطقس وخاصة تعداد الهليكوبتر بالذات ، فكما ذكر كان هناك علم كامل بمكان والوقت من السنة الذي تهب فيه مثل هذه العواصف .

انتهت غارة ايران بكارثة في مطار مهجور في الصحراء وذلك في نقطة التحضير للهجوم ، أما عن قرار إلغاء الغارة والانسحاب فقد كان من غير ذي فائدة دون استخبارات فعالة ، خاصة أن ذلك قد أدى إلى فوضى سببت تشتت فريق الدعم كذلك .



صاروخ مضاد للطائرات ينطلق باتجاه طائرة معادية .



صاروخ ينطلق نحو الهدف المعادي .



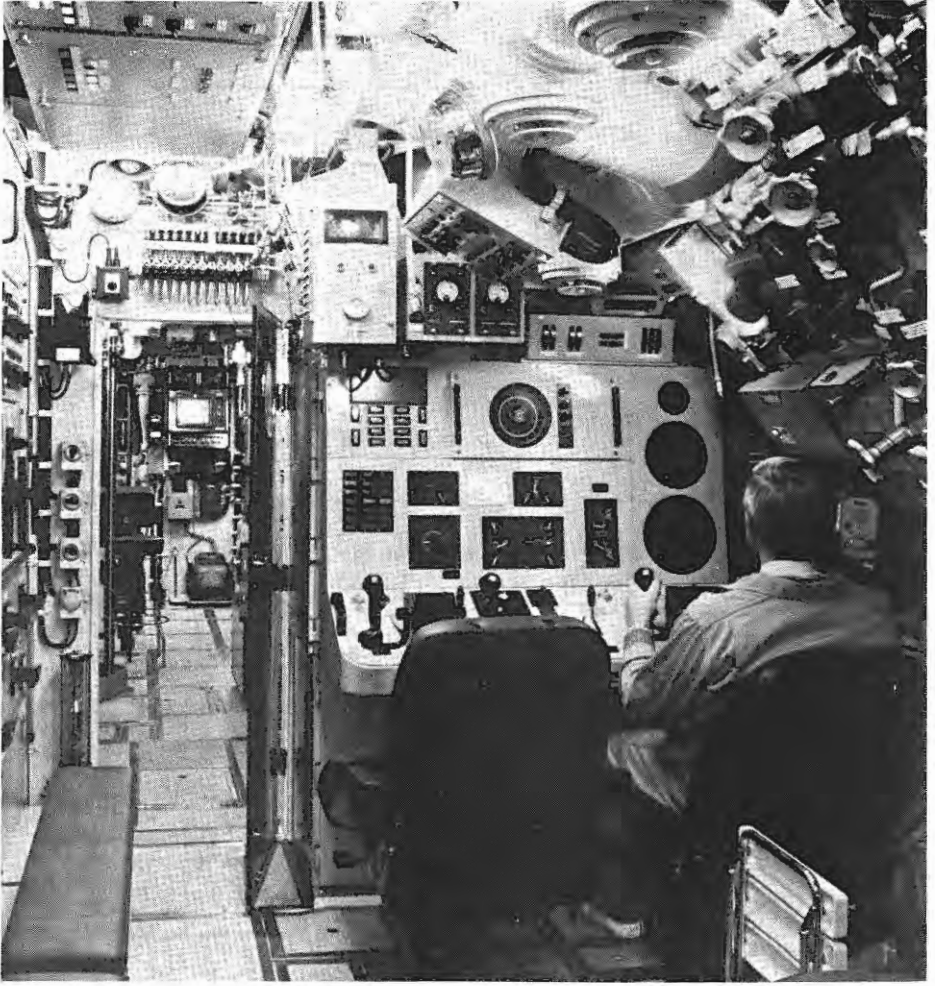
رشاش آلي مركب على طرف سفينة بريطانية خلال حرب الفولكلاند . لم يكن هناك قصور في الانذار عن التهديد الذي تشكله الطائرات القتالية الحديثة لكن البحرية البريطانية وجدت نفسها دون انذار مبكر أو وسائل دفاعية قريبة ، وربما كان ذلك متوفراً حالياً .

أما عن الصدام الذي جرى بين طائرة من سلاح الجو الإيراني من طراز /C-130/ وهليكوبتر من سلاح البحرية (المارينز) فقد انتهى إلى مقتل ثمانية من الأمريكيين مما أدى إلى اتهامات متبادلة بين مصادر من الجيش والبحرية وكان ذلك في الصحف الأمريكية لاحقاً .

وعلى الرغم من أن العمل ليس فشلاً استخباراتياً لكنه أشار إلى أثر سوء التقييم واتخاذ القرارات في أعلى المستويات في أمريكا وإلى المركزية المغالى فيها، والتخطيط غير الوافي بالمراد والتنافس البيروقراطي الكبير .

مع أن العملية انتهت وكأنها نظيفة تماماً إلا أن بعض التحقيقات التي قام بها كبار القادة قد أظهرت وأكدت أن الخلل في عملية إيران وتأجيل عملية (سون تاي) كان سببه خلل كبير في القيادة الأمريكية وفي أساليب التخطيط لمثل هذه العمليات .

قد يسأل القارئ الآن إلى أي مدى وصل الخلل ؟ وللإجابة على ذلك سنسرد الحادثة التالية التي توضح وتجيّب عن السؤال :



غرفة القيادة في غواصة حديثة .

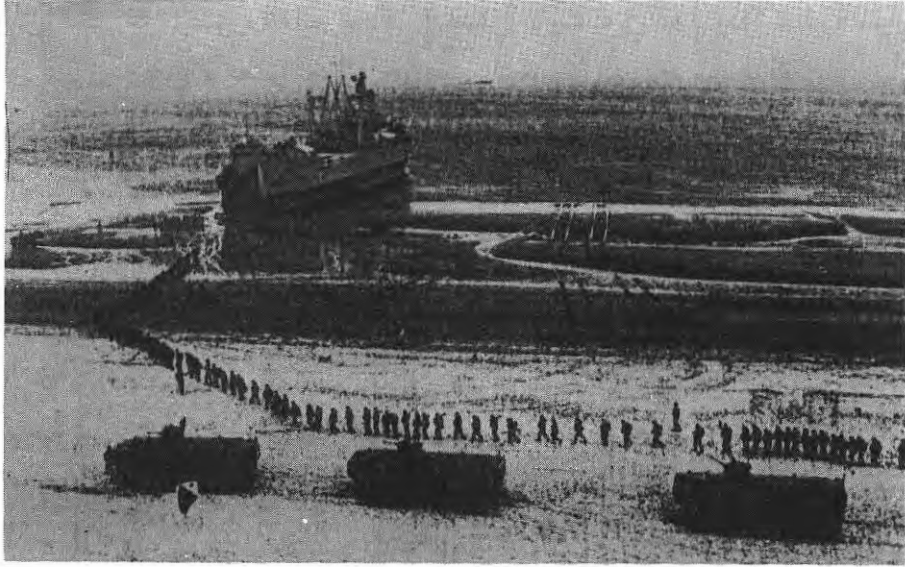
إن كاتب هذا المقال عضو في كلية الحرب الأمريكية وفي عام ١٩٨٠ كان قد بدأ دراسة حول استثمار المواقع الاستراتيجية الأمريكية في شمال المحيط الهادي لمنع التفوق السوفيتي في مواقع أخرى مشابهة . لقد عبر اثنان من الضباط في البحرية الأمريكية عن رغبتهما في المشاركة بالدراسة وهذان قد أصبحا لاحقاً طالبين في كلية الحرب المذكورة . لقد كان من المقرر أن يسافر أحد هذين إلى جزر (آلوتيان) لتفقد والحصول على انطباع مباشر عن مكان العمليات المطلوبة لكن تلك الرحلة ألغيت بناء على أمر قيادة المحيط الهادي (PACOM) وهي القيادة الأمريكية المشتركة للمحيط الهادي بأكمله .

مقارنة مع عملية (الحفار):

هذه الصورة الرديئة التي ذكرناها عن بعض العمليات التي قامت بها دولة كبرى هي أمريكا يمكن مقارنتها بالصورة الرائعة لأداء الأبطال العرب المصريين الذين قاموا بتدمير الحفار الاسرائيلي في أحد مواقع أفريقيا الغربية . وخلاصة الأمر الذي نصل إليه من خلال كل ما سبق أن البيروقراطية العسكرية الأمريكية في واشنطن تحتقن بالروتين الحكومي الذي يشلها من جهة والتنافس البيروقراطي الدائر من جهة أخرى . وهذا كله قد أدى إلى أنها أصبحت غير قادرة على استثمار المعلومات الاستخباراتية في الوقت المناسب والمكان المناسب إضافة إلى مركزيتها التي منعتها من منح وتفويض الصلاحيات لمن يجب أن يعمل . الأسوأ من ذلك كله أنه رغم الكارثة في حادثة (سون تاي) في فيتنام ، والفشل المخزي في إيران صرحت وزارة الدفاع في واشنطن أنها لا تستطيع أو لا تنوي أن تطلع السلطات المدنية العليا على تقدير الخسائر في الحالتين أو حتى بحث أمر استقالة القادة العسكريين المسؤولين .

نذكر هنا إحدى الحوادث التي تعتبر نذيراً لما حدث لاحقاً . ففي عام ١٩٦٨ فقد انذار من وكالة الأمن القومي يتحدث عن نية كوريا الشمالية لحجز السفينة (بويلو) . ظل الانذار مفقوداً طيلة ثلاثة أسابيع من مشبك الوثائق في وكالة استخبارات الدفاع وخلال هذه الفترة كانت التشكيلات العسكرية المقاتلة في آسيا تنتظر رسالة من وزارة الدفاع الأمريكية (البيتاغون) كي تقوم بالتدخل لحماية السفينة وطاقمها - وتعتبر هذه الحادثة تكراراً مصغراً لما حدث في (بيرل هاربور) ي الأربعينات .

إذا استثنينا حادثتي التصرف الأخرق لوكالة استخبارات الدفاع (DIA) في
حادثة السفينة (بويلو) وموضوع معلومات الطقس في إيران فإن كافة الكوارث
الأخرى لا يمكن أن تعزى إلى الاستخبارات بل إنها بأجمعها تشير بإصبع الاتهام إلى
الفشل في كل من التخطيط ، والتقييم الاستراتيجي ، والتعاون المثمر بين السياسيين
والعسكريين على أعلى المستويات .



- قوات المارينز الأرجنتينية أثناء عودتها إلى سفينة تابعة للبحرية الأمريكية في نهاية جولة
مناورات مشتركة (Unitas) في عام ١٩٨١. لقد فشلت الاستخبارات البريطانية خلال العام التالي
أن تقدر نوايا الأرجنتين رغم العديد من الإشارات الواضحة ، كما أن الأرجنتين لم تقدر رد
فعل البريطانيين وأهملت الدروس التي يسردها التاريخ عن حوادث كهذه .

وعلى غرار ما حدث في أمريكا ، يحلو للبعض الحديث عن فشل استخباراتي
في حرب الفولكلاند خلال عام ١٩٨٢ لكن التحليل الدقيق للموضوع ينفي
ذلك ، إذ أن مقدرة بريطانيا على الحفاظ على مواطنيها وممتلكاتها في كل من هونغ
كونغ وفولكلاند وجبل طارق ومناطق نائية ومتفرقة أخرى من العالم ، تعتبر نصراً
استخباراتياً واضحاً حتى بالنسبة لطلاب المدارس الذين درسوا الجغرافية ويعرفون
تباعد الأمكنة السابق ذكرها بعضها عن الآخر وعن بريطانيا . لا يمكن للقرار
الخاص بتوجيه البحرية الملكية كلياً إلى قيادة الناتو ، وبيع حاملات الطائرات
الرئيسية التي تحمي باقي مناطق نفوذ بريطانيا أن يكون له دخل بالاستخبارات فهو

قرار سياسي ليس للاستخبارات دور فيه لتلام بسببه .
أما عن الأرجنتين فكان الأجدر بها أن لا تهمل تاريخاً يمتد أكثر من ألف سنة وتفترض أن بريطانيا ستدعن للاعتداءات على جزر الفولكلاند ، خاصة وأن سكان الجزيرة أغلبهم من العسكريين ، إذ كان عليها أن تفهم ذلك دون التضحية وتعذيب الآلاف كما سببته حادثة حرب الفولكلاند . لقد بدا وكأن الأرجنتين ليست لديها فكرة عن الصورة القائمة لمحاكم التفتيش الاسبانية في ذهن وذاكرة البريطانيين أو عن رد فعل بريطانيا حيال حوادث التعذيب التي جرت هناك .

ونقول الآن من جديد إن كلا الطرفين بريطانيا والأرجنتين وقع في فشل ناتج عن سوء في التقييم الاستراتيجي وليس عن النواحي الاستخباراتية .

يمكن القول أن بدء الحرب هناك أفقد الاستخبارات دورها وليس أن الاستخبارات فشلت أو أفشلت ، لقد تبين أن المراقبة عن طريق التوابع الصناعية (الأقمار الصناعية) لم تكن مفهومة وبسيطة كما تم إفهام الجمهور في وسائل الإعلام . ولدعم حلفائها البريطانيين قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة توجيه توابعها الصناعية الخاصة بالمراقبة لتؤمن تغطية أكبر لجنوب المحيط الأطلسي . لم يكن الدور السوفييتي مفقوداً هناك إذ لو صدقنا بعض التقارير فإن روسيا كانت تراقب تحركات الأسطول البريطاني وتحيل تلك المعلومات إلى الأرجنتين .

يمكن التوصل للمعلومات السابقة عن طريق الغواصات السوفيتية أو أساطيل الصيد المنتشرة وأخيراً عن طريق الوصول إلى داخل الاستخبارات العسكرية البريطانية ، والطريق الأخير ظهر في عام ١٩٨٢ عندما تم القبض على العريف (فيليب آلدريدج) من وحدات استخبارات الجيش البريطاني وزعم أنه كانت له اتصالات مع السفارة السوفيتية في لندن خلال فترة حرب الفولكلاند .

وعلى أي حال ومهما كانت التفاصيل فإن تجربة الفولكلاند ساعدت على تعزيز فهم دور (الموارد) وما تلعبه من دور أساسي وهام في الاستخبارات ، وهذا أدى إلى القناعة بأن ما حصلت عليه الأرجنتين من روسيا كموارد معلوماتية قد ساعدها على التغلب على تفوق الغرب تكنولوجياً في مجالي التوابع الصناعية والاتصالات الاستخباراتية .

نذكر هنا مثلاً عن خسارة المدمرة (شيفلد) بسبب قذيفة صاروخية جوية خلال حملة الفولكلاند إذ كان من الواضح أن سبب الخسارة تلك كان لغياب أجهزة



مراقبة القواعد البحرية بشكل مستمر .

الاستطلاع الالكتروني ذات المدى الواسع ولطائرات الدفاع المضاد المفترض تواجدتها على حاملات طائرات مجهزة هناك لكن ذلك لم يكن متوفراً في جنوب الأطلسي بسبب أخطاء تقييم استراتيجية بريطانية .

العلاقات الأنجلو- أمريكية :

على الصعيد العام أظهرت حملة الفولكلاند أهمية الاستخبارات والتخطيط العملياتي المشترك الأنجلو- أمريكي ومن جهة أخرى أظهرت عدم كفاية الإجراءات الأرجنتينية اللازمة لعقد علاقات مشابهة بعد المعركة . لقد كانت العلاقات الأنجلو- أمريكية الطويلة الأمد عاملاً هاماً مكن بريطانيا من الاستفادة من النظم الخاصة بالقيادة والتحكم والمراقبة ونقل أفراد ومعدات الحملة بشكل فعال مما أهلها لكسب المعركة . هذه النظم وإن لم تكن مرئية إلا أنها موجودة وأثبتت فعاليتها .

ومهما كان السبب الرئيسي وراء الغارة الأمريكية على إيران سواء في المفاهيم أو التنفيذ إلا أنه قد أظهر ضرورة التعاون الفعال بين الاستخبارات والتخطيط لمثل هذه العمليات .

من الواضح حسبما أصبحت تؤكد الدلائل العامة أن العلاقات العسكرية المشتركة مكنت كلها من نشر طائرات (USC-130) وخططت للإجراءات التي يجب أن تتبع الغارات الجوية ، وللمراقبة أثناء الطيران والمساعدة .

يمكن تقديم الدعم في حال الحاجة من قبل المملكة العربية السعودية ، كما أن وجود طائرات الإواكس في السعودية يوفر المراقبة أثناء الطيران للطائرات الأخرى مهما كان نوعها ولمجالات واسعة إضافة إلى مراقبة الاتصالات لهذه الطائرات . وعموماً نصل إلى نتيجة مفادها أن أغلب الأمم التي تنجح في الوصول إلى روابط قوية وعلاقات مشتركة مع غيرها قابلة إلى الوصول إلى المعلومات الاستخباراتية المطلوبة لتخطيط سياستها ، لكن الأخطاء في تحليل تلك المعلومات أو الإعاقات الإدارية المختلفة تحبط عادة أفضل المجهودات والمسااعي المجمع . في فصل لاحق من هذا الكتاب سنعالج موضوع (أهمية العمل على قدم المساواة مع الاستخبارات) ويناقش ماذا يجب فعله لتجنب أخطاء التقييم والتخطيط .

الفصل الرابع :

التجسس والتجسس المضاد

مضى على كون التجسس مظهراً من مظاهر العلاقات الإنسانية منذ بدء المجتمع ، إلى حد أنه عند تأسيس الدبلوماسية الرسمية فقد أعطيت لمظاهر التجسس حماية القانون الدولي . إن نظام الملحق العسكري هو الذي يتاح فيه للممثلين الرسميين للمؤسسات العسكرية الأجنبية أن يتجسسوا بشكل مكشوف في الدول التي يتركزون بها وهذا هو التعبير الأكثر وضوحاً لهذا التنظيم الغريب . إن المميزات الخارجة عن نطاق التشريع الوطني (كوضع السفارات) والتي تمنحها الدول للمفوضين السياسيين للدول الأخرى ، والتي تصبح مقدماتها التي تحتلها إمتداداً لأرض دولتهم الأصلية ، تجعل مثل هذه الأماكن مركزاً طبعياً ليس فقط للتجسس المكشوف للدبلوماسية المشروعة (القانونية) وإنما من أجل جميع أنواع التجسس السري وغير المشروع . تعتبر هذه مصدراً ثابتاً للصعوبات والإحراجات للخدمات السياسية الدولية ، إنما ليس هناك أي طريقة للتخلص منها - إذا ما افترض أن مثل هذا النشاط غير المشروع ضروري ومبرر . يشق هذا من الحقيقة البسيطة أنه فقط ضمن نطاق السفارة المحمي يمكن إجراء الاتصالات الآمنة مع الوطن . هذا يضع لنا النموذج الذي تدار به جميع أشكال التجسس الحديث ، وهو توسيع شبكات التجسس خارج نطاق السفارة بنماذج إتصالات مختلفة الأنواع يتم إعادتها للسفارة لإرسالها إلى الوطن . مثل الإرسال هذا يتحقق بواسطة «الحقبة الدبلوماسية» - وهو نوع من البريد يفترض أنه محمي من التفتيش - أو بواسطة الرسائل اللاسلكية أو السلكية المرمزة .

ما لم يتم حمل هذا البريد باليد من قبل الساعي الدبلوماسي فإنه بالحقيقة لا يوجد هناك أي ضمان لاحترام سرية الحقبة الدبلوماسية . فالصين ، على سبيل المثال ، تقوم باستمرار بانتهاك حرمة نظام البريد السياسي الأمريكي منذ الوقت الذي أعيدت فيه العلاقات بينها عام ١٩٧٩ . تقوم معظم الدول العظمى بمحاولات متقنة (جهود متطورة) لإعتراض وكشف الاتصالات الدبلوماسية بالإضافة للاتصالات الالكترونية الداخلية للدول الأخرى .

المستوى الأول : الدبلوماسية

وقائع (مسابقات) إجتماعية (social events) وزيارات تقوم بها وفود علمية وأدبية وحركة عبر المحققين العسكريين والصحف الدراسية والمحلية للدولة المضيفة والكتب والدوريات .

المستوى الثاني : الشبه رسمي

التقارير الطوعية أو الإلزامية لرجال الأعمال والسواح والصحفيون والمسافرون الآخرون إلى وكالات الاستخبارات في البلد الأم . تجنيد (تطويع) المخلصين (bona fide) من الصحفيين وطلاب المدارس والمبشرين الخ ، كمنابع استخبارات مستمرة .

المستوى الثالث : التجسس

الادخال غير الشرعي للعلاء الذين يتظاهرون بأنهم مواطنون مخلصون للبلد «الهدف» (target) . تطويع الجنسيات الأجنبية لإفشاء اسرار وطنهم الأم . تشجيع مستخدمي الحكومة المدنيين والعسكريين للاخلال الواسع بالمعلومات القيمة .

الشكل (١) : مستويات التجسس

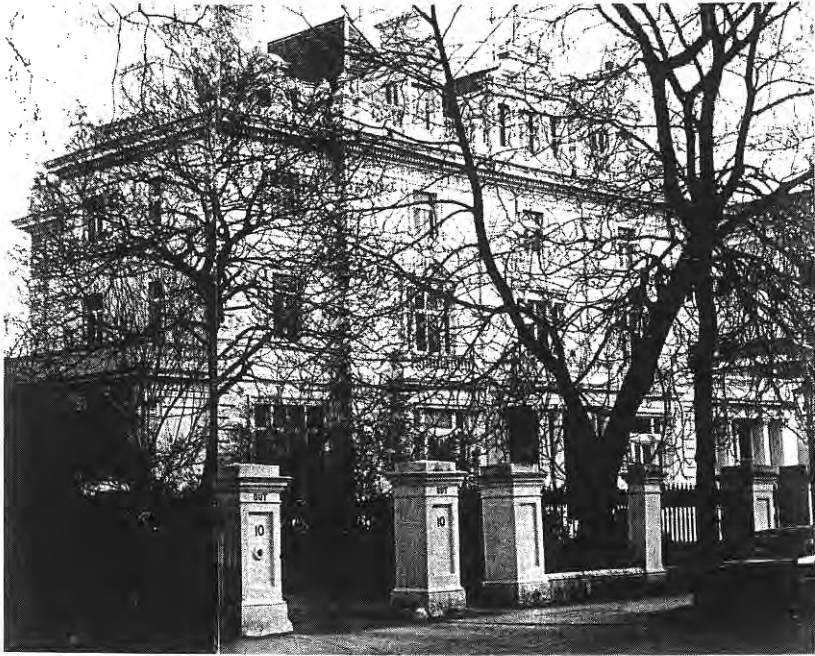
FIGURE 1: THE LEVELS OF ESPIONAGE

يلخص الشكل (١) مستويات التجسس ضمن تسلسل تنازلي من الدبلوماسية المكشوفة عند المستوى الأول وحتى العالم غير الشرعي للتجسس عند المستوى الثالث . حتى حدوث الحرب العالمية الأولى فإنه تم إختبار حرية معقولة للتصرف (Considerable discretion) لمنع التجسس من التداخل مع النشاط الدبلوماسي المتوقع . إن فساد جميع العلاقات الخاصة التي حدثت كنتيجة لتلك الحرب - وبشكل خاص ، الإعتداء الايديولوجي على النظام الاجتماعي والدولي الذي قامت به الحكومة البلشفية في روسيا - قادت إلى إغتصاب أكثر سهاجة (blatant) للامتياز الدبلوماسي .

عمليات وكالة الاستخبارات KGB التجسسية : KGB espionage operations

لم تقم أي دولة في التاريخ باستخدام الغطاء الدبلوماسي للتجسس كما فعل الاتحاد السوفيتي . وبالفعل ، فإنه من الشائع الاعتقاد أن وكلاء الوكالة KGB يشكلون ما نسبته سبعون بالمائة من العاملين في السفارات الروسية في مختلف دول العالم الثالث . ولأوقات عديدة في المكسيك ودول أمريكا اللاتينية والدول الأفريقية كان عدد الممثلين الدبلوماسيين للروس هو بنسبة خمسة إلى واحد لمثلي تلك الدول في موسكو . ومن بين الدول الصناعية ، فقد وجدت بريطانيا من الضروري في عام

١٩٧١ طرد (١٠٥) دبلوماسي روسي دفعة واحدة . وقد خنّ مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي تمثيل المخابرات KGB الروسية في واشنطن بما نسبته خمسون بالمائة من عناصر السفارة الروسية .



السفارة الروسية في لندن . إن الحصانة المتميزة المعطاة من قبل الدول للسفارات الاجنبية تجعلها مركزاً طبيعياً لكل من التجسس الصريح المقبول من الجميع وانما أيضاً ، في بعض الحالات ، للدمار (subversion) .

بعد أن أصبح معروفاً أن وكالة KGB تتحكم بالتنظيمات التجسسية في بولندا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية ودول حلف وارسو الأخرى ، فإن التمثيل الكلي لوكالة KGB في عواصم مثل واشنطن ولندن وباريس مدهش فعلاً . يجب بالطبع أن نضيف لهذا المجموع الكلي تمثلي الاستخبارات العسكرية الروسية (GRU) وأصدقائها الموثوقون (alter egos) في سفارات حلف وارسو «المحايدة» بالإضافة

لعناصر وكالة KGB في مفاوضات الاتحاد السوفيتي واوروبا الشرقية وفي مجالات الخطوط الجوية والتجارة والصحافة وغيرها من المجالات الرسمية للحكومات الشيوعية .

الدولة	الروس	الكوبيين	الاملان الشرقيين
الشرق الأوسط وشمال أفريقيا			
الجزائر	٨٥٠٠	١٧٠	٢٥٠
العراق	٨٠٠٠	٢٢٠٠	١٦٠
ليبيا	٢٣٠٠	٣٠٠٠	—
اليمن الشمالي	٤٧٥	—	٥
اليمن الجنوبي	٢٥٠٠	٨٠٠	٣٢٥
سوريا	٤٠٠٠	٥	٢١٠
شبه الصحراء الافريقية			
أنغولا	٧٠٠	١٨٠٠٠	٤٥٠
كونغو	٨٥٠	٩٥٠	١٥
اثيوبيا	٢٤٠٠	٥٩٠٠	٥٥٠
كولنيا	٣٧٥	٢٨٠	١٢٥
مدغشقر	٣٧٠	٥٥	—
مال	٦٣٥	—	٢٠
موزامبيق	٥٠٠	١٠٠٠	١٠٠
تنزانيا	٣٠٠	٩٥	١٥

المصدر : عن تقرير لوزير الدفاع الاميركي واينبرغر للكونغرس ١٩٨٣

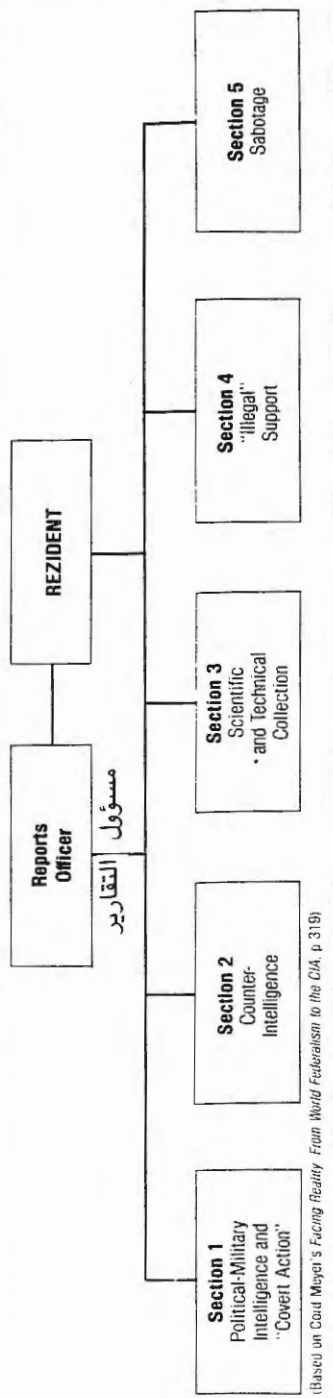
الشكل ٢ : عدد المستشارين السوفييت العسكريين والمدنيين في الشرق الأوسط وأفريقيا

FIGURE 2: SOVIET BLOC MILITARY/CIVILIAN ADVISERS IN MID-EAST AND AFRICA

. حلفاء الاستخبارات الروسية : The soviets Intelligence allies

كما هو موضح في الفصل الثالث ، فإن دعم الإستخبارات الروسية الحاصل من حلفاءها الآخرين ، مثل فيتنام وكوبا ، تحدده طبيعة العلاقات السياسية الروسية الكلية مع هذه البلاد وعلى جغرافيتها . وبدون شك فإن كوبا تعتبر منبعاً رئيسياً للدعم ضمن أمريكا اللاتينية وفي تلك المناطق من أفريقيا التي ينشر فيها الجنود أو الخبراء الكوبيين . إن أغلب ما يمكن أن يحصل عليه الروس من

FIGURE 3: INTERNAL ESPIONAGE ORGANIZATION OF SOVIET EMBASSIES



(Based on Gaid Meyer's *Facing Reality From World Federalism to the CIA*, p. 319)

القسم الأول
الاستخبارات
السياسية -
العسكرية
والاعمال السرية

القسم الثاني
الاستخبار
المضاد

القسم الثالث
التحصيil العلمي
والتقني

القسم الرابع
الدعم غير الشرعي

القسم الخامس
التخريب

FIGURE 3: INTERNAL ESPIONAGE ORGANIZATION OF SOVIET EMBASSIES

الشكل (٣): تنظيم الجاسوسية الداخلي للسفارات الروسية

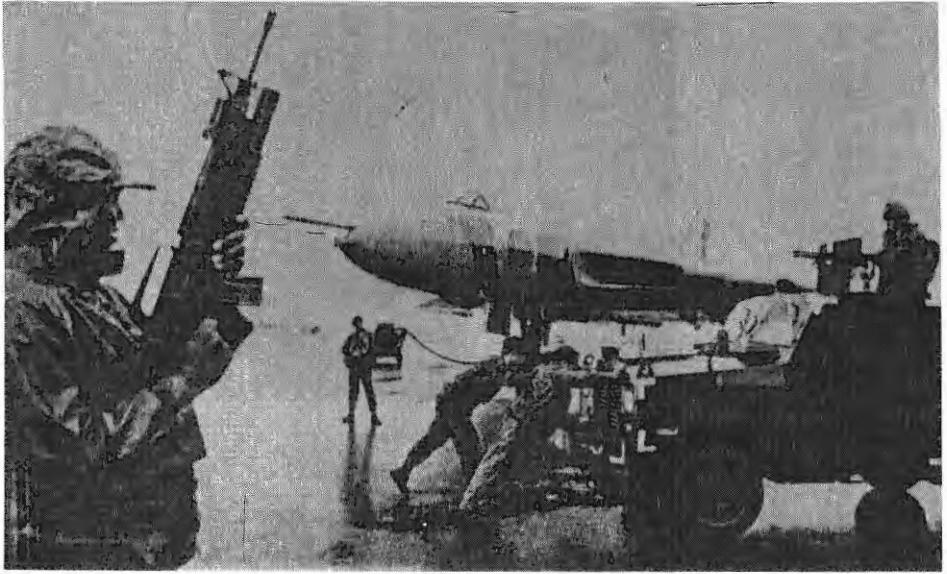
وصلة قُبتنام Vietnam Connection ، على كل حال ، من المحتمل أنه يأتي من الوصول المباشر (التحصيل المباشر Direct Access) للمنطقة الممنوحة للفنيين السوفييت (Accorded Soviet Technicians) . وما زالت المعلومات التي يحصل عليها الروس نتيجة لعلاقة الصداقة مع سوريا وليبيا هي متدنية من ناحية الوثوقية والتغطية الشاملة . وحتى لو كان ما تذكره وكالات الانباء صحيحاً بأن الالمان الشرقيون يديرون الاستخبارات وأمن الدولة الليبية فإنه من الصعب التفكير بأي دولة يمكن أن تكون مثيرة للشبهة أكثر من ليبيا ضمن كامل المجتمع الدبلوماسي الدولي تقريباً ، وذلك تحديد شديد لما يمكن لليبيا أن تتجّه .

إن أثر تبطين عناصر الاستخبارات ضمن طاقم السفارة الروسية مخطط ضمن الاعداد الكلية للمفوضيات الدبلوماسية الروسية للدول العظمى بالمقارنة مع التمثيل المتبادل في الاتحاد السوفيتي . وهي بشكل عام ذات نسبة إثنان إلى واحد أو أكثر في صالح السوفييت .

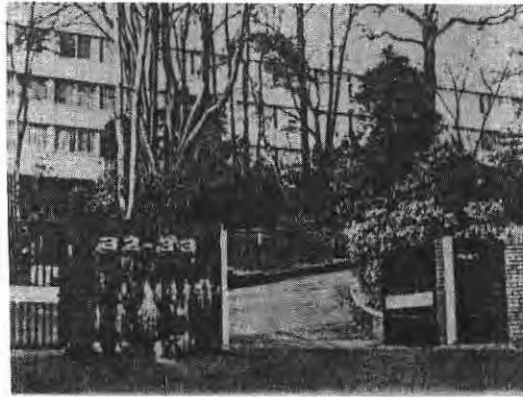
تعتبر وزارة الخارجية هي المشرف الاسمي على السفارات الروسية . إنما بالحقيقة ، فإنه من المعروف ان السفراء الروس يتم اختيارهم بواسطة وكالة KGB بحيث أنه من أجل جميع الاهداف والأغراض فإن وكالة الاستخبارات KGB هي المسؤولة وليست وزارة الخارجية . وسواء بالاشراف أو عدم الإشراف الرسمي لوزارة الخارجية . فإن عمليات الاستخبارات التي تتم عبر السفارات الروسية ، بما فيها الخاصة بشكل مطلق للاستخبارات GRU ، تتم تحت إشراف المديرية الرئيسية الأولى (First Chief Directorate) لوكالة KGB في موسكو . يبين الشكل (٣) تنظيم المديرية تلك .

طاقم الاستخبارات KGB في السفارة :

يعرف رئيس جهاز KGB في كل سفارة باسم «ريزدنت» (Rezident) وهو يشرف على عمل خمسة أقسام تابعة (Subordinate) . تعرف مراكز القيادة الجماعية لهم في كل سفارة باسم (ريفنتورا Refentura) - وهي الغرفة السرية أو الغرف التي تحتوي على الشيفرة (Codes) ، الاتصالات تعني (بالمقام الأول الراديوية ، مع وجود Scramblers عند كل نهاية لتعقيد مشكلة الترميز (التشفير) أكثر مع موسكو وحيث يتم إعداد الخطط والتقارير .



من العمليات المحتملة في الايام الاولى من أي نزاع مستقبلي ، الغارات التي تقوم بها جماعات صغيرة من المدنيين على حقول طيران الناتو ، التخطيط والاستطلاع يتمان بهدوء . فقط فوج سلاح الجو الملكي البريطاني مدرب ومنظم للدفاع عن مثل هذا التهديد .



مبنى مفوضية التجارة الروسية في لندن ، والذي اخترق ظاهرياً بواسطة التجسس المضاد البريطاني عبر عامل تركيب للزجاج المضاعف قام بزرع اجهزة تصنت ، والتقاط صور سرية ساعدت على كشف اعمال التجسس الروسية القائمة ، والتي قادت الى طرد الديبلوماسيين السوفييت .



من بين العملاء الذين تم كشفهم بهذه الطريقة فلاديمير تشيرنوف (المبين في الصورة) وهو مترجم مدني طلب منه مغادرة بريطانيا عام ١٩٨٣ ، وكذلك طرد فيكتور لازين ، السكرتير الثاني في السفارة الروسية ، وفلاديمير زادنيبروفسكي ، دبلوماسي تجاري ، وزوتوف (انظر أدناه) .

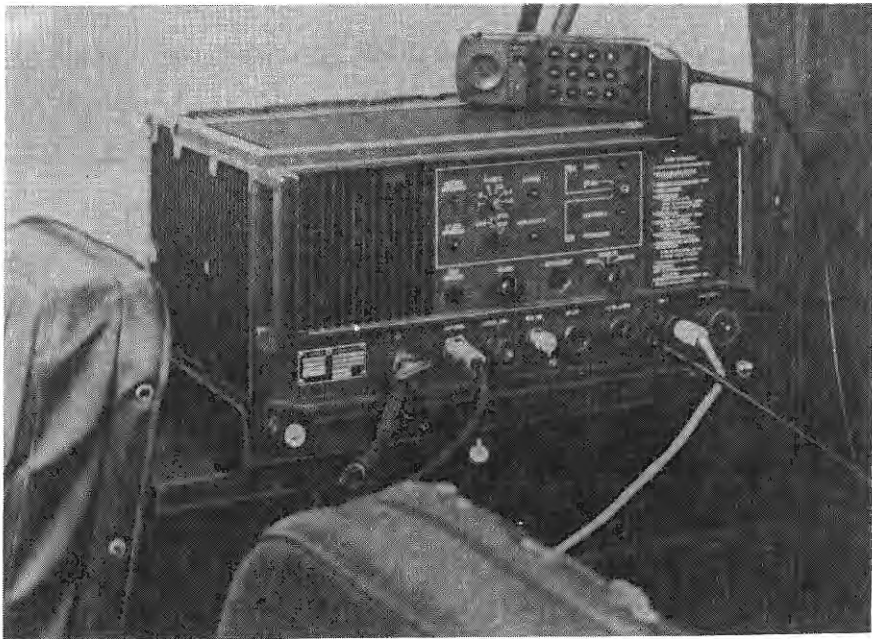


القبطان الروسي أناتولي زوتوف الذي طلب منه مغادرة بريطانيا في ديسمبر ١٩٨٣ بتهمة التجسس ، وظاهرياً لاصلاحيات سفينة قوة مهام فولكلاند . كذلك طرد في نيسان ١٩٨٣ زميله في الدراسة جينايدي أ . بريماكوف ، وهو زائر معتاد لمكاتب المحررين . بعد أيام قليلة من ذلك التاريخ ، طردت فرنسا ٤٧ روسي بتهمة التجسس في المحيط العسكري .

كما هو مشار إليه في الشكل (٣) ، فإنه لا يبدو أن KGB تقوم بأي محاولة للتمييز بين جميع عمليات التجسس والتخريب (Subversive) . فكلاهما يبدو أنه ينقل بواسطة مسؤول طاقم السفارة نفسه (رئيس الريزدنت القسم ١) ، ويتم تنفيذها بواسطة نفس عملاء التجسس . القسم الثاني مسؤول عن أمن السفارة نفسها وعن عمليات التجسس المضاد ضد نظام أمن الدولة المضيفة الداخلي . يقوم القسم الثالث بجمع المعلومات المتوفرة في الصحافة العلمية والتقنية العامة وينظم من أجل المظاهر الأخرى للاجتماعات مثل مشاركة العلماء السوفييت في مؤتمرات الدولة المضيفة والزيارات للجامعات والمخابر ، الخ . يفترض أن هذا القسم إما أن يرسل عملاءه الخاصين أو ينظم مع القسم الأول لتحصيل المعلومات التي تحاول الدولة المضيفة أن تبقئها سرية .

تعبير «غير شرعي» أو غير قانوني التي تصنف عمل القسم الرابع تعزى إلى العملاء السوفييت الذين غرّزوا بشكل غير قانوني في الدولة المضيفة عن طريق استعمال هويات مزيفة . وهؤلاء لا يدخلون البلد المضيف عن طريق السفارة وهم يتجنبون أي اتصال مباشر معها . الدعم الذي يزوده القسم الرابع هو المال والذي يترك في مواقع مسبقة التحديد وفي معدات خاصة مؤمنة بأساليب مشابهة ، مثل الودائع في خزانة حقائب في محطة السكة الحديدية أو المطار . وفي بعض الحالات ، فإن العميل غير الشرعي يمكن أن يكون له إتصالاته المباشرة مع موسكو عن طريق اجهزة الاتصال اللاسلكية القادرة على ارسال المعلومات على شكل شيفرات مركزة (دفعات Concentrated) بهدف إحباط معدات كشف (إيجاد) الاتجاه للدولة المضيفة . يمكن لاجهزة استقبال متخصصة أن تتيح لذلك العميل إستقبال التعليقات المرمزة مباشرة من موسكو . مثل هذه الأجهزة تعتبر بالطبع مسؤولية قانونية كبيرة حيث أنه إذا تم كشفها بمجرد وجودها فإن هذا سيدمر سنوات من العمل الذي استغرق في بناء الخلفية المزيفة المتقنة للجاسوس . هناك طرق اتصال أكثر أماناً للعميل غير الشرعي كما هو الحال بالنسبة للعملاء الآخرين مثل إسقاط الرسائل أو الاجتماعات المسبقة الاعداد في دول العالم الثالث التي تفتقر إلى تنظيمات التجسس المضاد الفعالة .

يعتبر عمل الشعبة الخامسة (القسم الخامس) هو الأكثر خطراً من ناحية الدول الغربية وذلك من بين جميع النشاطات التي تقوم بها السفارات الروسية . ان



لـسـلـاح الـاـشـارة دور هام في المعركة الحديثة .

الأذى الذي يمكن أن تلحقه مجموعة من الارهابيين مثل عصابة «بادر ماينهوف» في المانيا والألوية الحمراء في إيطاليا ، حتى في وجه فرق المراقبة الأمنية المنظمة جيداً ، واضح كله من الأحداث الدموية الطويلة المتلاحقة .

يؤمن الجزء الشيوعي في الأمم الغربية قاعدة واسعة من الدعم أكثر بكثير مما تستطيع اعطاءه أي من المجموعات الارهابية المتعصبة .

وحتى مع تضائل أعضاء النواة الشيوعية الى عدة الاف ، وخاصة في الولايات المتحدة وايطاليا ، فإن هذه النواة ما زالت توفر أرضية خصبة لتشكيل مجموعات من خمسة أو ستة أشخاص للقيام بعمليات تخريبية مخطط لها بدقة في حال حدوث حرب أو بعض الازمات بعد الحرب . وما عدا من أجل فوج سلاح الطيران البريطاني على سبيل المثال فليس هناك تقريباً أي تنظيم عسكري مدرب خصيصاً للدفاع عن القواعد الجوية ، ان الاستخبار الضروري اللازم لتخطيط مثل هذا الهجوم يمكن جمعه عن طريق الأهالي الشيوعيين والذين يتظاهرون بالعمل كصيادين أو صيادي سمك أو ارهابيين على فترة من الزمن تستغرق شهوراً أو حتى سنيناً دون ان يثيروا حولهم الشبهات . إنها وظيفة الشعبة الخامسة لتنظيم مثل هذه الإمكانية ولقيادة تحصيل معلومات الاستخبار الضرورية لدعمها . وهنا مرة أخرى ، وكما هو الحال بالنسبة للشعبة الأولى ، فإنه لا يوجد هناك تمييز بين جمع المعلومات وبين تخطيط ونقل ماهو بالحقيقة عمليات عسكرية سرية .

يملك ضباط الاتصال (Reports Officer) في السفارات الأكبر وظيفة تحصيل المعلومات المجموعة بواسطة شعب العمليات وارسالها إلى موسكو ، أما في السفارات الأصغر فيمكن ان يقوم «الريزدنت» نفسه بهذا العمل .

اساليب العمل : Methods of Operations

أين يمكن لهم أن يفروا مما عملوا ، فعلماء الاستخبارات الروسية المعينون في السفارة لا يتوانون عن العمل بشكل مفضوح. فالعضو «المدني» الأقدم لمكتب الملحق العسكري للسفارة الروسية في واشنطن ، على سبيل المثال ، قد ظهر بشكل دوري في اجتماعات للجمعية الامريكية للدراسات الآسيوية - وفي رعايته مختصون بشؤون الصين من موسكو - يقوم بتسجيل جميع ما كتب في المؤتمر عن الصين سواء كتابة أو بواسطة آلة التسجيل . يعمل العملاء الموجودون في السفارة ، والعملاء غير

الشرعيون أيضاً ، في سبيل الأهداف الأقل سهولة الوصول إليها ، على الكد في تجنيد المواطنين الاجانب المقيمين في الدولة المضيفة ليعملوا كعملاء بديلين . وبالفعل ، فهناك دليل من المنهزمين على أن المسؤولين الروس في السفارة يخصص لهم نصيب من هذا التجنيد .

وبالرغم من أنهم عانوا الكثير من الاحباطات ، مثل الترحيل الهائل للعملاء من بريطانيا (في أواخر ١٩٧٠) ، إلا أن السوفييت قد حققوا نجاحاً مذهلاً في عمليات تجنيدهم وهو يفوق كثيراً جميع الخسارات التي عانوها . لتأمل ما يلي :

١ - إختراق الخدمة البريطانية السرية (M16) والخدمة الدولية السرية (M15) حيث إتضح أنه لسنوات عديدة قبل وخلال وبعد الحرب العالمية الثانية فإن KGB كانت تدير بشكل فعال هاتين الخدمتين .

٢ - التمكن من الوصول إلى مستودعات خطط الطوارئ ووثائق الشيفرة الامريكية الداخلة والخارجة عن اوربا نتيجة لخيانة الرقيب الأمريكي روبرت لي جونسون عام ١٩٦٠ . فمن أجل عدة آلاف من الدولارات فقط كان جونسون ، أثناء حراسته للأقبية العسكرية الامريكية في أورلي فيلد ، باريس ، يقوم بنقل الشيفرة والوثائق الأخرى إلى عملاء KGB لكي يقوموا بنسخها .

٣ - السرقة التي حدثت في أواسط السبعينات للموقع الذي سمته الصحافة KH-11 ، والذي ذكر على أنه يصنف الأرفع مستوى من بين جميع مراكز مراقبة الاقمار الصناعية التكنولوجية الامريكية . وقد تم تحقيق ذلك ظاهرياً بواسطة حدثين أمريكيين جانحين هما جون بويس واندرية داولتون لي والذين استطاعا استغلال اتصالات العائلة كمدخل للعمل السري ببساطة عن طريق الوعد بأنهم سيتصرفون «بشكل حسن» .

• ملامح المتطوعين المحتملين Profile of potential recruits

نتيجة لتجربتهم الطويلة والناجحة غالباً في تحقيق مثل ذلك التغلغل فإن السوفييت قد حددوا ملامح للمتطوعين المحتملين انعكس ذلك في وثيقة بعنوان : «التدريب العملي في تطويع الأمريكيين في أمريكا وبلدان العالم الثالث» ، حصلت عليها وكالات الاستخبارات الغربية وتم طبعها كملحق في كتاب «جون بارون» ذو العنوان «KGB» . من الممكن عبر مثل هذه المصادر الروسية ومن عمل الصحفيين

الغربيين مثل «تشابمان بينشر» من بريطانيا و «روبرت ليندساي» من أمريكا أن نرسم ملامح مشابهة «للأهداف» التي تسعى KGB لتطويعها .

Figure 4 KGB target No. 1, the amoral government employee (military or civilian).

Virtually no sense of guilt when caught



Little or no record of selfless service to other individuals or groups (church, community, etc.).

Unwilling or unable to complete in open civilian society.

Self-gratification a primary motivation — tendency to promiscuity, alcoholism.

الشكل (٤): هدف KGB رقم ١ ، «مستخدم الدولة اللا أخلاقي» (عديم الأخلاق) (المدني والعسكري). لا يملك تقريباً أي شعور بالذنب عندما يتم التقاطه - ليس له سجل أو قام بالقليل من الخدمة الغيرية (غير الانانية) إلى الافراد الآخرين أو المجموعات (الكنيسة ، الجماعات ، الخ ..) - معارض أو غير قادر على المتابعة في المجتمع المدني المكشوف open civilian society.

مستخدم الدولة عديم الأخلاق : The amoral government employee

يمكن للشكل (٤) أن يجسد تماماً الرقيب الأمريكي روبرت لي جونسون ، وهو الخائن الذي ذكرناه سابقاً ، والذي قام في الفترة الممتدة بين ١٥ كانون الأول ١٩٦٢ و ٢١ نيسان ١٩٦٣ بتزويد عملاء KGB بجميع خطط الطوارئ الأمريكية ووثائق الشيفرة التي تم إيداعها للحفظ عن طريق المهرين الأمريكيين المارين عبر منطقة أورلي فيلد في باريس .

إن الأشخاص المشابهين لروبرت جونسون هم للتعاسة يمثلون الصورة المقلوبة للحرية في ظل الديمقراطية ، وبشكل خاص الأمريكية ، فالمجتمع ، ولنفس الحرية التي تُسمح وتشجع الأفراد للوصول إلى قدرته أو قدرتها الكامنة الكاملة ، يمكن له أن ينتج أشخاصاً عديمي الجذور (rootlessness) ذوو أخلاق فاسدة ولا يتحملون أي مسؤولية . وفي كل من الحروب الأمريكية الحديثة (كوريا وفيتنام) ، فإنه يمكن تمييز أنماط روبرت جونسون من بين سجناء الحرب الأمريكيين حيث تم استغلالهم من قبل معتقليهم لكي يخونوا رفاقهم ولنشر الافكار والاشاعات المضادة للولايات المتحدة .



الشكل (٥): هدف KGB رقم ٢، «الطفل المدلل» - الكثير من التساهل الأبوي -
 ينفصل بسهولة عن المبادئ التربوية الأساسية وجذور العائلة الاجتماعية - معزول بسبب
 التنشئة في الضواحي الثرية عن الكفاح المعاشي والفقر والأمراض - الابتعاد عن التضحية
 كاسلوب لتحقيق الأهداف .

الطفل المدلل : The spoiled brat

يمكن تمثيل الطفل المدلل ، الشكل (٥) ، بجون بويس والذي قام بالاشتراك
 مع اندريه لي بتزويد السوفييت ببعض من تكنولوجيا مراقبة الأقمار الصناعية الأكثر
 حساسية . هذا النوع من «الشخص الهدف» هو من غير ريب نتيجة الغنى
 الأمريكي الذي حصل ما بعد الحرب العالمية الثانية والذي حاول الآباء فيه والذين
 عانوا من الفتر الاقتصادي للكساد الكبير عام ١٩٣٠ تسهيل وتعويض أولادهم
 تلك المعاناة فكانوا يرددون «لا نريد لابناءنا أن يعانون ما عانيناه» .

هؤلاء الذين عزلت طفولتهم عن معاناة بلادهم ، ونتيجة للمشاكل
 الاقتصادية والاجتماعية ، فإن الكثير من أطفال ذلك الجيل قد تحطموا عندما
 واجهتهم تلك المشاكل في سن بلوغهم (مطلع شبابهم as young adults) . فهم في
 الكثير من الحالات قد لاحظوا الازدواجية في مناصرة آباءهم للمثل والقضايا
 السياسية والدينية والرياء في تصرفاتهم وما تعلموه في النهاية من آباءهم كان مختلفاً
 تماماً عن المثل المطلوبة . وقد وجد الأقل استقراراً في نفسيته منهم ، وهؤلاء يُعدّون
 بعشرات الآلاف ، أن الفضل اللا أخلاقي للوالدين هو فشل للمبادئ والمثل
 نفسها . وهم أصبحوا ضحية لقادة الانحراف والرديلة وأكثرهم شراً الذين يقدمون
 لهم المخدرات . وفي جميع الأحيان ، فإن هذا المراهق الذي يملك تعليماً جيداً
 واتصالاً جيداً مع اللا أخلاقية ، يحتفظ بالقدرة على العودة ثانية لدخول التيار
 الرئيسي للمجتمع الأمريكي في أي وقت يختاره ليتكيف مع بنيانه المنحل كثيراً .

هذه التبعيات اللا أخلاقية والنفسية التي قادت هؤلاء الشبان إلى المخدرات ، تتوافق تماماً مع متطلبات KGB للتطوير .



الشكل (٦): هدف KGB رقم ٣، «المفكر المتمرد» - سريع التأثر بالرشوة غير المباشرة (منع دراسية ، رحلات سياسية ...) - ذو اهتمام صادق حول المشاكل الاجتماعية والاقتصادية - متملق أو متكبر ساخط - مُؤذّر من مجتمعه الخاص .

المفكر المتمرد : The disaffected intellectual

يمكن تمثيل الشكل (٦) بالبريطاني «انطوني بلانت»، الذي كان النموذج الأصلي للمفكر المتمرد ، وهو مع «جاي برجس» و«هارولد كيم فيليبي» وغيرهم ذوو الخلفيات الانكليزية المحترمة ، كانوا ضمن الخونة الذين استخدموا الخلفية العائلية والثقافية لضمان مراكز مؤثرة (ذات سلطة) في خدمات الأمن البريطاني ولتميرير هذه الخدمات إلى السوفييت منذ عام ١٩٣٠ وحتى عام ١٩٥٠ . بعض هؤلاء الناس كانوا صادقين في مناداتهم باصلاحات مثالية حيث اعتقدوا أنهم رأوا في الثورة الروسية النجاة للجنس البشري . لهذا كله ، فإنهم كانوا مستعدين لتجاهل المجاعة الكبيرة للفلاحين الروس ، وللمعاهدة الدولية بين هتلر وستالين عام ١٩٣٩ وللرعب الستاليني .

المفكرون المتمردون الذين يتم تجنيدهم اليوم بواسطة KGB هم من النوع الوضيع ، وهم عادة على أي حال من متطرفي الاكاديميات الغربية أو اليابانية وهم بذلك سريعو التأثير بالتملق المادي والمعنوي الذي يمكن لوكالة KGB أن تقدمه - دعوات إلى السفارة الروسية ومقابلات رسمية مع الموظفين الكبار في المعهد الروسي في امريكا وكندا والمعاهد الروسية المشابهة ، كذلك رحلات مدفوعة الأجرة إلى الاتحاد السوفييتي أو كوريا الشمالية والدول الشيوعية الأخرى والاعانات المالية للبحوث والمساعدة المالية السرية للاعلام .

أشارت إدانة عميلي روسيا جيوفري برايم والاستاذ هاف هامبلتون في بريطانيا عام ١٩٨٢ بعض الاغراءات المتبقية في الحلم الروسي وكذلك المدى الذي أصبحت عنده هذه الاغراءات ضئيلة .

عام ١٩٦٤ كان الوقت الذي ابتداء فيه هامبلتون بالتطوع في إسداء خدماته للسوفييت أثناء خدمته كاختصاصي الكتروني للاستخبارات في سلاح الجو الملكي وقد قال لمستجوبيه وقتها «لقد كنت بحاجة للاعتقاد بشيء ما». ومما أصبح معروفاً الآن ، على أي حال ، فقد بدا أن ذلك لم يكن إنجذاباً للنظرية السوفيتية جوهرياً ، بل أكثر منه كردة فعل لطفولة مأساوية وشباب تركه مستاءاً من جذوره (back ground) وسريع التأثير بأي «شيء» يمكن ان يخدم كبديل .

لم يعترف هامبلتون بالانجذاب الفكري ، وإنما صرح قائلاً «ما زلت أميل إلى التماثل مع طبقة الموظفين السوفييت». ويتضح من ذلك الانجذاب الفكري (الايدولوجي).



الشكل (٧): هدف KGB رقم ٤ ، «السكرتيرة المتوحدة» - احتمال معاناتها من عقدة نقص - يبحث عنها نظام KGB القاسي ويركز على المستاءة والضعيفة الشخصية والسريعة التأثير بالنقد .

السكرتيرة المتوحدة The lonely secretary

مع انتشار التحرر من وهم «الحل» الشيوعي لأمراض العالم ، فقد ركزت وكالة KGB جهود تطويعها أكثر وأكثر على المتشردين وعلى المنعزلين من المجتمعات المستهدفة . وقد حققت نتائج ملحوظة في العديد من الحالات بتركيزها على النساء المتوحدات اليائسات واللواتي يعملن كسكرتيرات فاعالات في الحكومات الغربية .

يمكن تمثيل الشكل (٧) بإحدى هؤلاء المتطوعات إنما أكثرهن مأساوية ، وهي امرأة المانية تم إغراءها بالزواج من عميل لوكالة KGB واسمه هاينز زوتيرلين الذي ضغط عليها لتسليمه وثائق حساسة من مكان عملها في وزارة الخارجية الألمانية الغربية بتهديده بهجرها . وعند اكتشافها بعد القبض عليها في عام ١٩٦٧ أن زوتيرلين قد تزوجها فقط بناء على أوامر من KGB قامت بشق نفسها .

تمتد حالة السكرتيرة المتوحدة لتشمل اغطاً كثيرة من الناس الذين يعانون من نفس مشاكل الوحدة أو العزلة سواء كان ذلك بأثر الظروف أو المجتمع أو حتى أنفسهم . وحسب تعبير بول أناتوليفيتش ، KGB Gen ، الذي اقتبسه عنه جون بارون ، يقول «اذهب وابحث عن الناس الذين جرحهم القدر أو الطبيعة ، هؤلاء الذين يعانون من عقدة النقص ، ومن سلطة ونفوذ شديدين إنما أحبطتهم الظروف . . إن الاحساس بانتمائهم إلى منظمة ذات سلطة قوية سوف يعطيهم شعوراً بالتفوق على الأشخاص الناجحين والأثرياء حولهم» .

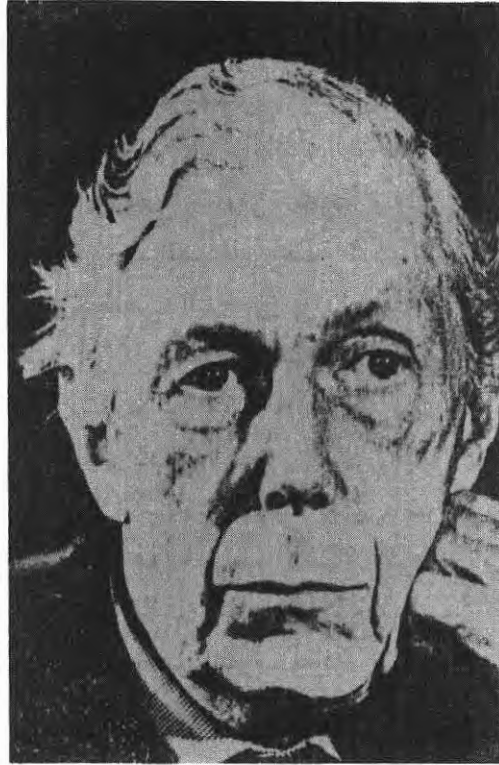
إن القول بالطبع أن كل شخص بسيط وغير سعيد أو وحيد في المجتمع الغربي معرض للسقوط بيد مُطوّعي وكالة KGB هو قول سخيف حقاً . وبالفعل فإن اثنان من الرجال المذكورين في الفصل الأول والذين قاموا بمساهمات دائمة وهامة جداً لبلادهم في مجال الاستخبار البعيد المدى ، سوف يتوضعان في واحد أو أكثر من هذه الأصناف . وكما هو الحال مع الأغنياء والموهوبين والوسيمين فإن هناك جماعات من الناس من بين فئات المتطوعين جميعها الذين لا يستطيعون موازنة الضعف أو الابتلاء بواسطة بعض القوة المعادلة والذين هم أول من يغزوهم مستغلوا التجسس .

- موظفي الدولة المدنيين الامريكيين المستاءين :

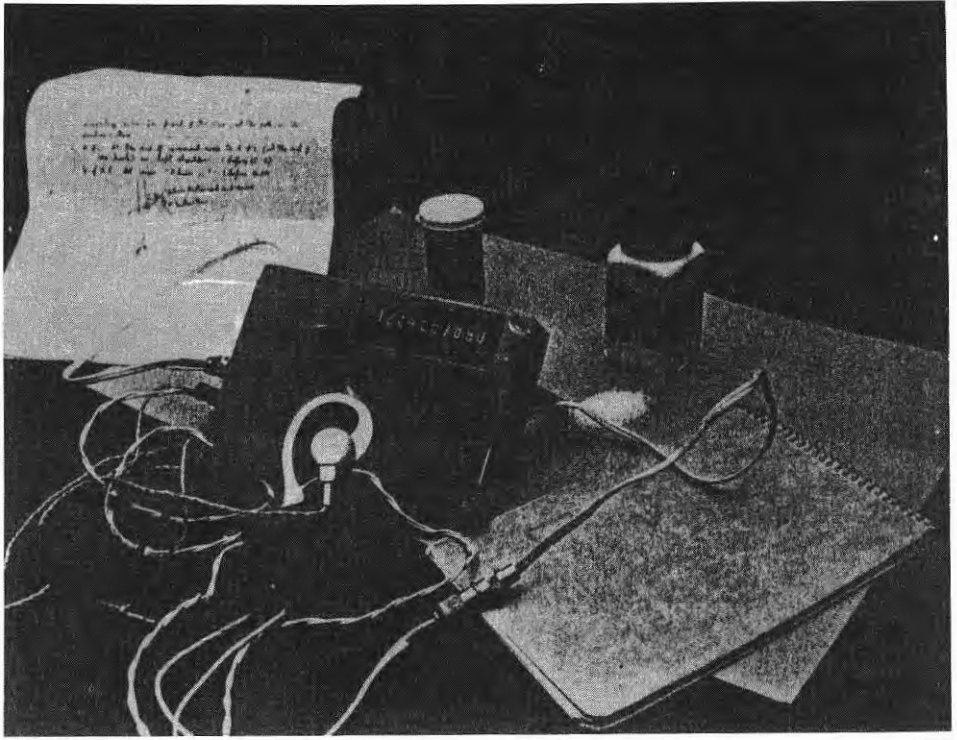
Dissatisfied US Civil Servants

ذكر في وثيقة تدريب وكالة KGB التي أعيد نشرها بواسطة «جون بارون» لمحة خاطفة عن هدف آخر للوكالة . فمن بين العوامل التي تعرضها الوكالة كقواعد لتجنيد مستخدمي مؤسسات الدولة هي عدم الرضى بالسياسة الصارمة للحكومة الامريكية تجاه المستخدمين المدنيين المنتهكة لحقوق

الأفراد . وذكر وكالة KGB لعبارة «المنتهكة لحقوق الأفراد» هو بالتأكيد حالة من الكتابة المقتبسة الشيطانية وذلك باعتبار معاملة الوكالة للملايين من المواطنين الروس في سجونها ومعسكرات الاختبار . ووصف «عدم الرضى» الذي ذكرته وثيقة التدريب يتواجد فعلاً وهو جدي كفاية ومنتشر كفاية لاقتراح امكانية التأثير من قبل الأعداء وهذا ما أدركته الحكومة الامريكية أخيراً .



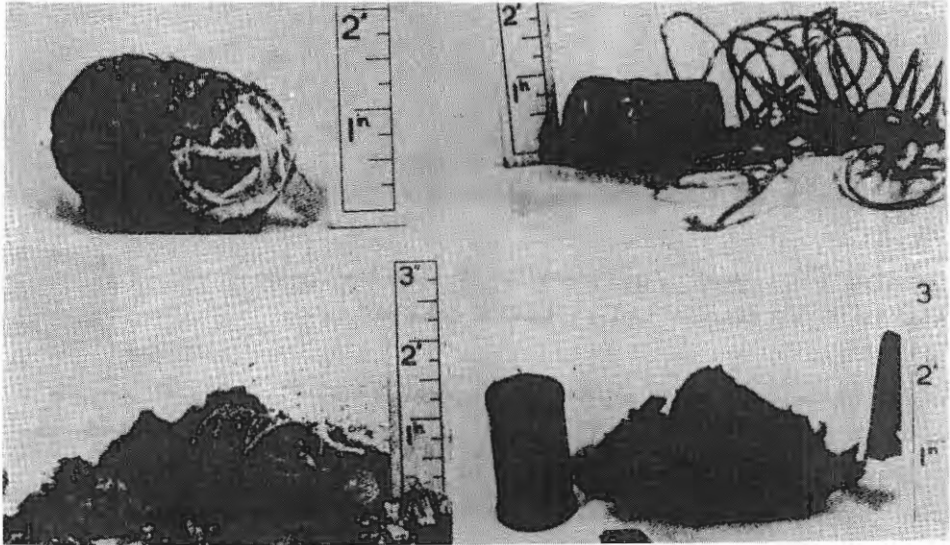
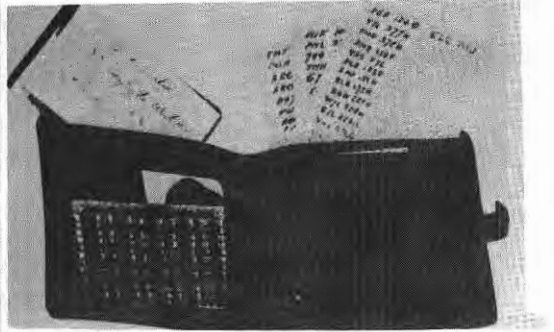
انتوني بلانت ، خبير الفن البريطاني ، والذي تجسس لصالح الاتحاد السوفيتي أثناء عمله خلال الحرب العالمية الثانية مع الخدمة M15 البريطانية . وحسب ما ذكره تشابمان بينشر في كتابه «تجارتهم هي الخيانة» فإن بلانت «كان واحداً من أكثر الجواسيس الذين عملوا في بريطانيا ضرراً»، وهو قد كشف للروس عن منظمة الاستخبارات الأمريكية OSS من بين أشياء أخرى . هؤلاء الذين اداروا حملة طالت عدة سنوات لكشف الخونة وراء برجس وماكلين وفيلبي والذين تم اثبات خيانتهم أخيراً عند اكتشاف أن انتوني بلانت هو «الشخص الرابع» الرديء السمعة وهو يبدو في الصورة أثناء المؤتمر الصحفي الذي أقيم بعد فضحه العلني عام ١٩٨١ ، وهو لم يلحق برفاقه الثلاثة بالهرب إلى موسكو ، إنما توفي ، مخزياً ومجرداً من الامتيازات والالقب ، وذلك في بريطانيا بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٨٣ .



أدوات مهنة التجسس ، بما فيها «كاشف النغمة» الروسي الصنع ، وقائمة لمواضع صناديق الرسائل الميئة ، ودفترًا للملاحظات «المخفية» ، والمواد الكيميائية اللازمة لكشفها (لكشف الحبر السري).

هذه بعض الأدوات التي استخدمها البروفيسور هاف هاميلتون ، وهو محاضر جامعي كندي حكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات بتهمة التجسس في لندن في كانون الأول ١٩٨٢ . ومع أن الجهود بذلت أثناء محاكمته في كندا لإعطاء الانطباع على أنه من نموذج «والتر ميتي» إلا أنه برغم ذلك فقد اتفق أنه كان شديد الأهمية للاستخبارات الروسية . وقد ادعى أنه لم يكن أبداً شيوعياً وإنما كان يحاول الحفاظ على السلام بين القوتين العظميين . تم كشف خيانتة أثناء استجواب احد موجهيه الروس وهو «رودي هيرمان» ، والذي قبض عليه بعد عملية مشتركة بين كندا و FBI .

أثناء عمل المؤلف كضابط أركان حربي في البتاغون فقد قام في احدى المرات بتسليم ستة نسخ متناسقة من وثيقة كتب عليها عبارة «سري» الى ست رؤساء لوكالات حاصلاً على وثيقة استلام من كل منهم ، وبعد عدة دقائق من عودتي الى مكنتي تلقيت مكالمة من مستخدم مدني ذكر فيها «لدي شيء هنا مذكور إسمك



كانت رتبة «ديفيد بينكهام» ملازماً ثانياً في سلاح البحرية الملكي عندما وقع في شرك التجسس عن طريق زوجته «مورين». وقد ترفع بينكهام من بحار متخرج حديثاً في عام ١٩٥٦ الى صف ضابط عام ١٩٦٤ ثم انتظم عام ١٩٦٨ في دورة ضباط حيث كسب فيها «سيف الشرف» وهو سجل يجعل أي شخص يمتلئ فخراً .

في شباط ١٩٧٠ دخلت «مورين» السفارة الروسية وعرضت عليها خدمات زوجها بمنتهى البساطة ، حيث تم اعطائه المستلزمات الاعتيادية لهذه المهنة : شيفرة الرسائل (بالأعلى)، ورسائل ملفوف حولها خيوط ومغطاة بحيث تظهر كأحجار أو أفلام (اليمين). وفي نهاية الامر ، أدت المتطلبات المتزايدة من الروس وتهديداتهم له بالقتل والضغط المادية من قبل زوجته إلى إنهياره .

عليه . أقترح أن تنزل الى هنا وتستلمه» . لقد وجد واحدة من الأوراق السرية الست عالقة خلف ورق التواليت في المراض . كنت قادراً من وصول الاستلام التي بحوزتي على تحديد أن رئيس مجلس الادارة (Chief Of Directorate) (كولونيل مشاة) في الغرفة المجاورة للمستخدم المدني ، إنما في قسم اداري آخر ، قد وقع من أجل النسخة الضائعة . وكان واضحاً من الوقت المنقضي أن الكولونيل كان في طريقه الى غرفة الرجال (المراض) عندما قام بالتوقيع من أجل الوثيقة ، وقد سهي عنها وتركها هناك ، وان المستخدم المدني الذي كانت الوثيقة بحوزته هو الشخص التالي الذي رآها . كذلك ، وبشكل مشابه لتسعين بالمائة تقريباً من الوثائق المنسقة التي تدور في الحكومة الامريكية ، فإنه لا يوجد أي شيء سري عما هو مكتوب منها على ورق . وقد وجدت صعوبة بالغة بعد ذلك في اقناع المستخدم المدني لإعادة الوثيقة الى الكولونيل بدون إرغامي على كتابة تقرير رسمي عن «انتهاك للأمن» مما قد ينتج عنه عواقب خطيرة وغير عادلة بحق الضابط . كان واضحاً منذ بداية المناقشة وحتى انتهاءها ان المستخدم المدني كان ينتظر لسنوات عديدة لفرصة جعل ضابط اركان كبير يقع تحت رحمته وعلى أنه تخلى عن الفرصة بعد معارضة مريرة .

يتوضع مصدر المرارة تلك في موقف الازدراء الذي يتخذه الكثيرون من أعضاء الخدمات العسكرية ، ليس فقط في الولايات المتحدة الامريكية ، والمستمد من عُرف عدائي في انه يتوجب دائماً ان يوجد هناك نظرة خاصة لاثبات تفوق الرؤساء . ومع انتشار المساواتية (Egalitarianism) وتطور احترام حقوق الأفراد المدنية في المجتمعات الغربية ، فإن افتراض التفوق المتأصل للعسكريين قد تداعى بشكل مطرد ، تاركاً الموظف المدني كآخر «مستخدم متواضع» ، يتوقع قبول منزلات معاشية (مراتب وظيفية pay grades) أقل بشكل مؤثر من نظيره العسكري الأقل كفاءة وللإبقاء على موقف محو الذات أثناء وجود متفوقيه العسكريين . أدت حقاً ان بعض المستخدمين المدنيين هم تقنياً أكثر كفاءة من نظرائهم العسكريين الى تفاقم الامتعاض نحو هؤلاء المدنيين الذين «لا يعرفون مكانتهم» . إن استمرار هذا الاستياء السخيف يقوّض من فعالية الدفاع الكلية ، إلا أن هذا الانذار ، وكما اكتشفت وكالة KGB ، بعيد عن القبول من قبل العسكرية الامريكية .

إن هذا الاستياء الذي تمت ملاحظته من قبل الاستخبارات الروسية (KGB) يمكن ان يصبح خطيراً بشكل خاص في المراتب الوظيفية المدنية المتدنية ، حيث يكون التدريب المعيارى خلال فترة من التعاقد يتم على أساس تسريح أو تخفيض المرتبة الوظيفية للمستخدمات الإناث ذوات المرتبة العالية وحيث يقل اعتراض المجموعة على ذلك .



- اجتماع قيد الانعقاد في مركز قيادة الناتو في بروكسل . هناك عدد كبير من الضباط والمدنيين الذين يعملون بالناتو ومراكز القيادة الفرعية له . هؤلاء هم أهداف أولية للخدمات السرية الروسية .

- الاختراق العميق للحكومة الامريكية :

Deep Penetration Of US Goverment

إن حقيقة معرفة الاستخبارات الروسية لهذا الاستياء الواسع منذ عدة سنوات وأنها كانت تستغله نظامياً ، بينما لم تظهر الحكومة الامريكية أدنى اهتمام لوجوده ، قد أوحى انه قد تم التغلغل الى الحكومة ربما منذ وقت اكثر بكثير مما قد

يتوقعه أحدهم . وبالفعل ، فإن القابلية المتأصلة لدى المستخدم المدني لاختفاء حقيقة شعوره وللتصرف التمثيلي حسبها هو متوقع منه تشكل «الغطاء» المثالي للعمليات المجند. خلال فترة رئاسة جيمي كارتر للولايات المتحدة ، أدى شعار تحسين ظروف الخدمة المدنية الى اعطاء الأثر المعاكس لما كان مقصوداً منه . أي أن القانون قد عزز بشكل كبير من التهويل والانتقام العسكري ضد المستخدم المدني الذي تجرأ ، حسب تعبير وثيقة الاستخبارات الروسية KGB ، على الدفاع عن «حقوق الأفراد» .



- السيد ويللي براندت المستشار الألماني الغربي المحترم والمشهور الذي قام بمجهود في تخفيف الضغوط بين الألمانيتين . وكان رد الشرقيين هو وضع جاسوس في مكتبه الخاص مما سبب في تقديمه لاستقالته .

حيث انه كان سابقاً يتطلب طرد المستخدم المدني الاعلان الصريح عن ذلك ، فإنه الآن من الممكن لمدير عسكري (أو مدني) ان يفصل اي مستخدم مدني تبعاً لسلطته الخاصة وذلك بسبب أتفه الأمور (أدنى الاتهامات) وأن يُجمل المستخدم الرسوم القضائية للدفاع - ولكن عندها بدون دخل وحتى لو شهد بعضهم في مصلحة المستخدم ، فإن ذلك سوف يثير تنهماً لا نهائية حتى إما أن يفلس المستخدم أو أن ييأس ويبحث عن عمل آخر . فإذا أخفق في ذلك كله ، أو إذا كان الاخفاق متوقعاً منذ البداية ، فإن دائرة الدفاع (Department Of Defence) تُفوض أي مدير تقييم للاستقرار النفسية للمستخدمين - كما تفعل وكالة الاستخبارات KGB في الاتحاد السوفييتي - وإجبار المستخدم على الاستشارات النفسية والتي ، في المجتمعات الغربية ، تولد أدنى دائماً في مثل هذه الأمور العصبية كمستخدم مستقبلي وحتى استلام بوليصات التأمين . ولا يهم الأمر إذا ما ظهر أن أحد هذه الاتهامات أو كلها

قد أثبت كذبه أو أظهر الحقد فيه ، أو كلاهما ، لأن المدير العسكري لا يعتبر مسؤولاً لمثل اغتيال الشخصية ذاك وسوف يختفي بدون أي سؤال في بعض المهام البعيدة أو يتقاعد بالوقت الذي تتم فيه التهم الملتوية .

نتيجة مراقبة هذا النظام في دائرة الدفاع فإنه واضح على الأقل ان القضاة العسكريين وضباط دائرة المستخدمين المدنيين يمكنهم غالباً دفع المستخدم الذي يتقدم بشكوى «حول حقوق الأفراد» - وبشكل خاص المستخدمة المنخفضة الدرجة التي يساء معاملتها غالباً - إلى نقطة الانهيار العصبي ببساطة عن طريق التهديد بوضعه أو وضعها عبر هذا التحدي الإداري الشرعي والطبي . إنها لمعجزة صغيرة ان الخصومات المستترة التي أوردتها KGB تشكل أرضية خصبة للانشقاق وما هو أسوأ من ذلك .



- ميشيل بورلاس الذي سجن في زامبيا لمدة (١٥) شهراً بتهمة التجسس لصالح جنوب أفريقيا .

باهتمام كاف عملت وكالة الاستخبارات المركزية CIA على حماية نفسها ضد قابلية السقوط بيد الأعداء بترتيب اختيار عناصر من ضمن نظام الخدمة المدنية العادي . وكنتيجة لذلك ، فإن مستخدمي CIA يكونون عادة أعلى بدرجتين

وظيفتين من المستخدمين العسكريين والمدنيين للوكالات الاخرى والذين يقومون بمهام مشابهة أو أكثر تعقيداً .

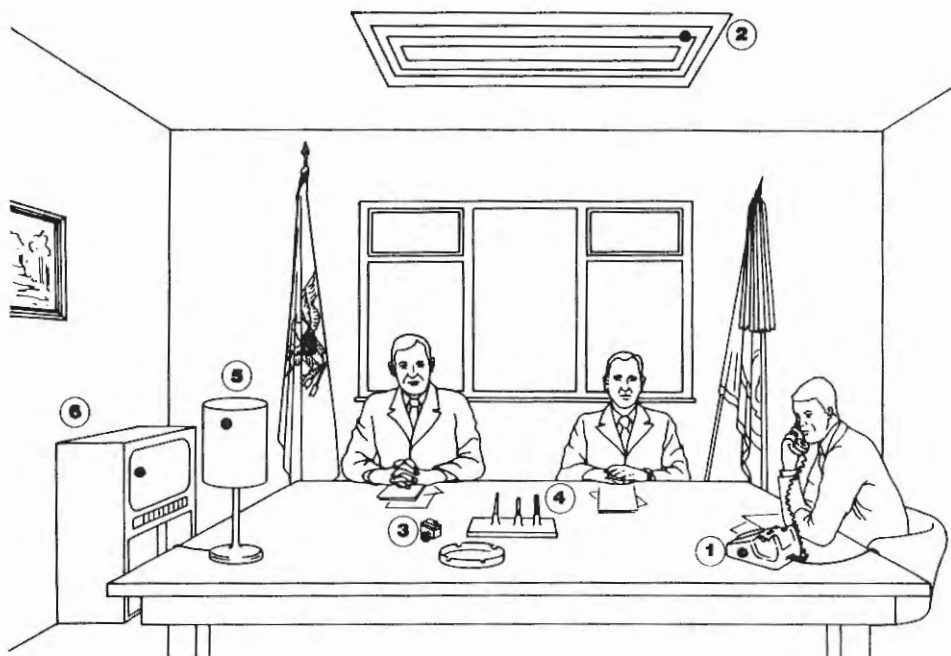
كشف محرر العمود الخاص في احدى الصحف الامريكية جاك اندرسون في كانون اول ١٩٨١ على ان عملاء وكالة KGB في السفارة الروسية في واشنطن يتسلمون بشكل دوري من المستخدمين المدنيين الامريكيين قوائم للوثائق المنسقة التي ينتجها مكتب المحاسبة العامة ، وهو ذراع التدقيق للكونجرس الامريكي . وتبعاً الى محقق في مكتب المحاسبة العامة GAO تمت مقابلته بواسطة معدوا الأخبار في التلفزيون بعد ظهور تقرير «اندرسون» ، قال ان الوثائق المنسقة نفسها معدة أصلاً لتوزيعها على الصحف (أو لاعلانها بشكل عام) . من الواضح ، ولو أنه غير محدد بدقة من النماذج المبينة في الأشكال ٤ و٥ و٦ و٧ ، فإن نموذج وكالة KGB «للاستياء» في الخدمة المدنية الامريكية يبدو انه مترسخ تماماً ومثمر جداً جداً .

تم ايراد الأمثلة الامريكية والبريطانية ضمن نماذج السريعي التأثير والتي ناقشناها هنا ، بسبب أن الانفتاح الشديد لهذه المجتمعات يسمح بالتفتيش الدقيق حتى عندما يكون ضرورياً ابقاء بعض الأدلة سرية ، وجود هذه النماذج في دول اخرى ، بالرغم من انه ليس بمثل ذلك الجلاء الواضح ، هو واضح من تدفق الأنباء ، يوماً بعد يوم .

ماذا نفعل على سبيل المثال ، للتقارير الصادرة في عام ١٩٨٠ و ١٩٨١ عن اعتقال العملاء الروس المدعين في منطقة الحدود الصينية الشمالية الشرقية العصبية ؟ كان أحدهم يبدو على انه عضو اوراسي من اولئك السكان الروس والاوراسيين البائسين الوحيدة وغير الحصينين والذين تم عزلهم في منشوريا بواسطة الثورة الروسية والحرب المدنية الصينية . وهو يبدو انه يطابق تماماً الوصف العام لأناتوليقيتش «الناس الذين جرحهم القدر او الطبيعة» . وهناك الشاب الصيني «يوزونغلي» عمره ٢٨ عاماً قد عبر الحدود وعرض خدماته على الروس . هل هو موظف مدني ساخط ؟

هناك أناس صعب تصنيفهم ضمن نموذج معين مثل «ميشيل بورلاس» وهو قائد هيليكوبتر روديسي سابق بريطاني المولد تم اطلاق سراحه بعد سجنه لمدة خمسة عشر شهراً في «لوساكا» بزامبيا في تموز ١٩٨٠ . فإذا تم تصديق ادعاءات متهميه ، فإنه قد يظن انه كان إما من النوع اللاأخلاقي كثيراً تستخدمه جنوب افريقيا

للحفاظ على سيادة البيض بالتجسس ضد جيران جنوب افريقيا السود ، أو انه مثالي خالص ، وهو الصورة المعاكسة للنموذج الشيوعي المبكر ، الذي يتبع أوامر ضميره المضلل . وبورلاس على أي حال ، ادعى عند اطلاق سراحه أنه تم تعذيبه لمدة خمسة أشهر من أصل الأشهر الخمس عشرة في محاولة لجعله يقرّ بتهمة التجسس .

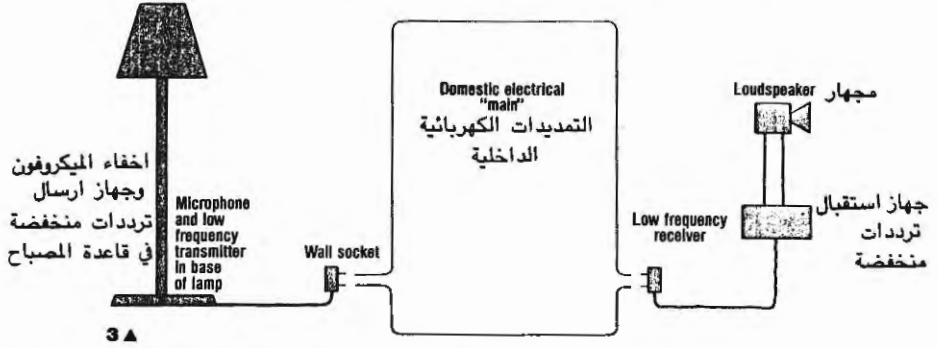


يمثل المكتب الحديث هدفاً مغر جداً للجواسيس ، سواء كان حكومياً أو تجارياً أو صناعياً . الهدف الأول ، والمعروف بشكل واسع ، هو الهاتف (1) وتتوفر مجموعة كاملة من الأجهزة لمراقبة إما ما يتم قوله عبر الهاتف أو لما يتم قوله في الغرفة أثناء كون الهاتف غير مستعمل . يمكن تثبيت أجهزة المراقبة ضمن فتحة التكييف (التهوية) (2) وإما يتم وصلها سلكياً الى مركز مراقبة قريب أو عن طريق استخدام مرسل لاسلكي . يمكن وضع أجهزة الارسل اللاسلكية أيضاً ضمن أجسام بسيطة مثل ولاعة السجائر (3) أو القلم (4) . يجري استخدام مصباح الطاولة (5) وجهاز التلفزيون (6) كأجهزة تيار ناقل حيث يجري نقل الكلام في الغرفة عبر التمديدات الكهربائية .



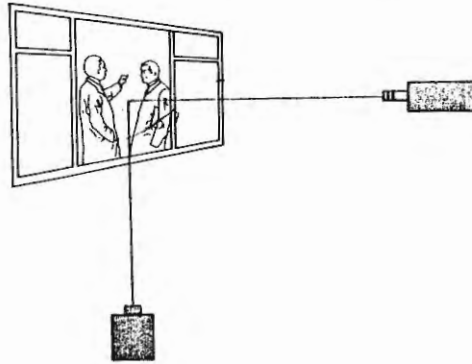
2 ▲

هذا القلم المبين لا يحوي فقط على عبوة الحبر وإنما على جهاز ارسال لاسلكي .



3 ▲

يجري في جهاز «التيار الناقل» اخفاء ميكروفون ومرسل لاسلكي منخفض الاستطاعة ضمن جهاز كهربائي يتغذى من التيار العام . يجري امرار الاشارات ضمن اسلاك التغذية العامة الى جهاز الاستقبال . تعتمد بعض اجهزة انذار الاطفال على هذا المبدأ .



4 ▲

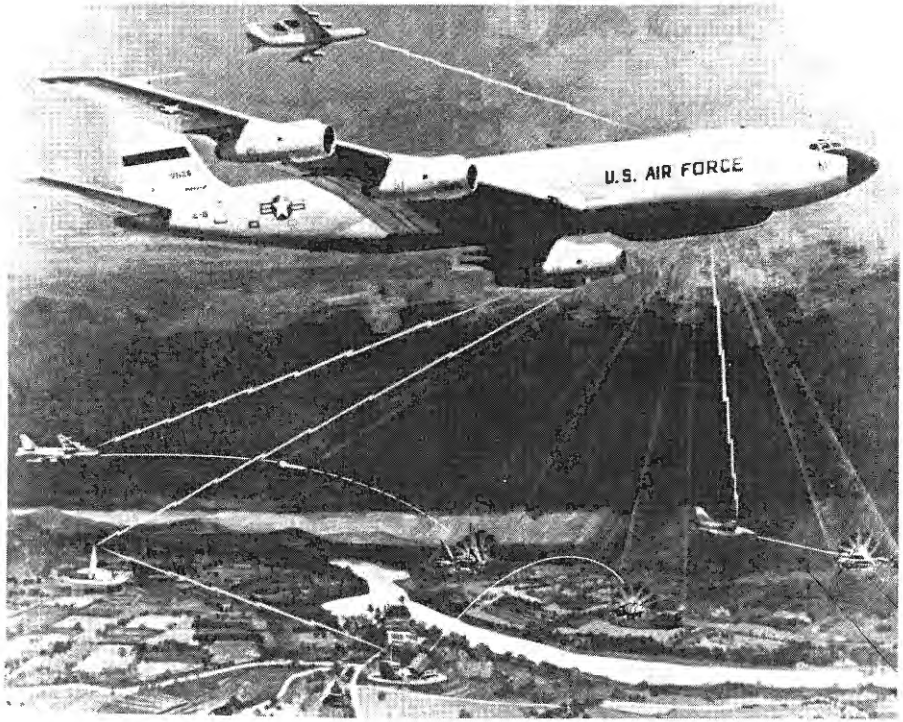
ان تقنية استراق السمع (التصنت) الليزرية يفترض انها تعمل عبر استخدام النافذة كمعدّل لشعاع الليزر ، حيث يهتز الزجاج بالتناغم مع الكلام الصادر في الغرفة وبنفس الشكل الذي يهتز فيه غشاء الميكروفون . يمكن إبطال هذا الاهتزاز عن طريق وضع ستائر على النوافذ .



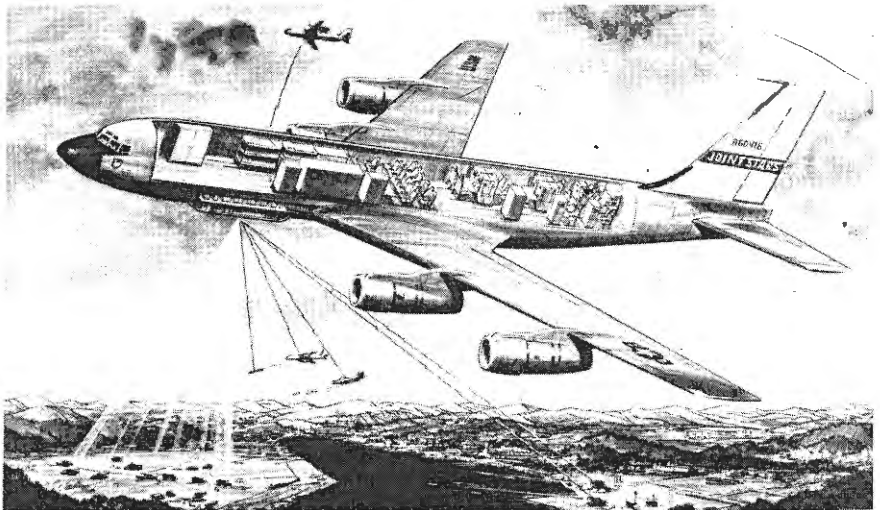
- (٥) - لإظهار امكانية تعرض المكتب الحديث للاقتحام ، فقد قام الصحفي جوزيف هانلون بوضع جهاز تصنت لاسلكي في بيت عضو حزب العمال البريطاني توم تيرني .
- (٦) - تم سماع المحادثات التالية على بعد (٣٢٠) متراً بواسطة الصحفي المرافق «إينايد برودريك» .
- (٧) - قام هانلون ، وهو المحرر التكنولوجي لمجلة «العلماء الحديثون» بأداء ذلك بدون علم السيد «تيرني» ، إنما أوقف التجربة حالما حقق هدفه . تتوفر مثل هذه الأجهزة في السوق التجارية . وهناك الكثيرون الأقل استقامة والمحرّضين جيداً من «هانلون» والذين يستخدمون تلك الأجهزة بشكل معتاد . تتوفر أجهزة تصنت متطورة حتى أكثر من هذه وذلك لهؤلاء الذين يعلمون أين ينظرون .

أساليب التطويع :

كيف تقوم وكالة الاستخبارات الروسية KGB ، أو أي وكالة استخبارات أخرى ، بتطويع الأشخاص الضعفاء والمستأين والساخطين في خدماتها ؟ بعض المتطوعين يذهبون ببساطة الى السفارة الروسية . النموذج الأخير قد يبدو غالباً



طائرة توجيه مختلف صنوف الأسلحة .



طائرة مزودة بأجهزة إلكترونية متطورة للاتصالات والقيادة والتحكم .

عديم الثقة حيث انه في البلاد ذات أنظمة الأمن الداخلية القوية تتوفر هناك أجهزة تصوير تعمل على التصوير والتعرف على الذين يدخلون السفارة من لحظة تخطيطهم بوابتها .

بغض النظر عن الدعاية الكبيرة التي حصلت عليها أساليب وأهداف وكالة KGB عبر ما يزيد عن نصف القرن الماضي ، فإن الكثير من مواطني الدول غير الشيوعية لا يفكرون بشكل جلي بإنشاء علاقات اجتماعية واسعة مع ممثلي السفارات الروسية المتنوعة ، كالمفوضية الروسية في الأمم المتحدة أو وكالات «التغطية» مثل شركة «ايروفلوت» أو وكالة الأنباء الروسية «تاس» ، رغم ان أغلبية هذه الوكالات معروف انها عميلة لوكالاتي KGB و GRU . وقد يبدو ان هناك معارضة أقل للاختلاط مع الوكلاء البولونيين والتشيكوسلوفاكيين والبلغاريين وغيرهم من الدول الأوروبية الشرقية ، في السنوات الاخيرة ، فقد شملت مثل هذه العلاقات الاجتماعية السهلة والحرّة ، بعض مستخدمي وكالات الحكومة الامريكية .

تحركت وكالة KGB خلال العشرّون عاماً التي مضت ، خطوات عن اسلوبها القديم بنشر سفاحين بارزين ضمن نموذج «الرجل الروسي المودرن» كعملاء للاستخبارات في الخارج . هذا الناتج الجديد لوكالة KGB من العملاء الخارجيين يتصف بالثقافة العالية بأدب وتاريخ الأمة «الهدف» بالاضافة الى ثقافته الماثلة في بلده الخاص مكيفاً إياها بالشكل الغربي الذي يعتبر الآن السمة المميزة للنجاح في النظام الاجتماعي الحديث في روسيا واوروپا الشرقية .

بالنظر لبساطة الكثيرين في الأماكن العامة ، فإن المجتمعات الديمقراطية قد شكلت سهولة متزايدة لعملاء KGB للاتصال مع وتقييم المتطوعين المحتملين وذلك بالاشتراك بالندوات الثقافية والاجتماعية وغيرها من الندوات العلمية . وما زال هذا النوع من العمل يتابع إلحاقه بشبكة اللاشرعيين الروس والاوروبيين الشرقيين الذين يعملون متخفين بهويات مزورة متصلين بمتطوعيهم الخاصين . وبأي حال تم تطويع الخائن الجديد ، فإنه إما «الريزدنت» أو الموظف الأعلى في موسكو هو الذي يحدد ما إذا كان المتطوع الجديد سيتم توجيهه بواسطة العميل اللاشرعي أم مباشرة بواسطة عميل من السفارة .

- عمليات تجسس وكالة الاستخبارات الامريكية :

بشكل مغاير لنظام تجسس وكالة KGB الواسع ، فإن شبكة التجسس

الامريكية ذات تعميم بسبب جهاز التحصيل التقني الامريكي الواسع وربما أكثر من ذلك بسبب بيروقراطية «العمل السري» المتغلغلة وذات السمعة المتزايدة السوء . وكما فسرنا «العمل السري» هذا سابقاً فهو في المصطلح الامريكي من أجل تدمير الحكومات الأجنبية ومحاولات اغتيال القادة الأجانب وزرع الشائعات ومجمل لقاموس الكريه من «الحيل القدرة» التي أصبحت مرتبطة في السنوات الأخيرة بالعمليات الاستخبارية والتي يمكن تعريفها كوظائف عملياتية Operations «Functions» وذلك الى المدى الذي تملك فيه أي من تلك الحيل الشرعية في الحرب أو السلام .

من الواضح من تحقيقات الكونجرس الامريكي في أواسط السبعينات أن العمل السري يسيطر بشكل فعال على وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA . كذلك يتضح من تقارير هذه التحقيقات ان الأساليب التقنية للتحصيل تسيطر على DIA - كما تبين للعالم في معرض اظهار الاستخبارات في آذار ١٩٨٢ في وسط امريكا . لا يستخدم مكتب ادارة الولاية للاستخبارات والتفتيش أي عملاء في الخارج ويعمل بشكل داخلي تقريباً من المصادر الخارجية . ما تبقى من نظام التجسس الامريكي ، بذلك يمكن إيجاده في مديرية وكالات الاستخبارات المركزية للعمليات والتي تتنافس - بدون نجاح كبير كما يبدو - مع «العمل السري» . يشكل هذان العنصران - العمل السري والتجسس - ما يشار اليه بشكل مخفي «بالخدمات السرية» .

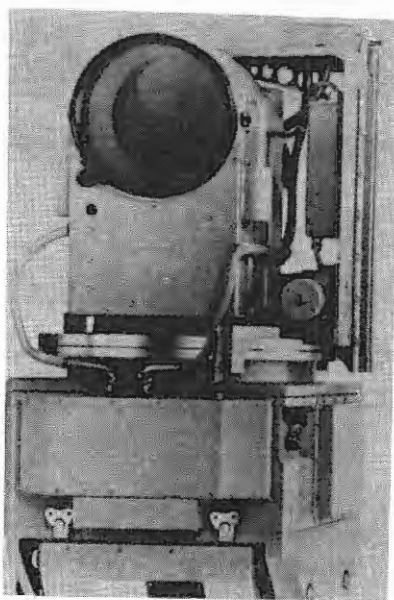
المدى الذي ذهب اليه «جمل Camel» العمل السري في السيطرة على «خيمة tent» الاستخبارات في وكالة CIA يجب أن يكون منوراً لأي أمة تسعى لبناء خدمة استخبارات فعالة .

من الغريب كفاية عدم وجود أي مرجع في الدستور التشريعي الأساسي لوكالة CIA من أجل «العمل السري» - وهو قانون الأمن الوطني لعام ١٩٤٧ - . باختصار فإن عمل CIA كان فقط ما تعنيه هذه العبارة «وكالة استخبارات» فقط . تم ادخال «العمل السري» ، تبعاً لتحقيقات مجلس الشيوخ ، بقرار مستشارية الأمن القومي بدون الرجوع الى الكونجرس ، وبالتالي تسرب القليل جداً الى العامة . وفي قول للورنس هاوستون ، المستشار العام السابق لوكالة CIA . . نحن لا نصدق على أنه كان هناك أي اعتقاد في أذهان أعضاء الكونجرس على أن وكالة



صورة التقطتها طائرة على ارتفاع
(٣٠٠) متر وتطير بسرعة (٨٠٠) كم .

كاميرا تصوير جوي .



CIA سوف تتخذ فعلاً ايجابياً نحو التدمير والتخريب .

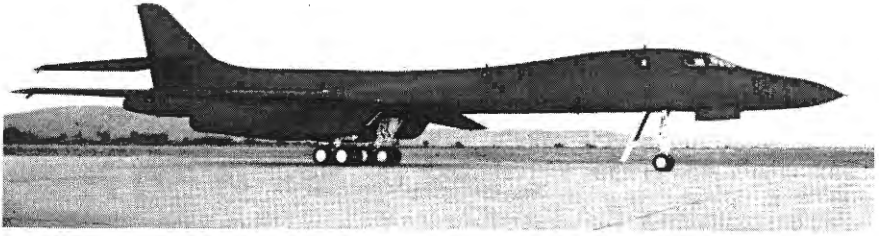
بحلول عام ١٩٦١ ، فقد أدركت تقارير لجنة مجلس الشيوخ حول «النشاطات السرية» على أن التحليل الاستخباري (Intelligence analysis) هو المهمة الاولى لوكالة CIA ، وكما هو الحال في العقد السابق ، فإن عمليات الوكالة سيطرت على ادراك دور الوكالة . في العقد التالي ، فإن ما يعرف الآن بمديرية العمليات السرية تستهلك وسطياً ٥٢٪ من ميزانية وكالة CIA وتشمل ٥٥٪ من ملاك الوكالة والعدد الأكبر منهم يستخدم في «العمل السري» .

لقد وجدت تحقيقات مجلس الشيوخ بشكل حتمي ، ان هذا التعزيز الكبير للعمل السري يعني على أنه سيصبح المسار المميز للتقدم في الوكالة . وقد تأكد ذلك عندما تم تعيين اثنان من أبناء الوكالة كمديرين لوكالة الاستخبارات . وكلاهما (ريتشارد هيلمز وويليام كولبي) كانا يمتهنان «العمل السري» .

انه كان من الطبيعي فقط أن يعمل هذان المديران على مناصرة ذلك القسم من الوكالة الذي نشأ فيه حتى مع الاحتفاظ بالعمل السري على انه ، وحسب تعبير محققي مجلس الشيوخ ، «النشاط المتفوق ضمن المنظمة» . حتي ان مديراً من خارج الوكالة وجد أن «تسعون بالمائة من وقته الكلي» كان مشغولاً بالعمل السري .

وبما يخص وكالة استخبارات الدفاع DIA ، فإن لجنة مجلس الشيوخ وجدت أن ٨٧٪ من مواردها قد أنفقت على الأساليب التكنولوجية للحصول الاستخباري ، و فقط ١٣٪ أنفقت على جميع أشكال «الاستخبار البشري» . وباعتبار أن نظام الملحق الدفاعي الامريكي بأكمله يتم تمويله من تلك النسبة ١٣٪ ، فإنه لم يترك الشيء الكثير للتجسس بواسطة العملاء البشريون .

بعد انهاءها لتقريرها عن جميع وكالات الاستخبارات الامريكية ، فقد اختتمت هذا التقرير بالقول : «ان البيان عن خدمة الأجانب أو السلك الخارجي ، مع بيان نظام الملحق العسكري ، والمعتمد على الملاحظة المباشرة وخاصة تلك التي تعتمد على التعامل الرسمي مع الحكومات ، يُشكل العنصر الأكثر فائدة عن معلومات الاستخبارات الأجنبية الخاصة بنا . بينما تزودنا المصادر السرية والتكنولوجية بالمعلومات التكميلية » .



قاذفة قنابل استراتيجية .



طائرة مقاتلة F-18 تحمل صواريخ مضادة للسفن .

- التجسس الامريكي في الخارج :

كما يمكن ان يتوقع ، فإن تنظيم لما تمتلكه الولايات المتحدة من قدرة تجسس في الخارج سوف يعكس هاجس «العمل السري» الذي يسيطر على الميزانية ، والهيئة ورسم السياسة في «المكتب الوطني» . إن النظر في وكالة CIA «للايزدنت» في وكالة KGB في السفارات بالخارج ، يدعى «رئيس المركز» (station chief) . إن تشكيلة موظفي السفارات الامريكية ، والذي وفقاً له فإن الكثير من الأعمال التي تستخدمها وكالة KGB كغطاء لعملائها ، يجري اسنادها بواسطة مصلحة أجناب الولايات المتحدة الى القوميات الاخرى ، مما يجعل من الواضح ان رؤساء مراكز CIA لا يتمتعون بدعم الأعضاء كما هو الحال مع اليزدنت الروسي . ولا بالطبع ، ابتعاد رؤساء CIA عن محاولة اعطاء الأوامر لضباط استخبارات حلفائهم البريطانيين أو الفرنسيين أو الالمان الغربيين أو غيرهم . يوجد على كل حال تعاون تطوعي جيد على الغالب بين هذه الوكالات . فعلى سبيل المثال ، قامت وكالة الأنباء كيودو اليابانية بنشر تقرير عن عميل للهيئة M 16 البريطانية على انه ساعد وكالة CIA على تشجيع ارتداد طيار حربي روسي بطائرته الى اليابان . وهذا أتاح الفرصة لليابانيين ووكالات الاستخبارات الغربية الاخرى لدراسة طائرة - الميغ ٢٥ - المقاتلة بالتفصيل قبل أن يتم إعادتها الى الروس .

حيث أن دائرة الدولة (State Department) تقوم بالسيطرة الحازمة على جميع السفارات الامريكية ، فليس هناك أي أمل لرئيس مركز CIA باختيار السفير ، كما هو الحال في النظام الروسي . أيضاً ، فهناك في بعض الأحيان علاقة غير مريحة بين دائرة الدولة الامريكية وممثلي وكالة الاستخبارات CIA في السفارة ، ناتجة عن عاملين : أولهما هو الفارق المعترف في الأجر لصالح مستخدمي الاستخبارات CIA ، وثانيهما السلسلة التي لا يبدو لها نهاية من الكوارث والخزي للسياسة الامريكية الخارجية التي يسببها عناصر العمل السري لوكالة الاستخبارات CIA .

اتضح من نتائج تحقيقات مجلس الشيوخ ان عمل موظفي السلك الخارجي والملاحقين العسكريين هو الاستخبار الأكثر نفعاً الذي تلقته الولايات المتحدة حتى الآن والذي شجع كثيراً هذه المجموعات ، قد تم اخذها بشكل غير منصف لسنوات عديدة وذلك للشعبية التي اكتسبتها نشاطات وكالة CIA .

المجال الوحيد الذي قامت به خدمات وكالة CIA السرية بعمل غير عادي (خارق) هو في التعامل مع المرتدين من الاتحاد السوفييتي وحلفاؤها . ومثل هؤلاء المرتدون بدون شك المصدر الامريكي الرئيسي للمعلومات السرية حول ما يجري في الاتحاد السوفييتي وحجم وميزانية خدمات التجسس الامريكية تحول دون أي محاولة كبيرة لادخال أو دعم اللاشرعيين في دول حلف وارسو .

- مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI والعملاء الروس :

يقدم عميل الاستخبارات الروسية KGB «جون بارون» نظرة خاطفة وساحرة عن المعلومات التي يزودها هؤلاء المرتدون وعن المشاركة التي قام بها مكتب التحقيقات الفيدرالي عن طريق تشجيع واستغلال ارتداد العملاء الروس في الولايات المتحدة .

أحد القضايا الأكثر أهمية التي أضاعها «جون بارون» هي قضية «كارلو تيومي» وهو امريكي المولد إنما أعيد الى روسيا في سن (١٦) بواسطة زوج أمه الفنلندي الشيوعي ، و«تيومي» يملك الأرضية المثالية لعمل لا شرعي من حيث أنه قد عاش مسبقاً في الدولة «الهدف» ويمكنه التكلم بلغتها . وبعد عامين من التدريب المكثف بواسطة مدرسي وكالة KGB الأوائل ، أرسل تيومي الى الولايات المتحدة عبر كندا . في ٩ آذار ١٩٥٩ وبعد شهرين من وصوله ، تم اعتقال «تيومي» بواسطة مكتب التحقيقات الفيدرالي . وخلال الساعات القليلة الاولى من الاستجواب ، أدرك «تيومي» أنه قد تم التعرف على هويته وأنه كان تحت المراقبة ربما منذ لحظة وصوله الى كندا . كيف علمت وكالتي التجسس المضاد الكندية والامريكية بهوية تيومي الحقيقية وبغرضه ، وبشكل جلي مذ كان في حضان وكالة KGB ، يبقى ذلك واحداً من أكثر ألغاز الحرب الباردة سحراً . من ناحية اخرى على أي حال ، فإنه يبدو واضحاً مما نشره «هاري روزتيك» وغيره من موظفي CIA السابقين ، ان التغلغل الروسي في الدول الغربية عن طريق العملاء اللاشرعيين قد انتهى في أوائل ١٩٥٠ لعناصر تحكم وكالة KGB الداخليين والذين أوقعت الحرب العالمية الثانية الفوضى بينهم .

- العمليات غير الشيوعية الاخرى :

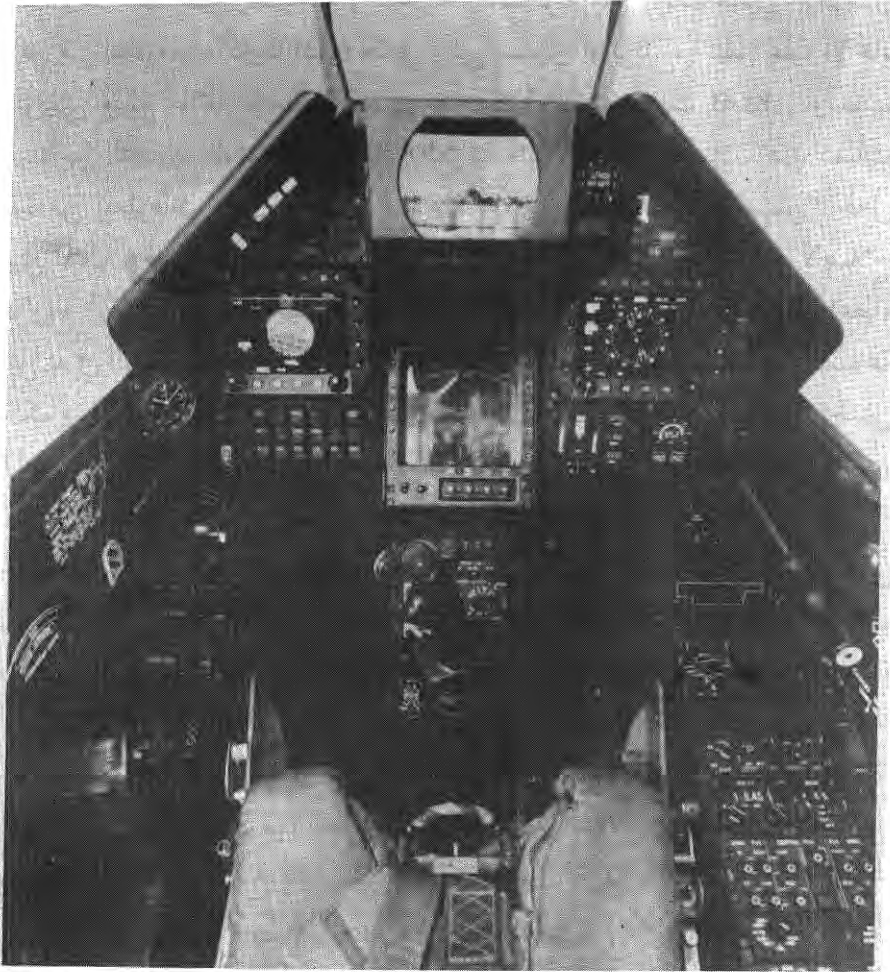
كان تراث الامبراطوريتين الانكليزية والفرنسية عبارة عن شبكة واسعة من

الاتصالات الشخصية والسياسية والتجارية والعسكرية التي زودت هاتين الحكومتين بتدفق من المعلومات أكثرها بدون مقابل والتي تساوي أو تزيد عما ينفق عليه الاتحاد السوفييتي مبالغ طائلة للحصول عليها عبر وكالة الاستخبارات KGB . وبسبب اتصالاتهما التجارية الواسعة فإن المانيا الغربية واليابان أيضاً تحصلان على كميات كبيرة من المعلومات والتي يعتقد لأول وهلة أنها من اختصاص الجواسيس . فعلى سبيل المثال ، فإن استدعاء مُصنَّع الماني غربي من قبل الحكومة المصرية ، لاصلاح صواريخ أرض - جو تم الحصول عليها من الاتحاد السوفييتي كان قادراً على اعطاء زميل له في التصنيع في حفلة كوكتيل كانا يحضراها سوياً ، تخميناً دقيقاً عن الصناعة الالكترونية الروسية . هذا الزميل الصناعي كان ضابطاً متقاعداً من الجيش الالمانى ، وكان حلف الناتو NATO هو المستفيد المطلق من الاستخبار الذي حصل . والكلفة التي دفعها الحلف ثمناً لذلك هي لا شيء .

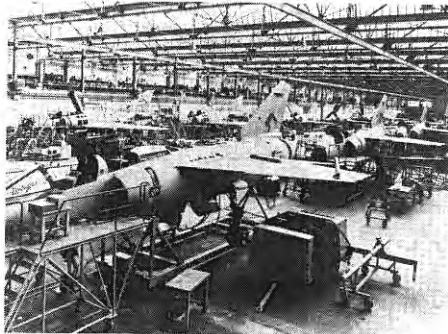
لفترة من الزمن فقد وقعت الخدمة السرية البريطانية M 16 في فخ «العمل السري» الذي أساء بشكل كبير لفعالية وكالة CIA ولسمعتها . فالخدمة M 16 ، والكلام منقول عن كتاب «تشابمان بنشر» ، كانت الشريك الكامل مع وكالة CIA في ما أثبت أنه واحدة من أسوأ الكوارث التي أنتجها «العمل السري» - وهي الإطاحة بحكومة «مُصدَّق» في ايران عام ١٩٥٣ وإعادة الشاه . أدى ذلك الى منع الانتقال التدريجي لايران من الملكية الى حكومة أكثر اتساعاً ، وهذا مما أوجد قاعدة للراديكالية . وهذا بالطبع قاد مباشرة لنشاط معادوا الغربية الذي تبعه سقوط الشاه عام ١٩٧٩ وللخزي الذي لحق بالولايات المتحدة باجتياح سفارتها وسنوات السجن الطويلة لعناصر السفارة .

ندرك من كلمات تشابمان بنشر ، أنه «يبدو ان سوء الطابع يطارد دائماً محاولات الخدمة السرية في المساعدة لتبديد مشاكل بريطانيا الدولية» ، وقد قام السير «دك وايت» بإيقاف مثل هذه الأعمال عندما أصبح رئيساً للخدمة السرية في عام ١٩٥٦ . واليوم ، فإن الخدمة M 16 تعمل ضمن وظيفتها الاعتيادية ، متممة عمل مفوضيات السلك الخارجي والدفاع البريطاني في الخارج ، إنما هي محكومة بشدة بواسطة وزارة الخارجية وبشكل مغاير لووكالة CIA ، فإنها لا تملك وصلة منفصلة مع العاصمة والتي بها تطوق السفير .

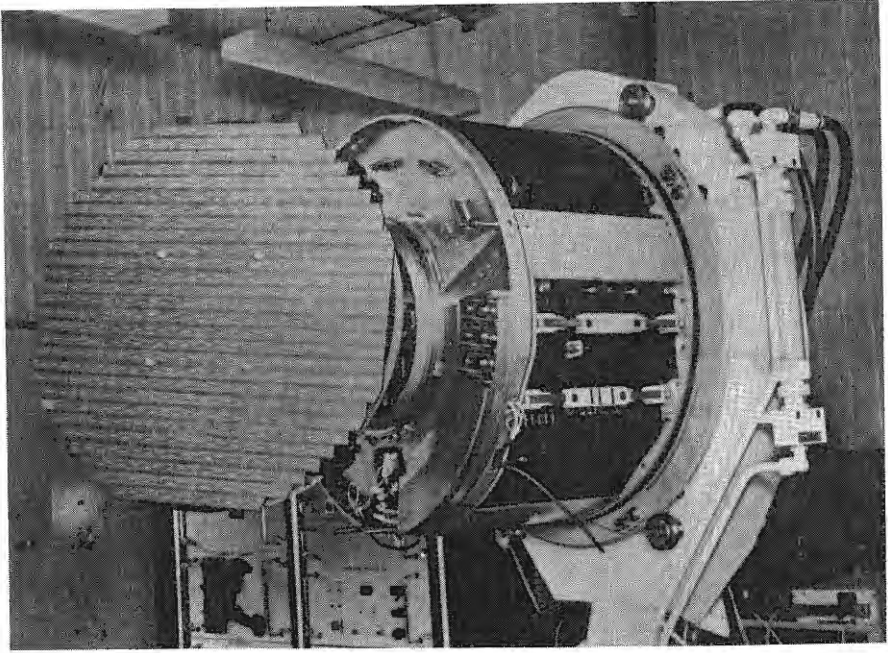
تعمل الخدمات السرية الفرنسية والالمانية بطريقة مشابهة كثيراً ، ويمكن



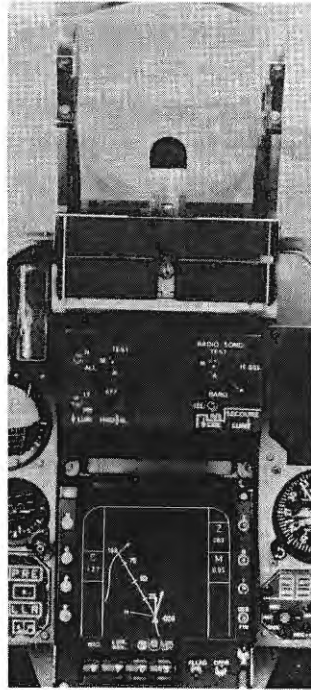
غرفة قيادة طائرة ميراج - ٢٠٠٠ .



مصنع طائرات ميراج الفرنسية .



رادار طائرة ميراج ٢٠٠٠



أجهزة المراقبة الالكترونية في طائرة ميراج ٢٠٠٠

الحكم على قدرتها بسبب بقاءها خارج عناوين الصحف ، وهذا يعطيها نفس الفاعلية الهائلة .

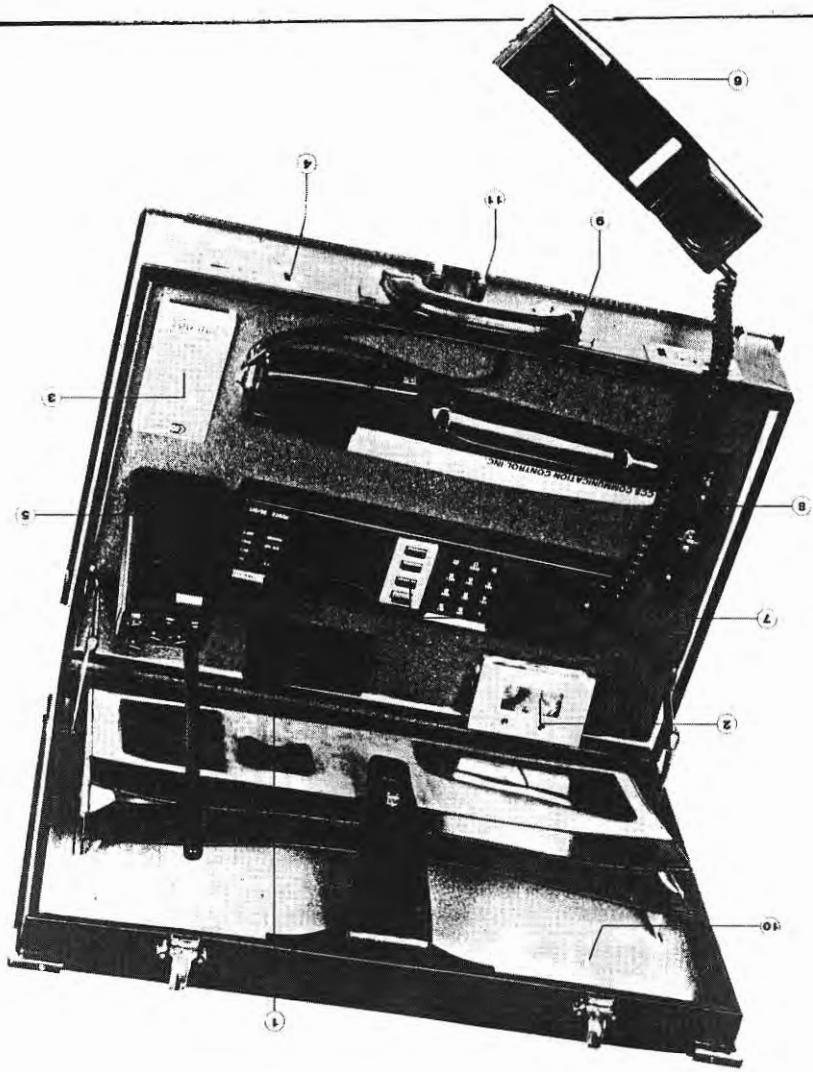
ثلاث حقائب ، جميعها متوفرة تجاريا من شركة CCS للاتصالات ، وتحتوي على أجهزة تجسس وحماية واتصالات . والأجهزة المصممة خصيصا للاستخدام حصراً من قبل خدمات الأمن السري يمكن فقط تخيلها .



الشكل (١) : نظام تجسس الكاميرا السرية نموذج CCS - II والذي يشمل على معدات للتصوير مصممة خصيصاً لمهام التصوير غير القابلة للكشف ، وهي تتيح التقاط صور بعيدة المدى أو قريبة (٨ إنش/٢٠٣ ملم) .

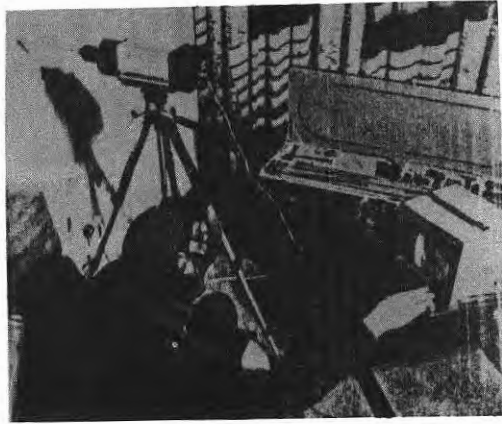


الشكل (٢) : هذا النظام مصمم خصيصاً لكشف المخادعة (Deception) خلال محادثة تجري وجها لوجه أو هاتفياً ، وهو عبارة عن نظام تحليل لنبرة الصوت والذي يقوم باظهار قراءة رقمية بسيطة لحظياً وبشكل واضح .

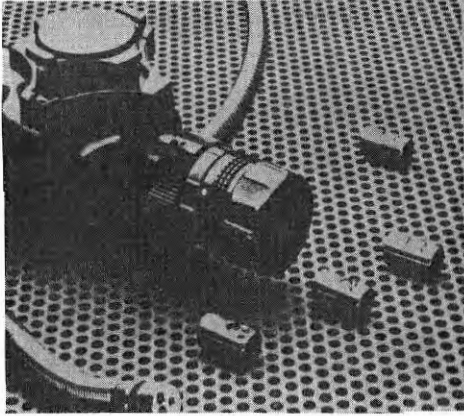


الشكل (٣) : تمثل هذه الحقيقية نظام اتصالات وأمن لاسلكي بعيد المدى . العنصر رقم (1) يدعك تعلم إذا ما كان الشخص الذي تخاطبه يكذب بينما تقوم بتسجيل المكالمات باستخدام آلة تسجيل بزمان يصل حتى ست ساعات (2) أما العنصر (3) فهو كاشف خاص يبين لك إذا ما كان الشخص الذي تخاطبه يسجل لك حديثك ، بينما يقوم جهاز آخر (4) بإخبارك إذا ما كان هناك علة ما .

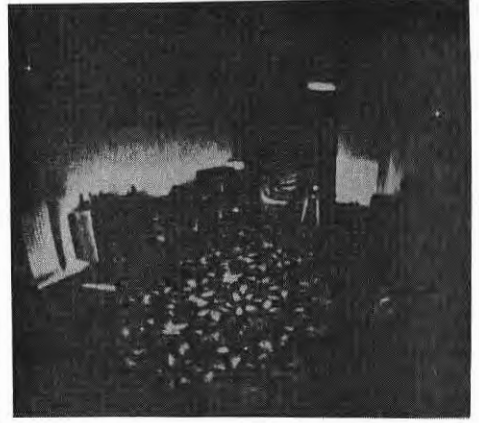
يوجد هناك مرسل / مستقبل لاسلكي (5) وهاتف لاسلكي (6) مع مازج داخلي . للحماية البدنية هناك بخاخ غير مؤذي (8) وحساس رائحة قنابل فائق الحساسية (9) وبطانة مقاومة للرصاص يمكنها تأمين الحماية من رصاصات مسدس ماغنوم ٣٥٧ ر (10) . إذا حاول أحدهم أن يسرق منك هذه الحقيقة فإن هناك جهاز إنذار سمعي داخلي (11) .



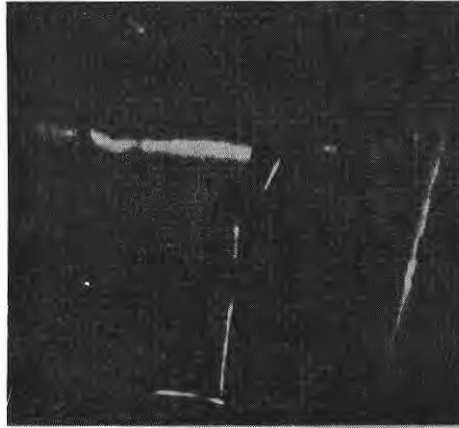
الشكلان (٤ و ٥) : يستخدم البوروسكوب (المنظار المجوف) الالياف البصرية للرؤية ضمن الأجسام مثل الجدران والأبواب . كل ما يحتاجه الأمر هو ثقب صغير يتم ادخال البوروسكوب خلاله حيث تتم الرؤية بعد ذلك إما بالعين المجردة أو بمراقب تلفزيوني (مونيتر) يمكن استخدام مثل هذه التقنيات أيضاً للرؤية ضمن البراميل التي يشك في احتواءها على المتفجرات ، وكذلك المغلفات وصهاريج النفط التي تحملها السيارات وغير ذلك كثير . تم تطوير هذه التقنية للاستخدامات الطبية والصناعية بواسطة الشركة البريطانية «كيميد» للصناعة .



6 ▲



7 ▲



8 ▲

الاشكال (٦ و ٧ و ٨) : تظهر الصور امكانية البوروسكوب في كشف محتويات غرفة في حالة مشابهة «للحصار» الارهابي . يمكن تثبيت البوروسكوب مع العدسات من العدسات لاعطاء الحقل المرغوب للنظر في الغرفة الهدف . فالمنظر العام (7) سوف يتيح امكانية عد الأشخاص الموجودين والتعرف على شخصياتهم وتقييم الوضع العام . يمكن لعدسات أخرى أن تتيح فحص الأسلحة بشكل مفصل (8) . يمكن رؤية الغرف المعتمدة بواسطة كاميرات تلفزيونية ذات قدرة تمييز بالإضاءة المنخفضة . ويعتقد أنه تم استخدام معدات البوروسكوب من قبل خدمة الأمن البريطانية أثناء حصار السفارة الإيرانية في لندن عام ١٩٨١ للحصول على معلومات عن اسلحة الارهابيين ومواقعهم والتخلص من الرهائن .

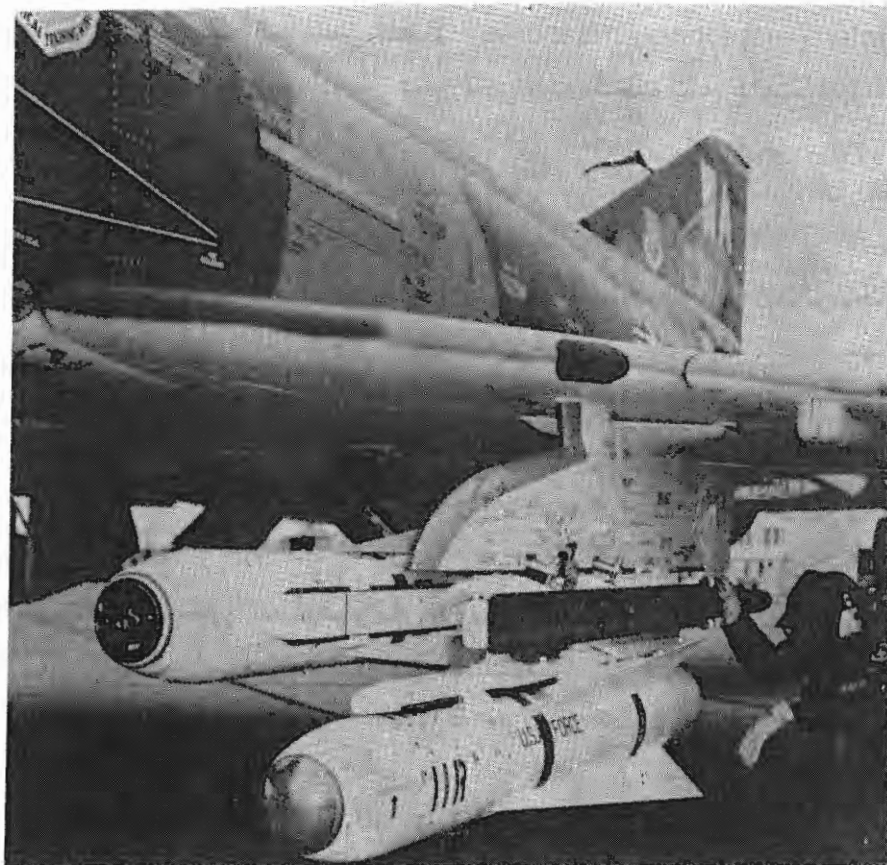
إن استخدام مثل هذه التكنولوجيا يجعل أمر السيطرة على الخطر الارهابي أمر متدرج الحصول ، إلا أنه يفترض أنهم سوف يسايرون التطور في استخدامهم لتكنولوجيا مغيرة للتغلب على اجهزة قوى الامن . انها معركة يتطلب فيها من قوى الدولة أن تبقى هي المتفوقة دائما .



منظار الكتروني لإصابة الأهداف في الظلام .



مناظير الكترونية للرؤية في الظلام .



طائرة فانتوم تحمل قذائف موجهة بالتلفزيون .



جهاز توجيه القذائف بواسطة الليزر .

١. إجراءات التجسس المضاد : Counter - espionage measures

يتضمن التجسس المضاد جميع الإجراءات المتخذة لمنع كشف المعلومات ، حيث أنها تشكل جزءاً من الموضوع الكلي للتجسس المضاد . وأكثر إجراءات التجسس المضاد فعالية هي تلك الإجراءات غير الفعالة والتي تتجنب جذب انتباه المتطفلين للمناطق الحساسة والوثائق والأشخاص والحراس والأسيجة والخزائن والأقبية والأوراق الملونة الدالة على الوثائق الحساسة وجميع ما قد يشد انتباه المتطفل ويقول له «ها هي . انظر ان كان باستطاعتك الحصول عليها» .

تتضمن الإجراءات الفعالة أو الهجومية اكتشاف مايمكن أن يكون متطفل وإبعاده عن المناطق والأماكن والأشخاص المحميين . ان تحويل الجاسوس الى عميل مزدوج وتغذية المعلومات الخاطئة إلى جاسوس معروف تشكل أيضاً تدابير فعالة .

٢. الرد على الاستخبارات الروسية KGB :

إن أحد اسباب استخدام الإتحاد السوفييتي لمثل هذه الأعداد الضخمة من عملاء الاستخبارات بالدول المستهدفة هو غمر خدمات الأمن الداخلي لهذه الدول . فمن اجل كل عميل اجنبي يتم ادخاله الى دولة منها ، فإنه يتوجب تجنيد العديد من اعضاء الأمن لها كامل الوقت أو في أجزاء منه وذلك بغرض مراقبته وإجراءات الحماية الاخرى . ذلك كان السبب في عملية الطرد الكبير للعملاء الروس من بريطانيا في عام ١٩٧١ . ومع كون خدمة الأمن البريطانية محدودة نوعاً ما ، فإن الغزو الكبير للعملاء الروس والاوربيين الشرقيين كان واضحاً انه محاولة للاشباع وبالتخلص من (١٠٥) من عملاء الاستخبارات KGB فإن بريطانيا قد خفضت بشكل فعال من حمل العمل على خدمة الأمن MI5 .

يعتبر اقحام الأشخاص في مواقع محددة للتجسس لأغراض التعرف على العملاء وسرقة الشيفرات أو غرس أجهزة التصنت وأجهزة التصوير، الطرق القياسية للتجسس المعاكس في جميع الدول ، إلا أنه عملية خطيرة وصعبة بشكل خاص في المجتمعات الديمقراطية . فالولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، تملك مصاعب جمة في التحكم بمثل هذه النشاطات . فالسطو الذي أوجد «فضيحة ووترغيت» والسلب الذي حصل لمكتب الاخصائي النفسي «دانييل ايلسبرغ» لأوراق البنتاغون عام ١٩٧١ ، كان بالتأكيد عمل اناس متكيفون لمثل هذه الاعمال بارتباطهم السابق

مع برامج العمل السري لوكالة الاستخبارات المركزية . وقد أصبحت الحكومة الأمريكية متورطة بشكل مباشر عندما تم استخدام عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي في خدمة التحيز العنصري لنائب مدير المكتب «ج . إدغار - هوفر» في المراقبة الالكترونية لقائد الحقوق المدنية الدكتور مارتن لوثر كينغ .

في عام ١٩٨١ أصبحت وحدة التجسس المضاد لشرطة الفرسان الملكية الكندية متورطة في المشاكل عندما وجدت إحدى لجان التحقيق أنها قد تجاوزت الحدود الشرعية بالسباح بمراقبة المخربين المحتملين أن تراكب على المراقبة والازعاج للنشاطات السياسية المشروعة . المراقبة كانت للانفصاليين الكويكيين وقد اخطأت هذه الوحدة في التمييز بين الطرق المشروعة وغير المشروعة لتحقيق الأغراض السياسية . وكما أشرنا في الفصل الثاني ، فقد حظيت فرنسا بتجربة مشابهة مع وحدة للتجسس المضاد .

وفي كل من الحالتين الفرنسية والكندية فإن الوجودتين كانتا غير رسميتين وقد نقلت نشاطاتها الى وكالات ظُنَّ أنها اسهل تحكماً وأقل عرضة للانحرافات السياسية .

لسوء الحظ ، فإن حادثتي مكتب FBI و RGMP عن المخالفات ، قد حجبتا الانجازات المتألقة لكلا الخدمتين في التصدي للتجسس الاجنبي . ويعرض جون بارون في كتابه عن الاستخبارات الروسية «الجاسوس الذي غير رأيه» مثالا مؤثراً عن عمل مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI .

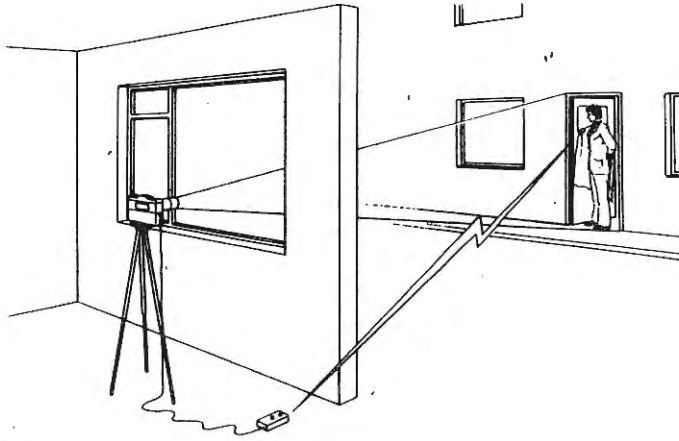
يجب التذكير ، أيضاً ، أن عمل مثل منظمات التجسس المضاد هذه هو تقريباً الطريقة الأكيدة الوحيدة للتصدي لوحدات التخريب التي ينظمها الشيوعيون المحليون بواسطة القسم الخامس من عناصر الاستخبارات KGB في السفارة الروسية . وقد أثبتت فعالية مكتب التحقيقات FBI في تدبير التسرب الى الجماعة الشيوعية الأمريكية وبذلك المحافظة على تتبع نشاطاتها .

استطاعت بريطانيا إبقاء الخدمة MI5 خارج «الماء الساخن» بواسطة خدعة ذكية فالخدمة MI5 لم يتم ترسيخها أبداً بشكل شرعي كدائرة حكومية ، ولم يجري أبداً اقرار قانونيتها ، وانه من الصعوبة نوعاً ما تحديد أي من نشاطاتها شرعي وأي منها غير شرعي .

مع ذلك فإن بريطانيا تتحكم بحرص بحق استراق الاسلاك عن طريق طلب

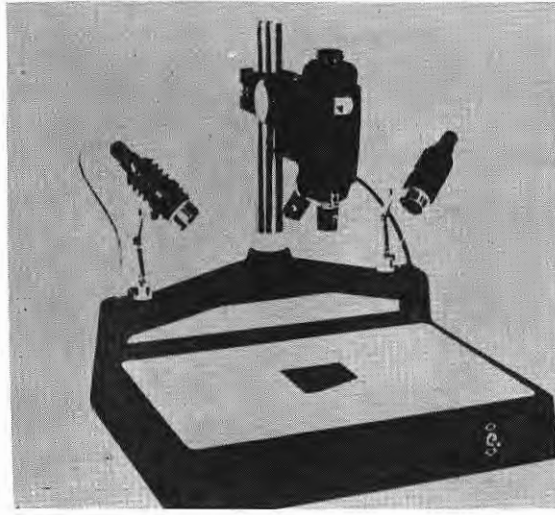


1 ▲



2 ▲

الشكلين : ١ - ٢ : كاميرا يتم تشغيلها عن بعد لاسلكيا (النموذج المبين هنا نوع نيكون ف ٣) وقد أوجدت عدداً من امكانيات المراقبة . يبين المخطط مدخلاً لبناء مشبوه حيث وضع جهاز الارسال على عتبة المنزل ويجري قدحه في كل مرة يفتح فيها الباب . يرسل جهاز الارسال اشارة الى جهاز الاستقبال ، الذي لايتطلب وجود شخص لتشغيله ، الموضوع في بناء على الطرف الاخر من الشارع . يتم التقاط الصورة وتحريك الفيلم في الكاميرا الى الامام آليا . بذلك فإنه في كل مرة يفتح فيها الباب ، يتم التقاط صورة للزوار أو لساكني البناء .

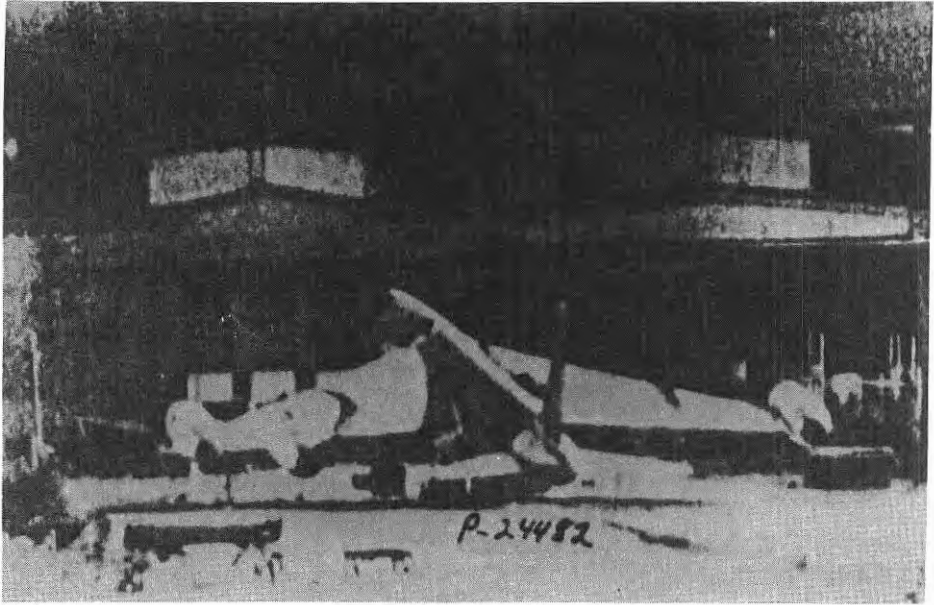


3▲

الشكل ٣ : يمكن لنظام التجسس المضاد ذو الأشعة تحت الحمراء CCS أن يكشف التغيرات الحاصلة في الوثائق ويمكنه حتى قراءة الرسائل المحروقة أو الملطخة.



4▲



4 ▲

SECRET

THE WHITE HOUSE
WASHINGTON

OFFICIAL STAFF NOTE

September 20, 1958

From the press:

Quoted from the press: "A new Soviet bomber was first observed August 23 at Moscow airfield. Subsequent photography [unclear] reveals an original design that suggests its exceptional performance. It has a sharply swept wing, sparsely delta in form, and 4 1/2 engine nozzles are wing tip mounted and the cylinders are pylon mounted under each wing. [Although the attached photograph is excellent in clarity, distortion by the long rangefinder lens creates an incorrect impression of short fuselage length and perhaps somewhat more high altitude.]

Original of this note and photo are
Preserved at the White House
and at the National Archives

DOE DIARIES

Editor: [unclear] 11/10/58 [unclear] 11/10/58
244-224

SECRET

DECLASSIFIED

EX-100 1-10-81
10/10/81 10/10/81
10/10/81 10/10/81

EX-100 1-10-81
10/10/81 10/10/81
10/10/81 10/10/81

5 ▲

الشكل ٤ : يمكن في بعض الأحيان لخبراء الاستخبارات ان يتعشروا . تم التقاط هذه الصورة فعليا بواسطة عميل في عام ١٩٥٨ . وحيث ان الضرورة اقتضت التقاطها من مسافة معتبرة إلا أن الانطباع الناتج هو أن طول جسم الطائرة صغير وارتفاعه من المقدمة كبير بينما فعليا كان طولها (٥٦٢) متر وعرضها (امتداد اجنحتها) هو (٢٥٣) متر . هذه الطائرة الروسية القاذفة نموذج M50 لم تتجاوز أبدا مرحلة النموذج الأولي وقد تم تنسيق الصورة في عام ١٩٧٨ (5) ، وهذا شيء من المحتمل ألا يحدث في هذه الأيام .

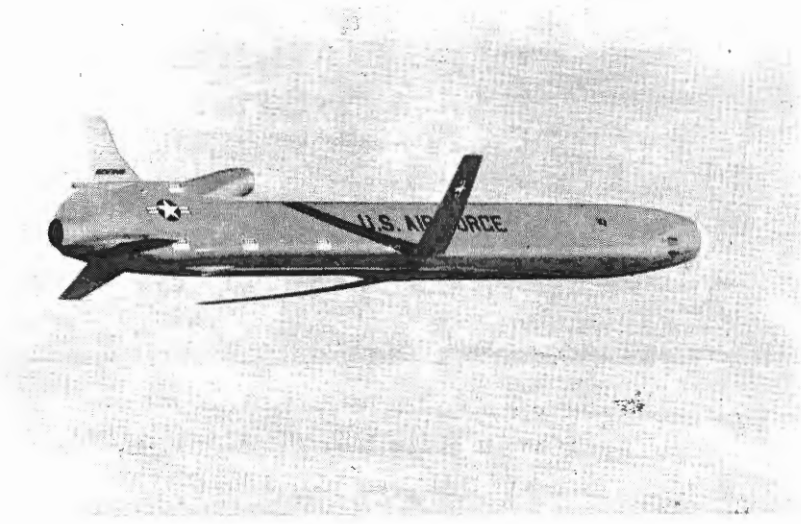
- ٢٣٢ -



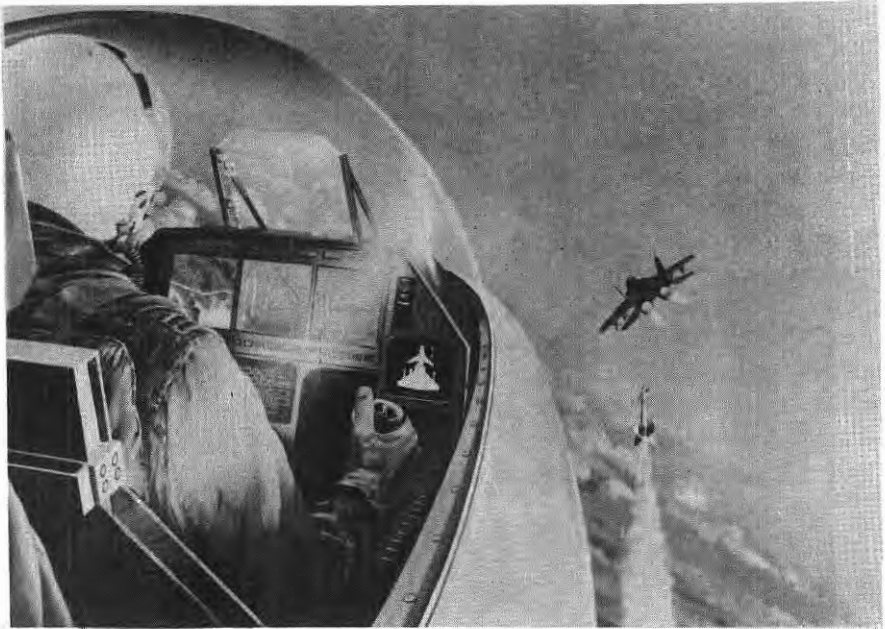
الشكل ٦ : أحد أكثر حيل التجسس القذرة شهرة هو قيام العملاء الروس بوضع جهاز تصنت في النسر الأمريكي في السفارة الأمريكية بموسكو عام ١٩٥٢ . والجهاز كان عبارة عن كبسولة صغيرة قطرها (٢٠٣) ميللتر ويعمل بهوائي طوله ٢٢٧ ميللتر . وتتوفر حاليا أجهزة لاكتشاف وجود مثل تلك الأجهزة ، وعندما تم كشف الامر لمجلس الامن الدولي فإن بعض أعضاء البعثة الروسية (أيسر الصورة) وجدوا صعوبة في عدم اخفاء سرورهم .



الشكل ٧ : بقيت السفارة الأمريكية في موسكو هدفا رئيسيا للمراقبة والتصنت الإلكترونيين الروسين وذلك لفترة طويلة ، مما استدعى الشكاوى اللانهائية لها .



صورة قريبة لصاروخ كروز أثناء الطيران .



صاروخ جو-جو يتجه نحو طائرة معادية .

مذكرات من وزير الداخلية أو وزير الخارجية ، بالاعتماد على تعلق الأمر بمواطنين انكليز ام بدبلوماسيين أجانب . يجب إظهار هذه المذكرات شهرياً . ولاتملك الخدمة MI5 أو أي وكالة حكومية بريطانية مسؤولية عن أمنها الداخلي الخاص ، حق الاعتقال . وهذا الحق متروك للشرطة فقط تحت اشراف النائب العام والمحاكم . تعرف وكالة الاستخبارات الروسية KGB وفروعها الاوروبية الشرقية تماماً القيود الموضوعة على خدمات الأمن الداخلي للدول الديمقراطية وهم يستغلونه بشكل كامل .

وقد صرح الأدميرال «بوبي . آر . إينمان» قبل حملته الانتخابية للترشيح لمجلس الشيوخ في عام ١٩٨١ ، مستشهداً بتقدم الولايات المتحدة والمجتمعات الديمقراطية الأخرى في حقل الكمبيوتر كميزة اساسية في التصدي للاستخبارات الروسية KGB . فالخدمة MI5 ، على سبيل المثال ، تبقي في مكاتبها في شارع كورزون بلندن ، على نظام ملفات كومبيوتري الذي يقوم بالاسناد الترافقي (Cross references -) لعدة ملايين من الملفات عن اشخاص ومعلومات تتعلق بالمظاهر الأخرى للأمن .

٢٣٥ - التجسس . المضاد السوفييتي :

بشكل مغاير لاجراءات الوقاية القانونية المفروضة من قبل المجتمعات الديمقراطية على وكالات الامن الداخلي لها ، فإن وكالة KGB والوكالات الحليفة لها لاتملك أي قيود قانونية على اساليبها . وهي تقوم في بعض الاحيان باشتراخ مثل هذه القيود كذريعة .

منذ بداياتها كحركة ثورية لينينية مضادة ، فقد كان القتل على مقياس واسع هو العلامة المميزة لما يعرف الآن بوكالة KGB ولم يكن الأمر يحتاج الى وازع أخلاقي أو شرعي لاستخدام القتل «كحل نهائي» للتجسس الأجنبي . أيضاً ، وكما هو مذكور في بداية هذا الفصل ، لم تحاول وكالة KGB القيام بأي محاولة للفصل بين جمع الاستخبارات والعمل السري وكتيجة فإن العديد من أعمال وكالة KGB الأكثر وحشية قد نسبت الى الاستخبارات في حين أنها بالحقيقة ليس لها أي علاقة بالتجسس أو بالمظاهر الواسعة للاستخبار .

أحد مظاهر ارهاب وكالة KGB في الدول الأجنبية والذي له علاقة بالتجسس المضاد هو خطف أو اغتيال المرتدّين . حيث أن هؤلاء الضحايا يكونون عادة قد

ادلوا بما لديهم من معلومات مسبقاً الى البلد التي منحتهم حق اللجوء السياسي ،
إلا أن هدف زمر العقاب لوكالة KGB هو ثني المرتدين المستقبليين . برغم ذلك ،
فما زال المرتدون من جميع المستويات من المجتمع السوفييتي والاوروبي الشرقي
يتابعون لجوءهم .



١٤

الشكل ١ : يحدث أحياناً أن تتجاوز قوى التجسس المضاد الحدود المرسومة لها وأن
يتطلب الأمر إعادتها إليها . وقد حدث هذا مع الفرسان الكنديين الذين الفيت لهم شعبة
التجسس المضاد بعد الغارات المتكررة للانفصاليين الكوبيكيين .

علاوة على الميزانيات المحدودة المخصصة للتغلغل في المجتمعات الشيوعية
بواسطة خدمات الاستخبارات الامريكية وحليفاتها ، فإن توقعات النجاح كانت
تاريخياً ضئيلة جداً . يمكن نسب هذا بالطبع لمراقبة وكالة KGB السيئة لكل من
مظاهر الحياة في الدول الشيوعية ، يشير التاريخ أيضاً على أي حال ، أنه إذا تم
ايقاع الفوضى في جهاز الاستخبارات KGB عن طريق الغزو العسكري الأجنبي أو
عن طريق الامتعاض الهائج المترسب داخلياً بواسطة قطاعات من المواطنين الروس
ضد النظام الشيوعي فإن ذلك سيوفر فرصة شاملة للتجسس ضمن الاتحاد
السوفييتي .

إن أكبر نجاح حققته وكالة KGB حتى الآن هو الخيانة التي قام بها «بويس» و
«لي» الذين أفشوا تقنيات الأقمار الصناعية لوكالة CIA . وحسب قول السيناتور
«دانييل باتريك مونيهان» من لجنة الاستخبارات الامريكية لمجلس الشيوخ في مقابلة
مع محطة «سي . بي . إس» CBS في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٨٢ ، ان افشاء
الأسرار وضياع الاثبات المستلزم لذلك ، كان السبب الرئيسي في عدم قبول
الولايات المتحدة لمعاهدة الحد من الاسلحة الاستراتيجية الثانية (SALT) . وقد
صرح السيناتور مونيهان أيضاً أن التوصل الى تفاهم حول نظام الأقمار الصناعية

جعلهم مؤقتاً عديمي الفائدة على الأقل بالنسبة لنا بسبب استطاعة الروس ان يجبروهم . . ولم يحدث شيء أسوأ لبلدنا أكثر من هروب هذين الشابين» .



2 ▲

الشكل ٢ : يمثل حارس الحدود المنظم في وكالة الاستخبارات ذو الزي الرسمي جزءاً مرئياً صغيراً من منظمة هائلة ، وعمليات وكالة KGB تمتد فعلياً في كافة انحاء الاتحاد السوفييتي لضمان دوام CPSU .

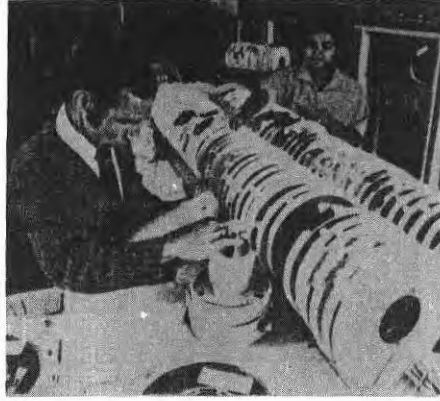
تم تسريب معلومات فنية مساوية من حيث القيمة في أواخر السبعينات بواسطة «ويليام بل» ، المستخدم في شركة هَفْ للطائرات ، والذي باع معلومات فنية حيوية سرية عن القاذفة المعترضة F15 ومعلومات الرادار ومعلومات عن قذائف جو - جو الأمريكية ، من اجل ثمن بخس .

استناداً الى ملخص قامت وكالة CIA بنشره في نيسان ١٩٨٢ ، فإن الاتحاد السوفييتي قد-نجح ، بشكل مباشر أو غير مباشر عبر أقماره الصناعية الأوروبية الشرقية ، بالحصول على التكنولوجيا التي تتوق الشركات الأمريكية والغربية الأخرى لبيعها بغض النظر عن العواقب الاستراتيجية . وحيث ان التلقي المباشر لم يكن ممكناً فإن الروس ، وفي مناسبة واحدة على الأقل ، حصلوا على منشأة كاملة لمعالجة الدارات المتكاملة عن طريق صفقات تجارية تحت غطاء ألماني غربي .



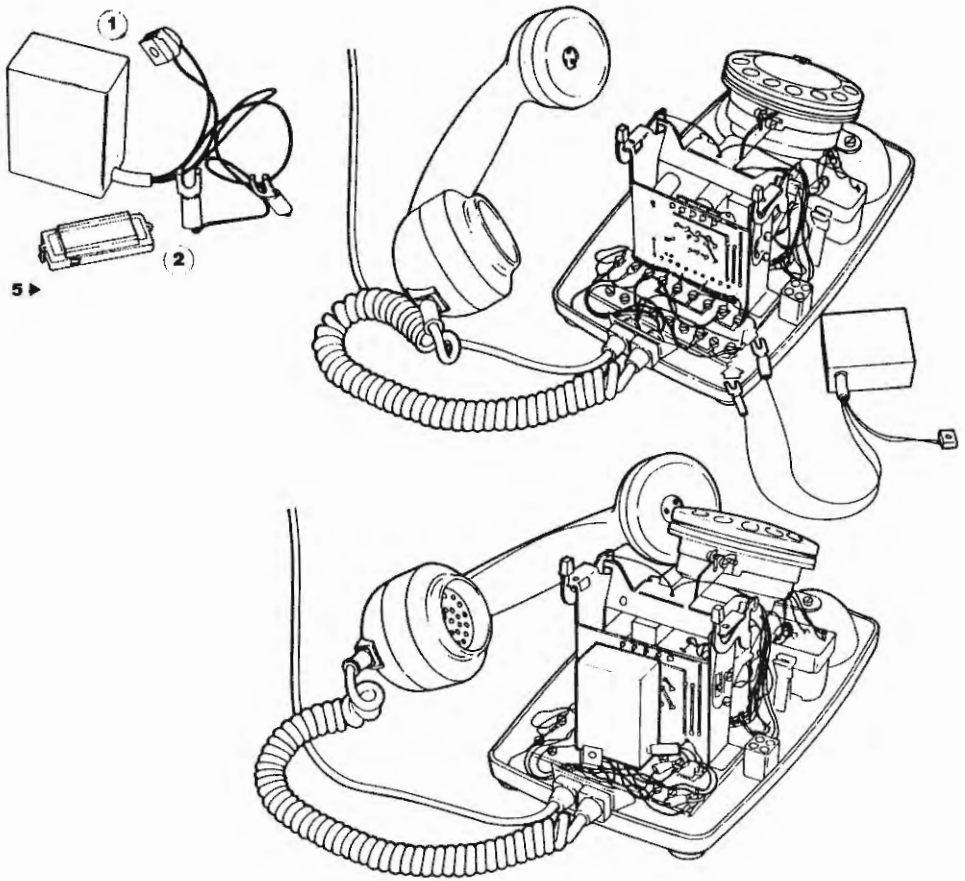
3 ▲

الشكل ٣ : مبنى مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI في واشنطن دي سي ، وقد امتلك مكتب FBI تاريخاً مزعجاً حيث شكل «جي إدغار هوفر» رأسه وكان بطله ونذله ، وهو استخدم المكتب لمضايقة «مارتن لوثر كينغ» مدفوعاً من قبل تحيزه العنصري الخاص .



4 ▲

الشكل ٤ : أشرطة الكومبيوتر (هذه ملك لمكتب التحقيقات الفيدرالي) هي الآن دم الحياة لأي منظمة استخبارات تقريباً . لا يمكن لأي طريقة أخرى أن تنافسها مع الكم الهائل من المعلومات والحاجة إلى المعالجة السريعة .



الشكل ٥ : جهاز التصنت اللامحدود البعد والذي اشتق إسمه من ادعاء مبكر أنه لا يوجد حدود للمسافة التي يمكن له أن يعمل منها . وهو عبارة عن صندوق صغير جداً (1) يخرج منه أربعة أسلاك زوج منهما يذهب إلى ميكروفون حساس . العنصر الثاني (2) عبارة عن هرمونيك (آلة موسيقية) مولفة على التردد ٤٤٠ هرتز عادة . يمكن لجهاز التصنت هذا أن يوضع عن طريق الوصول الفيزيائي إلى الجهاز المراد تخبثه فيه وهو يوضع خلف اللوحة المطبوعة للدائرة حيث يوصل الزوج الآخر من الأسلاك على التفرع مع أسلاك الهاتف . يتم تشغيل الجهاز عن بعد بواسطة هرمونيك وهو يقوم بعد ذلك بإرسال الصوت إلى مسافة تصل حتى ١٥ متر إلى الميكروفون البعيد . ولا يمكن للجهاز أن يعمل عن بعد إلا إذا كان كل من عنصر الاستماع والعنصر الهدف يملكان نفس نوع نظام الهاتف .

في واحدة من أغرب العمليات في السنوات الأخيرة ، فقد وجه الاتهام الى رجلي اعمال المانيين غربيين ، إيرنست رايس وهيلموت فيلينغر ، من قبل السلطات الألمانية في آب ١٩٨٢ ، لبيع المعلومات الى الروس ، الغير صادرة عن مصادر حكومية ، وإنما من عملية تجارية مزعومة - خدمات التسويق الدفاعية . فخدمة التسويق تقوم بالتعامل مع الوثائق المحظورة بضوابط حكومية عن الحكومات الغربية ومقاولي الدفاع .

وعلى الأقل فقد أخفقت صفقة تجارية واحدة لوكالة KGB عندما أوقف عملاء امريكيون طائرة شحن كانت تحاول شركة اميركية ان ترسل عليها الى الاتحاد السوفييتي جهازاً ماسحاً متعدد الأطياف يستخدم بواسطة طائرات الاستطلاع والأقمار الصناعية لاعتراض الاتصالات ولم يتلق عملاء KGB المنتظرين للطائرة في سويسرا سوى مجموعة من اكياس الرمل . وقد فر رئيس الشركة التي حاولت ارسال الجهاز فوراً من الولايات المتحدة الى مكان مجهول .

٢٤٠ - المعلومات الزائفة :

تمثل المعلومات المضللة شكلاً من عمليات وكالة KGB التي أخذت عليها شعبية معتبرة في السنوات الأخيرة ، إنما مثل العمل السري ، تمت بصلة ضئيلة بالاستخبارات أو التجسس المضاد . أحد أشكال المعلومات المضللة والذي يتم فيه إرسال معلومات زائفة عبر شبكة تجسس مع أو بدون مساهمة «العملاء المزدوجين» يمكن ادراجه ضمن التجسس المضاد . ان استخدام التقارير الصحفية الزائفة والشائعات وما الى ذلك ، هو شكل من الحرب النفسية ولايملك أي صلة بالاستخبار أو التجسس المضاد برغم أنه يعتمد على الاستخبار الصحيح لكي ينجح .

٢٤١ - صفيحة التوازن : The Balance sheet

ما لم تعترم المجتمعات الديمقراطية ان تحول نفسها إلى دولة بوليسية من النموذج السوفييتي ، فإن عليها أن تناضل مع حقيقة أن وكالة KGB سوف تستمر بكونها أكثر نجاحاً بالتغلغل في هذه المجتمعات مما قد تستطيعه الدول غير الشيوعية بالتغلغل ضمن الاتحاد السوفييتي وحلفائه . وقد أظهرت التجارب على أي حال ، أن الدولة البوليسية نفسها تولد مثل هذه الضغوط الهائلة على مواطنيها بحيث أن معظمهم على استعداد للتضحية بعائلته ومجتمعه وحالته الاقتصادية وحتى حياته



خوذة حديثة لطيار حربي .



أجهزة اتصال متطورة يستخدمها الجيش الأمريكي



هوائيات الأجهزة الالكترونية لسفينة حربية .

نفسها لكي يهرب منها . وبالرغم من حالات الارتداد من كلا الطرفين الا ان التوازن يميل بشدة من جهة المجتمعات الحرة .

وسواء يقوم هذا بمعادلة ضياع مثل تلك التكنولوجيا الحيوية كتلك التي تم إعطاؤها للروس في قضية «بويس لي» (نظام مراقبة الاقمار الصناعية KH-11) ، فإن تحديد ذلك في هذه المرحلة مستحيل .

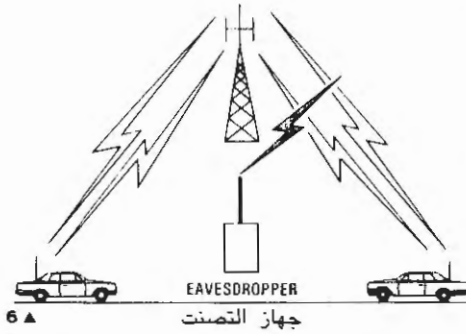
حتى عند تمكن الاتحاد السوفييتي من سرقة معلومات تكنولوجيا غربية ويابانية متقدمة فإنه لم يكن قادراً دائماً على استثمارها تبعاً للصنع غير الوافي . فالكاميرات اليابانية والمعدات الالكترونية المنمنمة (المصغرة) الموجودة في الأسواق العادية على سبيل المثال معروف انها متقدمة كثيراً عن أي شيء يمكن ان يقوم الروس بانتاجه بأنفسهم .

لانتعتمد جهود التجسس التي يقوم بها الروس في الغرب واليابان على التكنولوجيا المعقدة . فأغلب ماقد حصل عليه الروس قد نقل اليهم في شكله الأصلي . إن الجشع الأزلي للإنسان والرغبة والامتعاض غير المتحكم بهم ضد المستخدم الخاص أو الحكومي يبدو أنه يزود وصولاً جاهزاً للمكاتب الحكومية ومخابر البحوث ومنشآت التصنيع .

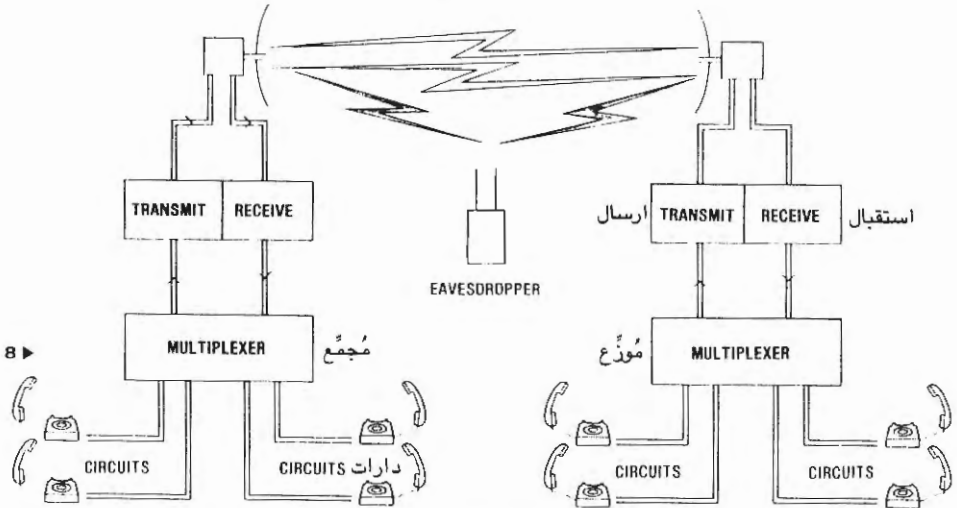
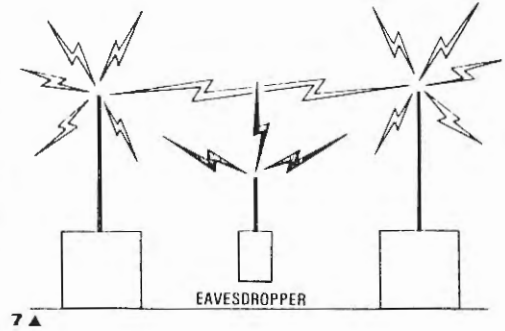
ومن السخرية ان التفوق التكنولوجي الياباني والغربي هو ذو فائدة قليلة للغرب في حقل الاستخبار العادي بسبب الضوابط الداخلية الشديدة للنظام الروسي والاوربي الشرقي والتي تجعل التغلغل صعباً في اوربا الشرقية ومستحيلاً تقريباً في الاتحاد السوفييتي . وباختصار ، فإن تكنولوجيا المراقبة المتقنة الأسرة لقراء التجسس الخيالي لاتقدم أي شيء تقريباً في العالم الحقيقي للاستخبارات . وفائدتها الأولية هي في عمل الشرطة ، والذي يشكل التجسس المضاد جزءاً هاماً منه بالطبع .

يعتمد الغرب واليابان كلياً تقريباً على علوم الفضاء والتشويش الالكتروني المشرووحان في الفصلين الخامس والسادس . فهناك يتوضع التقدم الياباني والغربي ، والذي يوسعه مساهمة المرتدين الروس . وهذه الميزات ، والتي تنعكس على أنها تقوم بشكل أساسي باثراء المجتمع والاقتصاد ، أكثر من الميزات السوفيتية الموازنة التي تعتمد على الوصول الحر نسبياً .

الشكل ٦ : الاتصالات باستخدام الترددات العالية جداً (VHF) ، كمثال فإن النظام المتحرك يستخدم الحواكم ويمتلك خواص خط النظر . وجهاز التصنت يجب أن يكون على خط نظر من أحد المحطات .



الشكل ٧ : تستخدم الوصلات اللاسلكية العالية التردد HF تردداً وحيداً للإرسال والاستقبال . يمكن لجهاز التصنت أن يُؤلف على التردد من مسافة تصل حتى آلاف الأميال عن أجهزة الإرسال .



الشكل ٨ : تستخدم الأنظمة الهاتفية (الترانك) وصلات ميكروية بترددات فوق عالية (UHF) مع دارات كثيرة لكل وصلة . يتم تغذية الدارات الى ناخب يقوم بتكديسها إلكترونياً ويغذيها بدوره عبر زوج واحد من الاسلاك الى جهاز الإرسال . عند النهاية البعيدة (الثانية) يتم عكس تلك العملية والتصنت في هذا النظام أمر مألوف ، حيث يجب أن تكون أجهزة التصنت بين الإبراج .

الفصل الخامس

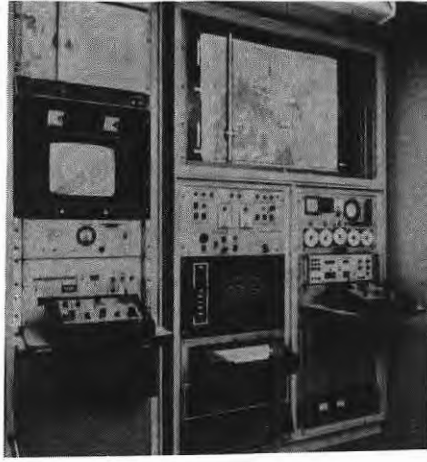
الاستخبارات وساحة القتال الالكترونية

Intelligence and The electronic battlefield

في ٤ أيار عام ١٩٨٢ تم إغراق المدمرة البريطانية غودج ٤٢ ، المسماة شيفيلد ، بواسطة الصاروخ الفرنسي الصنع المنزلق على مياه البحر ، إكروسيت ، خلال حرب فوكلاند . لقد كانت حادثة حيرت الكثير ، حيث أن المدمرة شيفيلد كانت قد صممت لتكون جزءاً من نظام دفاعي جوي متعدد الطبقات من أجل حماية الجزء الرئيسي من الاسطول الانكليزي . كانت الحرب الالكترونية هي العامل الحاسم .

يخدم هذا المثال لتوضيح الدور الرئيسي والحيوي الذي تلعبه التكنولوجيا الالكترونية في كل مظاهر الحرب الحديثة . فالنجاح في المعركة يعتمد مباشرة على كونها معركة من أجل الزمن . وبارجاعها الى عناصرها الاساسية فإن الصراع في الحرب الالكترونية يجري بأكمله في ساحة الزمن ويقاس كثيراً بالثواني أو حتى الميكروثواني . وكما يتطلب الأمر من أي قائد أن يركز قواه لمهاجمة العدو في نقطة حساسة ، فإن المهاجم في ساحة القتال الالكترونية يجب أن يستخدم مصادر استخباراته وعملياته لانكار أو التقليل من قدرة المدافع للاستجابة بأسلوب متواقت .

يركز هذا الفصل بشكل رئيسي على دور الالكترونيات في الاستخبارات ، الا أنه يجب ان نبقي في الازدهان أن تكنولوجيا الالكترونيات تستخدم الآن في مجال واسع من النشاطات العسكرية وهذا المجال لا يمكن أبداً إهماله طالما أنه لا يتصل دائماً مباشرة أو بشكل خاص مع الاستخبارات .



جهاز استقبال المعلومات من طائرات الاستطلاع بدون طيار .



أجهزة المراقبة الالكترونية في مركز القيادة .

الاستخبارات غير الوافية تعني الهزيمة : Inadequate "Intelligence" means defeat

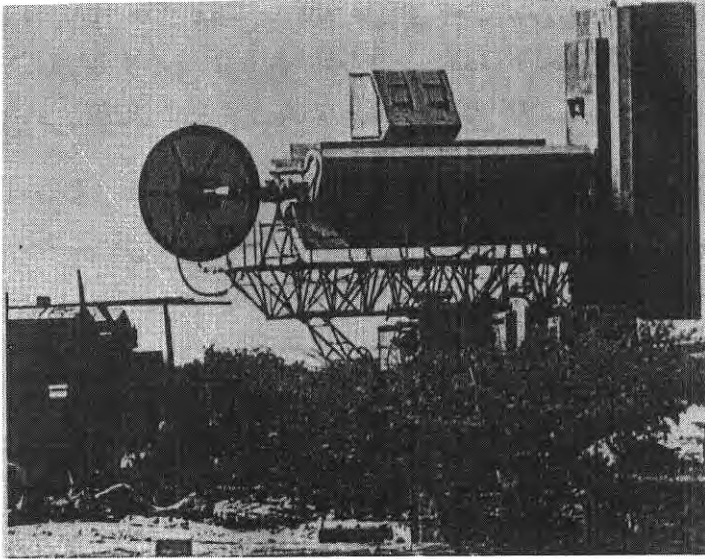
أبرز ضياع المدمرة شيفيلد HMS Sheffield وجهاً آخر للمعركة الالكترونية الحديثة . فقد كان يفترض أن هذا النوع من المدمرات يشكل أسطول دفاع رئيسي ضد الهجوم الجوي بالاتفاق مع طائرات الانذار المبكر الجوي لكشف طائرات العدو التي تطير على ارتفاع منخفض . إنما لسوء حظ المدمرة شيفيلد ، فلم يكن هناك رادارات انذار مبكر محمولة جواً وكانت طائرات الحماية الجوية غير ملائمة . ومع إقتراب صواريخ «إكزوسيت» ، فقد كان نظام الصواريخ البحرية السريعة (DART) على المدمرة شيفيلد ، والمصمم لتعشيق منصات الهوائي عند مسافة معينة ، غير قادر على التوجه للهدف في الوقت المطلوب ، بسبب زمن الاستجابة الأبطأ للصاروخ البحري السريع (Sea Dart) . ففقدان الاستخبار الملائم (رادار إنذار مبكر مثلاً) مرتبطاً مع امكانيات تشغيلية غير كافية (مقاتلات واجراءات مضادة مناسبة) ينتج عنه هزيمة تكتيكية .

بسبب أن مصطلح الحرب الالكترونية (EW) قد اكتسب قبولاً كبيراً واستخدم في كامل هذا الفصل ، فانه على أي حال ليس دقيقاً نوعاً ما حيث أن الحرب الالكترونية لا تعني نوعاً من المعارك يستخدم الالكترونيات كسلاح ، وإنما هي شكل من القتال الذي يستخدم الطيف الكلي للاشعاع الكهرو مغناطيسي كساحة للمعركة . فتعريف «الناتو» NATO القياسي للحرب الالكترونية على أنها هي ذلك القسم من الاستخدام العسكري للالكترونيات التي تتضمن الأفعال المتخذة لمنع أو انقاص استخدام العدو الفعال للطاقة الكهرو مغناطيسية المشعة والأعمال المأخوذة لضمان استخدامنا الذاتي الفعال للطاقة الكهرو مغناطيسية المشعة .

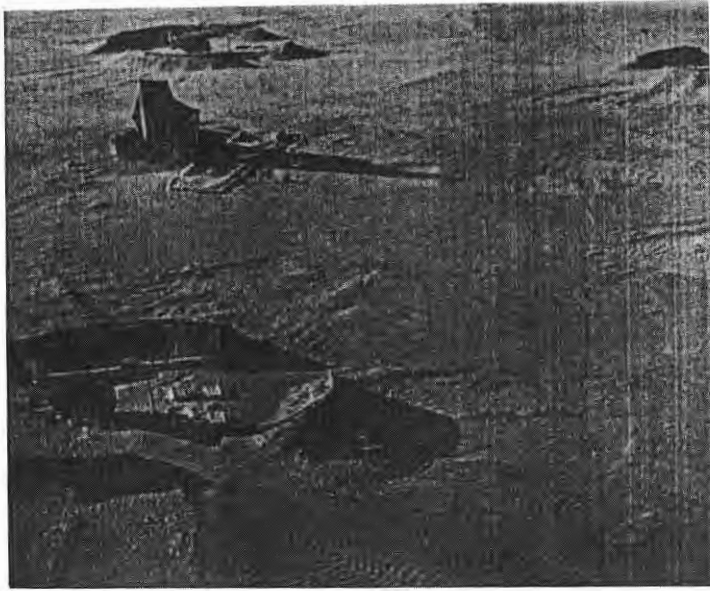
يمكن ايجاد أصول الحرب الالكترونية في الاستخدام العسكري للارسال البرقي الكهربائي أثناء حرب «الكرايميين» عام ١٨٥٨ . والاجراءات المضادة المتخذة بدون قصد والتي تم تسجيلها عن تلك الايام المبكرة تمت بواسطة الجنود البريطانيين الذين اكتشفوا سريعاً أن البلاستيك المطاطي المستخدم للعزل ، يمكن استخدامه كبديل عن سيقان الغليون المكسورة . فقد تكونت الحرب الالكترونية أثناء الحرب الأهلية الامريكية (١٨٦٠ - ١٨٦٥) والحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) وحرب البوير (١٨٩٩ - ١٩٠٢) بشكل رئيسي من الجهود

المبدولة لاعتراض أو إيقاف اتصالات العدو البرقية . ومع تطوير البرق اللاسلكي ، فقد زودت التطورات في تقنيات الاعتراض والإيقاف الحرب بإجراءات مضادة أولية ، وفي عام ١٩٠٣ قامت البحرية الأمريكية بتطوير برنامج أولي للتدخل مع إشارات العدو عن طريق التشويش عليها بإشارة مرسلة على نفس التردد .

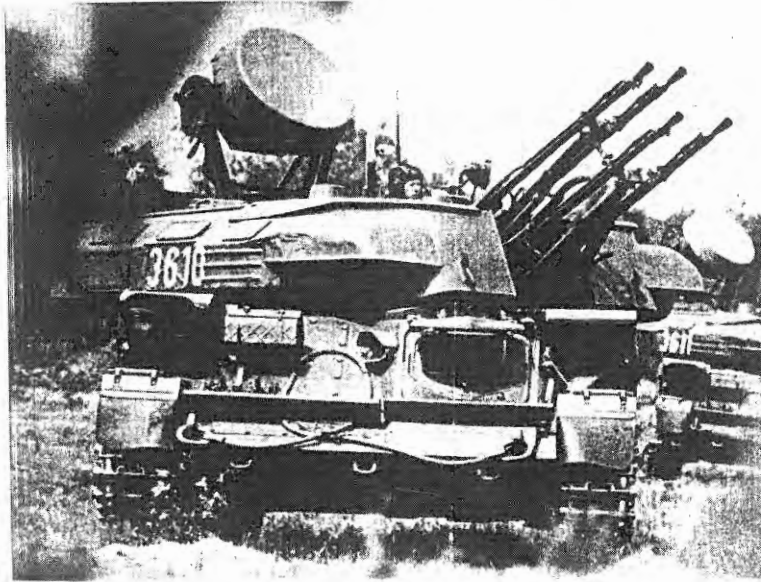
اثناء الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٥) كانت هناك عدة أمثلة حاولت فيها القوات الروسية أن تشوش أو تتدخل مع اتصالات الاسطول الياباني والنتائج كانت ممتزجة . في حالة واحدة ، قام عامل محطة ساحلية روسي بمنع الطائرات اليابانية من توجيه مدافعها بشكل ناجح على «بورت أرثر» . وفي مثال آخر في معركة «تسوشيما» ، استطاع عمال اللاسلكي على السفينة الحربية الروسية «اورال» بحجز الاشارات الصادرة عن السفن اليابانية من ملاحقة تحركات أسطولها الصغير . وقد أوحى النتيجة النهائية للمعركة أن هذا الجهد لم يكن فعالاً تماماً .



رادار «فان سونغ» الروسي الصنع هو الهدف المكتسب ورادار التحكم بالاطلاق من أجل الصاروخ المصري الموجه (أرض - جو) SA-2 .



قاعدة الصاروخ المصري الموجه SA-2 في الصحارى قرب القاهرة . تم تنظيم الصواريخ في دائرة حول رادار «فان سونغ» .



سلاح الدفاع الجوي المنخفض المستوى الأكثر إخافة الروسي الصنع ZSU-23-4 . تقنية الصمامات المستخدمة فيه سهلة وموثوقة وفعالة جداً . لقد شعرت إسرائيل بخطورة هذا النظام أثناء محاولتها الطيران على ارتفاع منخفض تفادياً لصواريخ سام العربية .

١٠ اتصالات الحرب العالمية الأولى :

بالوقت الذي تطورت فيه اتصالات الحرب العالمية الأولى الالكترونية من الناحية التقنية وأصبحت شائعة الاستخدام ، فإن أهمية الاتصالات المحمية وتقنيات التشويش قد نمت . وقد ابتدأت التطبيقات الأحدث للتكنولوجيا الالكترونية بالظهور في أماكن أخرى أكثر من تلك المخصصة للاتصالات . فقد كانت القوات البريطانية والفرنسية والأميركية المقاتلة في أوروبا قادرة على استخدام الاشارات المرسله من قبل القوات الألمانية لتحديد الاتجاه ومعرفة مواقع الاهداف . وفي الحالات التي لا يمكن فيها للرسائل أن تقرأ أو يفك تشفيرها ، فقد كان ضباط الاستخبارات المحايدون قادرون على تحليل نماذج من الاشارات المرسله وتوقع نشاطات العدو بدقة . بحلول عام ١٩١٦ ، قامت القيادة الألمانية العليا بتأسيس منظمة مركزية لنفس الغرض . كانت الاشارات اللاسلكية تستخدم أيضاً من كلا الجانبين كمساعد للملاحة الجوية والبحرية .

حققت الحرب الالكترونية سريعاً موقعاً مبرزاً خلال الحرب العالمية الثانية وتسارعت التطورات التكنولوجية بمعدل سريع جداً . ومن الصعب التوكيد على دلالة الحرب الالكترونية أثناء هذه الفترة ، كما علق «ونستون تشرشل» في مذكرات حربه :

«لقد كانت هذه حرباً سرية ، والتي كانت معاركها الراححة والخاسرة غير معروفة للعامة ، بل وحتى للذين خارج الدوائر العلمية العليا الصغيرة المهتمة . وما لم يثبت البريطانيون تفوقهم العلمي على الالمان ، وما لم يكن ذلك غريباً ، ولأن المصادر الفاسدة قد أحضرت بفعالية لتواكب صراع البقاء ، فانه من المحتمل فعلاً أن تُهزم وتُدْمَر» .

بسبب الزمن الطويل لتطوير النظام ، فإن النجاحات والنصر الذي ذكره «تشرشل» . لم يكن ممكناً أن يتم تحقيقه لولا أن قيدت المؤسسات في وقت أبكر . تم ابتداء الخطوات الأولى عندما سألت الاكاديمية الملكية البريطانية السير روبرت واطسون واط عن إمكانية استخدام الاشعة الراديوية كسلاح ضد طائرات العدو . وباستجابة تنبؤ مذهلة أجاب السير روبرت أن هذا غير ممكن حالياً ، إنما يمكن تطوير هذه التقنية لتحديد موضع الطائرة .

إنها تلك المذكرة الشهيرة للسير روبرت واطسون واط المسماة «مذكرة أشعة الموت» التي افتتحت الابحاث التي انتجت أنظمة الدفاع الجوي المبكرة المحكومة رادارياً . كانت أنظمة الرادار المبكرة تعمل على ارسال نبضات راديوية والتي عند وصولها إلى سطح عاكس تنتج صدى (ECHO) . يستخدم المستقبل الراداري الصدى لتحديد ومعرفة سطح الهدف . تستخدم الرادارات الحديثة ، برغم انها أكثر تعقيداً ، المبدأ نفسه .

حددت الحرب العالمية الثانية نقطة الانعطاف الرئيسية لتطوير الحرب الالكترونية EW والمعدات المتخصصة المتعلقة بها ومن أجل هذه البرامج المبكرة أشار تشرشل في مذكراته المشار إليها أعلاه . خلال المعركة الجوية فوق بريطانيا عام ١٩٤٠ كان على «اللوftpافه» الالمانية أن تعتمد على المساعدات الملاحية اللاسلكية أو لإشارات التوجيه اللاسلكية (Beams) لارشاد قاذفاتها إلى أهدافها . استخدم الالمان سلسلة من المحطات في فرنسا كانت ترسل الاشارات اللاسلكية التي كان بمقدور القاذفات تتبعها إلى لندن . نظام اشارات التوجيه هذا ، والمعروف باسم «لورينز» ، قد تم معاكسته من قبل البريطانيين باجراء مضاد أطلق عليه اسم «ميكوينغ» (المنازة الحاجبة) Masking Beacon والتي قامت بإعادة ارسال الاشارة الالمانية وكذلك عملت على «حني» الاشارة لكي تقود الطائرات القاذفة بعيداً عن أهدافها . وحالما اكتشفت «اللوftpافه» هذا الاجراء المضاد قاموا بتطوير نظام جديد للاشارات اللاسلكية الموجهة . وقد استنتج البريطانيون على أن بمقدورهم إما أن يعترضوا سبيل النظام الجديد أو أن يستخدموا الخداع وقد أشارت الاستخبارات أن الخداع يقدم نتائج لحظية وكان نظام المخادعة المنتقى ناجحاً .

في المعركة الجوية التي جرت في اوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية والتي سميت «معركة الاشارات اللاسلكية» حيث لعبت اشارات التوجيه اللاسلكية دوراً أساسياً وكان الجانب الخاسر من معركة الحرب الالكترونية خسر الحرب الجوية أيضاً . وقد استمرت التجارب في المعارك الجوية أثناء النزاع الكوري وصراع القوات الامريكية في فيتنام بتزويدها بالأمثلة عن التأثير المتزايد للحرب الالكترونية في الاستخبارات بالاضافة إلى عمليات المعركة وبشكل خاص في الجو .

١٩٧٣ : الحرب الالكترونية في حرب الشرق الأوسط عام ١٩٧٣ :

انتظر الأمر حتى عام ١٩٧٣ تاريخ حدوث حرب الشرق الأوسط لظهار طيف واسع من استخدامات الحرب الالكترونية حيث أنه تم استخدام معظم صواريخ «سام» الروسية وسلاح المدفعية المضاد للطائرات ضد سلاح الجو الاسرائيلي IAF الذي يستخدم أنظمة الطيران الفرنسية والامريكية الصنع . استخدمت القوات العربية صواريخ (سام - ٢) للارتفاعات العالية مع راداره نموذج (فانسونج - ب) وصواريخ (سام - ٦) للارتفاعات المنخفضة بالإضافة إلى الرادار المتوهج المباشر (Straight Flush Radar) . استخدمت القوات العربية من أجل الارتفاعات المتوسطة صواريخ (سام - ٣) مع راداره Low Blow . من أجل الدفاع الجوي القريب إمتلك العرب الصاروخ المحمول (سام - ٧) والصاروخ الشديد الفعالية شيلكا ZSU- 23-4 ذو الدفع الذاتي ، والنظام المدفعي ٢٣ ملم الرباعي التثبيت الموجه عبر رادار صحن المدفع الخاص به (Gun Dish Radar) . عندما حاول سلاح الجو الاسرائيلي تجنب صواريخ سام العالية والمتوسطة الارتفاع ، فقد وقعت ضحية لصواريخ AA و (سام - ٧) . على أي حال فإن دروس نزاع عام ١٩٧٣ لم تضع على دول أخرى ، وهذه الدروس استهلكت الاتجاه الحالي المستمر نحو التطوير المكثف للانظمة الجديدة .

يمكن دمج جميع أوجه الحرب الالكترونية الكثيرة بشكل مريح ضمن ثلاثة أصناف شاملة :

* اجراءات دعم الحرب الالكترونية ESM

Electronic Warfare Support Measures

* الاجراءات المضادة الالكترونية ECM

Electronic Countermeasures

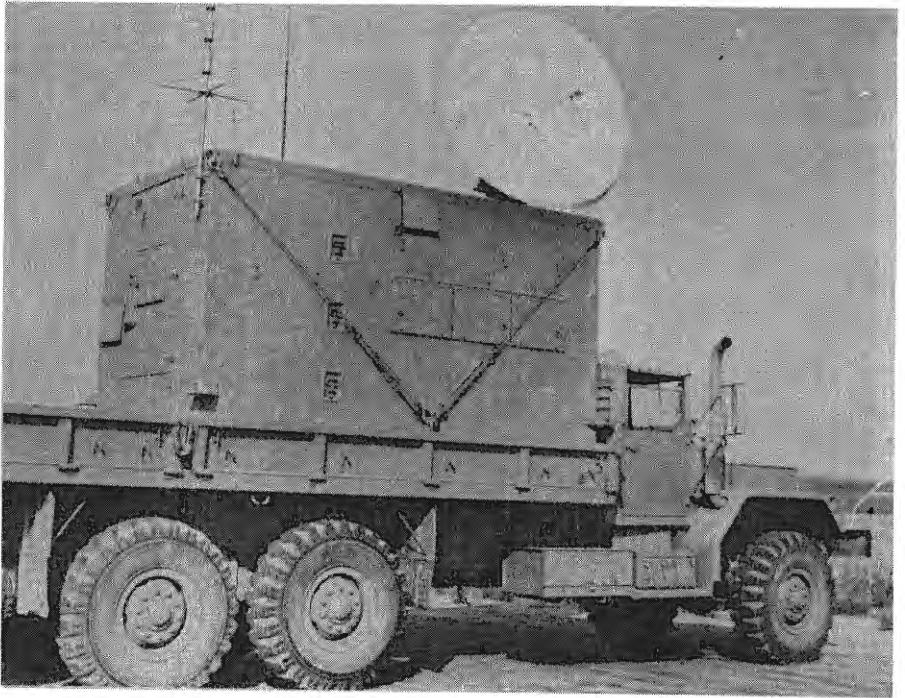
* الاجراءات ضد المضادة الالكترونية ECCM

Electronic Counter- Countermeasures

يبين الجدول التالي العناصر الاساسية لهذه الاصناف الثلاثة :



طائرة بدون طيار تقترب من قاعدة اسرائيلية .



محطة قيادة الطائرات بدون طيار .



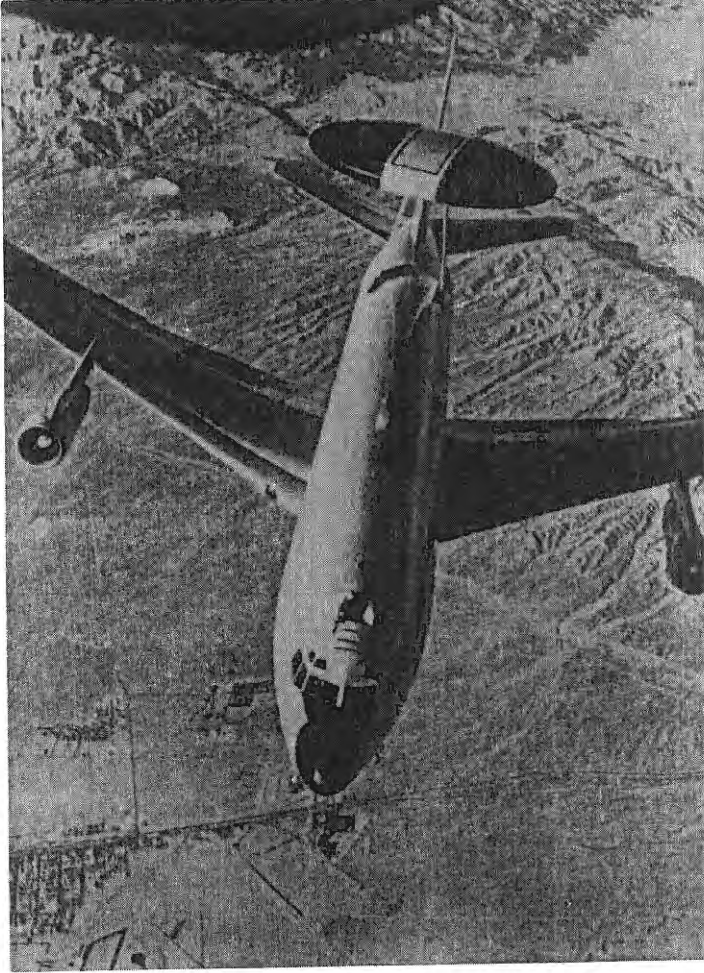
أجهزة القيادة والتحكم لطائرات بدون طيار .

اصناف الحرب الالكترونية

<u>الهدف</u>	<u>الوصف</u>	<u>الصنف</u>
الاعتراض	هي الإجراءات المتخذة للبحث عن واعتراض وتحديد وتسجيل	اجراءات
التعريف	وتحليل الطاقة الكهرومغناطيسية المشعة بغرض استغلال هذه	دعم
التحليل	الطاقة في دعم العمليات العسكرية ، (الإيجاد المباشر للإشارات	الحرب
التحديد	اللاسلكية وإشارات الرادارات هي لتقنية ESM) .	الالكترونية
		ESM
التشويش	هي الاجراءات المتخذة لمنع أو انقاص استخدام العدو الفعال	الاجراءات
إيقاع القوض	للطيف الكهرومغناطيسي . (تشمل ECM التشويش والخداع	المضادة
الخداع	الالكتروني) .	الالكترونية
		ECM
الحماية	هي الإجراءات المتخذة لضمان الاستخدام الصديق للطيف	الاجراءات
	الكهرومغناطيسي قبالة الحرب الالكترونية على الرغم من	ضد
	استخدام العدو للاجراءات المضادة .	المضادة
		الالكترونية
		ECCM

في أي بحث للحرب الالكترونية فإن أحدهم يُقابل بسؤال ثابت هو أي من عناصر أو أصناف الحرب الالكترونية ذو أهمية أولى - ماهي الأولويات النظامية ؟ قد يبدو واضحاً أنه من أجل كل نظام ، وكل إجراء ، فإن هناك وسوف يكون هناك ، نظام مضاد أو اجراء مضاد ، لذا يتوجب أخذ الحرب الالكترونية كمركب من جميع هذه العناصر وفي حين أن هذه مقولة صحيحة ، فإن المعلقين العسكريين كثيراً ما يعطون الأولوية للأنظمة العملية ، أي لتلك الأنظمة التي تعطي تأثيراً مباشراً أو لحظياً أو مدمراً ضد القوات المعادية ، مثل أنظمة الارشاد الالكترونية لتسليم الأسلحة أو لأنظمة الدفاع الجوي أو أنظمة اكتساب أهداف سلاح المدفعية أو أنظمة مدفعية الطائرات أو أنظمة الكشف والتدمير المضاد للغواصات . ليس هناك أدنى شك بأن هذه العناصر مضافاً إليها الحساسات الملاحية والاستطلاعية والمختلفة ، تحتل المكان الأول في الاستخدام العسكري للطاقة الكهرومغناطيسية المشعة . من المهم مع ذلك أن نميز أن الاتصالات العسكرية ، وهي المستخدم

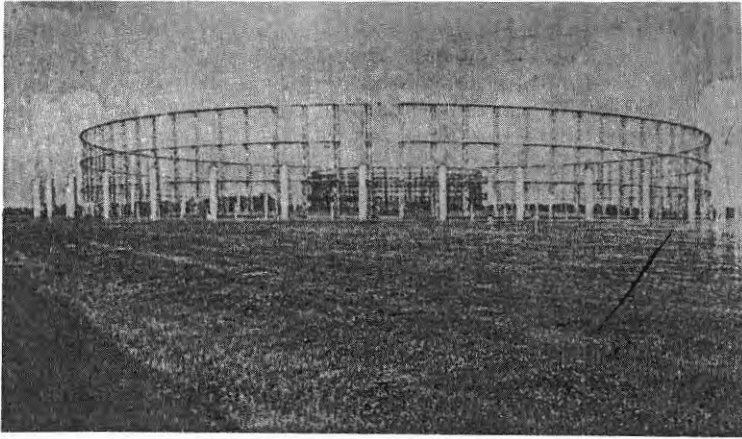
الرئيسي الثاني للالكترونيات ، وبسبب الدور المسيطر لها في القيادة والإشراف والاستخبارات تبقى هي صاحبة الاهتمام الأساسي - وربما الأولى - في هذه المناقشة .



طائرة بوينغ E-3A أو اكس قادمة لتعبئة الوقود . إن النشر الدائم لمنصات الحرب الالكترونية المحمولة جواً مثل هذه قد قدم عنصراً جديداً كلياً في المعركة الالكترونية .

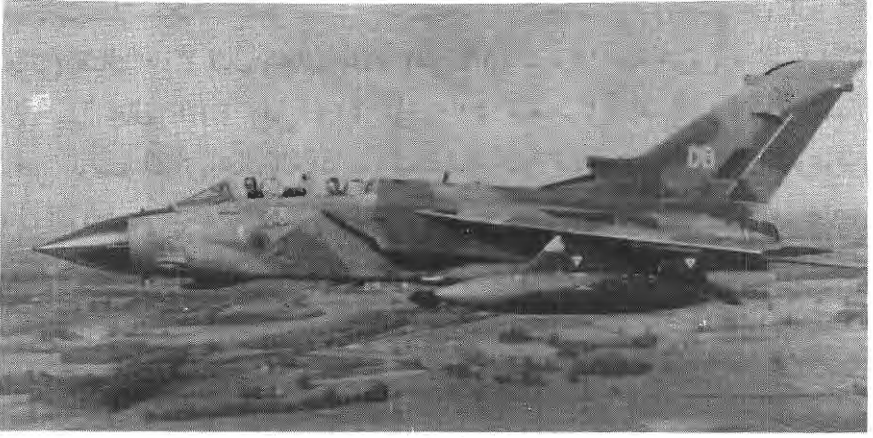
يوضح الرسم البياني المرفق الطيف الكهرومغناطيسي المقسم حسب الاستخدام العسكري . فإذا تفحصنا فقط مجالات التردد العالي HF والتردد العالي جداً VHF والتردد الفائق العلو UHF فإنه من الممكن حساب عدد الأتنية المتوفرة

للاتصالات اللاسلكية . فعلى سبيل المثال نجد أنه لمجال HF (الممتد بين ٣ - ٣٠ ميغاهرتز) هناك ٣٠٠ قناة ومجال VHF (من ١١٢ - ١٣٥ ميغاهرتز) هناك ٢٣٠٠ قناة ، بينما مجال UHF (من ٢٢٥ الى ٤٠٠ ميغاهرتز) يحمل ١٧٥٠ قناة . لايعرض الرسم البياني مجال الترددات المنخفضة جداً VLF (من ٣ - ٣٠ كيلوهرتز) أو مجال الترددات المنخفضة LF ، وكلاهما لهما استخدام عسكري ، وبشكل خاص في الاتصالات والملاحة البحرية . هذه سوف نشرحها لاحقاً بتفصيل أكبر .

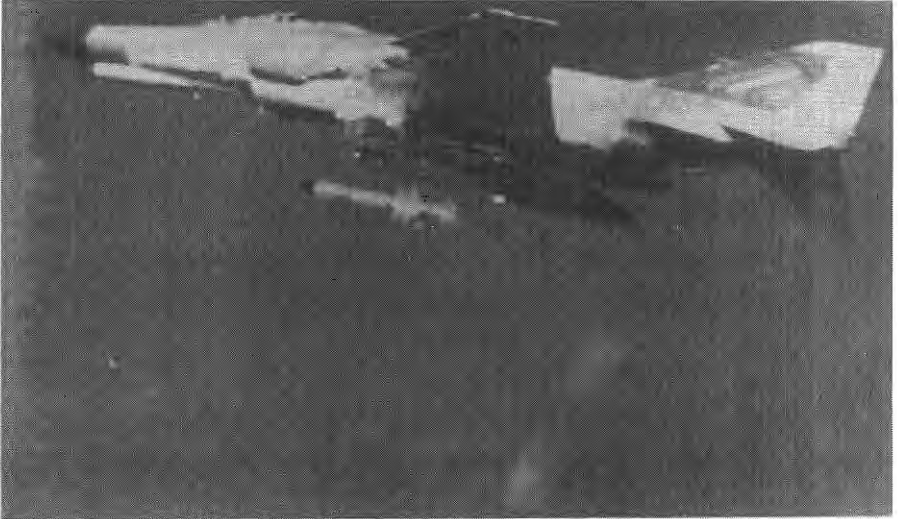


مصفوفة الهوائيات المتوضعة دائرياً هذه (CDAA) ، هي واحدة من عدة محطات امريكية موزعة حول العالم ، وهي تقوم بمراقبة الاشارات التي تتراوح تردداتها بين العالية والفائقة العلو (UHF,HF) وتملك دقة تحديد موقع تتراوح بين (٣ - ٥) درجة مئوية .

في الاتصالات والحرب الالكترونية فإن هناك تمييزاً أساسياً يتم اجراءه بين الاجراء الموجّه عند ارسال الإشارة نفسها وذلك الإجراء الموجه بشكل خاص الى المعلومات المحتواة ضمن الإشارة . في سياق الكلام عن أصناف الحرب الالكترونية ، الموضح سابقاً على سبيل المثال ، فإن التداخل مع إرسال اتصالات الإشارة هو ECM بينما حماية قناة الاتصال نفسها هو ECCM . يطلق على العمليات الساعية لقراءة رسالة العدو استخبارات الاتصالات (COMINT) بينما يشار إلى تدابير الحماية على أنها أمن الاتصالات (COMSEC) . يطلق على الاستخبارات المحصورة في تحديد أو التعرف على مصدر الإرسال اسم الاستخبارات الالكترونية (ELINT) .



تستطيع طائرة تورنادو حمل (٩٠٠٠) كغ من الذخائر .



طائرة اسرائيلية تطلق صاروخ غابرييل .



جندي امريكي يشغل جهاز التشويش اللاسلكي «بيرانها» «Piranha» .
التشويش ليس بالمهمة السهلة ، ويجب ان يتم التحكم به ، حيث ان التشويش المختلط سوف
يسبب الشواش في كلا الجانبين .

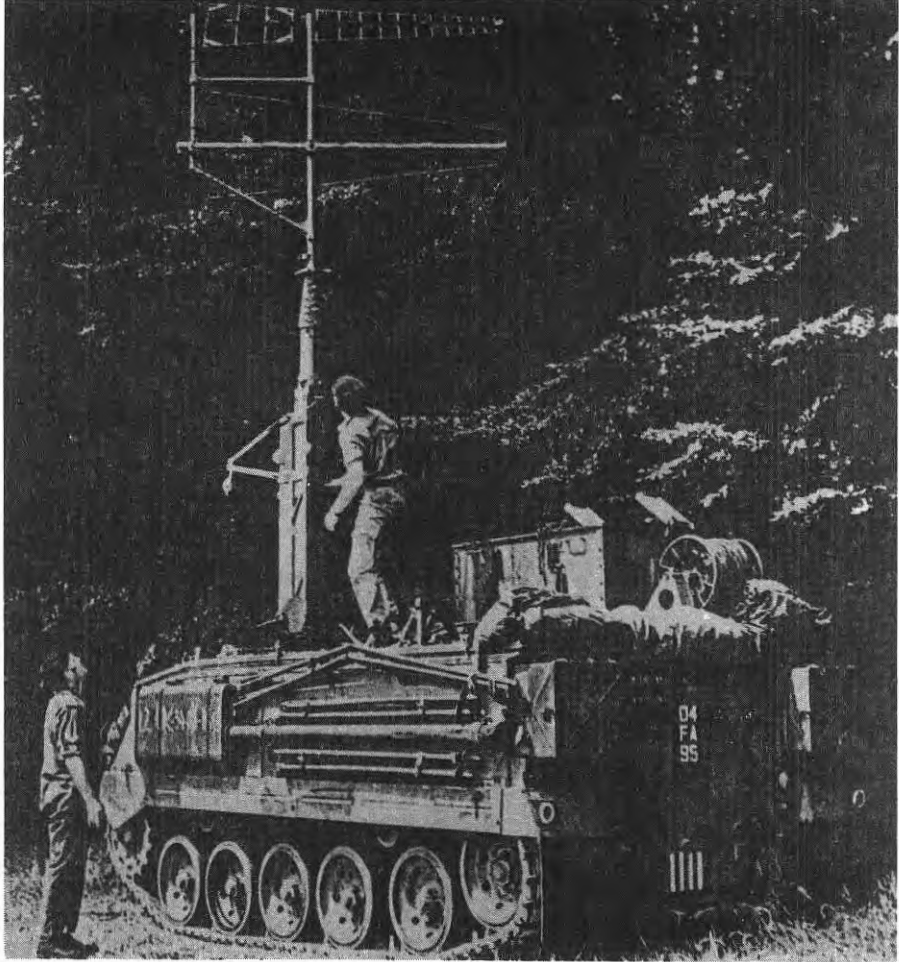
الاتصالات السرية : Secret Communications

تشمل استخبارات الاتصالات COMINT وأمن الاتصالات COMSEC استخدام الكريبتولوجي ، وهو علم الاتصالات السرية ، التاريخ الحديث مفعم
بكثير من الأمثلة عن استخدام الرموز والشفيرات والنتائج المدمرة للنجاح ، من
جهة أو أخرى ، في قراءة رسائل العدو .

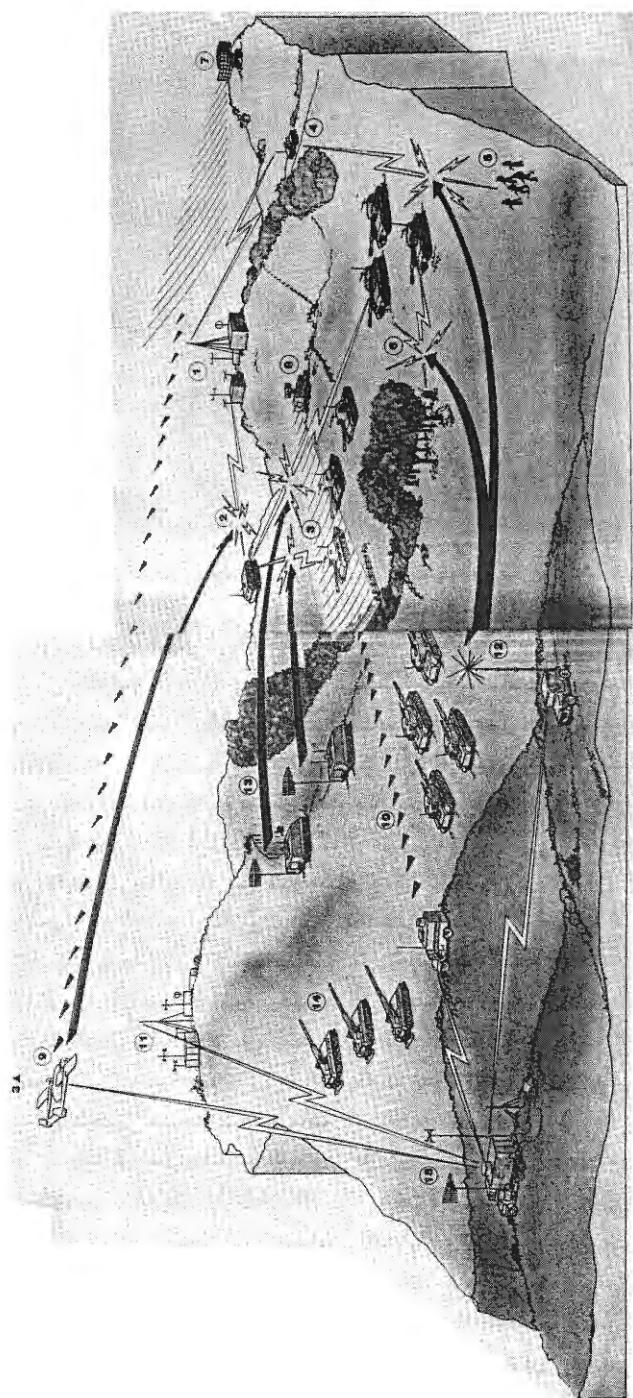
لقد وسعت تقنيات الكمبيوتر الحديثة امكانيات الاتصالات السرية وكذلك
طرق التغلب عليها . وبسبب كثرة مايكتب عن تقنيات الكريبتولوجي ، فإن شرحنا
في هذا الفصل سوف ينحصر عن الميزات العامة للأنظمة الرئيسية .

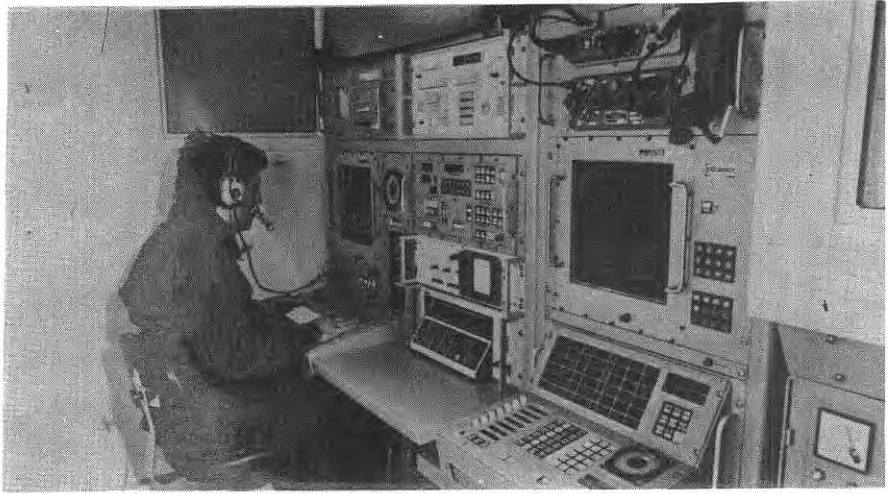
إن أحد الاستخدامات الرئيسية للحرب الالكترونية كما هو مقترح في الفقرة
السابقة هو في تعطيل اتصالات القيادة والإشراف للعدو . هذا الجانب من الحرب
الالكترونية يمكن أن يتم فهمه بسهولة أكبر عند مقارنته مع تقنيات الاسلحة
الارضية الحديثة . فبينما تتضمن أنظمة الاسلحة الارضية الحديثة تقنيات
الالكترونية ، فإن هذه الأنظمة الالكترونية تعمل بشكل أساسي على تحسين الفعالية
العملية لنظام الاسلحة ذاته . وهي في القليل من الحالات نتيجة اعتماد السلاح كليا

على النظام الإلكتروني من أجل عمله . والإلكترونيات الحديثة تلعب دوراً هاماً في تحديد موقع الهدف وحساب المجالات وفي التوجيه وإعادة تحديد الهدف . ففي الحرب البرية ، على سبيل المثال ، فإن الدبابات والمدفعية والمدافع كما هو الحال أيضاً بالنسبة لمدافع الهاون والبنادق ، يمكن استخدامها من أجل قوة نيرانها في المعركة بدون استخدام الإلكترونيات .



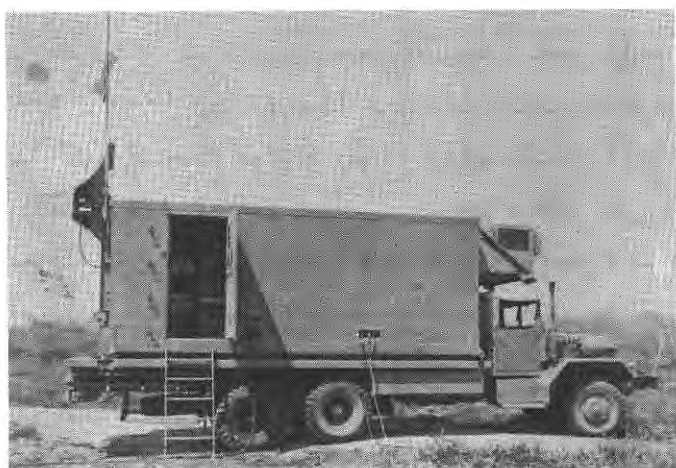
مفرزة الحاكمة اللاسلكية C-50 في الجيش البريطاني . ومثل أنظمة UHF العالية الاتجاهية هذه صعب جداً مراقبتها ، إنما يمكن للمنصات المحمولة جواً أن تغير مثل هذه الحصانة .





ساحة الحرب الالكترونية :

يبين الشكل رسماً تخطيطياً لساحة قتال الحرب الالكترونية . تملك القوى المهاجمة على اليمين محطة مركز القيادة HQ (1) ووصلات لاسلكية وحساسات الكترونية كثيرة . تشمل الوصلات ما يلي : من محطة مركز القيادة HQ الرئيسية الى محطات مركز القيادة الفرعية (2) ، من المشاة الى الدبابات (3) ، من محطة HQ متحركة (4) الى الدوريات الراجلة (5) ، ومراقبة المدفعية المعينة على خطوط النار (6) . تشمل الحساسات الالكترونية الرادارات للدفاع الجوي (7) والمراقبة الارضية (8) . من أجل القوى المدافعة على اليسار فإن الاولوية هي لاستخدام اجراءات الدعم الالكتروني (ESM) من أجل بناء صورة النظام الالكتروني المعادي للمعركة (EOB) . تتكون اجراءات الدعم الالكتروني من الكشف والتحليل الراداري المحمول جواً (9) ، والمراقبة الارضية (10) وفعاليات (SIGINT) . وحالما يتم توطيد صورة EOB ، فإنه يجب تقرير طبيعة العمل الانتقامي الواجب اتخاذه . فهناك على سبيل المثال ، حالات يمكن تحقيق نتائج أعظم من مراقبة شبكة لاسلكية بدلاً من التشويش عليها . ويمكن في الحالة الأخيرة استخدام العديد من المشوشات المتحركة (9,12,13) بالاعتماد على التضاريس والمواقع والترددات المستخدمة . ويمكن كبديل استخدام المعلومات المشتقة من اجراءات (ESM) لاعطاء الأهداف للمدفعية (10) أو أي وسائل أخرى للدعم الناري . من الحيوي بشكل مطلق أخيراً أن يتم التحكم التحكم والتنسيق بحرص لمعركة ECM, ESM (15) ، حيث ان الحرب الالكترونية غير المنسقة والمحكومة كيفما اتفق سوف تقود الى الشواش (Chaos) وضياح الجهود . الثمرات الممكنة للحرب الالكترونية الناجحة هي عظيمة جداً ، حيث أن كل جيش حديث قد تم تدريبه وتجهيزه لكي يعتمد كلياً على استخدام وتوفر الاتصالات البعيدة . فإذا تم قطع وصلات الاتصال هذه على أي حال فإن تدفق المعلومات سوف يتوقف ولا يمكن اصدار الأوامر وسوف يتحطم التماسك التكتيكي كلياً خلال ساعات .



طائرة استطلاع بدون طيار مع عربة قيادتها .

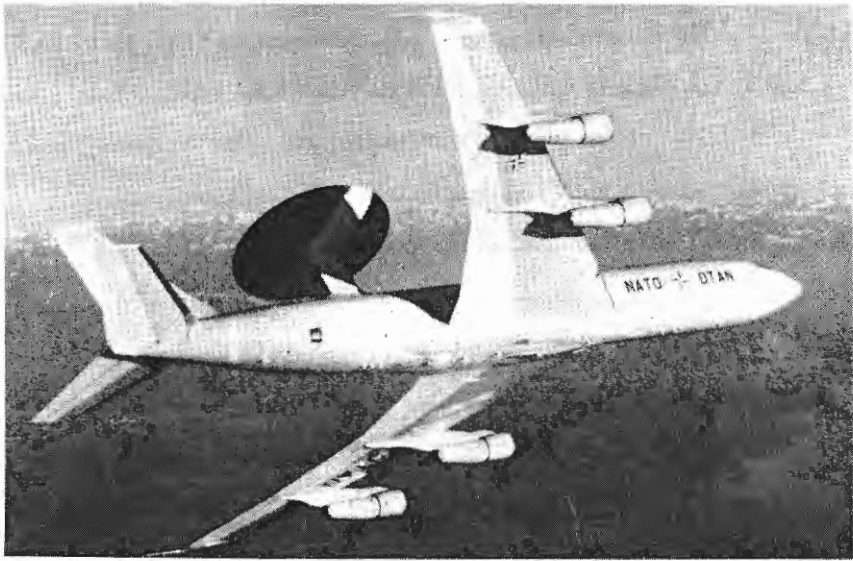
وقد أصبحت جميع القوى العسكرية الحديثة ، من ناحية أخرى ، معتمدة بشكل كبير على الاتصالات السريعة والمأمونة . والقائد العسكري ، على أي مستوى ، يجب أن يكون على اتصال مستمر تقريباً مع قواته لارسال واستقبال المعلومات بالإضافة لتوجيه عمليات المعركة . بذلك فإن الحرب الالكترونية الموجهة ضد أنظمة الأسلحة تضرب ذراع المعركة للعدو بينما الحرب الالكترونية الموجهة ضد الاتصالات تضرب الدماغ .

في الحرب الالكترونية كما هو الحال في الأوجه الأخرى لاستخبارات وعمليات المعركة ، يوجد تمييز بين الحرب الالكترونية التكتيكية وتلك الاستراتيجية . فعند المستوى الاستراتيجي ، على سبيل المثال ، فإن الحرب الالكترونية تنحصر عادة في مراقبة اتصالات العدو ولتحصيل الاستخبارات الالكترونية ELINT السلبية وهي نشاطات يمكن تحقيقها في أي مكان من منطقة صديقة بمساحة تتراوح بين ٦٢ و ٦٢٠ ميل (١٠٠ - ١٠٠٠ كيلومتر) بعيداً عن التماس المباشر مع قوات العدو . يشمل مثل هذا العمل استخدام هوائيات ومواقع كبيرة ومعقدة جداً وقد تكون ثابتة بشكل دائم (انظر الرسوم المرافقة) . وبسبب مواقعها ، فإنه يمكن اعتبار هذه الرسوم غير معرضة كثيراً لهجمات العدو . هناك ميل أيضاً نحو الاستعمال المتزايد للأقمار الصناعية وطائرات الاستطلاع الالكترونية البعيدة المدى والطائرات المزودة بأنظمة مراقبة متقنة . توضح الاشكال بعض الأنظمة النموذجية . يمكن لاعتراض اتصالات العدو عند المستوى الاستراتيجي أن يزودنا بمعلومات الاستخبارات عن مقدرات العدو وعملياته وخطته بينما الاستطلاع التكتيكي وانظمة جمع الاستخبارات التكتيكية تعطينا معلومات يمكن ادخالها لمباشرة الاستخدام العمليتي .

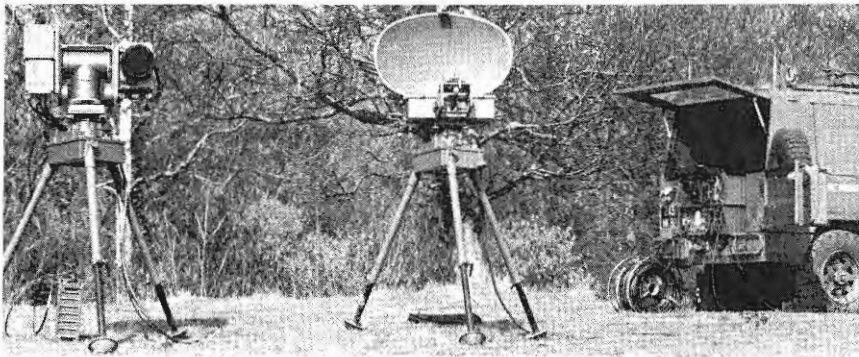
الحرب الالكترونية التكتيكية والاستراتيجية :

Tactical and Strategic E W

تنتقل الحرب الالكترونية التكتيكية قريباً من مواقع عمليات القتال وتبعد من (٦) الى (١٢) ميل (حوالي ١٠ - ٢٠ كيلومتر) عن نقاط التماس مع قوات العدو ، وهي بذلك على علاقة مباشرة باستهلال عمليات القتال . وفي حين أن الاتصالات



طائرة استطلاع الكتروني من طراز اواكس .



جهاز استطلاع الكتروني متطور .

البعيدة المدى أو الاستراتيجية تستخدم مجال الترددات العالية HF أو المجالات الأدنى منه ، فإنها تستخدم أيضاً اتصالات الأقمار الصناعية وأنظمة الحاكمة الميكروية نقطة لنقطة (Point - to -Point microwave relay Systems) .

بسبب توجب عمل اتصالات القيادة والإشراف لجميع القوات العسكرية الحديثة في محيط للحرب الالكترونية ، فإن معدات اتصالات الإشارة صممت حالياً بمميزات ECCM والتي لم تكن معروفة عملياً حتى عام ١٩٧٠ . فهناك ضمن معدات قوات الناتو NATO ، على سبيل المثال عدة أنواع من الأنظمة التي تظهر جميعها الاهتمام المشترك للعمليات ضمن محيط كثيف للحرب الالكترونية . فنظام التاريجان البريطاني (Ptarmigan) عبارة عن نظام قيادة وإشراف حربي متحرك ، يستخدم بشكل نموذجي كما هو مبين في المخطط المرافق . تم تصميم نظام التاريجان وبرنامج الاتصالات الأمريكي الطموح تري - تاك (Tri - Tac) من أجل تطوير عائلة من المعدات الشاملة تقريباً متعددة الخدمات المتوافقة للاستخدام فيما بين دول حلف الشمال أطلسي . يستخدم «البوندسفير» الألماني نظام «الأوتوكو» Autoko الخاص بهم في دنو مشابه للاتصالات التكتيكية modular ، كما فعل الفرنسيون مع نظامهم «ريتا» Rita .

تم تصميم أنظمة الاتصالات هذه والأنظمة المشابهة لتأمين اتصالات موثوقة وأمنة من أجل القوات المنتشرة . ويجب أيضاً ذكر التقدم الحاصل في تصميم واستخدام الأقمار الصناعية الفضائية حيث ان الأقمار الصناعية المستخدمة في الاتصالات وفي استخبارات الاتصالات تلعب دوراً متزايد الأهمية . تقوم الناتو حالياً بتشغيل برنامج أقمار صناعية لاتصالات الحلفاء ، وكذلك تشغيل الولايات المتحدة وبريطانيا أنظمة وطنية متوافقة . وبوجود الوحدات المتنقلة أو المحمولة ، فإنه باستطاعة الأقمار الصناعية أن توسع من القدرة على الاتصال بأي مكان تقريباً .

لعبت الأقمار الصناعية في السنوات الأخيرة دوراً متزايد الأهمية في عالم الاتصالات . فالأقمار الصناعية المتوضعة في الفضاء تسمح بالوصل المباشر للتسهيلات (Facilities) الراديوية والتلفزيونية بدون الحاجة الى شبكات سلكية أو حاكمة نقطة لنقطة واسعة ، تزودنا الأقمار الصناعية بقدرات ملاحية دقيقة للسفن والطائرات ويمكنها إعطاء تغطية فوتوغرافية حية من أجل رسم الخرائط بالإضافة الى

السبر الجيولوجي . يمكن لنفس القدرات هذه أن تجد استخداماً مشابهاً في النشاطات العسكرية والدفاعية .

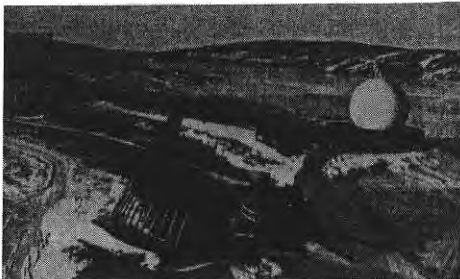


الخصم الترددية ودلالاتها Frequency Bands and Designations

إحدى المعارك غير المرئية التي تحدث ضمن الطيف الكهرومغناطيسي ، والذي أصبح مزدهراً أكثر من أي وقت مضى مع ازدياد عدد الأشخاص الذي يريدون استخدام بعض أنواع أجهزة الإرسال . يقاس تردد الإرسال بعدد الاهتزازات (الذبذبات) في الثانية وتدعى الواحدة «الهرتز» . بذلك فإن واحد كيلوهرتز 1KHZ تكافئ ألف ذبذبة في الثانية بينما واحد مليون أو واحد ميغا هرتز 1MHZ تكافئ مليون ذبذبة في الثانية وهكذا . النهاية الدنيا من المجال أو التدرج هو الحزمة الصوتية (audio band) والتي تمتد من حوالي ٢٠ هرتز وحتى ٢٠ كيلوهرتز بالرغم من أن سمع معظم الناس هو فعلياً في المجال بين ٨٠ هرتز و١٥ كيلوهرتز ، بغض النظر عما يمكن لبائع الأجهزة الموسيقية «الهاي - فاي» أن يقوله !!

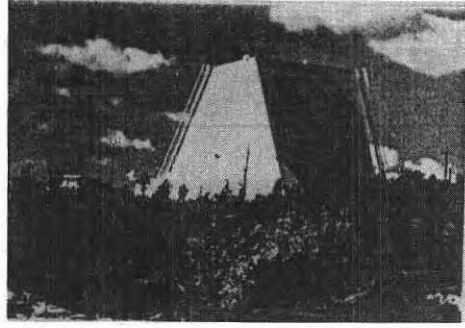
الخاصية الثانية لهذا الإرسال هي طول الموجة (Wave length) وهي المسافة بين موجة ما ونفس النقطة على الموجة التالية . ومع ارتفاع التردد فإن طول الموجة يقصر ويصبح المسار اللاسلكي أقرب إلى الخط المستقيم .

تملك الحزم الرادارية دلالات حرفية (letter Designations) ويبين الشكل نظام زمن الحرب الذي جرى تعديله عام ١٩٧٢ .



رادارات الانذار المبكر AN/FPS-49 (في القبة البيضاء) و AN/FPS-50 لنظام الانذار المبكر للصواريخ القذائفية الامريكي (BMEWS) .

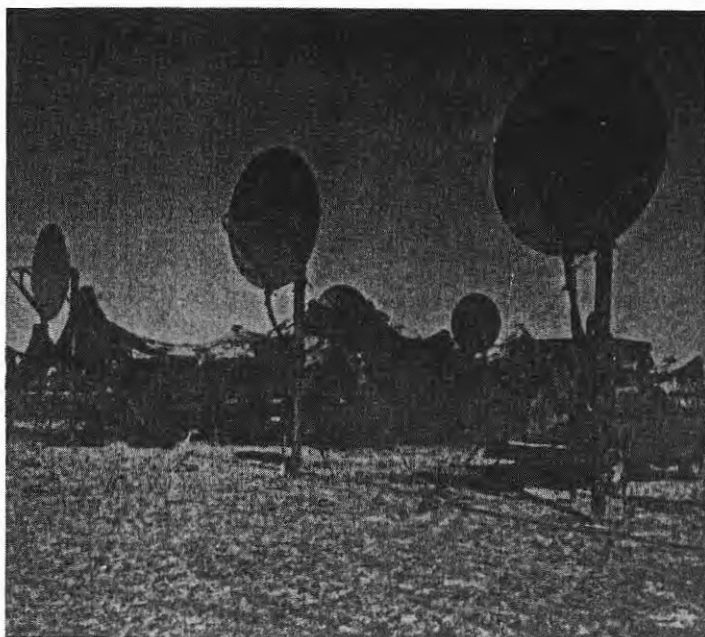
مصفوفة الرادار الضخمة للرادار AN/FPS-115
لنظومة «USAF بيث بوز» المطلوب لاعطاء
انذار مبكر لهجمات SLBM .



احتاجت الناتو في الستينات ، الى تطوير كفاءات الأقمار الصناعية ضمن برنامج الاتصالات الدفاعي الأمريكي عبر الأقمار الصناعية . وبعد تطويرات لاحقة ، تم ترسيخ برنامج (الناتو ٢) NATO II والمكون من (١٢) محطة أرضية للأقمار الصناعية . أما برنامج (ناتو ٣) NATO III القيد التطوير حالياً ، فإنه سيؤمن تكامل اتصالات الأقمار الصناعية ضمن نظام اتصالات الناتو الكلي المتكامل .

توازي أنظمة الاتحاد السوفيتي وأنظمة دول حلف وارسو بشكل عام لأنظمة الناتو المشروحة أعلاه من حيث الوظيفة ، بالرغم من أنها ذات تصميم وتصنيع أقل تعقيداً وهي بشكل عام ذات تماثل أكبر من التنوع الموجود ضمن معدات حلف الناتو . وبالرغم من أن قوات حلف وارسو مجهزة جيداً بمعدات الإشارة إلا أن مبدأهم لا يعتمد على الاتصالات الالكترونية بنفس الدرجة كما يفعل الناتو ويمثل صمت التصنت مبدأهم التكتيكي .

يستخدم الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو اتصالات الأقمار الصناعية أيضاً ، بالرغم من توفر القليل من المعلومات حول هذا الاستخدام حيث ان الوظائف العسكرية والمدنية السوفيتية تتم عبر نفس الأقمار الصناعية . أصبح عدد أقمار سلسلة «مولينيا» Molynia الروسية والتي ابتدأ انتاجها عام ١٩٦٥ ، ثلاث وثلاثون قمراً صناعياً حتى عام ١٩٧٥ . وفي عام ١٩٨٠ أصدر الاتحاد السوفيتي نوعاً جديداً من الأقمار الصناعية الثابتة أرضياً (Geostationary) المتعددة الأغراض للاتصالات سماها فولنا (Volna) والتي تؤمن حالياً التغطية لكامل الكرة الأرضية تقريباً .

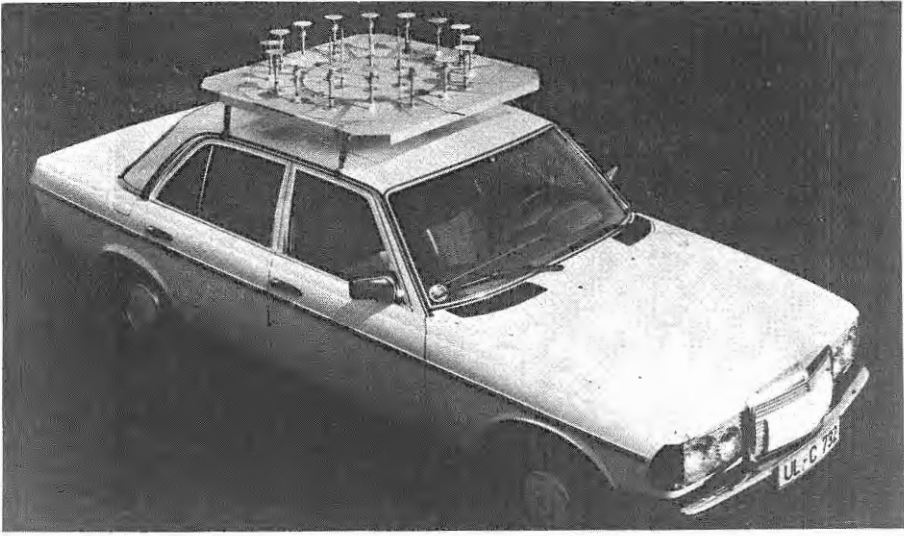


مركز تحكم تكتيكي سيء الموقع والتمويه ذو هوائيات تروبوسفيرية كبيرة وواضحة .

لقد برهنت الأقمار الصناعية على فائدتها في كثير من النواحي . فهي على سبيل المثال تستطيع تأمين ارسال فائق السرعة للاشارات الصوتية والمعلومات عبر مسافات تصل حتى ٨٠٨٠ ميل (١٣٠٠٠ كيلومتر) . يمكن أيضاً لاتصالات الأقمار الصناعية أن تتم بغض النظر عن الظروف الجوية المعاكسة ويمكن توجيهها بدقة كافية للتقليل من خطر الاعتراض بشكل كبير . يمكن من ناحية اخرى أن تعمل اشارة تشويش مرسلة الى قمر صناعي على منع ارسال الاشارات . ففي عام ١٩٧٥ نجح الروس بإيقاف اشارات الأقمار الصناعية الأمريكية بواسطة شعاع ليزري ، وقد أظهرت التجارب الحديثة أثناء رحلات «السكايلاب» الأمريكي و «الساليوت» الروسي أن الأقمار الصناعية قد أصبحت عرضة للتخريب الفيزيائي أو العطب من قبل المركبات الفضائية الأخرى .

أنظمة الاتصالات ECM و ECCM :

تم اعطاء النظرة العامة الموجزة السابقة عن أنواع انظمة الاتصالات



سيارة مزودة بأجهزة الكترونية لتحديد مواقع أجهزة اللاسلكي .



أجهزة تجسس الكترونية متطورة .

العسكرية الحديثة بغرض تقديم القارئ الى بعض التطورات العملية المنظومة (Systematic) في اتصالات القيادة والاشراف العسكرية الحديثة من أجل محيط الحرب الالكترونية . من الواضح أن المعدات الحديثة يجب أن تكون قادرة على إرسال المعلومات الحيوية بغض النظر عن جهود العدو لاعتراضها أو تشويهاها . وحيث أن الاحتياجات هي عند أقصى حد لها في أو قرب ساحة المعركة ، فإننا سوف نشرح بمزيد من التفصيل الاتصالات التكتيكية والأنظمة الموافقة ECM و ECCM .



نوع آخر من الحساسات الالكترونية وهو رادار
تحصيل الأهداف للدفاع الجوي وهو سويدي
الصنع نوع إريكسون PS-70R .



رادار مراقبة جوية آخر مثبت على عربة
وهو الرادار المتحرك الحربي الالمانى
الغربي (MPDR-45) صنع سيمنس .

تستخدم الاتصالات العسكرية جميع وضعيات الاشارة سواء منها الرسائل المكتوبة أو الأنظمة التصويرية Graphic ، التي تستخدم التلفزيون أو تقنية النسخ «الفاكسيميل» Facsimile ، لارسال الرسوم البيانية أو المطبوعة . وحيث أن جميع أشكال الارسال ، اللاسلكي أو السلكي ، يمكن أن يتم اعتراضه ، فإن

الاتصالات العسكرية تستخدم عدة أنواع من «الكريبتولوجي» لانكار المعلومات عن المستقبل غير المقصود . تصمم الأجهزة الكريبتولوجية بهدفين مختلفين . تلك التي ستستخدم للاتصالات الاستراتيجية ، مثل التي بين الانساق العليا لوزارات الدفاع والأركان العامة ومستويات القيادة العليا ، ويجب أن يكون نقل الاستخبارات متطور تكنولوجيا وآمن قدر الامكان بسبب أن مثل طرق الاتصالات هذه تستخدم لارسال المعلومات التي من المرجح أن تبقى حساسة لفترة طويلة من الزمن . على أي حال ، فإن الرسائل الصادرة عن الوحدات التكتيكية في المعركة لاحتاج لنفس المستوى من الأمن (الحماية) ، وذلك بسبب أن محتواها يملك قيمة زمنية محدودة أكثر . يمكن للمعلومات عن معطيات أهداف المدفعية أو موقع الدبابة أو كتائب المشاة أن تكون عديمة الفائدة بعد مرور عدة ساعات فقط . بذلك فقد تم تصميم الأنظمة الكريبتولوجية التكتيكية لكي تكون محمولة وبسيطة ومتحملة للوعورة أكثر .

يرجع الى الأجهزة الكريبتولوجية التكتيكية على أنها الجيل الأول أو الثاني أو

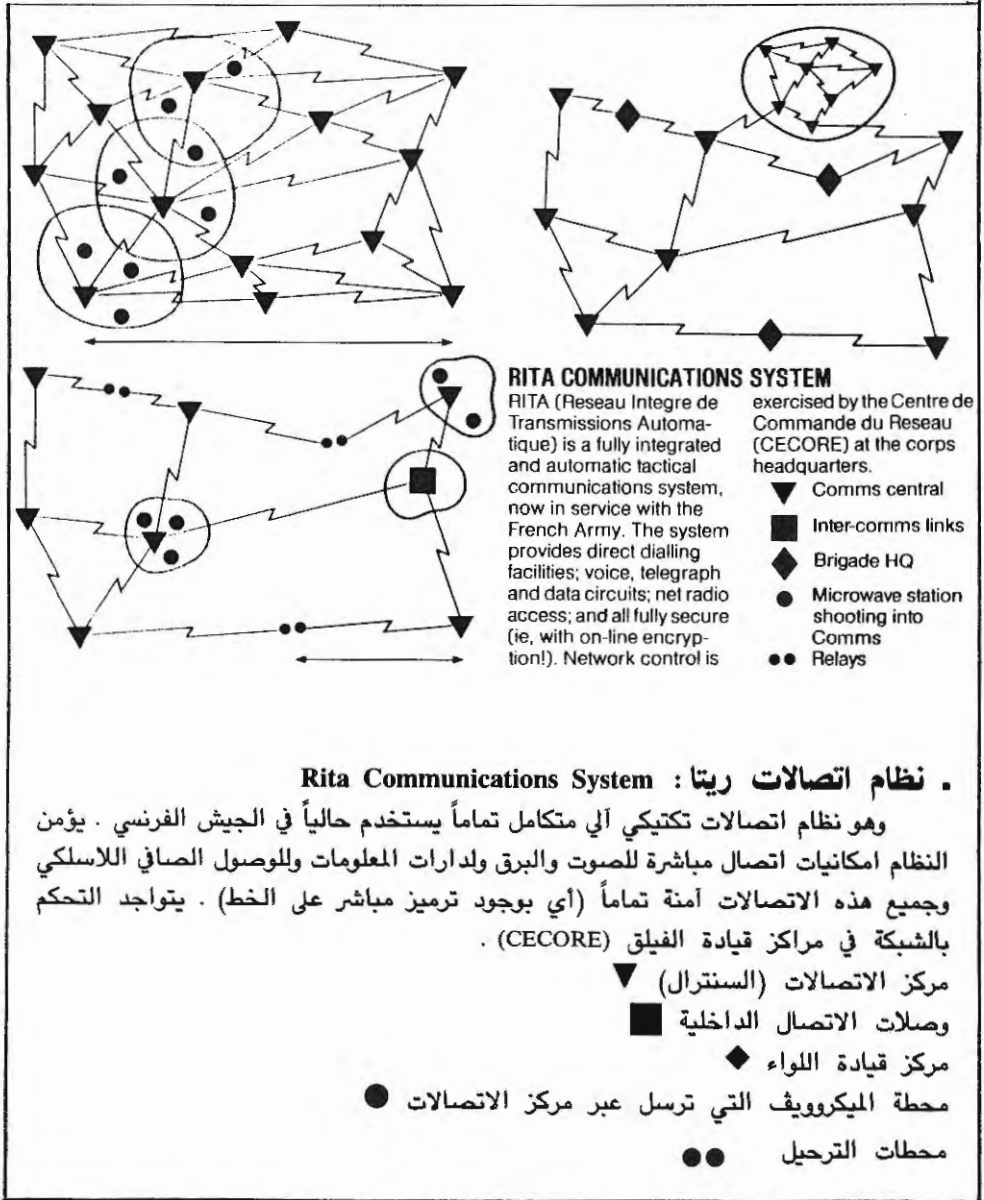
الثالث أو غيرها من المعدات . ويتوفر حاليا ستة أجيال منها :
الأول : الأجهزة اليدوية المتكونة من الأقراص والشرائح المنزلقة (السلايدات) ، الاسطوانات والدواليب والتي تعيد ترتيب أو تستبدل النص الواضح بنص مشفر .
الأجهزة المبكرة مثل هذه ظهرت حوالي ٤٥٠ - ٤٧٥ قبل الميلاد .
الثاني : الأجهزة أو الآلات الميكانيكية للتشفير التي ظهرت في القرن التاسع عشر . وبحلول عام ١٨٧٥ كان باستطاعة بعض هذه الآلات أن يطبع النصوص . كانت هذه الآلات مشابهة لعمل آلية الساعة المتقنة .

الثالث : تم تطوير هذه الأجهزة مع الأجهزة التلغرافية من حوالي منتصف القرن التاسع عشر وبعضها على قيد الاستعمال حتى الآن .

الرابع : تم تطويرها قبل حدوث الحرب العالمية الأولى ، وقد كانت هذه الأجهزة عبارة عن آلات كاتبة كهربائية تستخدم الدواليب المشفرة أو الدورات (Rotors) من أجل تشفير النص الواضح باستبداله بأحرف أو رموز أخرى .

الخامس : تم تقديمها في أواخر الثلاثينات ، قبل الحرب العالمية الثانية ، وقد استخدم هذا الجيل من الأجهزة لأول مرة الدارات الالكترونية وذاكرات التخزين .

السادس : وهو جيل الأجهزة التي تستخدم الالكترونيات الصغيرة Microelectronics وقد ظهرت لأول مرة في الستينات وتالت التطويرات بمعدل سريع . وتشمل الأجهزة الحديثة الآلاف من الدارات على شريحة مفردة لاتتجاوز مساحتها عدة ميللمترات .



- نظام اتصالات «الترمجان» Ptarmigan Communications System

القيادة والتحكم في فيلق (بريطاني) واحد سوف يغير تماماً بغضون عدة سنوات بواسطة نظام اتصالات الترمجان . وهو نظام منطقة حقيقي ذو شبكة من عقد الاتصال (trunk nodes) تغطي منطقة الفيقل وتملك كل عقدة على الأقل ثلاث وصلات لاسلكية مع العقد الأخرى مما يضمن اللامرجح لأي عقدة على النظام مما يعطي غزارة (وفرة) معتبرة . تملك كل محطة مركز قيادة HQ وصلات الى عقدتي اتصال على الأقل وهي تتحرك ضمن الشبكة ، وترتبط مع العقد الأكثر مناسبة عندما تتوقف ، تبعاً لخطة الاشارات المركزية . من المرجو ان هذا النظام سوف يساعد على تعدد الاستعمالات .

فيلق ***

فرقة xx

لواء x

عقدة اتصال ▼

قنال مركز قيادة وحيدة ■

وصول لاسلكي ●

مركز قيادة اللواء ◆

مشترك لاسلكي متحرك ⚡

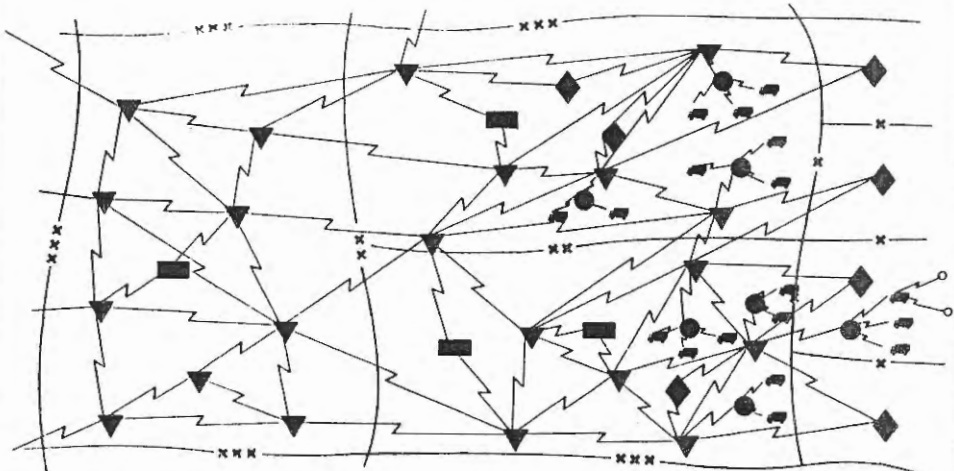
PTARMIGAN COMMUNICATIONS SYSTEM

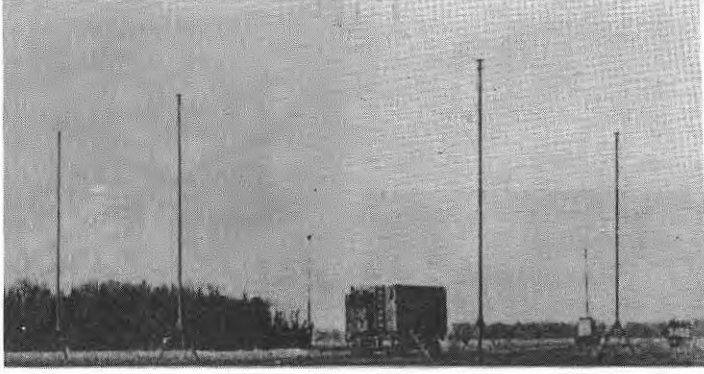
Command and control in 1 (British) Corps will be revolutionised in a few years time by the Ptarmigan communications system. This is a true area system with a grid of "trunk nodes"

covering the corps area, each such node having at least three links to other nodes, ensuring that no node is critical to the system, giving considerable redundancy. Each HQ has links into at least

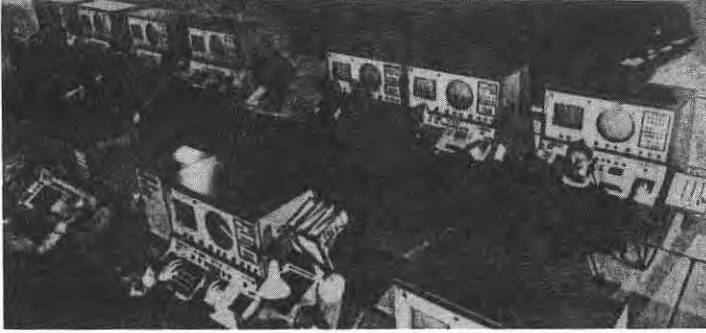
two trunk nodes and they move within the grid, hooking up to the most appropriate nodes when they halt, according to the central signals plan. It is hoped this system will aid versatility.

*** Corps
xx Division
x Brigade
▼ Trunk node
■ Headquarters
● Single channel radio access
◆ Brigade HQ
⚡ Mobile radio subscriber

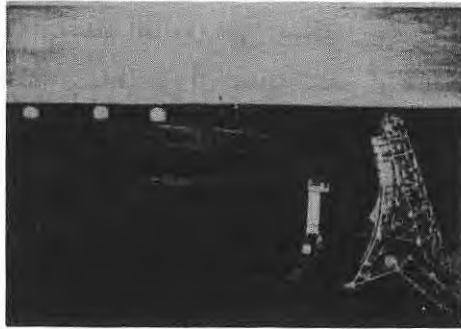




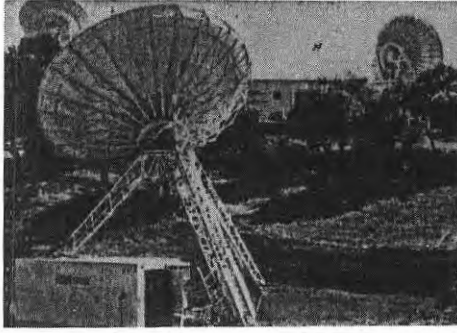
الشكل (1) : عرض غير تكتيكي لمحطة المراقبة الفرنسية المتحركة «تومسون-CSF» ومركز التحكم ، وهو يتوضع عادة ضمن غابة ويموه بشكل جيد كي لا يتم كشفه .



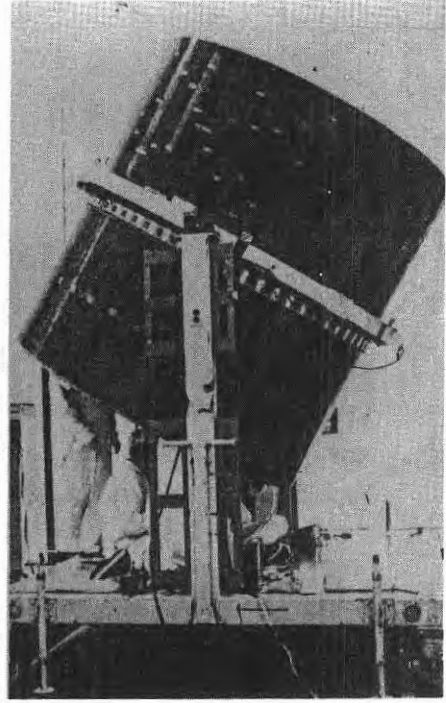
الشكل (2) : مركز تحكم عملياتي في الدانمارك للمحيط الأرضي لنظام الدفاع الجوي للناتو (NADGE) ، وهو أكبر نظام دفاع إلكتروني حالي .



الشكل (3) : تم تحقيق مراقبة الصواريخ الاستراتيجية في الغرب بواسطة محطة BMEWS وهي محطة بريطانية موجودة في يوركشاير . هناك محطات مماثلة في جرينلاند وآيسلندا .



4 ▲

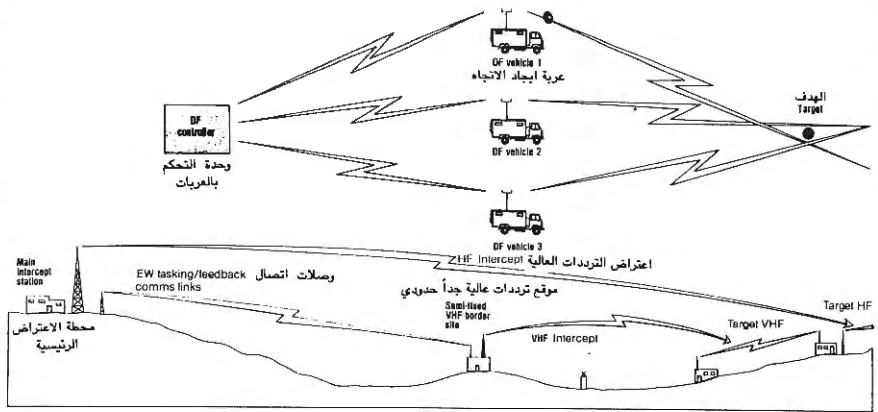


5 ▲

الشكل (4) : هوائيات المحطة الأرضية ساتكوم SATKOM هذه كبيرة جداً تبعاً للمقاييس الحديثة ، وفي الخدمة الآن وحدات استقبال محمولة على السيارات وحتى بواسطة الأشخاص وذلك في الجيش الأمريكي والبريطاني .

الشكل (5) : قمر الاتصالات الصناعي IIIB للناتو أثناء اعداده للاطلاق في عام ١٩٧٧ . تزود الأقمار الصناعية اتصالات رخيصة وفعالة ، وقد بين الاتحاد السوفييتي كيف يمكن مهاجمتها أثناء الحرب .

تشير الاتصالات العسكرية للأنظمة السرية Cryptosystems على أنها - On Line أو Off - Line . هذه الفروق هي بشكل أساسي إجرائية (Procedural) فوضعية Off - Line تشير ببساطة الى أن عملية تشفير أو فك تشفير (كشف) الرسالة يتم تحقيقها بشكل مستقل عن الارسل أو التسليم الفعلي . بينما تشير عمليات ON Line - إلى أن عنصر التشفير أو الكشف متصل مع طرق الارسل أو الاستقبال وكما يتم ادخال النص الواضح عند محطة ارسل ، فإنه يجري استقباله وفك تشفيره في عملية واحدة . يمكن لمعظم الأنظمة الحربية أن تعمل في أي من الوضعيتين وكثير منها يمتلك ميزة بقدرتها تخزين نص التشفير وأن ترسل رسالة كاملة ضمن رشقة قصيرة جداً لاتدوم اكثر من عدة ثواني إلا أنها تعطي عامل أمن إضافي .

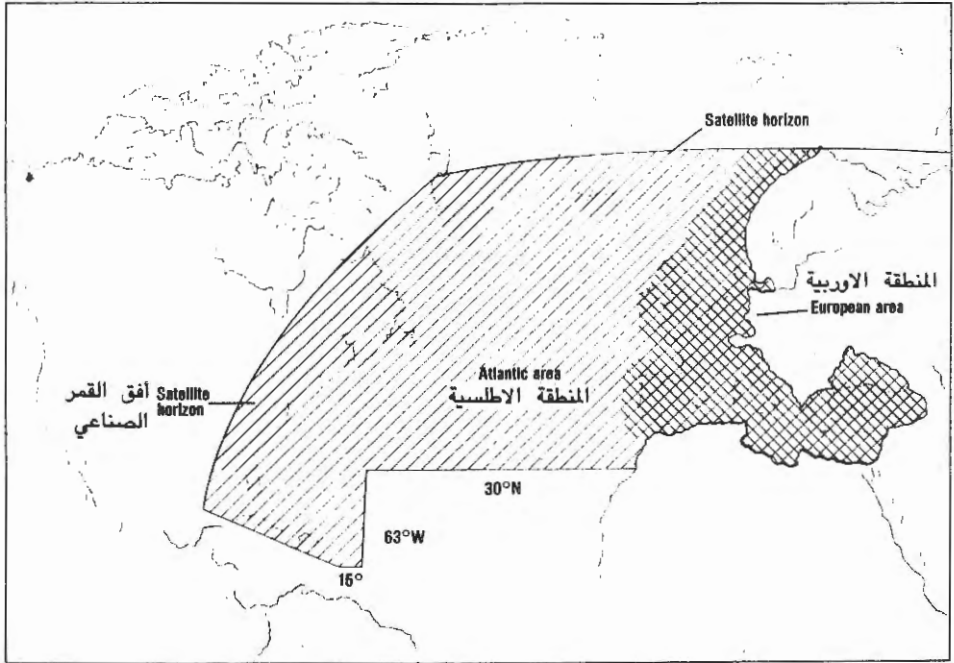


إيجاد الاتجاه : Direction Finding .

كثيراً ما يكون ضرورياً تحديد موقع جهاز الارسال اللاسلكي ويتم تحقيق ذلك بواسطة ايجاد الاتجاه DF . وفي هذا المجال نجد هناك ثلاث عربات DF موصولة لاسلكياً الى وحدة التحكم DF الخاصة بهم . يقوم مشرف الوحدة باعطاء الترددات الهدف الى محطات DF التي تستخدم هوائيات متعددة الأقطاب للحصول على الاتجاه الذي يستخدم بواسطة المشرف للحصول على نقطة التقاطع من أجل موقع الهدف .

اعتراض الإشارة/ نشر محطات ايجاد الاتجاه DF : INTERCEPT/ DF DEPLOYMENT

تنصبُّ مصادر كثيرة ضمن نشاطات اعتراض الإشارة وإيجاد الاتجاه ، ويوضح هذا المخطط كيف يمكن ترتيب مثل هذا النظام . يمكن اعتراض الاتصالات ذات الترددات المنخفضة والمتوسطة والعالية من مجالات بعيدة ويمكن وضع محطات المراقبة بعيداً عن الحدود الدولية . أما الاتصالات العالية التردد جداً والفائقة العلو فإنها تملك مسار اتصال على خط النظر تقريباً لذا يجب أن تكون محطات الاعتراض في مكان قريب جداً من جهاز الارسال ويجب ان يوضع على مكان مرتفع قدر الامكان . أحد المواقع النموذجية هو المحطة السوفييتية EW المتوضعة على هضبة «بروكن» جنوب شرق «غلوسار» داخل حدود المانيا الشرقية . ومن هذا الموقع الذي يرتفع ١١٤٢ متر يقوم السوفييت بمراقبة اتصالات الناطق ذات الترددات VHF وUHF بعيداً ضمن المانيا الغربية .



NATO SATELLITE COMMUNICATIONS

. اتصالات حلف ناتو عبر الأقمار الصناعية :

بدأ اهتمام حلف ناتو بالاتصالات عبر الأقمار الصناعية في أوائل الستينات وقد أطلق أول قمر لهذا الغرض في ٢٠ آذار ١٩٧٠ . يشمل نظام «ناتو - ٢» على قمر صناعي ذو مدار ثابت حول الأرض على بعد (٣٥٠٠٠) كيلو متر فوق المحيط الاطلنطي وهناك (١٢) محطة أرضية وأخرى غيرها محملة على السفن . ونظام «ناتو - ٣» المبين هنا يضم ثلاث أقمار صناعية تغطي مناطق الحلف بأكملها . يوجد هنا (٢١) محطة أرضية ساكنة .

إن تشفير الرسائل المكتوبة ماهو الا واحد من وظائف الاتصالات الآمنة . فالاتصالات الصوتية الآمنة عن طريق الارسال اللاسلكي أو بواسطة الهاتف ، هي اجراء مضاد هام للاعتراض المحتمل للمعلومات الحساسة . فخلال خمسة أعوام بعد إعطاء براءة اختراع الهاتف الى الكسندر غراهام بل عام ١٨٨١ ، اعطيت أيضاً براءة اختراع «لمازج كلام» Speech Scrambler لكي يتم استخدامه مع الهاتف . مزج أو خلط الكلام هو إحدى الطرق العديدة للاتصالات الصوتية الآمنة حيث هناك طريقة أخرى هي تشفير الكلام .



لسلاح الجو دور حاسم في المعركة المصرية .



صواريخ تدمير مدرجات المطارات .

وكما هو الحال في النواحي الاخرى من الكريبتولوجي ، فإن درجة الأمن تعتمد على استخدام الجهاز وعلى درجة الامن المطلوبة وعلى الهلاكية النسبية للمعلومات . فخلط الكلام لايعطي دائماً نفس الدرجة من الأمن كتشفير الكلام . يتضمن هذا تحويل الكلام الى خانات رقمية (Digital bits) التي يتم بعد ذلك تشفيرها بطريقة مشابهة لرسالة مكتوبة مشفرة . يمكن انتاج اجهزة الخلط على أي حال بأمن تام وبتعقيد أقل من نظام تشفير الكلام . تستخدم الأنظمة الحديثة خليطاً من الطريقتين بما فيها مُرمز الصوت (Vocoder) الذي يقوم بتركيب الصوت بلغة مصطنعة ويمكنه أن يعطي درجة عالية جداً من الامن .

تملك جميع الأجهزة بعض المساوئ على شكل تشويه الصوت ودرجة معينة من الضياع من ناحيتي التمييز والوضوح بالإضافة الى التشغيل الأعقد نسبياً . تنطبق الاتصالات (والاجراءات المضادة الأساسية) المذكورة أعلاه بشكل عام على القوى البرية والبحرية والجوية . وعلى أي حال فإن القوى البحرية والجوية تواجه فعلاً بعض مشاكل الاتصالات والتي تحتاج الى أسلوب مختلف . سبب هذا الرئيسي هو البيئات العملية والأبعاد المتعلقة . فالغواصات على سبيل المثال ، قادرة على استقبال الرسائل الروتينية بدون الحاجة الى ان تظهر نفسها على السطح ، الا أن هذا يتطلب استخدام نظام هوائيات أو سلك طاف يمكن كشفه بواسطة رادار أو حساسات الأشعة تحت الحمراء ECM يمكن للارسال ذو التردد المنخفض LF والتردد المنخفض جداً VLF ان يساعد بالتغلب على هذه النواقص حيث أنه باستطاعتها التغلغل الى مسافة معتبرة في أعماق المحيط . وباستخدام هذه الترددات أصبح بإمكان الغواصات استقبال الرسائل أثناء سيرها بالسرعات الاعتيادية تحت سطح الماء . وبسبب الحجم المعتبر لمرسلات الترددات المنخفضة والمنخفضة جداً وكذلك هوائياتها فإن الغواصات قادرة فقط على استقبال الاشارات وغير قادرة على الرد . كذلك فإن الرسائل التي تستخدم هذه الترددات بطيئة جداً ويستغرق ارسال رسالة مؤلفة من ثلاثة أحرف فقط حوالي الساعة .

Special naval and air approach : الدنو البحري والجوي الخاص :

حتى السنوات الحديثة نسبياً فقد ظهرت مشاكل رئيسية مع الطائرات العملياتية بشكل أساسي من الحاجة لإبقاء متطلبات الحجم والوزن والاستطاعة



قائد سرية مشاة يستخدم جهازه اللاسلكي
الذي يعمل في حزمة VHF . مثل هذه الوصلة
الامامية ، وخاصة عندما تستخدم موقعاً
أعلى هضبة ، لا يجد العدو صعوبة كبيرة في
مراقبتها .

ضمن مقدرة الطائرة . أما اليوم فإن مقدرات الطائرات المحسنة والتطورات
التكنولوجية قد حدثت من الكثير من المشاكل المبكرة ويمكن للطائرة العملياتية ان
تبقى الآن على اتصال دائم مع المحطات الأرضية عبر العالم بالإضافة الى اتصالها مع
بعضها .

بشكل عام ، فإن العمليات الجوية تعتمد كثيراً على الاتصالات الصوتية
الآمنة والسريعة . وبسبب ان على الاتصالات الصوتية الآمنة أن تعمل في بيئة
ECM ، معرضة للاعتراض والتشويه ، فإنه يجب توقع بعض التشويش على الإشارة
الصوتية . وبسبب انه يمكن للصوت ان يكون غير مميز ، فإن عملية توثيق
(Authentication) الإشارة ذات أهمية متزايدة . فالطريقة الكلاسيكية للتوثيق تتم عن
طريق تبديل الكلمات أو العبارات المرمزة . وعلى أي حال ، فإن الأنظمة الحديثة

تتضمن طرقاً إلكترونية مثل مصاحبة النغمات غير المسموعة والرموز الرقمية أو البوابات الإلكترونية التي تنبذ الاشارات الزائفة من المحاولة لدخالها أو من الرسائل التي لا تمتلك التوثيق المرمز المناسب .

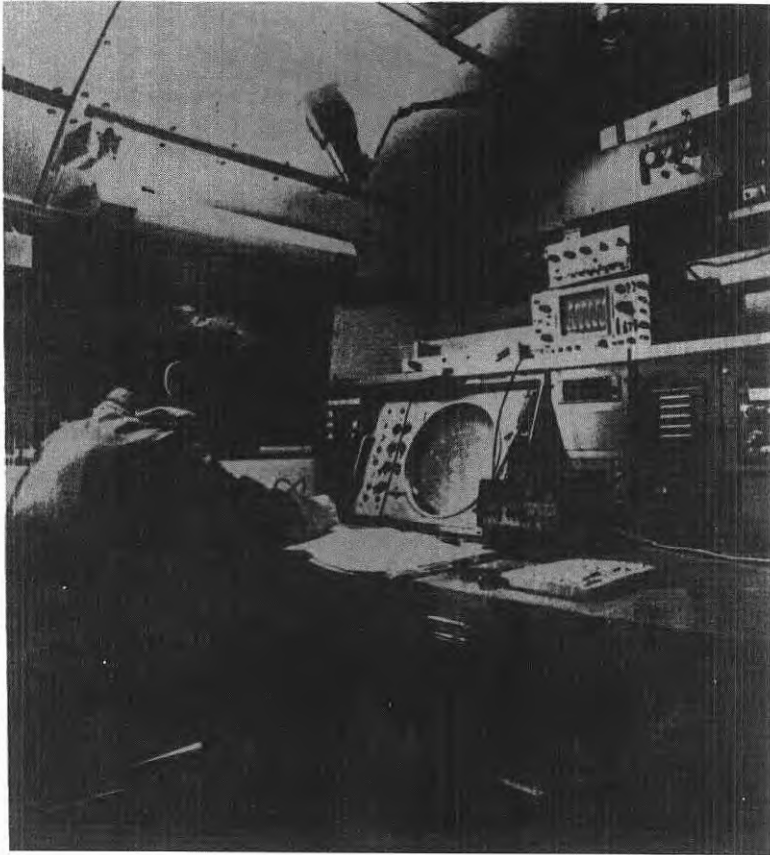


عامل لاسلكي في الجيش الأمريكي يستخدم المبرقة الكاتبة (Teleprinter) عبر الوصلة اللاسلكية GRC-30 . مثل هذه الوصلة سوف تملك على الغالب ترميزاً إلكترونياً على الخط والذي يجعله غير قابل للاعتراض تقريباً إلا أن التطورات الحاصلة في تحليل الترميز بمساعدة الكمبيوتر يمكن ان تكشفه .

• يجب الإبقاء على الاتصالات :

يمكننا ان نلخص ان تهديدات ECM الأساسية للاتصالات الشارية هي الاعتراض والتشويش أو التدخل (بإشارة زائفة) . اجراءات الحماية (COMSEC) - مثل أنظمة الترميز (الكريبتولوجي) أو أنظمة الأمن - يجب ان يتم تمييزها عن التدخل أو التشويش Jamming ، ذو التعقيد الأكبر . تحاول بعض الأنظمة أن ترشح اشارات التشويش بينما تتضمن الأنظمة الأحدث تقنيات القفز الترددي (Frequency Hopping) . كان على عناصر الاتصال خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها بحوالي ٣٥ عاماً ، أن يقوموا بتغيير الترددات يدوياً الى تردد آخر منتقى مسبقاً عند التعرض للتشويش أو التدخل . أما اليوم وبفضل الاجراءات الكمبيوترية الحديثة ، فقد تم تصميم الأجهزة بحيث تستطيع كشف اشارة

التداخل وتقوم آلياً بالتغيير الى سلسلة من الترددات البديلة التي تتوالف معها محطة الاستقبال . يوضح الرسم التخطيطي نوع نظام التشويش وبعض الأجهزة التمثيلية بالاضافة الى بعض أجهزة القفز الترددي الحديثة . إن وجه الاتصالات من ساحة القتال الالكترونية يمكن رؤيته كنزاع مستمر بين الحاجة الملحة للقيادة للاتصال مع وحداتها بالاضافة الى استقبال معلومات الاستخبارات . يجب القيام بذلك حتى لو تم معارضته من قبل عدو مصمم إما على اعتراض الرسائل لأغراض الاستخبارات أو لعمليات التشويه بالحد من أو التداخل مع هذه الاتصالات الحيوية . يمكن للنجاح والنصر ان يذهب الى الطرف الذي يملك المصادر للاتصال بينها في نفس الوقت يحرم الطرف الآخر من اجراء الاتصال .



عامل لاسلكي الماني يعمل في المحطة MPDR-30 . تحتاج الجيوش جميعها الى عدد هائل من عمال وفنيي اللاسلكي .



أنظمة المقاسم الهاتفية الآلية المحمولة GTE-SB-3614 وهي عبارة عن لوحة توصيل لثلاثين خط . يمكن جمع لوحتين أو ثلاث لتوصيل (٦٠) أو (٩٠) خط . تستخدم مثل هذه المقاسم في المناطق الامامية حتى مستوى كتيبة . هذه الهواتف الحقلية اكثر أماناً ، إنما ينقصها مرونة الهواتف اللاسلكية .

في العالم الغريب أكثر من العمليات السرية ، فقد قدمت الحرب الالكترونية تطبيقات أكثر أهمية . فأفلام السينما وروايات التجسس التي ظهرت منذ الحرب العالمية الثانية قد وصفت كثيراً العالم المبهم لعمليات التجسس مع مشاهد لعملاء يحتشدون حول أجهزة الارسال يشتقون الرسائل التي يتم ترميزها برموز مورس . إنما في العالم العملي ، على أي حال ، فإن الإشارة السرية قد استبدلت جهاز ارسال المورس بأجهزة أكثر تطوراً وحادثة .

يمكن لقراء الصحف أن يكونوا قد تعجبوا عندما نشرت لجنة تحقيق الكونجرس الأمريكي في عام ١٩٥٠ عن وجود ميكرفون صغير مجهز بجهاز ارسال لاسلكي مخفي على شكل حبة زيتون في كأس كوكتيل ، إلا أنهم ذهلوا عندما عرض السفير الأمريكي للأمم المتحدة هنري كابوت لودج ، شعار الخاتم العظيم للولايات المتحدة ، المزخرف على قرص منحوت ، والمعلق في السفارة الأمريكية في موسكو ، في مكتب السفير ، والذي يحتوي على جهاز غير اعتيادي مخبأ في النسر على الخاتم . وهناك ميكرفون حساس موصول الى جهاز ارسال بفجوة طنين والذي يمكن تشغيله عن بعد بإشارة ميكروية ويمكنه بعد ذلك ارسال أي شيء يتم قوله في مكتب السفير .

١. الأنظمة المصغرة (المنممة) الحديثة : Modern miniaturised Systems

من الواضح ان مقدرة حبة الزيتون المخفية أو الشعار المعلق في السفارة محدودة نوعاً ما . إلا أن الدارات الالكترونية المصغرة الحديثة ، على أي حال ، والتي بالاضافة لقدرتها على تأمين الاتصالات السرية يمكن ان تأخذ شكل أي عناصر ذات استخدام يومي . فعلى سبيل المثال ، عندما قامت الشرطة السرية الايرانية عام ١٩٧٦ بفضح نشاطات التجسس للميجور جنرال (القائد العام) أحمد المغربي ، نائب مدير التخطيط والسوق الإيراني ، حيث أثبتت التحقيقات أنه بعد تجنيده وتدريبه من قبل الاستخبارات الروسية KGB ، فقد تم تزويده بمعدات اتصال الكترونية خاصة . وأثناء اعتقاله ومحاكمته عام ١٩٧٧ فقد اكتشفت الشرطة السرية الايرانية ضمن ممتلكاته آلة تسجيل المانية الصنع نوع (أوير ٤٠٠٠) تم تعديلها من قبل خبراء بحيث يمكنها ارسال رسالة مدتها ثلاثون دقيقة ضمن رشقة مفردة مدتها ثلاثون ثانية على اشارة لو تم اعتراضها فإنها ستشبه ضجيجاً ساكناً عادياً . وقد أقيمت الآلة في مكان إقامة المغربي حيث يمكن تشغيلها عن بعد بواسطة أسياده من الاستخبارات KGB عن طريق سيارتهم المارة .

يملك الجنرال المغربي أيضاً آلة تسجيل فيليبس صنع هولندي والتي تم تحويلها لتعمل أيضاً كجهاز ارسال واستقبال والتي يمكنه عن طريقها تلقي التعليمات . اكتشف الايرانيون أيضاً جهاز راديو صغير ياباني نوع سوني له ثلاثة مصابيح صغيرة ، إذا أضاء أحدهما فإن المغربي يعلم ان رسالته السرية التي أرسلها قد أخذ العلم بها وأن بإمكانه أن يحكي الشريط الذي سجلت عليه . المصباح الثاني

يحذره من اجراء أي اتصال مع متعامله من وكالة KGB بينما يحذره المصباح الثالث من وجود خطر شديد آني بحيث يمكنه أن يهرب . ولسوء حظ المغربي فقد قبضت قوى الأمن عليه قبل أن يستطيع الهرب وبعد أن تمت محاكمته من قبل محكمة عسكرية تم تنفيذ حكم الاعدام فيه عام ١٩٧٧ .

كذلك في ايران ، وفي نفس الوقت تقريباً في عام ١٩٧٧ ، اعتقلت قوات الأمن المستخدم المدني المتقاعد «علي ناغورباني» والذي عمل للاستخبارات الروسية لمدة ثلاثين عاماً . تم القاء القبض على رباني أثناء عمله على جهاز خاص جداً يشبه آلة حاسبة ترانزستورية صغيرة باستطاعتها الاتصال مباشرة مع موسكو عبر الأقمار الصناعية . تلقت الآلة الحاسبة إشارات KGB المرمزة وترجمتها مباشرة الى مجموعات من خمسة أرقام بإمكان رباني ان يترجمها بشكل مريح .

نظام آخر صمم من أجل الاتصالات السرية هو الجهاز البريطاني الذي يمكن تثبيته ضمن منظار عسكري قياس ٧×٥ . وبينما تملك مثل الأجهزة السرية المتخصصة هذه دوراً في الحرب الالكترونية ، فإن دورها من المحتمل ان يستمر في تحديده لاستخدامات تكون فيها الحاجة للكتبان بالاضافة الى الأمن هي الأعلى . ماذا ، إذاً ، من العناصر الرئيسية للحرب الالكترونية التي تتعامل بشكل مباشر أكثر مع أسلحة الحرب الحديثة ؟ فالالكترونيات تساهم بشكل فعال في جمع الاستخبارات وبالإضافة الى استخبارات الاشارات (SIGINT) ، فإن أنظمة الاستخبارات والاستطلاع الالكترونية يمكنها أن تحدد وتتعرف على الأهداف الطاقية (Energy Targets) للهجوم الجوي والمدفعي وتحديد والتعرف على تحركات العدو واعطاء التحذير المبكر للهجوم الوشيك ، وتحديد والتعرف على العوائق وتخزين وتحليل واستعادة المعلومات .

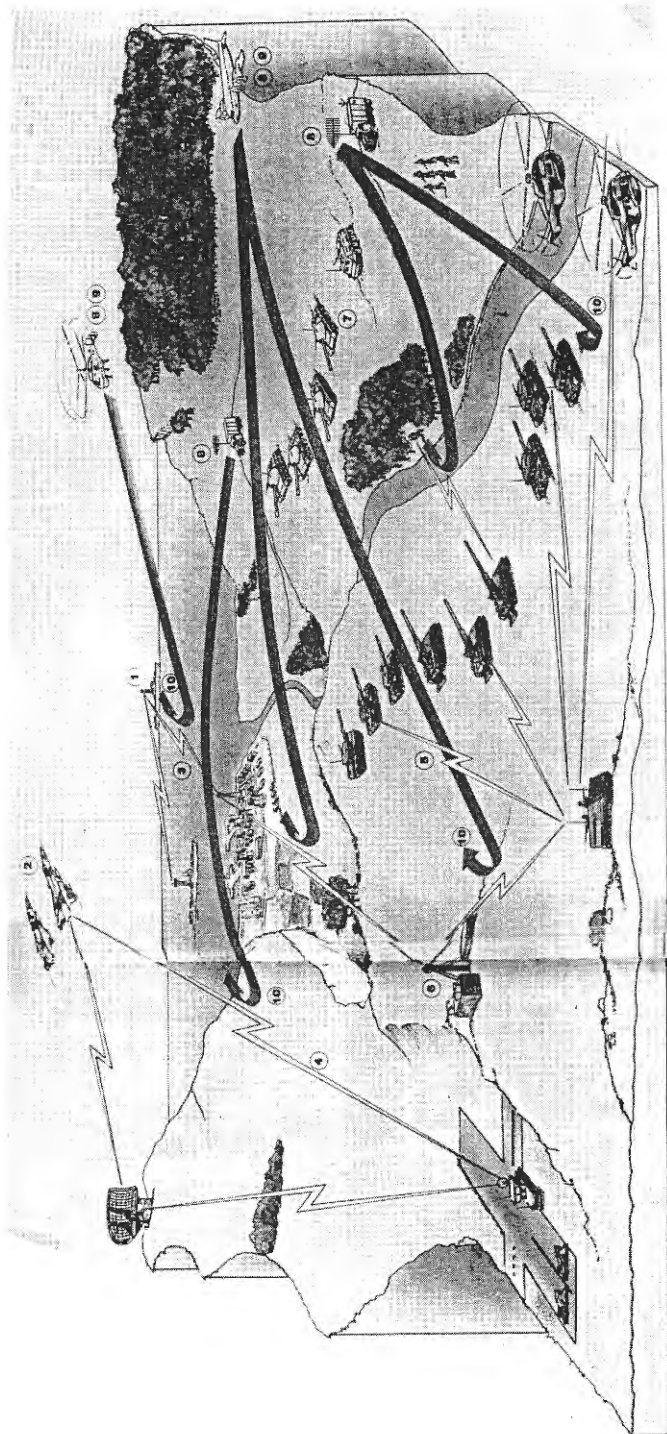
. تعيين مواقع أجهزة الارسل المعادية : Locating enemy emissions

في المعركة البرية ، تتضافر جهود الاستخبارات والاستطلاع لايجاد وتحديد وتعيين أماكن أجهزة الارسل الالكترونية المعادية (ESM-ELINT) . فعلى سبيل المثال ، في الحالة التي تتعلق بفيلقين أو قوتين مسلحتين متضادتين ، فإنه إذا استطاعت ESM اعتراض سبيل وتعيين اتصالات العدو الشارية يجد القائد نفسه بعد التنسيق والتحليل مع ثلاث خيارات من رد الفعل .

الأول : بإمكانه الاستمرار بالاعتراض والمراقبة للاتصالات اي الاستماع

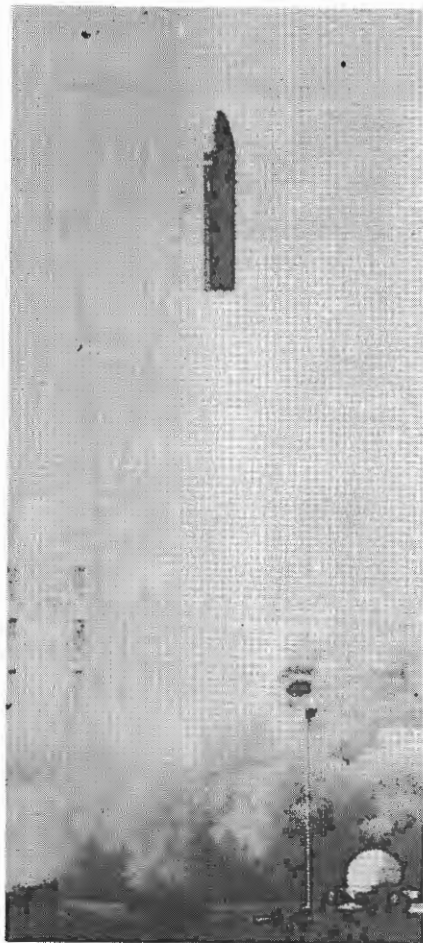
٠ الاتصالات الآمنة : Secure Communications

تعتمد القوات المسلحة الحديثة بشكل مطلق على الاتصالات البعيدة لأغراض القيادة والتحكم وإرسال المعلومات / الاستخبارات . وكما هو مبين هنا ، فإنه يجب أن تملك القوى الجوية والبحرية وصلات اتصال بين مجموعاتها (1,2) ومع قياداتها (3,4) كذلك فيما بينها . ينطبق الشيء نفسه على القوى البرية ، اللواء المسلح (5) حيث هناك عدة آلاف من أجهزة اللاسلكي المستقلة تعمل عبر أكثر من (٢٠٠) شبكة لاسلكية ، بالإضافة إلى وصلاتها مع مراكز القيادة العليا لها (6) . ومقابل هذا ، فإن العدو (7) ينشر معدات حرب إلكترونية معقدة والتي سوف تسوي بين إجراءات الدعم الإلكتروني ESM [اعتراض الإشارة (8) ، وإيجاد الاتجاه] والإجراءات المضادة الإلكترونية [التشويش (9) والمخادعة] . تعرف استجابة القوات الأصلية لذلك باسم الإجراءات ضد المضادة الإلكترونية ECCM . أحد إجراءات ECCM الأولية هو حماية محتوى الإرسال عن طريق ترميز الإشارات (10) . تم تحقيق هذا في البداية بواسطة آلات مثل «الانجيم» الألمانية ، الذي يتم عبرها ترميز الرسائل Off-Line ومن ثم ترسل كرموز وأحرف مختلطة . أصبحت مثل هذه الأجهزة الميكانيكية مهمة وحل مكانها الأجهزة الإلكترونية المعقدة المستخدمة لكل من الاتصالات الصوتية والبرقية . بذلك فإن العدو واقع في ورطة ، فإذا لم يستطع معرفة أي شيء عن طريق التصنت فليس من طريق أمامه سوى التشويش . يوجد الجواب في التقنيات الحديثة للتحليل والتي فيها يتم استخدام الإشارة المميزة للأجهزة المستقلة وخواص الشبكات والوصلات من أجل رسم صورة تنظيم العدو للمعركة والمعرفة الإلكترونية لما يحدث على الجانب الآخر من التل .

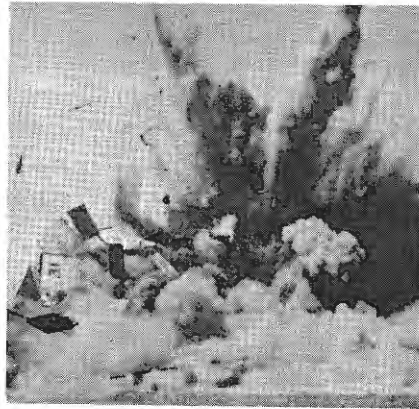
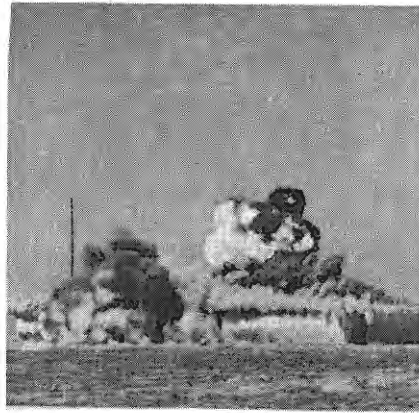
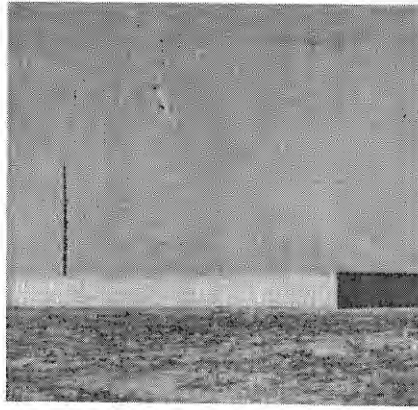




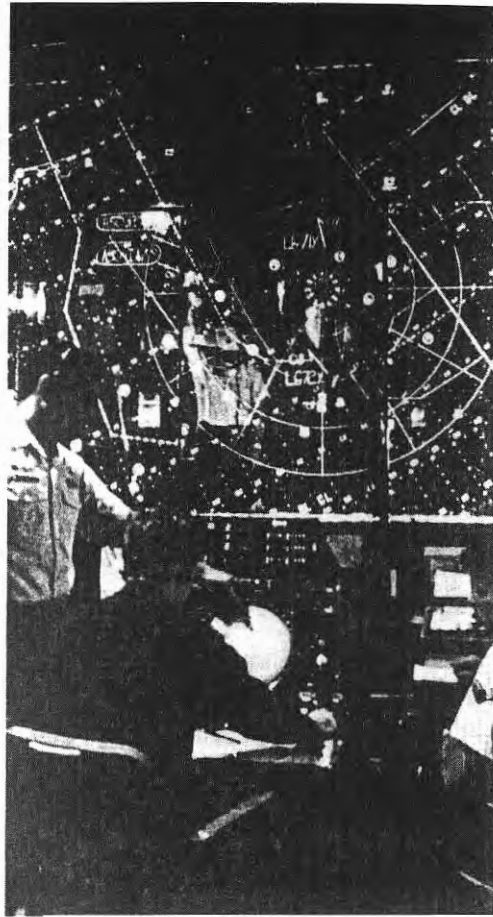
صاروخ مضاد للدبابات يتوجه بدقة
نحو الهدف .



تجربة اطلاق صاروخ باليستيكي .



صاروخ سطح - سطح بعيد المدى من طراز توماهوك يتوجه نحو الهدف بدقة ويدمره .



مركز التحكم في نظام حرب الكترونية معقد . من الاساسي بالنسبة للحرب
الالكترونية الفعالة ان التحكم والتنسيق يمارس من قبل مستوى عال بواسطة استخبارات
الاشارات المكرسة (SIGINT) .

للاشارات مع احتمال ان هذه الاتصالات سوف تكشف له استخبارات هامة تتعلق
بعمليات العدو . وبذلك يمكنه ارجاء عمل آخر حتى تتجلى له صورة ساحة المعركة
أكثر . يتضمن هذا النوع من رد الفعل خطر انه في حال كون الوضع مريح
التحرك ، ان ينقضي وقت حيوي والذي خلاله يمكن ان يحقق العدو تقدماً معتبراً .
الخيار الثاني للقائد هو استخدام مصادره في وضعية ESM أي لمنع أو تشويه أو
انقاص قدرة العدو على الاتصال . يمكن تحقيق ذلك بتشويه أو التشويش على

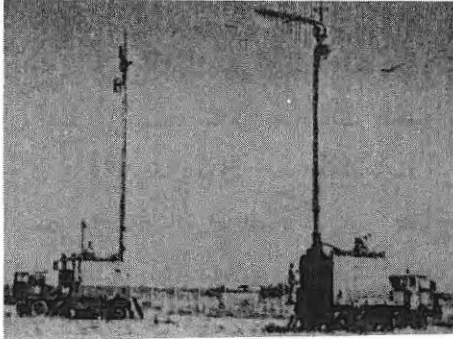
اشارات العدو ، أو بارسال اشارات خادعة لارباك الجانب الآخر . يوجد هناك عدة مخاطر متأصلة في هذا الخيار من رد الفعل حيث انه من الممكن للعدو ان يستخدم طرق بديلة للاتصال ، أو يمكن حتى أن يتم ارسال اشارات لأغراض خداعية بواسطة العدو ، ويصبح عندها مثل ذلك التداخل عبارة عن جهد ضائع وغير مؤثر . من الممكن أيضاً ان يتداخل التشويش الصديق مع اتصالات القيادة التكتيكية الذاتية .

الخيار الثالث هو منطقياً مهاجمة وتدمير مرسلات الاشارة المعادية . يمكن لهذا ان يمنع أو يشوه بشدة عمليات العدو . إننا بالنظر الى الخيار الأول ، على أي حال ، فإنه قد يعوق جمع المعلومات من هذا المصدر . وفي أي حالة ، فإنه قد أصبح واضحاً ان الاتصالات هي مفتاح جميع العمليات العسكرية الحديثة . وكما أشار المقدم «ل. تيتوف» من الجيش السوفييتي في «فوفيئي فيستنيك» عام ١٩٧٧ : «ان الاتصالات هي الطرق الأساسية لضمان التحكم بالجند ، وضياح هذا التحكم في المعركة من الثابت أنه يقود الى الهزيمة» .

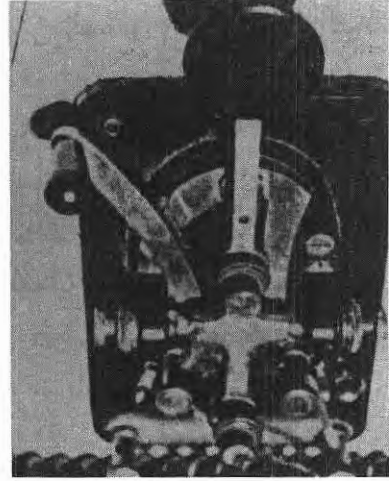
في العمليات التكتيكية تحت شروط الحرب الالكترونية الحديثة فقد أصبح الزامياً لذلك الحفاظ على تنسيق قريب متواصل بين عناصر الاستخبارات والعمليات والحرب الالكترونية . فإذا اختار القائد استغلال اشارات العدو لأغراض الاستخبار فإن عليه إعادة تقييم هذا الاختيار دورياً ، سواء الاستمرار بالاستماع او القيام بالتشويش او مهاجمة اجهزة الارسال . يقوم القادة الحديثون وطاقمهم عادة بتطوير اجراءات آلية تقريباً لأجل هذا . فإذا تعرفوا على الاتصالات المعادية والتي تملك قيمة تكتيكية كبيرة (مثل مركز اتجاه اطلاق نار المدفعية المعادي) ، إننا نملك قدرة قليلة على اعطاء استخبارات مفيدة ، فإنه يمكن لها ان تقوم بالتشويش إلیاً . وحيث انه يمكن ان يكون العدو يستخدم تقنية ECM أيضاً ، مثل التشويش فإنه يمكن لموقع أجهزة التشويش المعادية ان تولد الاستجابة الآلية للهجوم عليها وتدميرها . وفي أي حالة فإن القائد يمكن ان يكون مقيداً في استجابته بوجود أو قدرة أجهزته .

سلطت المناقشة السابقة الضوء على بعض اجراءات الحرب الالكترونية النموذجية في الأوضاع التكتيكية . وبينما يمكن للتكتيكات والتقنيات ، وفي بعض الحالات ، للمشاكل ان تغير في القتال الجوي البحري ، عندها يمكن استخدام

نفس الاجراءات هذه . يجب التذكر انه حيث ان الزمن هو العامل الحيوبي ، فإن أجهزة الحرب الالكترونية يتم تطويرها بشكل متزايد للاستجابة المبرجة مسبقاً والآلية أو الكمبيوترية والتي يمكن ان تكون لحظية تقريباً .



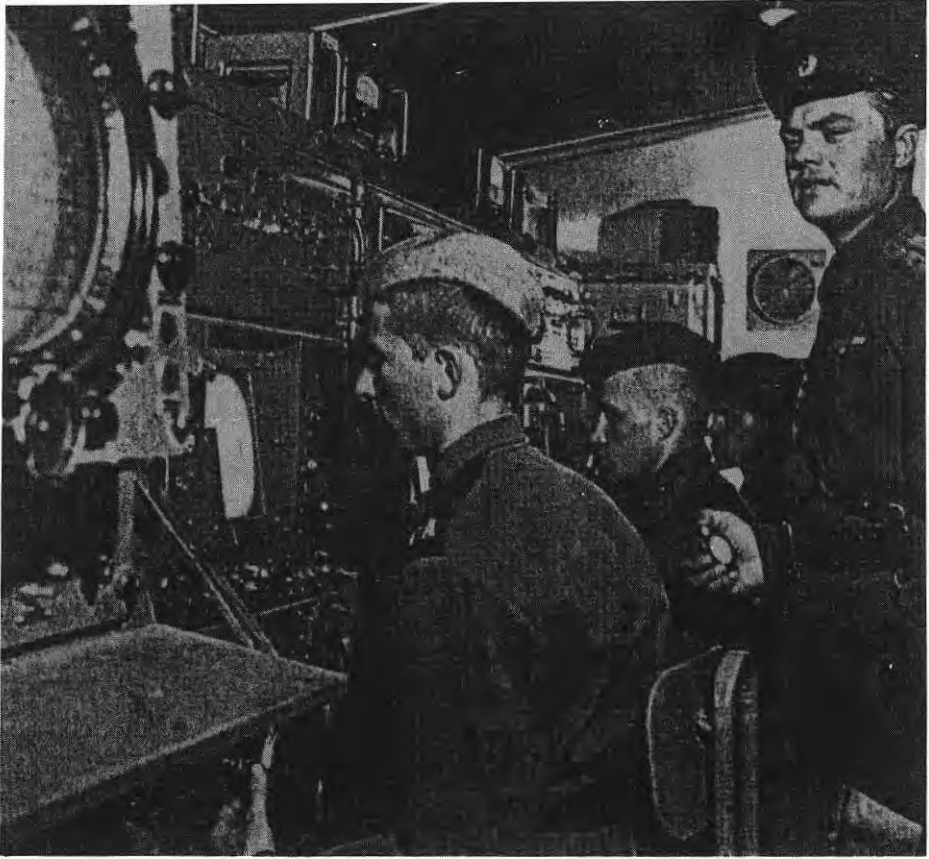
2A



الشكل (2) : مفرزة حرب الكترونية في الجيش الامريكي ، لاحظ الهوائي الموجه على رأس الصاري الى يسار الصورة .
الشكل (3) : مفتاح المورس القديم والمخلص ما زال يملك القدرة على العمل في محيط الاجراءات المضادة الالكترونية ECM .

ويمكن للحرب الالكترونية بهذا الصدد أن تقارن مع كومبيوترات ألعاب الشطرنج الالكترونية الصغيرة الشائعة . فعندما يقوم اللاعب الانسان بإجراء نقلة فإن الكومبيوتر يقوم لحظياً بمراجعة النقلات المضادة الممكنة ومن ثم يختار ، حسب برمجته ، النقلة المضادة الأفضل . يمكن للاعبين البشر وكثيراً ما يحدث أن يهزموا الكومبيوتر بسبب أن البرنامج ليس ممتازاً . ومع تطور البرمجة ، أصبح التغلب على الكومبيوتر أصعب .

تشويش المعركة ، على سبيل المثال ، يكون فعالاً فقط لفترة قصيرة نسبياً حتى يقوم العدو بعمل تلمصي (مراوغ) أو يستخدم بعض الاجراءات المضادة للقيام بتدمير جهاز التشويش . ويتوفر في الأنواع الأخيرة من أجهزة الاتصالات وحدات مبيتة تتخذ الاجراءات المضادة للتشويش .

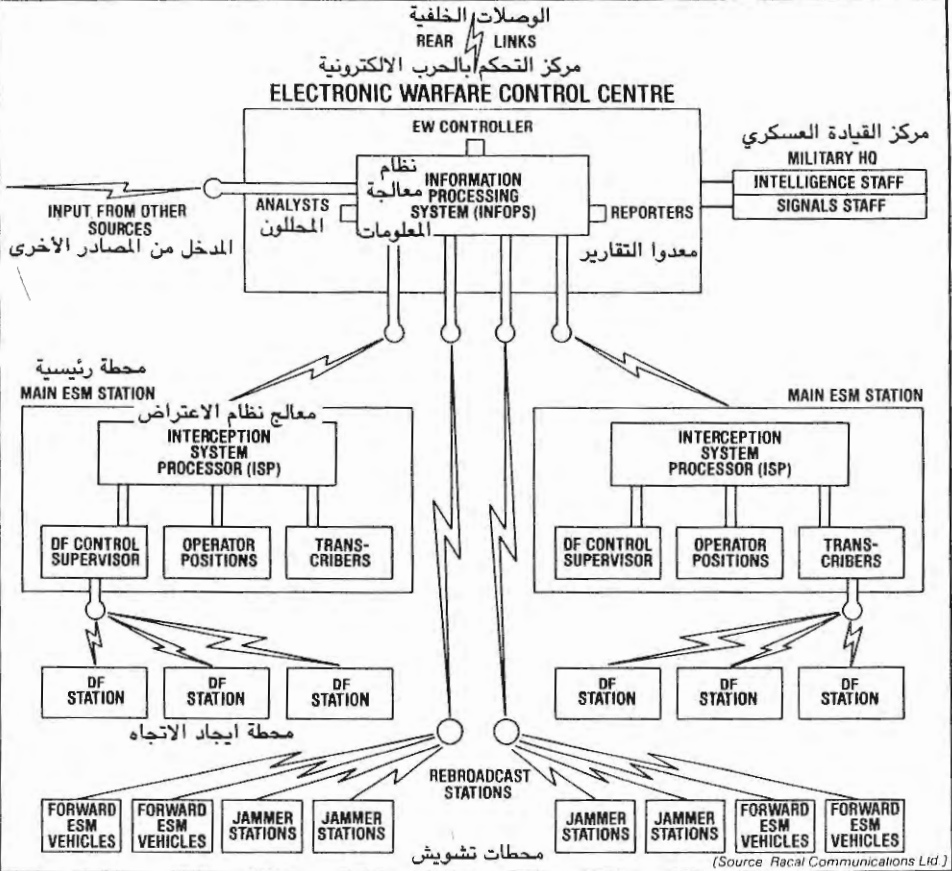


نقيب روسي يشرف على عمال الاسلكي في محطة رادارية محمولة على سيارة .
المعدات والتقنيات المستخدمة هي من الطراز القديم تبعاً للمقاييس الغربية ، إلا انه يمكن
استبدال الأجهزة .

• الانذار المبكر المحمول جواً : Air borne early warning

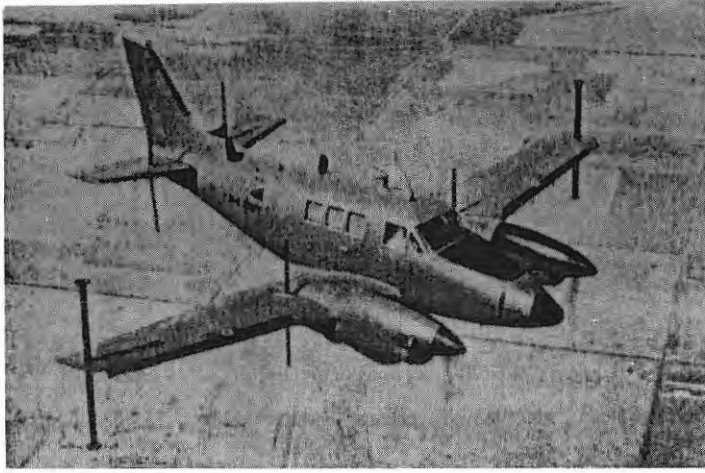
يجب على الحرب الالكترونية المحمولة جواً اليوم أن تكون قادرة على كشف
اجراءات العدو المضادة المستخدمة للكشف مثل الرادار والأشعة الليزرية
والاشارات الالكترونية المستخدمة لتوجيه الصواريخ . يجب أن تكون أيضاً قادرة
على حماية الطائرة من الهجوم المباشر بواسطة أنظمة التسليح المعادية . يمكن تأمين
الحماية بواسطة أنظمة الكشف والتشويش المتوضعة على الطائرة المستقلة نفسها أو
على طائرة أخرى مخصصة لوظائف الحرب الالكترونية .

RACAL ELECTRONIC WARFARE SYSTEM



- نظام الحرب الالكترونية :

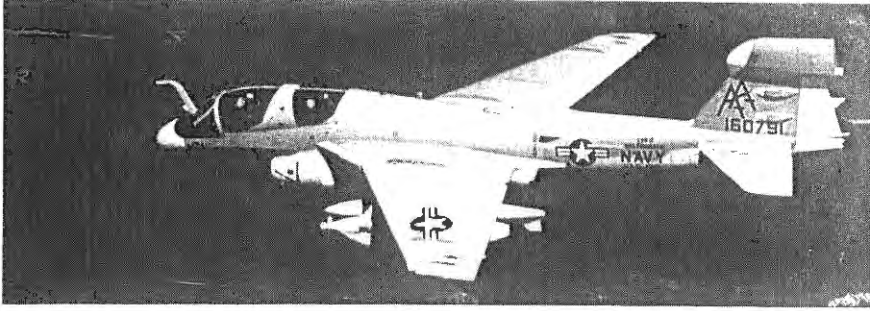
يمكن تشكيل نظام حرب الكترونية شامل كما هو مبين هنا . وهو مركز تحكم للحرب الالكترونية يتم خدمته بواسطة نظام معالجة للمعلومات ، ويتوضع هذا المركز على المحور (hub) . يتم من هنا التنسيق والتحكم بمحطات ESM (ايجاد الاتجاه واعتراض الاشارات مثلاً) والحرب الالكترونية EW (التشويش مثلاً) . سوف تتكون محطات ESM الرئيسية بشكل نموذجي من عربات مغطاة تحوي عمال اللاسلكي وعناصر الاشراف والمراقبة وآلات التسجيل . توضع محطات ESM الامامية على شاحنات (Trucks) ويجري التحكم بها من وحدة EWCC بواسطة وصلات شبكة الاتصال القتالية . مثل هذه الانظمة تجعل الحرب الالكترونية ساحة معركة لوحدتها .



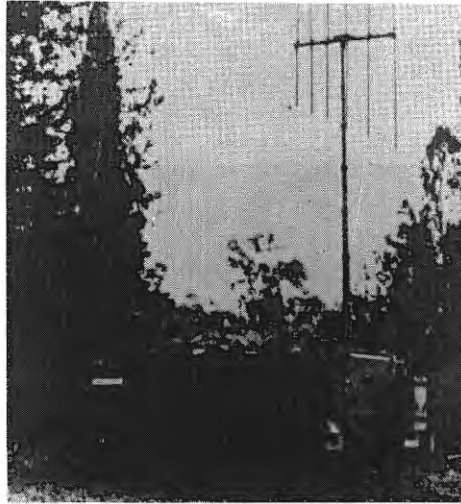
طائرة المهمات الخاصة ببش كرافت R-21D في الجيش الامريكي التي استخدمت في برنامج «سيفلي لانسر» . تغطي هوائياتها الحزم الترددية العالية والعالية جداً والفائقة العلو ويمكن ان تملك وظيفة ايجاد الاتجاه (DF) .



منصة «الثعلب الكهربائي» EF-111A المخصصة للتشويش عالي الاستطاعة . وهي تستخدم مع طائرات USAF ، ولها دور حيوي في كبت أنظمة الدفاع الجوي السوفيتية .

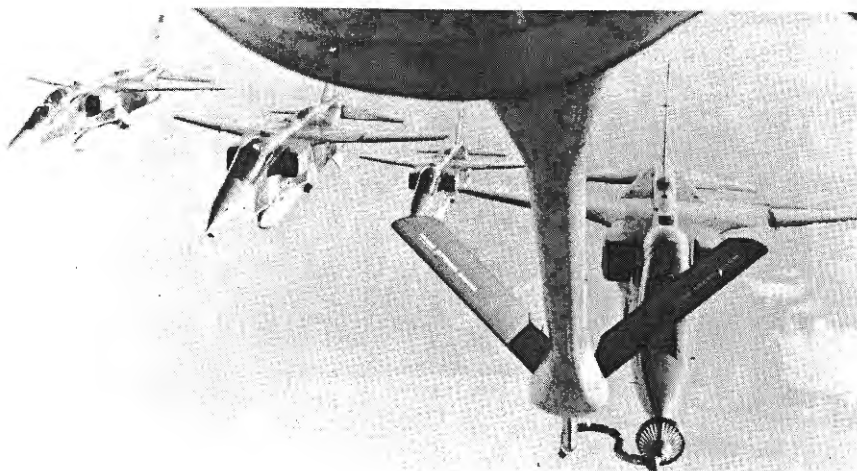


الطائرة الجواسة (Prowler) كرومان EA-6B وهي طائرة A-6 معدلة كثيراً ولها طاقم يتكون من أربعة أشخاص ونظام حرب الكترونية ALQ-99 . تتواجد أجهزة الاستقبال قمة حجيرة الجنيح (Fin - Cap Pod) بينما توجد أجهزة التشويش في الحجيرات الموجودة تحت الجناح .

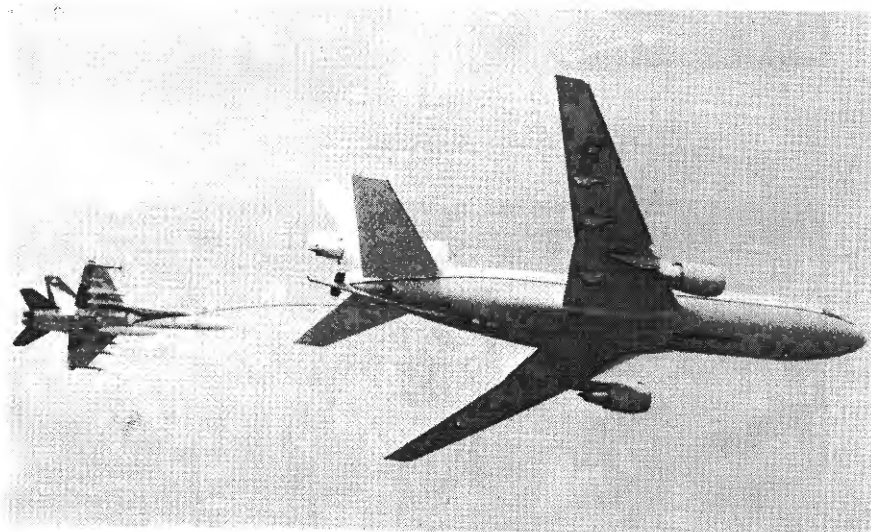


4A

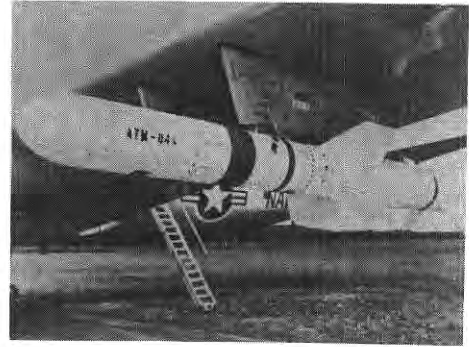
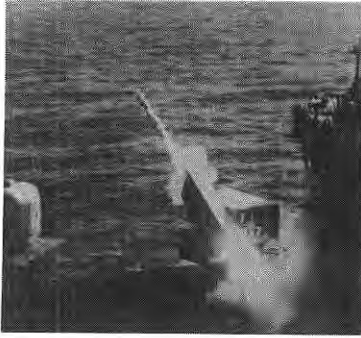
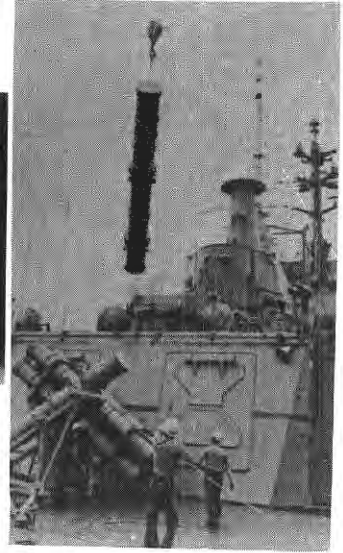
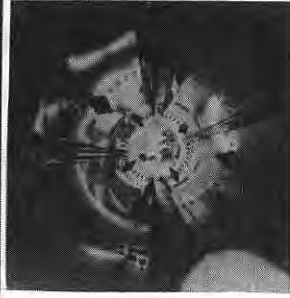
محطة تشويش اسرائيلية تكتيكية مثبتة في عربة مسلحة حاملة للجنود نوع M113 . التشويش هو تقنية يحتاج الامر الى استخدامها بحرص وتحكم شديد ، حيث أنه يمكن ان تصبح عديمة الجدوى بسهولة بينما يمكن ان تكون ذات تخريب فعال تحت شروط العمل الصحيحة .



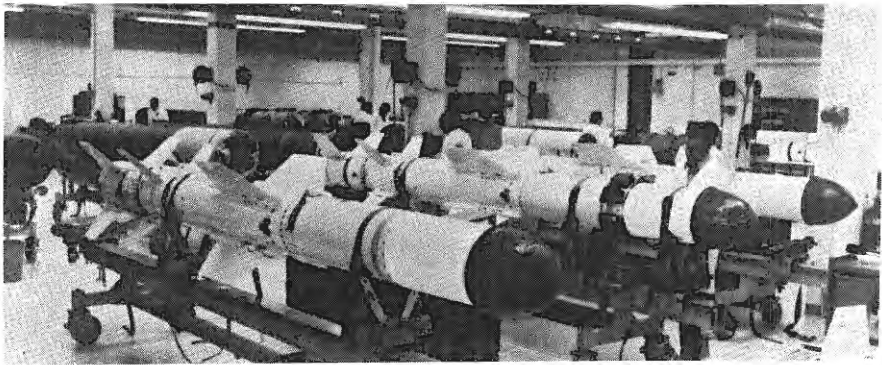
تزويد الطائرات بالوقود أثناء الطيران .



تزويد الوقود أثناء الطيران يزيد من مدى الطائرات المقاتلة .



صواريخ هاربون أثبتت فعاليتها في مختلف الظروف .



معمل انتاج صواريخ هاربون



صورة نادرة لصاروخ مضاد للصواريخ في لحظة إصابة الهدف .



الفنيون في كابين الطائرة EC-130 ، وهي واحدة من أنواع كثيرة مختلفة من الطائرات التي حولت الى هذه المهمة الخاصة ، وربما هي الأكثر ضجيجاً والأقل راحة . وبالبذلة الالكترونية التي يرتدونها هي قاسية من وجهة نظر المقاييس الامريكية .

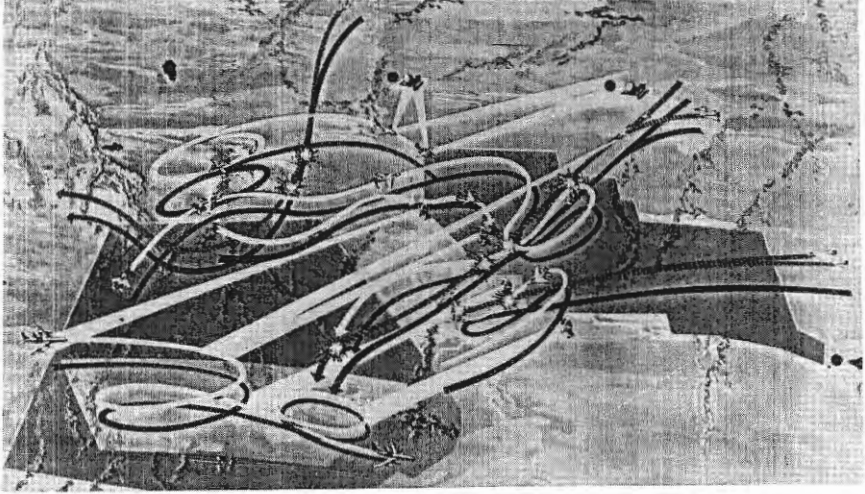
النظام المثالي للطائرات هو «رابورت ٢» (Rapport) الذي قامت باستخدامه القوى الجوية البلجيكية من أجل طائراتها «ميراج ٣» . «والرابورت ٢» هو نظام حديث ومتطور يقوم بكشف والتعرف على وتحديد الرادار المعادي ويقدم للطيار تحليلاً عن المخاطر التي تواجهه حسب أولويتها . يمكن للنظام أن يسجل أو يعيد ارسال معلومات محددة للقاعدة تتعلق بالرادارات المعادية بنفس الوقت الذي يبرمج

فيه الكومبيوترات الموجودة على متن الطائرة للتشويش على الاشارات المعادية .
بذلك فإن الطيار البلجيكي يحذر من تهديد أي رادار سام أو AAA ويتم اعطائه
التعليمات عن العمل الذي يتوجب عليه القيام به . وعندما تكون المخاطر كبيرة فإنه
يتم تشغيل التشويش الآلي . الطائرة محمية أيضاً بأنظمة يمكنها حجب الطائرة عن
طريق حل مادة تدعى العصافة (CHAFF) . والعصافة عبارة عن مادة معدنية يمكنها
الحجب على الرادارات أو خداعها أو التسبب باعطاء اشارات مضللة . يمكن
استخدام الطعوم (Decoys) وهي أجهزة طيارات بدون طيار تظهر لرادار العدو
وكأنها الطائرة نفسها ، إنما تسير باتجاه مختلف . وحيث أن معظم صواريخ أرض -
جو من النوع الملاحق للحرارة والموجهة بواسطة حساسات الأشعة تحت الحمراء ،
فإنه يمكن للطعوم أن تقود هذه الصواريخ بعيداً ، أو يمكن للطائرة أن تستخدم
أهدافاً حرارية من النوع المضني والتي ستجذب صواريخ سام بعيداً بحيث تبقى
الطائرة آمنة على مسارها .

إن المهمة الأولية للطائرة المقاتلة تحدد من معدات الحرب الالكترونية التي يمكن
حملها على سطحها ، وانه ليس مدهشاً أن نجد اهتماماً متزايداً من قبل الحرب
الالكترونية من أجل هذه الطائرة . فطائرات الهليكوبتر التكتيكية التي تقوم بأي
وظيفة قتالية ، معرضة لخطر عظيم من قبل أنظمة دفاع القواعد الارضية المعادية
بالإضافة إلى الطائرات المقاتلة المعادية . وبالتالي فإنه يجب تطوير أنظمة الحماية
لطائرات الهليكوبتر بشكل مواز لتلك التي يتم تطويرها من أجل الطائرات المقاتلة
ذات الأداء العالي . وحيث أن طائرات الهليكوبتر معرضة بشكل خاص للأسلحة
الموجهة رادارياً أو بواسطة الأشعة تحت الحمراء ، فإن تصميم نظامها يتضمن
اجراءات حماية خاصة توضح الاشكال بعضها . لا تستخدم الهليكوبتر فقط أنظمة
فعالة أو غير فعالة للحماية الذاتية (الدفاع عن النفس) وإنما تستخدم بشكل متزايد
لأداء وظيفة حرب الكترونية فعالة وبشكل خاص للمهام الاستطلاعية
والاستخبارية في ساحة المعركة .

يعمل المخططون البحريون المتبصرون (Prudent Naval Planners) اليوم على
تطوير نظام تسليح جديد أو ECM وينزعون في نفس الوقت لتطوير نظام معاكس
له ، وهم يقومون بذلك بناءً على افتراض أن العدو سوف يقوم بتطوير تقنية معاكسة
جديدة . وحيث أنه ، تاريخياً ، فإن عنصر المفاجأة هو أساس النجاح في الحرب

الالكترونية ، بذلك فإن هدف المخططون هو توقع الخطر بدلاً من الاستجابة له .
وتوضح الأشكال المرافقة لبعض الصواريخ الروسية الحديثة التي توضح بجلاء هذه
النزعة .



- استمرارية طائرات الاواكس : Survivability of AWACS

يبين الشكل مخططاً تمثيلاً لاختبار أجري لايضاح امكانية استمرارية نظام التحكم
والانذار المحمول جواً (أواكس) E-3A . تم تحديد صندوق أبعاده ٨٠×٥٠ ميل بحري ضمن
منطقة مدى إدوارد AFB لطائرة E-3A . قام بحمايتها طائرتا (إف - ١٥) وأربع طائرات
(إف - ٤) وطائرتي تشويش وطائرة F-105G مهمتها مهاجمة أربع محطات تشويش أرضية
معادية . الطائرات المهاجمة كانت ست طائرات USAF امريكية تقوم بدور طائرات (المنغ ٢٢)
وطائرتي «ياك - ٢٨» (YAK-28) . كانت طائرة E-3A قادرة على ابتداء القصف على الأهداف
المعادية من مسافات بعيدة ، ونشر المقاتلات المدافعة لتمكينهم من القيام بالتدمير ، بالإضافة
الى الحفاظ على مهمتها الأساسية في المراقبة الرادارية ولا توجد أي طائرة في العالم لها نفس
هذه القدرات .

ذكرنا مبكراً أن الحرب الالكترونية ليست بعض طرق القتال التي تستخدم
الالكترونيات كسلاح . وقد تركزت المناقشة حتى الآن على الاستخدام المعاصر
الرئيسي للاشعاع الكهرومغناطيسي للاتصالات بالإضافة الى الملاحة وتحديد موقع

الأهداف وتوجيه الأسلحة وللأغراض المرتبطة بها . الامكانية في استخدام تكنولوجيا الالكترونيات كسلاح تتكرر دورياً (كشاهد السير روبرت واطسون واط «مذكرة شعاع الموت»).

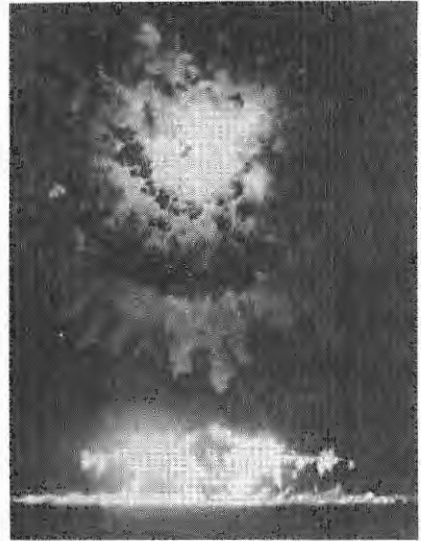
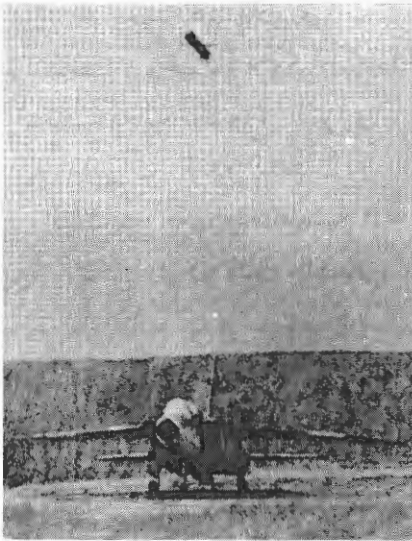
واليوم ، فإن الاسلحة الالكترونية هي في سياق أن تصبح حقيقة نتيجة التقدم في تقنية الليزر والنبضات الكهرومغناطيسية EMP.

الليزر (اختصار لعبارة ، تضخيم الضوء بواسطة الاصدار المحفّز للاشعاع Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation) ، هو عملية توليد للضوء المتناسك . تستخدم هذه العملية ظاهرة طبيعية تقوم الجزيئات فيها بامتصاص الترددات الكهرومغناطيسية . تخزن الطاقة لفترة قصيرة ومن ثم تحرر على شكل ضوء ضمن نطاق ضيق جداً من الترددات . وبسبب الخواص الرئيسية للشعاع الليزري ، فإنه يمكن استخدامه للقطع أو الثقب (كما هو الحال في الجراحة وتصنيع دارات الترانزستور أو في معالجة الصور) أو لارسال الاتصالات ولتوجيه الصواريخ إلى أهدافها . يتضح أنه يمكن استخدام نفس هذه الخواص كسلاح قدرة ممت أيضاً . فبالإضافة الى قدرته على القطع والخرق فإنه يمكن للضياء الهائل للشعاع الليزري أن يسبب التعميم أو الاعماء (Blinding Effect) . فعلى سبيل المثال ، يمكن لقائد الدبابة أو المدفعي (رامي المدفعية) أو لطيار ، تم اعماؤه بشعاع ليزري ، أن يكون غير قادر على العمل ويمكن ، تحت ظروف معينة ، أن يواجه تدميراً مباشراً . وحيث أنه يمكن استخدام الدخان والضباب (الهباء الجوي) لحجب أو إضعاف فعالية الشعاع الليزري ، فإنه يتم استخدام المصادر الاستخبارية لتحديد مقدرات العدو سلفاً .

النبضات الكهرومغناطيسية EMP (Electro Magnetic Pulse) هي ظاهرة أخرى . يمكن ادراك المثال الطبيعي البسيط بواسطة شخص يستمع إلى راديو السيارة أثناء قيادته لها قرب محطة ارسال ضخمة . فإذا تم توليف الراديو على نفس التردد ، فإنه يمكن للاصدار أن يحجز الاستقبال (يعتم عليه) ، وإذا كان الارسال قوياً كفاية فإنه يمكن له أن يعطب جهاز الاستقبال فعلياً . تقوم افران الميكروويف الحديثة بتسخين الطعام عن طريق توجيه الطاقة الكهرومغناطيسية على منطقة محددة بطريقة مشابهة كثيراً لآلات العلاج بالنفاذ الحراري (Diathermy) الطبية التي توجه الطاقة الى جسم الانسان . وتشير المقالات العلمية الاخيرة الى إمكانية تطوير



طائرة عمودية اسرائيلية في لحظة إصابتها في جنوب لبنان .



صاروخ جو - أرض يقترب من طائرة معادية ويدمرها .

مولدات EMP كبيرة يمكن توجيهها كالأسلحة . وفي هذا الوقت فإن أسلحة EMP تعتبر كفضول علمي في المرحلة الابتدائية من التطوير . إلا أن نفس الشيء كان صحيحاً من أجل الرادار في الثلاثينات ، ونرى كيف عبر سنوات قليلة قد تم تطوير تقنيات رادار متقدمة جداً . بدون شك فإن تقنية EMP سوف تستمر في إثارة اهتمام الدوائر العلمية والعسكرية والتكنولوجية .



سحر تكنولوجيا يدخل طبقات جوية جديدة . يظهر هذا الانطباع الفني الأمريكي نظام ليزر محمول جواً ويستخدم من أجل المراقبة وقد أصبح الآن محتمل بأكمله .



تم تحويل مهمة الطائرة الأمريكية YEH-60A الى وظيفة خاصة بالحرب الالكترونية ضمن برنامج (كوكب - فيكس) لانتاج منصة محمولة جواً لاعتراض والتشويش على الاشارات اللاسلكية المعادية .

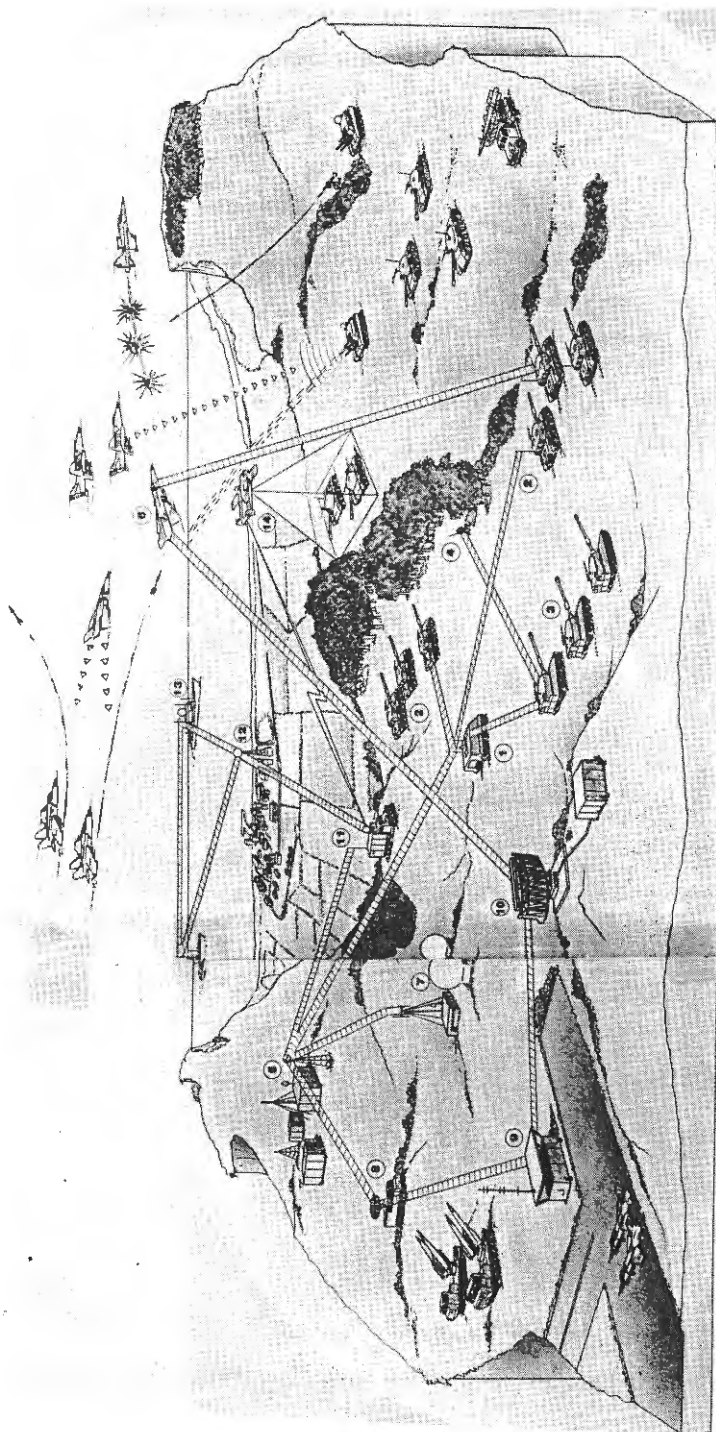
ELECTRONIC COMMAND, CONTROL, COMMUNICATIONS AND COUNTER-MEASURES

- القيادة والتحكم والاتصالات والاجراءات المضادة الالكترونية :

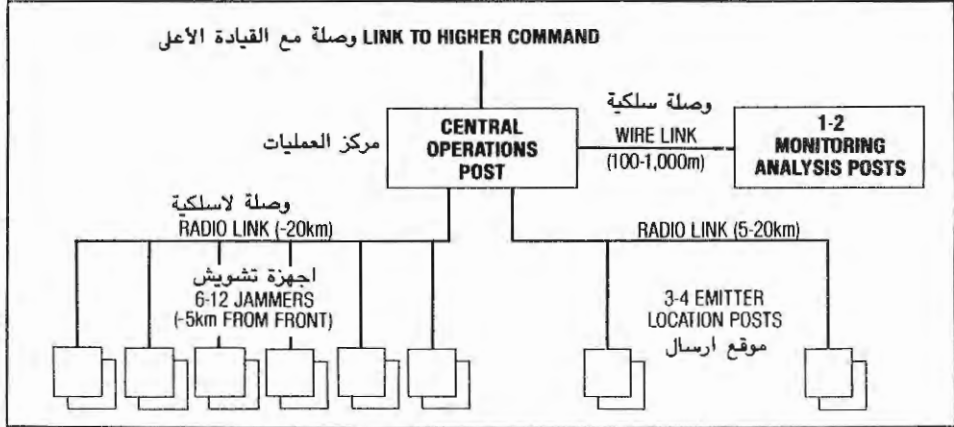
ساحة القتال الحديثة ، بتهديداتها العلنية والمخفية ، وبأنظمة تسليحها العالية التعقيد ، وتعددية وجوه التخصص لقيادتها مع مشكلة إدارة متزايدة في الاستخدام الفعال للمصادر المتاحة لهذه القيادة . هذا يقود ، في معظم الجيوش ، نحو نظام قيادة وتحكم متكامل (يرمز له C³) . سوف يعمل مثل هذا التكامل فقط إذا تم مساعدته بنظام اتصالات مصمم بشكل مناسب ويدعى عندها بنظام (C³) ، وهذا ما يسعى الجيش البريطاني نحوه بوجود أنظمة الترميز وكلائسمان وواقل وباتس التكامل مما يؤمن نظاماً مصمماً منذ البداية ليعمل كنظام واحد . يبين هذا الرسم التخطيطي نمط العناصر الممكن توقعها على ساحة قتال اليوم . وبالابتداء بمركز قيادة القوى البرية (1) ، التي ستعمل بالضرورة مع القوات والعربات المدرعة التابعة (2) والمدفعية (3) ، ويجب على المدفعية أيضاً أن تعمل مع جماعات المراقبة لها (4) . يعمل مركز قيادة القوى البرية بالاتصال مع مركز القيادة العام (5) . يجب على الطائرة التكتيكية (6) أن تكون قادرة على الاتصال مع وحدات الجيش التي تدعمها (2) ، وكذلك مع قاعدتها (10) .

يتواجد ضمن اتصالات القوى الجوية حقول طيران ببنية (9) ووحدات صواريخ الدفاع الجوي (8) ، ومركز القيادة العام (5) . نظام الاتصال الوطني الأساسي (11) يصل العاصمة المدنية Civil Capital (12) والقوى البحرية (13) والاستطلاع (14) معاً الى القوى الجوية الاستراتيجية .

الطائرات المبنية تستخدم أنظمة ECM داخلية / خارجية لإعاقة المهاجمين . إن التعقيد الصرف لمثل هذا النظام وحجم المعلومات المراد نقلها يقودنا بشكل متزايد نحو معالجة المعلومات والاتصالات الرقمية . المشكلة هي بالطبع انه بينما منطوق C³ يقود الى هذا النظام الكلي فإن العدو يتم تزويده بنفس الوقت بأهداف حرب الكترونية هائلة ، وهذه هي المعضلة التي يحاول المخططون العسكريين في الكثير من البلدان أن ينهوها . ففي معظم الجيوش فإن الفرقتين الأسرع نمواً هما أولئك المسؤولين عن الاتصالات والصيانة الفنية .



COUNTERMEASURES SYSTEM DIAGRAM



مخطط نظام الاجراءات المضادة



جندي امريكي يركب جهاز تشويش بالأشعة تحت الحمراء AN/ALQ-44 على طائرة الهليكوبتر UH-1H . وهذا جهاز مضاد يستخدم ضد صواريخ الموجهة بالأشعة تحت الحمراء .

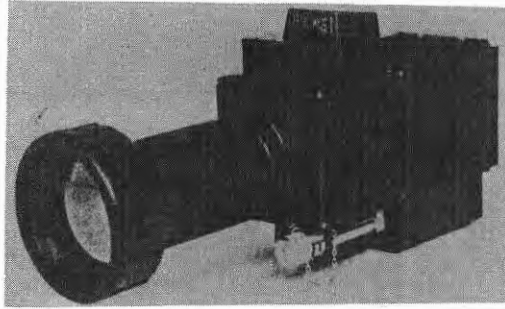


مخبر ليزري محمول جواً على طائرة بوينغ NKC-135 امريكية يتحرى انتشار ضوء الليزر من عربة محمولة جواً الى هدف محمول جواً أي كسلاح جو-جو .

٠ الأنظمة الكهروبصرية : Electro- optical Systems

تعتبر الأنظمة الكهروبصرية المستخدمة لأجهزة الرؤية الليلية والتصوير الحراري أو بواسطة الاشعة تحت الحمراء ، من أكثر أنظمة جمع الاستخبارات الحالية أهمية . وباستخدام التقنيات المطورة من أجل التلفزيون ، فإن معدات تحسين الصورة الالكترونية الحديثة قادرة على ارسال الصور التلفزيونية أو الفوتوغرافية تحت ظروف إضافة تعتبر سيئة جداً بالنسبة لأعين البشر . يمكن للمعدات الالكترونية أن تستخدم حتى الاضاءة الواهنة للنجوم والتي يتم تكبيرها بواسطة الرادارات الالكترونية بطريقة مشابهة جداً لتكبير الموسيقى القادمة من

الاسطوانة الفوتوغرافية (Transcription)، ومن ثم تعرض الصورة بنفس تفاصيلها تقريباً كما لو كانت مأخوذة بضوء الشمس . يستخدم التلفزيون المنخفض الاضاءة (LLTV) في طائرات الاستطلاع والطائرات التي بدون طيار لكشف تحركات العدو والمعدات التي تسعى لاستخدام الظلام للتخفي . يستخدم التلفزيون المنخفض الاضاءة أيضاً لأغراض الأمن لمراقبة المناطق الكبيرة .



منظار حراري مع عدسة تكبير (6x) صنع شركة «بار وستراود» وقد جعل التصوير الحراري من تكثيف الصور الفوتوغرافية والتلفزيون المنخفض الإضاءة ، نظام مراقبة عسكري .



مجموعة من الرجال والسيارات كما يتم رؤيتهما عبر منظار «بار وستراود» الحراري على مسافة تبلغ ٤٠٠ متر . وبعيداً عن استخدامه العسكري فإنه يمكن استعمال هذا المنظار من قبل رجال الاطفاء للنظر عبر الدخان .



- جندي أمريكي يستخدم مثقباً أرضياً لصنع حفرة لكاشف دخول مغناطيسي (MAGID) والذي يمكنه كشف أي جسم معدني ضمن شعاع حساسيته . وهو واحد من عدة أجهزة مراقبة مجربة جيداً .

بينما تقنيات LLTV وتحسين الصورة الأخرى ، حديثة نسبياً ، فقد تم استخدام الأشعاع تحت الأحمر IR لفترة طويلة . ويعتبر كل جسم يصدر إشعاعاً ضمن طيف الأشعة تحت الحمراء مصدراً لهذه الأشعة . والمصادر الطبيعية ، مثل

الشمس أو النجوم ، قد تم كشفها بسهولة ، مثل بعض المصادر الصناعية كالنيران ومصابيح التنجستن أو الليزر . بشكل أساسي ، فإنه يمكن لأي جسم يشع الحرارة أن يكون مصدراً للأشعة تحت الحمراء بما فيهم البشر والعربات أو المناطق السكنية وكل من هذه المصادر يملك مخطط إشعاع خاص يسمى شارة الأشعة تحت الحمراء (IR Signature) .

استخدمت الأشعة تحت الحمراء من قبل الاستخبارات مبكراً كطريقة لكشف الأجسام الموهمة ، حيث يمكن لبناء أو حقل جوي أو بطارية مدفعية موهمة على سبيل المثال أن تخدع العين المجردة ، إلا أنه اكتشف أن معدات التصوير بالأشعة تحت الحمراء تستطيع بسهولة اختراق قناع التمويه بسبب أنه بإمكانها التمييز بين الخضرة الطبيعية والخضرة المصطنعة أو المطلية الموهمة . وقد اكتشف لاحقاً أن صور الأشعة تحت الحمراء الحساسة المأخوذة ليلاً قادرة على كشف الدبابات والعربات والأجسام الأخرى بسبب إمكانية اظهار الحرارة المنبعثة عنهم على فيلم الأشعة تحت الحمراء .

يمكن لأنظمة الأشعة تحت الحمراء الحديثة أن تكشف الأجسام وتسمح بالتعرف عليهم عن طريق الشارة المميزة تحت الحمراء لهم إلكترونياً ، وتتيح المراقبة المباشرة أو الفوتوغرافية . يمكن استخدام حساسات الأشعة تحت الحمراء البعيدة (REMS) (المشروحة في فصل الاستخبارات التكتيكية في المعركة البرية) في كشف التحركات المجاورة واعطاء انذار آلي بينما تشغل أيضاً معدات التصوير التلفزيوني المنخفض الاضاءة (LLTV). يمكن للطائرة أن تستخدم تقنيات الأشعة تحت الحمراء للرؤية الأمامية (FLIR) لاستطلاع المنطقة أمام مسار الطيران لكشف إصدارات الأشعة تحت الحمراء عن بعد .

أشار التاريخ المبكر للحرب الالكترونية أن الكثير من الدروس المأخوذة قد بقيت فعالة اليوم كما كانت عندما ظهرت لأول مرة . على أي حال فإن الدرس الرئيسي كان دائماً أن أي ضعف في الحرب الالكترونية يتوقع أن يتم استغلاله سريعاً بواسطة بعض الاجراءات المضادة .

تملك مساحة الحرب الالكترونية عدة أبعاد . والاستخبارات هي عامل رئيسي في الحرب الالكترونية ليس فقط بسبب أن تقنيات الحرب الالكترونية تقدم وسائل متوسعة باستمرار لتحصيل الاستخبارات والمعالجة والنشر ، وإنما بسبب أن



4 ▲



كاشف تدخل زلزالي مسلم جويًا (ADSID) يتم رميه من طائرة هليكوبتر عسكرية أمريكية (USAF) فوق «لاوس». عند وصوله إلى الأرض فإنه يدفن الجسم في الأرض (5) تاركاً فقط هوائياً صغيراً ليبرز منه .

الاستخبارات المتعلقة بالتقنيات والجراءات المضادة الحديثة يجب تطويرها دائماً بهدف تجنب الهزيمة والمفاجأة الممكنة . يمكن لتكنولوجيا الإلكترونيات الحديثة أن

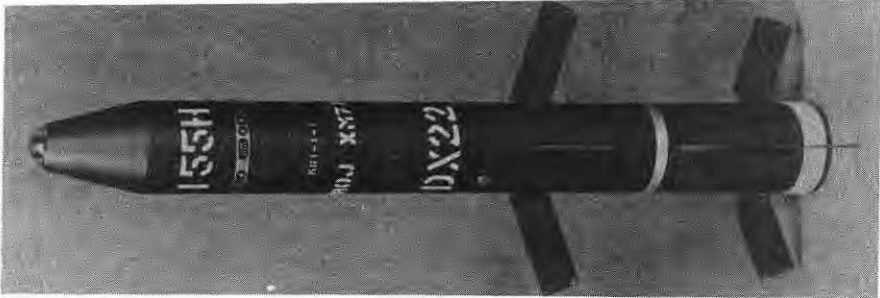


جهاز المراقبة الليلي «بيلكينجتون غلاس هاوك لايت» الذي يستخدم تقنيات تكثيف الصورة . لقد استخدم بنجاح كبير خلال حرب فوكلاند في ربيع ١٩٨٢ .

تؤمن حالياً اتصالات لحظية تقريباً عبر العالم والفضاء . يمكن للنقل الحديث أن يجتاز المسافات الكبيرة ويسلم طرق مقدرة التخريب العظمى بزمن قصير جداً . ومع التطوير الحاصل للأنظمة الالكترونية الذي يحدث بمعدل غير معروف حتى الآن ، فإن الأبحاث والتطويرات قد انتقلت من جو المخبر الساكن إلى ساحة المعركة الالكترونية .

«أوليقر ويندل هولز» كان قاضياً أميركياً أعلى والذي كان قد خدم بامتياز كضابط مشاة أثناء الحرب المدنية (١٨٦٠ - ١٨٦٥) . عاش هولز جيداً في أواخر عمره الذي ناهز التسعين وتوفي على أعتاب حدوث الحرب العالمية الثانية ، وقبل

ظهور الحرب الالكترونية الحديثة . إلا أنه على كل حال قد أبدى ملاحظة تنطبق على ساحة الحرب الالكترونية الحالية ، إذ قال : «إن حكم الطبيعة على الخطأ هو الموت . فالأرنب ، الذي تطارده كلاب الصيد ، سوف يقوم بالالتفاف الخاطيء مرة واحدة فقط» .



صاروخ مضاد للدبابات يتوجه نحو الهدف بدقة .

الفهرس

الموضوع

الصفحة

مقدمة الكتاب	٤
الفصل الأول : ما هي الاستخبارات ؟	١٢
- الكاميرات في الفضاء .	١٨
- استراتيجية الاستكشاف الجوي .	٢٥
- التخمين التحليلي .	٣٠
- الأهمية الاستراتيجية للاستخبارات .	٣٥
- عمليات الاستخبار المضادة .	٤٢
- الشرطي السري يتهاذى مشياً في تعقب طريدته .	٤٤
- الاستخبار الآني المستمر .	٥٣
- بصيرة هوميرلي .	٥٤
- تخمينات أليس للحرب المستقبلية .	٥٧
- النظرية البديلة لبريتون .	٦٢
- الضعف السوفييتي .	٦٥
الفصل الثاني : المنظمات الاستخبارية في العالم	٧٠
- الولاء والاخلاص المثنى الوجوه لليهود .	٧٢
- الاستخبارات البريطانية تخترق .	٨١
- اللجنة الاستخبارية المشتركة .	٨٨
- الاستخبارات الفرنسية .	٩٤
- أجهزة الاستخبارات الألمانية .	٩٨
- الاستخبارات الإيطالية .	١٠٣
- الاستخبارات اليابانية .	١٠٥
- الاستخبارات العسكرية اليابانية .	١٠٦
- الاستخبارات الصينية .	١٠٨
- الاستخبارات في الدول غير المنتظمة بأحلاف .	١٠٩
- النشاطات الاستخبارية للقوى العظمى .	١١١

- منظمة لجنة أمن الدولة السوفييتية KGB .	١١٣
- المعاهد الحكومية للاستخبارات .	١١٦
- المصادر الاستخبارية لجهاز أمن الدولة السوفييتية .	١٢٠
- الخلفية التاريخية لجهاز أمن الدولة السوفييتية .	١٢٤
- حلفاء معاهدة وارسو .	١٢٦
- وكالة الاستخبارات للولايات المتحدة .	١٢٧
- وكالات الاستخبارات المركزية الأمريكية .	١٢٨
- وكالة الاستخبارات الدفاعية الامريكية ودائرة أمن الدولة .	١٣٠
- البنية الداخلية لوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية CIA .	١٣٢
- كيف يمكن لجهازى KGB, CIA أن يعمل بشكل حسن ؟	١٤٠
- التنافس بين جهازى KGB و GRU .	١٤٥
- أداء وكالة CIA .	١٤٦
- الاتصالات غير المناسبة .	١٥٠
١٥٢ الفصل الثالث : تبادل المعلومات الاستخبارية .	
- الاستخبارات الفرنسية وحلف الناتو .	١٦٢
- حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية من غير الناتو .	١٦٤
- الصلف الخطر .	١٧٠
- القرارات الفورية المطلوبة .	١٧٣
- مقارنة مع عملية الحفار .	١٧٨
- العلاقات الأنجلو - أمريكية .	١٨٢
١٨٣ الفصل الرابع : التجسس والتجسس المضاد .	
- عمليات وكالة KGB التجسسية .	١٨٤
- حلفاء الاستخبارات الروسية .	١٨٦
- طاقم الاستخبارات KGB فى السفارة .	١٨٨
- أساليب العمل .	١٩٣
- ملامح المتطوعين المحتملين .	١٩٤
- مستخدم الدولة عديم الأخلاق .	١٩٥
- الطفل المدلل .	١٩٦
- المفكر المتمرد .	١٩٧

- السكربتيرة المتوحدة .	١٩٨
- موظفي الدولة المدنيين الأمريكيين المستأين .	١٩٩
- الاختراق العميق للحكومة الأمريكية .	٢٠٤
- أساليب التطويع .	٢١٠
- عمليات تجسس وكالة الاستخبارات الأمريكية .	٢١٢
- التجسس الأمريكي في الخارج .	٢١٧
- مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI والعملاء الروس .	٢١٨
- العمليات غير الشيوعية الأخرى .	٢١٨
- إجراءات التجسس المضاد .	٢٢٨
- الرد على الاستخبارات الروسية KGB .	٢٢٨
- التجسس - المضاد السوفييتي .	٢٣٥
- المعلومات الزائفة .	٢٤٠
- صفحة التوازن .	٢٤٠
الفصل الخامس : الاستخبارات وساحة القتال الالكترونية .	٢٤٥
- الاستخبارات غير الوافية تعني الهزيمة .	٢٤٧
- اتصالات الحرب العالمية الأولى .	٢٥٠
- الحرب الالكترونية في حرب الشرق الأوسط عام ١٩٧٣ .	٢٥٢
- الاتصالات السرية .	٢٥٩
- الحرب الالكترونية التكتيكية والاستراتيجية .	٢٦٤
- أنظمة الاتصالات ECM , ECCM .	٢٦٩
- الدنو البحري والجوي الخاص .	٢٨١
- يجب الإبقاء على الاتصالات .	٢٨٣
- الأنظمة المصغرة الحديثة .	٢٨٦
- تعيين مواقع أجهزة الإرسال المعادية .	٢٨٧
- الإنذار المبكر المحمول جواً .	٢٩٥
- الأنظمة الكهروإبصرية .	٣١١